جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

مكتب تنسيق التعريب
الرباط
المملكة المغربية

اللسان العربي

المجلد التاسع عشر

جزء أول

أبحاث

1402 هـ

1982 م

المواد التي تنشر في هذه الدورية تعبر عن رأي
أصحابها ويرحب "اللسان العربي" بما يردنا
بشأنها من مناقشة موضوعية ونقد بناء.

الفهـــرس

أولا : أبحاث لغوية وتعريبية

ثانيا دراسات متنوعة

ثالثا : جديد كتب اللغة

رابعا : تعقيبات

خامسا : مؤتمرات وندوات

سادسا : أنباء ثقافية

أبحاث لغوية وتعريبية

الإفتتاحية :

بقلم الدكتور محيي الدين صابر

المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

ها هو ذا العدد التاسع عشر ، من مجلة اللسان العربي ، يصدر على موعد من الذكرى العشرين لانشاء مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربي .

ولقد حملت مجلة « اللسان العربى » رسالة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الاداة القومية ، فى عمليات تنسيق التعريب ، وتوحيد المصطلح العربى العلمى ، الى جانب السعي الى تنمية اللغة العربية ، وتطوير مناهج البحوث اللغوية ، واساليبها .

ان مشكلة التعريب فى حقيقتها ، هى مشكلة غنى ، وليست مشكلة فقر ، انها قضية سعة اللغة العربية وقدرتها التعبيرية المتنوعة ، اكثر من ان تكون قضية ضيق هذه اللغة ، او عجزها عن الوفاء بما يطلب منها . فلقد كان تعدد المصطلحات العربية للمفهوم العلمي الواحد الذى تقوم له كلمة واحدة فى اللغات الاجنبية ، مشكلة حادة تؤثر على تطور العلم العربى مفهوما وتعبيرا . فقيام المصطلح العلمى الواحد فى اطار اللغة الواحدة ، ظرف اساسى للنمو والتقدم العلميين .

ولقد كانت ازدواجية المصطلح العلمى العربى هذه ، وليدة اسباب عدة يهمنا منها فى هذا المقام ، السبب الاساسى والذى ادى الى بزوغ مكتب تنسيق التعريب ، وهو ظاهرة تعدد الجهات العربية التى تتولى عملية وضع المصطلح العلمى والتقنى كالمجامع اللغوية ، والهيئات اللسنية ، والجامعات والمعاهد العلمية ، والمعجميين والافراد العلميين ، الامر الذى حدا الامانة العامة لجامعة الدول العربية عام 1962 ، تداركا لخطورة ذلك على وحدة الثقافة العربية ، الى انشاء مكتب التعريب للقيام بمهمة « تنسيق الجهود التى تبذل لاغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ، ولتوحيد المصطلح العلمى والحضارى فى الوطن العربى بكل الوسائل الممكنة ، ومنها نظام مؤتمرات التعريب الدورية التى تشارك فيها الاقطار العربية جميعا ، بممثلين عن اجهزتها التربوية ومجامعها اللغوية ، وجامعاتها ومعاهدها العلمية ، والمختصين فيها . حتى اذا نشأت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1970 ، تبنت المكتب كجهاز من اجهزتها المتخصصة لتعينه على تحقيق الغاية النبيلة من وجوده واتخذ اسم « مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى » .

ولقد استطاع المكتب ، بدعم من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ان يستكمل تنسيق مصطلحات جميع مواد التعليم العام ، ويقر توحيدها من خلال مؤتمري التعريب الثانى الذى انعقد بالجزائر سنة 1973 ، والثالث الذى انعقد فى (طرابلس — ليبيا) سنة 1977 ، وصدرت فى ثلاثة عشر معجما ، ثلاثى اللغة (عربى — انجليزى — فرنسى) بفهارسها تنتظم الموضوعات التالية (الكيمياء والجيولوجيا والرياضيات والنبات والحيوان والفيزياء والجغرافية والتاريخ والفلسفة والفلك والرياضيات البحت والتطبيقية والصحة والاحصاء ورياضيات التعليم العالى) .

وبذل المكتب جهدا صالحا فى تنسيق مصطلحات التعليم المهنى والتقنى متوسلا بسبعة موضوعات

مختارة منه هي : الطباعة والميكانيكا والنجارة والمحاسبة والصناعة المعمارية والكهرباء والتجارة وتكنولوجيا الانتاج ، وقد طرحت على مؤتمر التعريب الرابع الذى انعقد بمدينة طنجة بالمملكة المغربية فى شهر ابريل عام 1981 ، واثر اكمال توحيد مصطلحاتها فى نطاق لجنة متابعة لتعمل على استكمال ما يتجدد ، وفى تنظيم ما هو قائم ، ضمانا لمسايرة اللغة العربية لمقتضيات العصر ، ويشمل هذا العمل بعض مصطلحات مواد التعليم العالى فى مجال النفطيات ، والالكترونيات ، والعلوم الادارية ، والاحصاء .

هذا والمكتب بسبيل اتمام توحيد بقية مصطلحات مواد التعليم العالى عبر مؤتمرات التعريب الدورية والتى تعقد مرة كل ثلاث سنوات .

تلك لمحة خاطفة عن انجازات مكتب تنسيق التعريب فى مجال توحيد المصطلح العلمى للقضاء على ظاهرة تعدد المصطلح العربى ، للمفهوم الواحد ، داخل الوطن العربى .

ومن ناحية اخرى وفى جبهة ثانية من جبهات التعريب ، يواصل المكتب اصدار مجلة (اللسان العربى) التى اصبحت منبرا يتسابق الى اعتلائه علماء العربية ، فى شتى الاقطار والاصقاع ، تطوعا ، عرفانا ، بقيمتها وثقلها ، فى خدمة اللغة العربية ، اثباتا لقدرتها ومطواعيتها ، فى توليد المصطلح العلمى الحديث ، ولنشر البحوث المعجمية والدراسات التعريبية ، وعرض جهود المختصين فى وضع مسارد المصطلحات العلمية والتقنية ، والتنويه بها تمكينا للدارسين والمعنيين من الاطلاع عليها ، والاضافة اليها ، وتقويمها . وقد نشر المكتب من هذا القبيل اكثر من ثمانين مشروعا معجميا متخصصا ثلاثى اللغة (عربى — انجليزى — فرنسى) تسهيلا لعمل الباحثين وتيسيرا لنشر المصطلحات التقنية والعلمية فى الوطن العربى .

والمكتب يتوسل فى سبيل القيام بمهامه ، بالعديد من المؤتمرات والندوات وحلقات البحث والدراسة التى تجمع علماء العرب وصفوة المتخصصين فى مناهج العلوم والبحوث المختلفة وتنمّي فيهم روح التعاون واصبح ما يصدر عن اجتماعاتهم من قرارات وتوصيات ، دليل عمل قومي علمي .

وفى هذا ينبغى ان انوه بما يقوم به المكتب من دور علمى وقومى جليل ، واشيد بالعاملين فيه ، من المتخصصين والخبراء ، وبالمتعاونين معه من المفكرين والعلماء الذين اعطوا لعمله مستوى عاليا يتجلى فى تلك العلاقات العلمية الواسعة للمكتب مع الدوائر الفنية العالمية العاملة فى ميدان اللغويات ، بمختلف الوسائل ، ومنها مجلة « اللسان العربى » التى ركزت مكانتها العلمية الجادة فى مجال تخصصها مستوى ووظيفة .

د . محيى الدين صابر
المدير العام

مؤتمرات التعريب

ودورها في توحيد المصطلح العربي

عبد العزيز بنعبد الله

ان الهيآت اللسانية والاتحادات التى تهتم باللغة العربية وتطورها فى العالم المعاصر وخاصة مجامع اللغة العربية بالقاهرة وبغداد ودمشق وعمان واكاديمية المملكة المغربية بالرباط والاتحاد العلمى العربى - لهي المنبع الفياض والمنطلق الاساسى لعمل مكتب تنسيق التعريب الذى يتبلور آخر المطاف فى مقررات مؤتمرات التعريب التى تشرف عليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الاليكسو) ويعد لها مكتبها لتنسيق التعريب انطلاقا من عمل المجامع وتوجيهات لجنة المكتب الاستشارية التى تضم رؤساء المجامع والاتحادات وبعض الهيئات اللسانية فى الوطن العربى.

نعم ان مكتب تنسيق التعريب الذى انبثق عن مؤتمر التعريب الاول والذى انعقد بالرباط فى شهر ابريل من عام 1961 ، يضطلع برسالة خالدة تستهدف تنسيق جهود الدول العربية فى ميدان التعريب تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (جامعة الدول العربية) .

وللمكتب منهجية فى توحيد المصطلح العلمى العربى يحاول جاهدا وضع صيغة موحدة لها بالاتفاق مع كافة الهيئات المهتمة بالتعريب فى الوطن العربى ومن ضمنها المجامع والجامعات .

وقد عقد المكتب لهذه الغاية ندوة خصصت لتوحيد المنهجيات المتبعة فى هذه الجهات حضرها أكثر من عشرين هيئة مختصة فى العالم العربى مع بعض فقهاء اللغة فى العالم الاسلامى وقد دعمت هذه الندوة اتجاهات المكتب واختياراته وطرائق عمله .

ويهدف مكتب تنسيق التعريب الى المساهمة الفعالة فى الجهود التى تبذل فى الوطن العربى للعناية بقضايا اللغة العربية ، ومواكبتها للعصر ، واستجابتها لمطالبه . وتتبع ما تنتهى اليه بحوث المجامع اللغوية والعلماء ونشاط الادباء والمترجمين وجمع ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه تمهيدا للعرض على مؤتمرات التعريب التى انعقد منها لحد الآن اربعة ؛ خصص الاول منها لتاسيس المكتب ؛ واهتم الثانى بتوحيد مصطلحات التعليم العلمى (الكيمياء ، الجيولوجيا ، الرياضيات ، النبات ، الحيوان ، الفيزياء) كما وحد المؤتمر الثالث المعاجم التى تهم التعليم العام التالية : (الجغرافية ، التاريخ ، الفلسفة ، الفلك ، الرياضيات ، الصحة ، الاحصاء) . اما الرابع فقد درس مشروعات معاجم التعليم المهنى والتقنى والتعليم العالي :

(الطباعة ، الميكانيكا ، التجارة ، المحاسبة ، النجارة، الكهرباء ، الهندسة المعمارية ، النفطيات ، الجيولوجيا، الحاسبات الالكترونية) .

ويقوم المكتب بمتابعة تنفيذ مصطلحات هذه المعاجم وذلك بالاتصال المستمر بوزراء التربية والتعليم في البلاد العربية وكافة الجهات التي يعنيها الامر قصد الالتزام بالمصطلحات الواردة في هذه المعاجم من قبل المدرسين والكتّاب والمشتغلين بالاعلام في كل انحاء الوطن العربي .

وتعقد مؤتمرات التعريب مرة على الاقل كل ثلاث سنوات في احدى الدول العربية لدراسة ما يقدمه اليها المكتب من ابحاث ومقترحات تتعلق بالتعريب ، ويدعى للمشاركة فيها بالاضافة الى ممثلي الحكومات العربية ، ممثلون عن المجامع والجامعات والاتحادات العلمية والمنظمات والهيئات المختصة ، المعناة بالموضوعات المعروضة على المؤتمر بالاضافة الى العلماء اللغويين والافراد العلميين . ولمكتب تنسيق التعريب لجنة استشارية تتالف من سبعة اعضاء على الاقل واثني عشر عضوا على الاكثر تمثل فيها خاصة المجامع والاتحادات تتولى اقتراح خطط عمل المكتب وبرامجه وتقويم ما يتم انجازه منها وتقديم الاقتراحات والنظر في مشروع الميزانية ، وتجتمع هذه اللجنة مرة كل سنة .

كما أن دور لجان التعريب المشكّلة في نحو الخمسين جامعة عربية هو دور فعال في مساعدة المكتب لربط الاتصال بمختلف الاقسام العلمية في هذه الجامعات وموافاة المكتب بكل ما يتجمع لديها من مصطلحات في مختلف العلوم والتكنولوجيات ، بالاضافة الى المراسلين في اهم الهيئات العلمية وفي مختلف الكليات في الوطن العربي الذين يوافون المكتب بكل ما يعن لهم من مصطلحات او ملاحظات او توجيهات . وعمل المكتب ونشاطه لا ينحصر في نطاق العالم العربي بل يتعداه الى ربط العلاقات التقنية وتبادل المنفعات العلمية في ميدان المصطلحات بينه وبين بعض المؤسسات الدولية المشابهة او المهتمة باللغة العربية وخزن المصطلحات في البنوك الدولية للمصطلحات كمؤسسة (ISO) في جنيف و (INFOTERM) في فينا و (FIT) في فرسوفيا و(SIMENS) في ميونيخ و(C.I.L.F) في فرنسا و (INTERPART) في شتوتجارت ، وغيرها من المؤسسات الدولية العاملة في حقل المصطلحات وتوثيقها كوكالة الرابط الدولي في روما وجمعية الجامعات في باريس والبنك الاقليمي للكلمات في كندا . وكل هذه المنظمات تمتلك بنوكا للكلمات تستخدم في تجميع المصطلحات العلمية والتقنية وتنظيمها بتنسيق مع المكتب فيما يتعلق بالمصطلح العلمي العربي .

اما الهيئات العربية المختصة فان للمكتب روابط وثيقة مع كل من مركز التوثيق في جامعة الموصل ومعهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط ومعهد اللسانيات بالجزائر ومعهد بورقيبة للغات الحية بتونس.

وهذا العمل الجماعي يؤدي حتما الى تنميط اجماعي في اطار مؤتمرات التعريب التي تعتبر الهيئة التشريعية في هذا المجال نظرا لاجماع الحكومات العربية المسؤولة مع المجامع والجامعات ، ذلك الاجماع المتبلور في المشاركة الفعلية باعداد متكاثفة من المتخصصين لا في تلك المؤتمرات فحسب بل في مجموع الندوات التي تدرس ورقات العمل المهياة من قبل المكتب انطلاقا مما نشرته وما توافيه به تلك الهيآت ، واكبر دليل على وحدة هذه الوجهة تبني كل من مجمعي بغداد ودمشق طبع المعاجم العلمية المصدق على مصطلحاتها عام 1973 بالجزائر .

وهذا التنسيق في العمل لا يقف عند حد التنميط والتوحيد بل يظل التواكب مستمرا من خلال لجان المتابعة التي تسهر على ضمان حياة الكلمة الموحدة بتغذيتها بكل ما يستجد من مفاهيم بتطور العلم علاوة على ضرورة استيفاء المضامين العلمية بتقصي جداول وكشوف الدلالات التقنية التي تتزايد على وتيرة قد تصل يوميا الى عشرات المفردات . فالمجامع اذن تنسق عملها بدءا بتواصلها الدوري ضمن اتحاد المجامع فيكون عملها منطلقا رصينا لتنسيق أوسع مع الجامعات عموما ومع الاتحادات العلمية والتقنية كاتحاد الفيزيائيين والكيمياويين والمهندسين والمنظمات العروبية المتخصصة في نطاق جامعة الدول العربية كمنظمات العمل والعلوم الادارية والاتحاد البريدي والطيران المدني وغيرها مما تندرج بادراتها الطيبة واسهاماتها البناءة في بلورة النمط الموحد على نسق يتسع شيئا فشيئا حسما لفوضى المترادفات وخلل الفراغات وبذلك يملأ المكتب دوريا الخانات المخصصة للغة الضاد في الاشرطة المغنطية داخل البنوك العالمية للمصطلحات الدولية التي عين مدير المكتب اخيرا نائب رئيس بنك منها تابع لليونسكو .

وبهذا يتضح ان نشاط المجامع والجامعات فى مجال حيوي كحقل التنميط اللغوى — ليس نشاطا فوضويا حشويا وانما هو عمل منسق يستهدف تجنب التكرار والفراغ معا استجابة لدواعي التطور ومقتضى الوضع الجديد للغتنا كأداة عمل فى هيئة الامم المتحدة وفروعها فى العالم .

وان لغتنا — لغة القرآن — التى برهنت عبر العصور وخاصة عندما كانت لغة العلم والحضارة فى مختلف العصور على انها المنطلق الصحيح — كما يقول الاستاذ الفرنسى ماسينون — للمصطلح العلمى انبثق عنها اول ما انبثق ومن خلالها ليشع على العالم ولكن تقاعسنا عن متابعة الرسالة التى اضطلع بها سلفنا من رواد الفكر فى مختلف العلوم والمعارف ، هو الذى خلق هذه الحلقة المفقودة التى بدات المجامع والجامعات تحقق وصلتها باشراف المنظمة العربيـة للتربية والثقافة والعلوم على منبر تتواكب فيه الطاقات والكفـاءات .

ترتيب مداخل المعجم

د. علي القاسمي

مقدمة :

نعنى بترتيب مداخل المعجم الطريقة او المنهج الذى يتبعه المعجمي فى تنظيم الثروة اللفظية المختارة من مورفيمات وكلمات وتعابير اصطلاحية وسياقية وعرضها فى المعجم بحيث يستطيع القارىء او مستعمل المعجم المطلع على تلك المنهجية العثور على بغيته بسهولة وسرعة ، اى من غير ان يبذل جهدا او يضيع وقتا . فترتيب المداخل فى هذا المفهوم حبل يمسك المعجمي بطرفه الاول والقارىء بطرفه الثانى ، او عربة يقودها المعجمي ويسافر بها مستعمل المعجم، وكلما كانت هذه العربة متماسكة البناء جيدة الصنع كلما كان الوصول الى الهدف يسيرا وسريعا .

ومنهجية الترتيب هذه هى من اولى الاختيارات التقنية التى ينبغي على المعجمي ان يجابهها ، فهى تؤثر بصورة مباشرة على منهجيته فى معالجة المخزون اللغوي المعروض فى المعجم . واختيار المعجمي لمنهجية معينة فى ترتيب المداخل نابع فى الاصل من نظرته الى الفاظ اللغة موضوع الوصف ، والعلاقات القائمة بينها اولا ، والى الهدف من تصنيف المعجم اى الى جمهور القراء الذى يهدف المعجم الى خدمتهم او مساعدتهم ثانيا .

فعندما يقسم المعجمي الفاظ اللغة الى حقول دلالية يعبر كل حقل منها عن مجال معين من الخبرة، وترتبط الكلمات فى داخله بعلاقات خاصة بحيث يكون معنى الكلمة محصلة علاقاتها بالكلمات الاخرى فى داخل الحقل المعجمى (1) ، فانه يفضل فى هذه الحالة ترتيب المداخل ترتيبا دلاليا ، كما هو الحال فى معاجم الترادف والتوارد (2) .

وعندما ينظر المعجمى الى الكون والعالم حوله بوصفه نظاما من المفاهيم ، والى اللغة بوصفها نظاما من العلامات او المصطلحات التى تعبر عن تلك المفاهيم ، فانه يميل الى تقسيم مداخل معجمه بحسب الموضوعات التى يتألف منها نظام المفاهيم وهكذا يتبنى ترتيبا موضوعيا فى معجمه .

اما اذا نظر المعجمى الى الالفاظ على انها افراد لانواع واجناس واصناف نحوية يشتمل كل واحد منها على خصائص نحوية محددة تظهر فى جميع أفراد ذلك النوع او الجنس او الصنف ، فانه يميل الى اتباع ترتيب نحوي تنتظم فيه الانواع النحوية وفقا لمنهجية منطقية او رياضية

وحين ينظر المعجمى الى الثروة اللفظية للغة موضوع الوصف على انها مجموعة من الاسر اللفظية تتألف كل اسرة فيها من عدد من الكلمات تولد من اللفظ الام او الجذر وفقا لصيغ صرفية معلومة ، تحدد بموجبها الخصائص النحوية والدلالية للمشتقات والعلاقات بينها ، فان المعجمى يفضل اتباع الترتيب الجذرى فيدخل جميع افراد الاسرة اللفظية تحت مدخل

واحد هو الجذر ليسهل عليه بسط المعلومات النحوية والدلالية وييسر على القارىء استيعاب تلك المعلومات

اما اذا نظر المعجمى الى الالفاظ على انها وحدات مستقلة داخل النظام اللغوى تقف جميعها على قدم المساواة وتتمتع كل واحدة منها بخصائص دلالية تميزها عن غيرها وتؤهلها لتؤلف مدخلا مستقلا فى المعجم ، فانه سيتبنى ترتيبا هجائيا لا تفاضل فيه بين المفردات وانما هو مجرد وسيلة تيسر على مستعمل المعجم معرفة موضع الكلمات التى يبحث عنها .

ولكن نظرة المعجمى الى مادته ليست هى العامل الوحيد الذى يملى اختيار الترتيب المناسب ، وانما على المعجمى ان ينظر ايضا الى الهدف من تصنيف المعجم والى نوعية القارىء الذى يرمى المعجمى الى خدمته ومساعدته . وبعبارة اخرى ، ان على المعجمى ان ينظر الى الطرف الآخر من الحبل او الى المسافر الذى يستقل العربة والغاية التى يامل وصولها . وهكذا فاذا كانت الغاية من المعجم مساعدة اللغويين مثلا على حصر المدون اللغوى بمستعمله ومهمله ، وقياس القوة التوليدية التحويلية التى تتمتع بها اللغة ، فان المعجمى قد يبتكر منهجية كالتقاليب ويرتب مداخله ترتيبا صوتيا كما فعل الخليل بن احمد الفراهيدى فى معجمه (العين) . اما اذا كانت الغاية من المعجم تزويد الطلاب والمؤلفين بما يترادف ويتوارد من الكلمات لتلوين عباراتهم وتزويق اسلوبهم او حتى للتعبير بالدقة عن مكنونات مشاعرهم ، فان المعجمى قد يرتب مادته اللغوية ترتيبا دلاليا .

وحين تكون احدى غايات المعجمى تزويد الكتاب والشعراء بالقوافى اللازمة لنثرهم المسجوع او شعرهم العمودى ، فانه قد يعمد الى ترتيب مداخله ترتيبا هجائيا بحسب الأواخر ، كما فعل عدد من معجمى القرن الرابع الهجرى حين شاع السجع وانتشر الشعر .

وهكذا نرى ان لمنهجية ترتيب مداخل المعجم اهمية كبيرة فى ابعادها النظرية والعلمية ، وفى جوانبها الفكرية والتطبيقية . فهى من جهة تتأثر بموقف المعجمى من اللغة ، ونظرته اليها ، وطريقته فى تحليلها. وهى من جهة ثانية تؤثر فى بناء المعجم ، وكيفية عرض المعلومات فيه ، وهى من جهة ثالثة تحدد الغاية من المعجم وتتحدد بها ، وتصبح وسيلة فعالة فى خدمة نوع القراء الذين صنف المعجم من أجلهم فلا عجب اذن أن تتجه أغلبية الباحثين فى المعجمية العربية الى تصنيف معاجم التراث العربى على اساس ترتيب المداخل الذى تنهجه (3) ، علما باننا نفضل تصنيف المعاجم وتقويمها لا على اساس ترتيب الداخل الذى تتبعه ، وانما على اساس الهدف الذى تسعى الى تحقيقه ونوعية المعلومات التى تقدمها ومنهجية عرضها (4) .

الحاجة الى هذا المقال وهدفه وطريقة البحث :

تنبع الحاجة الى هذا المقال من حقيقة هى ان المعجمية العربية لم تتوصل بعد الى منهجية ترتيب محددة تتبعها جميع المعاجم العامة فما زالت دار النشر الواحدة مثلا تصدر اكثر من معجم واحد متبعة منهجيات ترتيب مختلفة . والهدف من هذا المقال هو اختيار منهجية ترتيب المداخل التى تناسب المعجم العربى المخصص للناطقين باللغات الاخرى . والطريقة التى نتبعها تتلخص فى عرض جميع منهجيات الترتيب الموجودة والممكنة الوجود ، وضرب امثلة لها من التراث المعجمى العربى ، ثم تقويمها وتبيان خصائص كل واحدة منها بحيث نتلمس نقاط القوة والضعف فيها او نلمح الى محاسنها وعيوبها ، لكي نتمكن فى نهاية الامر من اختيار ترتيب يخدم اغراض متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها ويعينهم على تعلم لغتنا.

منهجيات ترتيب المداخل :

ان استقراءنا للمنهجيات المختلفة لترتيب المداخل فى المعاجم العربية قديمها وحديثها دلنا على وجود ثمانية انماط رئيسية متباينة فى ترتيب المداخل لا ثلاثة او اربعة كما ذهب اليه من سبقنا من الباحثين (5) ، ومنهجيات الترتيب هذه فى رأينا هى :

1 ـ الترتيب العشوائى
2 ـ الترتيب المبوب
3 ـ الترتيب الموضوعى
4 ـ الترتيب الدلالى
5 ـ الترتيب النحوى
6 ـ الترتيب الجذرى
7 ـ الترتيب التقليبى
8 ـ الترتيب الهجائى :
ا ـ الترتيب الصوتى .
ب ـ الترتيب الابجدى .
جـ ـ الترتيب الالفبائى :
أ) ـ ترتيب الاوائل

2) — ترتيب الاواخر
3) ترتيب الاوائل والاواخر

وسنتقدم بايجاز كل منهجية من هذه المنهجيات فيما يلي :

1 — الترتيب العشوائي :

يعني الترتيب العشوائي أو اللانظامي وضع الداخل في المعجم دون اتباع اى نظام معين ودون انتهاج اى نمط واضح المعالم معروف الاصول ولا يتحكم بادراج مدخل بعد آخر الا مجرد المصادفة . ولا نظن معجميا في وقتنا الحاضر يختار هذه الطريقة في ادخال الكلمات في معجمه . ولا نجد امثلة في التراث المعجمي العربي على هذا النوع من الترتيب الا ما حدث في معجم (الجيم) (6) ، لابي عمرو اسحاق بن مرار الشيباني (المتوفى سنة 206 هـ) فعلى الرغم من أن ابا عمرو قد قسم معجمه الى ابواب خص كل واحد منها بحرف من حروف الهجاء ورتب هذه الحروف الترتيب الالفبائي المعروف لنا اليوم ، وهي بحق طريقة رائدة في ترتيب المداخل في تاريخ المعجمية العربية ، فانه لم يتبع اى ترتيب شكلي او موضوعي داخل كل باب . فمثلا في باب حرف الالف ادخل جميع الالفاظ التي تبدأ بالف دونما ترتيب معين وانما بطريقة عشوائية فجاءت كل لفظة منفصلة عن التي تليها ، وعلى من يبحث عن كلمة معينة تبدأ بالالف ان يفتش عنها في الباب كله علّه يعثر عليها . ولان طريقة ابي عمرو في تقسم الكتاب الى ابواب حسب حروف الهجاء وادخال الكلمات حسب اوائلها في الباب الذي يخصها هي طريقة مبتكرة ، فقد احسن الاستاذ جون هيوود الظن بالمؤلف ولم يصدق بأن ترتيب المداخل داخل كل باب كان ترتيبا عشوائيا فقال :

« وفي داخل كل باب ادرج المؤلف الكلمات كيفما اتفق او طبقا لمعيار لم نتوصل الى معرفته بعد » (7).

ولعل من يقول وهو على حق أن ترتيبا عشوائيا للمداخل ليس بترتيب .

2 — الترتيب المبوب :

ويقتصر هذا الترتيب على نوع خاص من المعاجم التي ترتبط بكتاب او نص معين . ويأتي ترتيب المفردات في المعجم بحسب ورودها في الكتاب او النص الاصلي الذي يريد المعجمي شرح مفرداته وتفسيرها . ويفضل هذا النوع من الترتيب في كتب تفسير غريب القرآن الكريم ، والمعاجم الملحقة بالكتاب المدرسي لتعليم اللغة الاجنبية . ولقد عرف التراث اللغوي العربي كتب تفسير القرآن منذ القرن الاول الهجري . وكانت هذه الكتب طليعة الحركة المعجمية العربية ، ولعل كتاب (غريب القرآن) لابن قتيبة (المتوفى سنة 276 هـ) هو اقدم كتاب وصلنا يشتمل على ثلاثة اقسام لم ترتب الالفاظ في القسمين الاولين طبقا لنظام معين اما قسمه الثالث فهو على اقسام بحسب السور رتبت المفردات في كل واحد منها وفقا لترتيب ورودها في كل سورة (8) . وقد اتبع هذا الترتيب في العصر الحاضر في عدد من معاجم غريب القرآن .

وتأخذ بالترتيب المبوب المعاجم الملحقة بكتب تعليم اللغات الاجنبية في الوقت الحاضر . وترتب المفردات والتعابير الاصطلاحية والسياقية في اقسام بحسب ترتيب دروس الكتاب المدرسي وفي داخل كل قسم ترتب المفردات بحسب ورودها في الدرس. ومن امثلة ذلك المعجم الملحق بكتاب (الالمانية بوصفها لغة اجنبية) (9) الذى تستخدمه معاهد غوته الالمانية في برامجها .

3 — الترتيب الموضوعي

ويتم ترتيب المداخل في المعجم بحسب الموضوعات ويتجلى هذا الترتيب في التراث المعجمي العربي في عدد من المعاجم المتخصصة والمعاجم العامة .

ا — والمعاجم الموضوعية المتخصصة ، هي تلك المعاجم التي تختص في موضوع واحد او مادة علمية واحدة . وقد عرف العرب هذا النوع من التاليف على شكل رسائل لغوية تختص كل رسالة في موضوع واحد او مادة علمية واحدة . ومن ابرز رواد هذا النوع من المعاجم هو (عبد الملك بن قريب الاصمعي المتوفى سنة 217 هـ) . فقد الف عددا كبيرا من هذه المعاجم المتخصصة التي تناولت عدة موضوعات منها الابل ، والشاء ، والخيل ، والوحوش ، والنبات والشجر ، والاسلحة ، ومياه العرب . ويبدو انه لم تبق لنا من مؤلفاته سوى سبعة هي :

1 — الابل 2 — الخيل 3 — الشاء
4 — الوحوش 5 — الفرق 6 — خلق

الانســان 7 ــ النبــات والشجــر (10) .

ففى كتاب الابل مثلا يتناول الاصمعى المفردات ضمن اقسام موضوعية مثل نتاج الابل ، وحلبهـا ، واسماء اعضائها ، والوانها ، وطريقة ورودها الماء ، وادوائها ، وسيرها ، وغير ذلك ، وقد وردت تقسيمات مشابهة لهذا التقسيم فى بعض الكتب الاخرى لهذا المؤلف مثل كتاب (الخيل) وكتاب (الشاء) .

ويتبع الاصمعى فى عرض المفردات طريقة حديثة ينادى بها فى الوقت الحاضر رواد المصطلحية (علم المصطلحات) فى : IFOTERM , ISO

وهذه الطريقة تتلخص فى مبداين هما :

1) تقسيم مصطلحات المادة العلمية الواحـدة بحسب موضوعاتها الفرعية .

2) اتخاذ المفاهيم العلمية لا مصطلحاتها اساسا فى الترتيب ، والتوثيق ، والشرح ، وهـو مبدأ مـا زال قيد البحث والدرس ولـم ترس اصولـه التطبيقيـة بعد ولم تأخذ بـه بنوك المصطلحات الالكترونية . ولعل نصا صغيرا من كتابه (الابل) يبين لنا اصول هذه الطريقة وفنونها . وهذا النص يتناول ولد الناقة :

« فاذا القت (الناقة) ولدها ، فهو ساعة يقع (شليل) فاذا وقع عليه اسم التذكير والتانيث ، فان كان ذكرا فهو (سقب) ، وان كان انثى فهو (حائل). قال ابو ذؤيب :

فتلك التـى لا يبـرح القلب حبها
ولا ذكرها ما ارزمت ام حائل

وقـال الاسـدى :

من عهدة العام وعـام قابـل
ملقوحة فى بطن ناب حائـل

فاذا قوى ومشى فهو (راشح) ، وهى (المرشح)، وهى (المطفل) مادام ولدها صغيرا ، فاذا ارتفع عن الرشح فهو (الجادل) .. »

ويبين لنا هذا النص أن المصطلحات او الكلمات (سايل) و (سقب) و (حائل) و (راشح) و (مطفل) و (جـادل) لم ترتب الفبائيا ولم ترتب حسب جذورها وانما رتبت ترتيبا موضوعيا اى ضمن الموضـوع الفرعى الذى تتصل به . ومن ناحية أخرى فانه لم يبدأ بالمصطلح او الكلمة ويتبعه بالتعريف او الشرح كما جرى عليه العمل فى المعاجم المعروفة المتداولة فى يومنا هذا ، وانما بدأ بتقديم (المفهوم العلمى) اولا ثم اتبعه بالمصطلح الذى يعبر عنه .

ب ــ المعاجم الموضوعية العامة ، وهى معاجم تتناول المفردات التى يتالف منها متن اللغة مرتبة حسب موضوعاتها العامة . وهذا يتطلب تصنيفا شاملا للكون والمفاهيم المختلفة ، وهو أمر لم يبت فيه بعد ولـم يتوصل اخصائيو التوثيق الى نظام تصنيف شامل موحد معترف به ، فبنوك المصطلحات فى أوربا وخارجها تستخدم نظم تصنيف مختلفة لا رابط بينها وانما طبقا لا غراض كل بنك وحاجاته (11) .

ومن اوائل المعاجم العربيـة المرتبـة ترتيبـا موضوعيا هو كتاب (الغريب المصنف) لابى عبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة 224 هـ) . وقد قسم ابو عبيد الموضوعات الى خمسة وعشرون موضوعا رئيسا يشتمل كل واحد منها على موضوعات فرعية متعددة يبلغ مجملها 900 موضوعا وعلى هذا الاساس فان المعجم يضم خمسة وعشرين كتابا ، يتالف كل كتاب منها من عدة ابواب ، وهذه الكتب هى كما يلى :

1 ــ كتـاب خلق الانسان
2 ــ كتـاب النسـاء
3 ــ كتـاب اللبـاس
4 ــ كتـاب الاطعمـة
5 ــ كتـاب الامـراض
6 ــ كتـاب الدور والارضين
7 ــ كتـاب الخيـل
8 ــ كتـاب السـلاح
9 ــ كتـاب الطيور والهوام
10 ــ كتـاب الاوانى والقدور
11 ــ كتـاب الجبـال
12 ــ كتـاب الشجر والنبات
13 ــ كتـاب المياه والقنى
41 ــ كتـاب النخـل
15 ــ كتـاب السحاب والامطار
16 ــ كتـاب الازمنـة والرياح
17 كتـاب امثلة الاسماء
18 كتـاب امثلة الافعال
19 ــ كتـاب الاضـداد
20 ــ كتـاب الاسماء المختلفة للشىء الواحد
21 ــ كتـاب الابـل
22 ــ كتـاب الغنـم
23 ــ كتـاب الوحـش
24 ــ كتـاب السبـاع
25 ــ كتـاب الاجنـاس (12) .

وقد تأثرت بمعجم (الغريب المصنف) عدد من المعاجم العربية الاخرى ، فتبنت منهجية فى الترتيب الموضوعى للمداخل ، وابرز هذه المعاجم على الاطلاق (المخصص فى اللغة) لابى الحسن على بن سيده الاندلسى (المتوفى سنة 458 هـ) .

وللاستفادة من المعاجم الموضوعية ، ينبغى على القارىء أن يعرف أولا الموضوع الذى ينتمى اليه اللفظ الذى يبحث عنه ، ثم قد يضطر الى قراءة مادة الموضوع باكملها للعثور على بغيته .

4 — الترتيب الدلالى :

تقسم المفردات طبقا لهذا الترتيب فى حقول دلالية يعبر كل حقل منها عن قطاع معين من الخبرة الانسانية . ويحتوى كل حقل من هذه الحقول على جميع الالفاظ التى ترتبط بعلاقة دلالية ، ولا ترتب الالفاظ داخل الحقل الدلالى ترتيبا ألفبائيا مثلا وانما ترتب ترتيبا دلاليا اى بحسب قربها فى المعنى من كلمة المدخل او بعدها عنها .

ولا تهدف المعاجم الدلالية الى شرح المعنى بقدرما تهدف الى اعطاء المرادفات او المفردات ذات المعانى القريبة من معنى كلمة المدخل ، او الكلمات التى ترد على الذهن حينما تذكر كلمة المدخل . وقد تتفق المعاجم الموضوعية والمعاجم الدلالية فى تقسيم المفردات حسب الموضوعات ولكنها تختلف عنها فى معالجة المادة المعجمية . ففى حين تقدم المعاجم الموضوعية تعريفا أو شرحا لكلمة المدخل مع معلومات عن مشتقاتها وحالاتها الاعرابية ، تدرج المعاجم الدلالية جميع الالفاظ المرادفة والمتواردة والمضادة لكلمة المدخل مع بعض الاستعمالات الاصطلاحية والسياقية . ونسوق مثلا على ذلك من كتاب (الالفاظ الكتابية) لعبد الرحمن بن عيسى الهمدانى (المتوفى سنة 320 هـ)وهو من اوائل المعاجم الدلالية فى اللغة العربية :

« يقال : السنة . والحول ، والعام ، والحجة ، وفى القرآن العظيم : ثمانى حجج . وفيه يحلونه عاما ، وفيه : حولين كاملين . ويقال تصرمت السنة ، وتجرمت ، وانقضت . ويقال : كان ذلك عاما اول ، وعام الاول » .

5 — الترتيب النحوى

ينظر المعجمى الذى ينتهج الترتيب الالفبائى المطلق الى مداخله نظرة شاملة ويرتبها جميعا بحسب الحرف الاول فالثانى فالثالث فيها دون تمييز بين مدخل وآخر من الناحية النحوية او الدلالية . ويبحث المعجمى الذى ينتهج الترتيب الموضوعى عن دلالات المداخل اولا ويوزعها الى ابواب وفصول طبقا للموضوعات التى تنتمى اليها هذه المداخل . اما المعجمى الذى ينتهج الترتيب النحوى فانه يفحص مداخله من حيث انتماءاتها الصرفية والنحوية : اهي من الاسماء أم من الافعال واذا كانت من الافعال مثلا فهل هى لازمة أم متعدية ، واذا كانت متعدية فهل هى ثنائية الاصول أم ثلاثيتهاأم رباعيتها ، وهكذا ، وبعد ذلك يقسم المداخل ويرتبها طبقا لترتيب نحوى معين. ونستطيع ان نضرب مثلا لهذا الترتيب من التراث المعجمى العربى فى معجم (ديوان الادب فى بيان لغة العرب) لاسحاق بن ابراهيم الفارابى (المتوفى سنة 350 هـ) . وهذا المعجم مقسم الى ستة كتب هى :

1 — كتاب السالم
2 — كتاب المضاعف
3 — كتاب المثال
4 — كتاب ذوات الثلاثة (اى الاجوف)
5 — كتاب ذوات الاربعة (اى الناقص)
6 — كتاب الهمزة

« وكل كتاب من هذه الكتب الستة ينقسم الى قسمين : الاول منها خاص بالاسماء ، والثانى خاص بالافعال . وكل قسم من هذين ينقسم الى ابواب على اساس الابنية : فباب لفعل ، وآخر لفعل ، وثالث لفعل ، وماشابه ذلك ... »(13)

وهكذا فان مداخل المعجم ومواده مرتبة طبقا لهذا التقسيمات النحوية . وان على مستعمل المعجم ان يحدد هوية اللفظ الذى يبحث عنه من حيث الصنف او الجنس او النوع النحوى الذى ينتمى اليه ليستطيع العثور عليه فى المعجم .

6 — الترتيب الجذرى

عندما يرتضى المعجمى الترتيب الجذرى منهجا ينظم على اساسه معجمه ، فانه يقسم الثروة اللغوية التى تجمعت لديه الى اسر لفظية تشتمل كل واحدة منها على عدد من المشتقات التى تولدت من جذر

واحد . وتتكون المداخل الرئيسة للمعجم طبقا لهذا الرتيب من الجذور فقط . اما المشتقات فتندرج تحت الجذر الذى تنتمى اليه على شكل مداخل فرعية . وهنا يواجه المعجمى مشكلة ترتيب هذه المشتقات . وليس من المنطق والمعقول ان يعود فيرتب هذه المشتقات ترتيبا الفبائيا ، لانها تولدت نتيجة لتطبيق قواعد توليدية تحويلية تتسم بمنطقية رياضية على المعجمى ان ينفذ الى صميمها ويدرك تسلسلها ويتبعه فى ترتيب مشتقات الجذر فى المادة . وهذه احدى الصعوبات التى يواجهها الترتيب الجذرى . ولقد كان ترتيب المشتقات فى التراث المعجمى العربى مضطربا غير مطرد ، تطور تدريجيا بتقدم الابحاث الصرفية . ولعل نظرة على ترتيب المشتقات فى (المعجم الوسيط) لمجمع اللغة العربية تبين الصعوبة التى يواجهها المعجمى عندما يستخدم الترتيب الجذرى . وهذا المنهج كما نصت عليه اللجنة المؤلفة فى مقدمة (المعجم الوسيط) هو على النحو التالى :

1 — تقديم الافعال على الاسماء

2 — تقديم المجرد على المزيد من الافعال ...

3 — تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعدى .

4 — رتبت الافعال على النحو الآتى :

(أ) الفعل الثلاثى المجرد :

(1) فَعَل يفعُل ، كنصر ينصر

(2) فَعَل يفعِل ، كضرب يضرب

(3) فَعَل يفعَل ، كفتح يفتح

(4) فعِل يفعَل ، كعلم يعلم

(5) فعُل يفعُل ، كشرف يشرف

(6) فعِل يفعِل ، كحسب يحسب

(ب) ورتب الفعل المزيد ترتيبا هجائيا على الوجه الآتى :

— الثلاثى المزيد بحرف .

(1) افعَلَ ، كاكرم

(2) فاعِل ، كقاتل

(3) فعّل ، ككرّم

— الثلاثى المزيد بحرفين :

(1) افتعل ، كاشتق

(2) انفعل ، كانكسر

(3) تفاعل ، كتشاور

(4) تَفعّل ، كتعلم

(5) افعَلّ ، كاحمرّ

— الثلاثى المزيد بثلاثة احرف :

(1) استفعل ، كاستغفر

(2) افعَوْعَل ، كاعشوشب

(3) افعالّ ، كاحمارّ

(4) افعَوّل ، كاجلوّذ

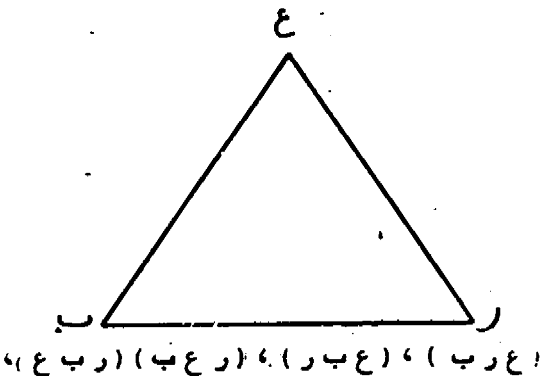
— الرباعى المزيد بحرف :

تفَعلل ، كتدحرج ..

اما الاسماء فقد رتبت ترتيبا هجائيا . (14)

7 — الترتيب التقليبى

ان ترتيب جذور المادة وفقا لنظام التقليبات هو ترتيب ابتكره الخليل بن احمد الفراهيدى (المتوفى سنة 175 هـ) فى معجمه الرائد (العين) . وهو نظام غاية فى الدقة الرياضية ومثال فى البناء المنطقى التام يهدف الى حصر جميع الالفاظ التى يمكن للغة العربية ان تولدها ، اى معرفة الثروة اللفظية للغة العربية . فالبناء الثلاثى الاصول او الحروف مثلا يمكن ان يقلب بطريقة ثابتة لمعرفة جميع الابنية الاخرى التى يمكن ان تتالف من الاصول ذاتها . وهكذا فان الجذر (ع ر ب) تولد منه ستة ابنية هى :



(ع ر ب) ، (ع ب ر) ، (ر ع ب) (ر ب ع) ، (ب ع ر) ، (ب ر ع) .

والبناء الرباعى يشتمل على 24 تقليبا ، والبناء الخماسى على 120 تقليبا . ومن الطبيعى ان من هذه التقليبات ما هو مستعمل ومنها ما هو مهمل . وكان الخليل بن احمد ينبه على المهمل ، على الرغم من ان اهتمامه كان منصبا على المستعمل .

ولقد اتجه جل الباحثين المحدثين الى دراسة الترتيب للحروف العربية الذى استخدم فى معجم (العين) بوصفه ترتيبا يختلف عن الترتيب الالفبائى للحروف العربية المألوف الذى تستخدمه جميع المعاجم الحديثة . ولكن مسالة ترتيب الحروف فى نظرنا مسالة

ثانوية ، وان المادة اللغوية فى معجم (العين) رتبت من حيث الاساس وفقا لنظام التقليبات فالجذر الذى يشتمل على عين تدخل تحت الحرف عين بصرف النظر عن حرفة الاول او الاخير . فالجذور (ر ع ب) و (ر ب ع) و (ب ع ر) و (ب ر ع) كلها تدخل تحت حرف العين ، ولا تدخل تحت حرف الراء او الباء . فحرف العين اذن فى معجم (العين) يضم جميع الكلمات المشتملة على حرف العين فى اى موضع منها ، وفى حرف الحاء تدرج جميع المفردات التى تتضمن حرف الحاء مع استبعاد تلك المفردات المشتملة على عين ، لانها ذكرت من قبل ، وفى حرف الهاء تدرج الكلمات المشتملة على هاء ماعدا تلك الكلمات التى تتضمن عينا او حاء وهكذا ..

يؤدى هذا الترتيب الى تضخم المادة اللفظية المدرجة تحت الحرف الاول وانخفاض حجمها تدريجيا فى بقية الحروف حتى تصل الى حدها الادنى فى الحرف الاخير فى المعجم .

واذا كان الترتيب الجذرى يستند الى حقيقة ان مشتقات الجذر تشترك جميعا فى معناها العام ، ولهذا ينبغى ادخالها تحت مدخل واحد هو الجذر ، فان الترتيب التقليبى ينبنى على وجهة النظر القائلة بان تقليبات الجذر الواحد يجمعها كلها معنى مشترك ، وهذا ما اطلق عليه ابن جني اسم «الاشتقاق الاكبر» وعرفه بقوله « واما الاشتقاق الاكبر فهو ان تأخذ اصلا من الاصول الثلاثية ، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وان تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل اليه » . (15)

وهذا الراى هو الذى دفع الخليل بن احمد الفراهيدى لمعالجة التقليبات المختلفة للمادة الواحدة والمشتقات منها تحت مدخل واحد فى معجمه العين ، ولهذا فان هذا الترتيب يحتاج — مثل الترتيب الجذرى — الى منهجية فى ترتيب مشتقات المادة . ولقد تلا الخليل فى تبنى هذا الترتيب التقليبى كوكبة من المع المعجميين العرب من امثال اسماعيل بن القاسم القالى (المتوفى سنة 356 هـ) فى معجمه (البارع) ، وابى منصور محمد بن احمد الازهرى (المتوفى سنة 370 هـ) فى معجمه (التهذيب) ، والصاحب بن عباد (المتوفى سنة 385 هـ) فى معجمه (المحيط) ، وابى الحسن على بن اسماعيل بن سيده (المتوفى سنة 458 هـ) فى معجمه (المحكم) .

8 — الترتيب الهجائى

يجد الباحث المدقق ان الكتاب العرب المعاصرين يستخدمون مصطلحات « حروف الابجدية » و « حروف الالفباء » و « حروف الهجاء » و « حروف المعجم » وكأنها الفاظ مترادفة تدل على معنى واحد . (16) ولكننى وخدمة لاغراض هذا العرض سأفرق هنا بين هذه المصطلحات . فحروف الهجاء هي تلك الحروف التى يتألف منها النظام الكتابى للغة من اللغات . وعندما يقسم المعجم مادته الى ابواب بحسب حروف الهجاء هذه بحيث يختص كل باب بحرف معين يمكن القول ان (حروف المعجم) هى حروف الهجاء ذاتها . وقد رتبت حروف الهجاء باللغة العربية وفقا لانظمة رئيسة ثلاث هى :

1 — الترتيب الابجدى

يعزى الترتيب الابجدى الى نظام الكتابة الفينيقية الذى اقتبسته بقية اللغات السامية الشقيقة فى الجزيرة العربية ، والشام ، والعراق قبل الاسلام . والترتيب (الابجدى) هو نسبة الى الحروف الاربعة الاولى من الحروف الاثنين والعشرين التى كانت تتألف منها الكتابة الفينيقية وهى مقتبسة الى ست كلمات : ابجد — هوز — حطي — كلمن — سعفص — قرشت . وادى اقتباس حروف الهجاء هذه . اضاف العرب لها الحروف العربية التى تنقصها مجموعة فى كلمتين هما (ثخذ — ضظغ) .

ونستخدم هذا الترتيب اليوم فى تقسيم البحث او المقال الى فقرات او اجزاء ، كما نستخدم الارقام 1 ، 2 ، 3 ، الخ ...

وعلى الرغم من ان المدارس القرآنية فى انحاء كثيرة من البلاد العربية والاسلامية مازالت تستخدم الابجدية (ابجد — هوز — حطى — الخ) فى تعليم القراءة والكتابة للمبتدئين من التلاميذ ، فان المعاجم العربية سواء القديم منها او الحديث — لم تأخذ بالترتيب الابجدى فى تنظيم مادتها . وذلك لان هذا الترتيب لا يستند الى تعاقب الحروف ورصها وفقا للتشابه الشكلى فى حروفها او التقارب الصوتى

لهذه الحروف . فالمعاجم العربية رتبت مادتها وفقا للترتيب الالفبائى او للترتيب الصوتى لهذه الحروف (17)

ب ـ الترتيب الالفبائى

كانت الحروف العربية حتى عهد معاوية بن سفيان خالية من التشكيل والتنقيط ، فقام ابو الاسود الدؤلى باضافة الشكل لضبط اواخر الكلمات باضافة الفتحة والكسرة والضمة على شكل نقاط فوق الحرف او تحته او بين يديه . وفى زمن عبد الملك بن مروان ، نهض نصر ابن عاصم الليثى (المتوفى سنة 90 هـ) بتنقيط الحروف المتشابهة رسما مثل (ب ـ ت ـ ث) للتمييز بينها ، واعاد ترتيب حروف الهجاء وفقا للتشابه فى رسمها ورتبها ترتيبا جديدا يطلق عليه الترتيب الالفبائى نسبة الى اسمى الحرفين الاولين من حروف الهجاء وهما الالف والباء واصبح ترتيب الحروف العربية على نحو الآتى :

ا ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع . غ . ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ى .

وهذا الترتيب هو الذى يأخذ به المعجميون والمكتبيون والمفهرسون فى يومنا هذا .

جـ ـ الترتيب الصوتى

حينما الف الخليل بن احمد الفراهيدى معجمه (العين) فى القرن الثانى الهجرى ، كان الترتيبان الابجدى والالفبائى لحروف الهجاء العربية معروفين ومتداولين ، ولكنه اهملهما واختار ان يبوب مادة معجمه وفقا لترتيب جديد للحروف ابتدعه هو نفسه واقامه على اساس صوتى آخذا فى النظر تقارب الاصوات من حيث تدرج مخارجها من اقصى الحلق الى ظاهر الشفتين ، وذلك على النحو التالى :

/ ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ى / .

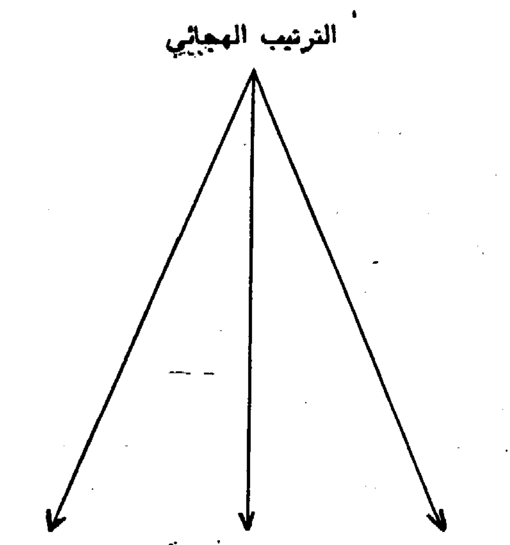
وقد تأثر بهذا الترتيب عدد من المعجميين العرب الذين تأثروا بمعجم (العين) ومادته عموما . ومن اشهر هؤلاء المعجميين الذين وصلتنا اعمالهم ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي ، المشهور بالقالى (المتوفى سنة 356 هـ) الذي تبنى الترتيب الصوتي فى معجمه (البارع فى اللغة) مع تعديل طفيف لترتيب الخليل بحيث اصبح ترتيب الحروف فيه على النحو التـالـي .

/ هـ ع ح خ غ / ق ك / ض ج ش / ل ر ن / ط د ت / ص ز س / ظ ذ ث / ف ب م / و ا ى /

ومن هؤلاء المعجميين الذين تبنوا الترتيب الصوتى ابو منصور محمد بن احمد الازهرى (المتوفى سنة 370 هـ) فى معجمه (تهذيب اللغة) ، ابي القاسم اسماعيل بن العباس (المتوفى سنة 385 هـ) فى معجمه (المحيط فى اللغة) ، وابو الحسن على بن اسماعيل بن سيده الاندلسي (المتوفى سنة 458 هـ) فى معجميه (المحكم والمحيط الاعظم) .

انماط الترتيب الهجائي لداخل المعجم

فالترتيب الهجائى لداخل المعجم فى اصطلاحنا اذن هو ذلك الترتيب الذي تدرج فيه مداخل المعجم وفقا لتسلسل حروف الهجاء سواء اكان هذا التسلسل يقوم على اسس تاريخية او صوتية أو شكلية . وبعبارة اخرى فان الترتيب الهجائى فى اللغة العربية يعنى تنظيم مداخل المعجم ـ سواء اكانت هذه المداخل مؤلفة من جذور أو كلمات وعبارات أو مورفيمات ـ بحسب الترتيب الابجدي او الترتيب الالفبائى أو الترتيب الصوتي . وهكذا فان الترتيب الهجائى اسم جنس تنضوى تحته أنواع ثلاثية ولا يتحقق وجوده عمليا الا باستخدام احد هذه الانواع .



ولكن الترتيب الابجدى لم يستخدم ابدا فى المعاجم ، والترتيب الصوتى لم يعد عمليا للقارىء غير المتخصص ، والترتيب الوحيد المستعمل فى المعاجم هو الترتيب الالفبائى . وعندما نتحدث عن الترتيب الهجائى فى الوقت الحاضر فاننا نشير الى الترتيب الالفبائى وحده .

وتنظيم مداخل المعجم بحسب الترتيب الهجائى يمكن ان يتم بوجوه متعددة ، اذ يستطيع المعجمى ان يرتب مداخله بحسب الحرف الاول فيها . او بحسب الحرف الا خير منها ، او بحسب الحرفين الاول والاخير . وهكذا نستطيع ان نذكر ثلاثة اصناف للترتيب الهجائى هى :

ا — ترتيب الاوائل

ب — ترتيب الاواخر

جـ — ترتيب الاوائل والاواخر

أ — ترتيب الأوائل

ويقضى هذا الترتيب بترتيب مداخل المعجم بحسب الحرف الاول فيها بحيث تجمع كل المداخل التى تبدأ بالقاف مثلا تحت باب القاف . وتحت هذا الباب ترتب المداخل وفقا لحرفها الثانى فالثالث وهكذا فلو كانت لدينا الكلمات (قبل ، قال ، قتل) فانها ترتب الفبائيا كما يلى : (قال ، قبل ، قتل) . ولو كانت لدينا الكلمات (قبل ، قبع ، قبض) فانها ترتب الفبائيا كما يلى : (قبض — قبع — قبل) وهكذا .

ولعل ابا عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى (المتوفى سنة 206 هـ) هو من اوائل الذين تخلوا عن ترتيب الخليل الصوتى فقد شرع بالترتيب الالفبائى حين قسم مداخل معجمه (الجيم) بحسب الحرف الاول ، ولكنه لم يكمل هذا الترتيب باخذ الحرف الثانى فالثالث فى النظر — كما ذكرنا — ثم ظهر ترتيب الاوائل مختلطا بترتيب التقليبات فى معاجم عديدة مثل معجم (الجمهرة فى اللغة) لابن دريد (المتوفى سنة 321)، ثم تطور هذا الترتيب تدريجيا فى عدد من المعاجم العربية ولم تكتمل اسسه الا اوائل القرن السادس عشر على يد ابى القاسم محمد بن عمر بن محمد الخوارزمى جار الله المشهور بالزمخشرى (المتوفى سنة 538 هـ) فى معجمه (اساس البلاغة)

ب — ترتيب الأواخر

ويسمى هذا الترتيب ايضا بترتيب القوافى وتدرج مداخل المعجم بحسب الحرف الاخير منها ومن ثم بحسب حرفها الاول فالثالث ان وجد . فمثلا فى باب الباء نجد المداخل (ابب — اتب — ادب — أرب — ازب — اسب — اشب — وهلم جرا) .

ولقد ظهرت بوادر هذا الترتيب فى معجم (ديوان الادب فى بيان لغة العرب) لاسحاق بن ابراهيم الفارابى (المتوفى سنة 350 هـ) فقد قسمت مواد هذا المعجم وفق نظام نحوى خاص الى ابواب ، وفى داخل كل باب نجد الالفاظ ترتب ترتيبا الفبائيا بحسب الحرف الاخير من المدخل ، وتحت كل حرف ترتب الالفاظ المنتهية بذلك الحرف بحسب حرفها الاول فالثانى . ولكن اول معجم عربى رتب جميع مداخله من اولها الى آخرها بحسب الاصل الاخير هو معجم (تاج اللغة وصحاح العربية) لابى نصر اسماعيل بن حماد النيسابورى المعروف بالجوهرى (المتوفى حوالى سنة 400 هـ) ، وهو ابن اخت الفارابى ، واستخدم هذا الترتيب بعد ذلك فى عدد من المعاجم تعد من اشهر ما انتجته الحركة اللسانية العربية منها (لسان العرب) لابى فضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (المتوفى سنة 711 هـ) ،و (القاموس المحيط) لابى الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم مجد الدين الشيرازى المعروف بالفيروزبادى (المتوفى سنة 817 هـ) ، و (تاج العروس من جواهر القاموس) لابى الفيض محب الدين السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى المعروف بالزبيدى (المتوفى سنة 1205 هـ) .

جـ — ترتيب الاوائل والاواخر :

وبامكاننا ان نتخيل ترتيبا يجمع بين ترتيب بحسب الحرف الاول من المدخل وترتيب بحسب الحرف الاخير منه ، وهكذا تكون المداخل مرتبة بحسب الحرفين الاول والاخير معا واهمال ما بينهما من حروف فى الترتيب ، ويزودنا التراث اللغوى العربى بمثل على هذا النوع من الترتيب فى كتاب ابى حيان النحوى (المتوفى سنة 745 هـ) المسمى (تحفة الاريب بما فى القرآن من الغريب) وهو معجم صغير يشرح فيه الغريب من الفاظ القرآن دون النظر الى ترتيب

ورودها فى السور او الى ترتيب هذه السور وانما رتبت هذه الالفاظ وفقا لحرفها الاول فالاخير دون مراعاة ترتيب الحرف الثانى . ففى حرف الخاء مثلا رتبت المفردات على النحو الآتى : خسأ ، خبأ ، خطب ، خبث ، خرج ، خلد ، حدد ، خمد ، خضد .. الخ (18) .

المزاوجـة بين انمـاط الترتيب المختلفــة :

ان تصنيفنا لمنهجيات ترتيب مداخل المعجم بهذا الشكل وتقسيمها الى سبع منهجيات مختلفــة هــو تقسيم نظرى الغاية منه تبسيط البحث وينبغى ان لا نخرج بانطباع مفاده ان هذه المنهجيات متساوية من حيث قدرتها على الاكتفاء بذاتها فى ترتيب مداخــل المعجم او مادته . فالتحليل الدقيق لمنهجيات الترتيب هذه يدلنا على ان بعضها يمكن أن يكون بمفرده نمطا ترتب على اساسه مداخل المعجم فى حين ان بعضها الاخر لا يكفى بمفرده وانما يحتاج الى مزاوجته بترتيب آخر . فالترتيب النحوى مثلا لا يستطيع ان يقوم وحده بترتيب مداخل المعجم لان الاصناف النحوية تنتمى الى دائرة مقفلة اى أنها محدودة فى عددها فى حين ان الالفاظ المعجمية تنتمى الى دائرة مفتوحة أى أنها لا محدودة من حيث كميتها . ولهذا فعندما يأخذ المعجمى ــ لسبب من الاسباب ــ بالترتيب النحوى ويقسم معجمه الى أبواب محدودة طبقا للاصناف النحوية التى يختارها فانه يجد أن المئات او الآلاف من المفردات تنضوى تحت كل باب ولا بد من ترتيبها وفقا لمنهجية معلومة لتيسير معرفة القارىء بها . وهنا قد يقرر تقسيم تلك المفردات الى اسر لفظية بحيث تنطوى مشتقات الاسرة اللفظية الواحدة تحت جذرها ، وهكذا يستعين بالترتيب الجذرى . ولكن الجذور بدورهــا تحتاج الى ترتيب ، فيستعين هذه المرة بالترتيــب الهجائى لهذه المداخل سواء اكان هذا الترتيب الهجائى صوتيا أم أبجديا أم ألفبائيا . وتصبح النتيجة العملية لهذه الاختيارات هو جمع المعجم الواحد الى ثلاثة انماط مختلفة من الترتيب طبقا لتوزيع تكاملى بحيث يكمل بعضها بعضا وهى : الترتيب النحوى والترتيب الجذرى والترتيب الهجائى .

وينطبق هذا القول كذلك على المعجم الــذى ينطلق من الترتيب الموضوعى فينقسم الى ابواب وفق الموضوعات المختلفة ولكن لا مندوحة للمعجمى مــن ترتيب الالفاظ فى داخل كل باب وفق ترتيب آخر كأحد انواع الترتيب الهجائى .

اما الترتيب الالفبائى المطلق الذى يقتضى ترتيب الالفاظ بحسب حرفها الاول فالثانى فالثالث وهكــذا فهو ترتيب يستطيع ان يكتفى بذاته ولا يحتاج الــى الاستعانة بترتيب آخر . ويبين لنا الجدول التالــى قدرة كل ترتيب على الاكتفاء بذاته او حاجته الــى الاستعانة بغيره وتشير العلامة (+) الى امكان اكتفاء الترتيب بذاته وتدل العلامة (ــ) على حاجته الى الاستعانة بترتيب آخر ، او امكان مزاوجتــه بترتيب آخــر .

التسلسل	الترتيب	قدرته على الاكتفاء بذاته
1	العشوائى	±
2	المبوب	±
3	الموضوعى	−
4	الدلالى	−
5	النحوى	−
6	الجذرى	−
7	التقليبى	−
8	الهجائى	±

ومن دراسة هذا الجدول بامعان ، واستقراء المعاجم التى تمت فيها المزاوجة بين اكثر من ترتيب واحد ، نستطيع القول بان هنالك احتمالات متعددة لاستخدام منهجيات الترتيب فى المعجم اما باستخدام ترتيب واحد او بالجمع بين ترتيبين او اكثر فى المعجم والجدول التالى يبين لنا بعض الاحتمالات مع ضرب مثال منها من المعجمية العربية :

الاحتمال / الترتيب	العشوائي	المبوب	الموضوعي	الدلالي	النحوي	الجذري	التقليبي	الأبجدي	الصوتي	الألفبائي الأوائل	الألفبائي الأواخر	الألفبائي الأوائل والأواخر	الأمثلة
1	x									x			(الجيم) للشيباني
2		X											قسم3 من (غريب القرآن) لابن قتيبة
3		x								x			(المفردات في غريب القرآن) للقيسي
4			x										(المخصص) لابن سيده
5						X				x			(الوسيط) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة
6						X				x			(أساس البلاغة) للزمخشري
7						x					X		(لسان العرب) لابن منظور
8							x		X				(العين) للفراهيدي
9							x			X			(الجمهرة) لابن دريد
10					x						X		(ديوان الادب) الفارابي
11												x	(تحفة الاريب بما في القرآن من غريب) لأبي حيان النحوي

تقويم المنهجيات المختلفة في ترتيب الداخل :

الترتيب وسيلة من وسائل تحقيق الغاية التى صنف من اجلها المعجم ؛ ولهذا ينبغى تقويم هذه الوسيلة فى ضوء الغاية التى يتوخاها المعجم والجمهور الذى يرمى الى خدمته . فاذا كان الترتيب مناسبا للغاية كان جيدا والا فلا . فلناخذ مثلا الترتيبين اللذين ابتكرهما الخليل بن احمد الفراهيدى وطبقهما فى معجمه (العين) ، وهما الترتيب الصوتى لحروف الهجاء والترتيب التقليبى للجذور . فعلى الرغم من أن أحدا لم يعد يستعمل ايا منهما ، فاننا نعتقد بانهما كانا مناسبين للغاية من ذلك المعجم والخاصة من اللغويين الذين صنف المعجم لاستعمالها . فالترتيب الصوتى يستسيغه اللغويون والترتيب التقليبى خير وسيلة لقياس الطاقة التوليدية للغة العربية . ولم يكن ذلك خافيا على من خالف الخليل من اللغويين والمعجميين ، فقد تخلى ابن دريد عن ترتيب الخليل الصوتى وآثر الترتيب الالفبائى لحروف الهجاء لان هذا الترتيب الاخير لا يعرفه اللغويون فحسب بل وعامة الناس كذلك وهم الذين كان ابن دريد يأمل فى مساعدتهم بمعجمه (جمهرة اللغة) بترتيب ميسر قريب المنال ، وفى ذلك يقول فى مقدمة الكتاب :

« واملينا هذا الكتاب واجريناه على تاليف الحروف المعجمة ، اذ كانت بالقلوب أعبق وفى الاسماع انفذ ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة ، وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة مشفيا على المراد » (19)

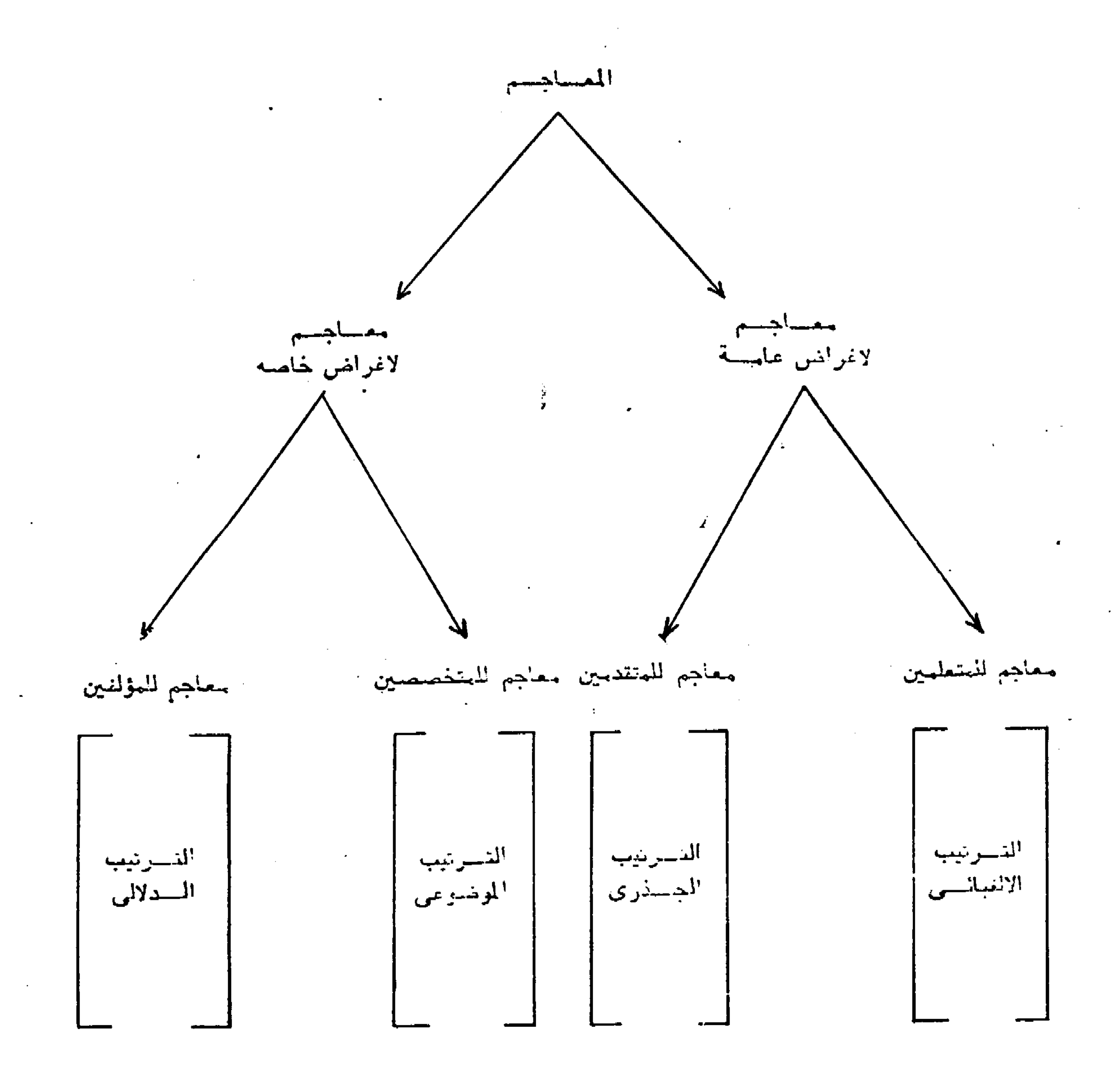
والترتيب الموضوعى هو الآخر مفيد جدا اذا كان الغرض من المعجم حصر مصطلحات علم معين بذاته، فتقسيم هذه المصطلحات بحسب موضوعات العلم تساعد على توضيح دلالة المصطلح وعلاقته بالمصطلحات الاخرى المنتمية الى الحقل الدلالى الواحد . ولكن هذا الترتيب لا يغنى من تنظيم فهرس الفبائى شامل بجميع مصطلحات المعجم بغض النظر عن موضوعها ، ويوضع هذا الفهرس فى نهاية المعجم لارشاد القارىء الى الصفحة التى يوجد فيها كل مصطلح .

والترتيب الدلالى كذلك مفيد اذا كان المقصود من المعجم تزويد الطلاب والكتّاب بكلمات مترادفة او متواردة ليختار منها ما يعبر به عن المعانى المختلفة التى تعن له ويلون بها اسلوبه . وهذا ما ذهب اليه ابن سيده الاندلسى فى مقدمة معجمه (المخصص) حينما اطرى على هذا النوع من الترتيب فقال عنه :

« انه اجدى على الفصيح المدره ، والبليغ المفوه ؛ والخطيب المصقع ، والشاعر المجيد المدقع ؛ فانه اذا كانت للمسمى اسماء كثيرة ، وللموصوف اوصاف عديدة ، تنقى الخطيب والشاعر منها ما شاء، واتسعا فيما يحتاجان اليه من سجع وقافية » (20)

ومن اجل تحديد انماط الترتيب الجيدة ينبغى أولا تحديد أنواع المعاجم طبقا لمعيار الغاية التى نتوخاها منها . وبصورة عامة يمكن تقسيم المعاجم من حيث غايتها الى معاجم لاغراض عامة ومعاجم لاغراض خاصة . والمعاجم العامة تتناول متن اللغة ويستخدمها اما المتعلمون او المتقدمون فى معرفة تلك اللغة .

وقد دلت التجربة على ان الترتيب الالفبائى الذى يضع الجذر بين قوسين بعد كل مدخل هو اصلح وانسب للمتعلمين ؛ اما الترتيب الجذرى ، الذى تدرج مشتقات كل جذر وفقا لنظام معلوم فهو اكثر نفعا للمتقدمين من دارسى اللغة وطلابها . ويمكن تقسيم المعاجم الخاصة الى نوعين : الاول المعاجم المختصة بمصطلحات احد فروع المعرفة ، ولهذا النوع من المعاجم ينبغى استخدام الترتيب الموضوعى. والنوع الآخر هو المعاجم المصممة لتزويد المؤلفين والكتّاب بالمفردات المترادفة والمتواردة ، ويناسبها الترتيب الدلالى . ونلخص اهم انواع المعاجم فى الشكل الآتى :



بين الترتيب الجذرى والالفبائى :

يميل كثير من اللغويين الى الاخذ بالترتيب الجذرى فى المعجم العربى للناطقين باللغات الاخرى وذلك لعدة اسباب اهمها :

ا ــ يحافظ الترتيب الجذرى على شمل الاسرة اللفظية اذ يجمع المشتقات من جذر واحد فى مادة واحدة وتحت مدخل واحد مما ييسر على القارىء فهم العلاقات الاشتقاقية والدلالية بين افراد الاسرة الواحدة مما يسهل عليه بالتالى حفظها واستذكارها ، ويقول الاستاذ بلاشير عن هذا النوع من الترتيب « انه

الترتيب الوحيد الذى يمكن بواسطته توضيح الصلات الاشتقاقية لكل جذر ، والتطور اللفظى فى ناحيتيه الدلالية والتاريخية . » (21)

2 — ونتيجة لذلك فان هذا الترتيب يناسب « اللغات الاشتقاقية » كالعربية والعبرية اكثر من الانماط الاخرى للترتيب . وهذا سر شيوع هذا الترتيب فى معاجم هذه اللغات .

3 — يؤدى الاخذ بالترتيب الجذرى الى الاقتصاد فى حجم المعجم وذلك لعدم اضطرار المعجمى الى اعادة تعريف كل لفظة مشتقة ، لان المشتقات جميعها تشترك فى معنى عام .

ومع ذلك ، فان لهذا الترتيب بعض العيوب اهمها ما يأتى :

1 — صعوبة ترتيب المشتقات فى المادة الواحدة، وذلك لان المنطق يقتضى ترتيبها بحسب الابنية وهذا يتطلب من القارىء قدرا غير يسير من المعرفة بنحو اللغة العربية قبل ان يستفيد من المعجم بدون جهد واضاعة وقت ، والا قد يضطر الى قراءة المادة كلها قبل العثور على بغيته . وحتى (المعجم الوسيط) يضطر الى ترتيب الاسماء فى المادة الواحدة ترتيبا هجائيا ، وهذا يبين عدم كفاية الترتيب الجذرى بذاته

2 — صعوبة معرفة الجذر الذى تندرج تحته بعض المشتقات ، او بعض المفردات كالكلمات المعربة والدخيلة ، وهى فى ازدياد مطرد للارتفاع الهائل فى نمو المصطلحات العلمية والتقنية واقتراض اللغة العربية من هذه الالفاظ استجابة لمتطلبات التنمية الاقتصادية والتكنولوجية فى الوطن العربى . وهكذا نجد كلمة مثل (تلفون) و (تلفزيون) يدخلها (المعجم الوسيط) بحسب ترتيبها الالفبائى لا تحت جذر معين . كما تختلف المعاجم التى تتبع الترتيب الجذرى فى كيفية ادخال عدد كبير من المفردات مثل (ميناء) هل هى تحت (ونى) أو (مان) ؟ (22) .

وعلى الرغم من أن الترتيب الالفبائى يشتت مشتقات المادة الواحدة ويدخلها فى مواضع مختلفة من المعجم فانه يساعد القارىء على العثور على ما يبحث عنه فى المحاولة ودون عناء يذكر ، (23) وهو أيسر للطلاب ومتعلمى اللغة العربية من الناطقين باللغات الاخرى وتعطى المعاجم العربية التى تتبع الترتيب الالفبائى الجذر بين قوسين بعد المدخل ونستطيع أن نذهب الى ابعد من ذلك بادراج المشتقات الرئيسية ذات العلاقة بكلمة المدخل ليربط الطالب بين هذه الكلمة والمشتقات الاخرى التى من المحتمل انه تعلمها قبل ذلك . (24) مثلا :

مكتبة (ك ت ب)

(كاتب ، كتاب ، كتب ـ)

ويثير الترتيب الالفبائى بعض المسائل التى لم تتفق المعاجم الالفبائية الترتيب على تبنى موقف موحد تجاهها . ومن هذه المسائل ترتيب الحركات القصيرة (الضمة ، والفتحة ، والكسرة) ، والسكون ، وترتيب الهمزة المكتوبة على حرف مثل (أ — ؤ — ئـ) هل تعتبر همزة فتعطى الاسبقية أو تعتبر الحرف ذاته ، وكذلك مسألة ترتيب التاء المربوطة ، أترتب مع التاء ام مع الهاء ، وكذلك ترتيب الالف المقصورة ، أترتب على انها الف أم ياء ؟

وباعتقادى أن اتخاذ قرار فى كل مسألة ينبغى ان ينطلق من نظرة فاحصة الى اسس الترتيب الالفبائى. فهذا الترتيب فى الاصل يقوم على التشابه الشكلى بين الحروف ويرتب الحروف المتقاربة فى رسمها جنبا الى جنب مع تقديم الحرف الخالى من النقط اولا ثم الحرف بنقطة ثم الحرف بنقطتين ثم الحرف بثلاث. مثلا (ب — ت — ث) ، (ر — ز) ، (س — ش)، (ع — غ) ، وهكذا .

ونستطيع حل المشكلات التى اثرناها قبل قليل باتباع هذا المبدأ ، وهو الاخذ بالشكل . وعلى هذا الاساس تعطى الاجابات الآتية :

(1) ترتيب الحركات القصيرة تبعا لترتيب الحركات الطويلة (أ — و — ى) فى حروف الهجاء المرتبة الفبائيا ، وهكذا يكون الترتيب هو السكون (الفتحة — الضمة — الكسرة) مثلا :

(الجَدّ — الجُدّ — الجِدّ) .

(2) تأخذ الهمزة المرسومة على حرف ترتيب ذلك الحرف فيصبح ترتيبها (أ — ؤ — ىء) ، وتأتى بعد الحرف المماثل الخالى من الهمزة مثل (شام — شأم) و (شوم — شؤم) و (شيم — شئم) .

(3) التاء المربوطة (ة) ترتب بعد الهاء الختامية (ه) .

(4) الالف المقصورة (ى) تتقدم على الياء الختامية (ي) .

(5) الحرف المشدد يرتب بعد الحرف المخفف مثل (كَتَبَ — كَتَّبَ) .

هوامش البحث :

* من بحوث (الدورة التدريبية فى صناعة المعجم العربى للناطقين باللغات الاخرى) التى نظمها مكتب تنسيق التعريب بالرباط فى الفترة 1 — 8 نيسان (أبريل) 1981 .

1) د . احمد مختار عمر (نظرية الحقول الدلالية واستخداماتها المعجمية) فى مجلة كلية الآداب والتربية — جامعة الكويت — 13 (1978) ص 9 — 25 .

2) عبد العزيز بنعبد الله (معجم الترادف والتوارد) بحث مقدم للدورة التدريبية فى صناعة المعجم العربى للناطقين باللغات الاخرى ، الرباط 1 — 8 ابريل 1981 .

3) فالدكتور حسين نصار مثلا فى كتابه **المعجم العربى (القاهرة** : دار مصر للطباعة 1956) قسم المدارس المعجمية العربية الى أربع حسب ترتيب مداخلها وهى (1) مدرسة الترتيب الصوتى والتقاليب وتضم معاجم (العين) و (البارع) و (التهذيب) و (المحيط) و (المحكم) ، (2) مدرسة الترتيب النحوى او الترتيب بحسب الابنية وتشتمل على معاجم (الجمهرة) و (المقاييس) و (المجمل) ،

(3) مدرسة الترتيب الالفبائى بحسب الاواخر وتضم معاجم (الصحاح) و (العباب) و (لسان العرب) و (القاموس المحيط) و تاج العروس) و (المعيار) ، (4) مدرسة الترتيب الالفبائى بحسب الاوائل وتضم (اساس البلاغة) ومعاجم اليسوعين ومعجم مجمع اللغة العربية .

والاستاذ جون هيوود فى كتاب **المعجمية العربية** .

John A. Haywood, Arabic Lexicography (Leiden : E.J. Brill 1967)

يقسم المعاجم العربية الى ثلاثة اقسام : 1) معاجم التقليبات (2) معاجم الترتيب الالفبائى بحسب الاواخر (3) معاجم الترتيب الالفبائى بحسب الاوائل

4) انظر كتابنا **اللسانيات والمعاجم الثنائية اللغة**

Ali M. Al-Kasimi, Linguistics and Bilingual Dictionaries

5) — انظر مثلا الدكتور . حسين نصار فى **المعجم العربى** ، والاستاذ هيوود فى المعجمية العربية ، والدكتور عبد السميع محمد احمد فى **المعاجم العربية : دراسة تحليلية**

(القاهرة : دار الفكر العربى ، 1969) ، ص 16 — 20 ، والدكتور احمد ابو الفرج فى **المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث** (القاهرة : دار النهضة العربية ، 1966) ص 40 — 42 .

6) — لم يتخذ هذا المعجم اسمه من الحرف الاول الذى يبدأ به كما هو الحال فى معجم (العين) للخليل بن احمد الفراهيدى ، وانما شبه المؤلف كتابه بالجيم اى الديباج لحسنه فسماه به .

7) — جون هيوود ، المصدر السابق ، ص 96 .

8) — حسين نصار ، المصدر السابق ج 1 ص ص 31 — 36 .

9) Korbinian Braun, Lorenz Nieder und Friedrich Schmoe, Deutch als Fremdsprache I & II (Stuttgart : Ernst Klett, 1976)

10) — د . رمضان عبد التواب ، **فصول فى فقه العربية** (القاهرة ، مكتبة دار التراث ، 1973) ص ص 204 — 205 .

11) A.A.P. Bothe, la classification systematique des stocks terminologiques, Terminological Data Banks INFOTERM series 5 (München : K.G. Saur. 1980) P.P.56-62.

12) — د . رمضان عبد التواب ، المصدر السابق ص ص 230 — 231 ، ويبدو أن الدكتور عبد التواب قد حقق كتاب (الغريب المصنف) واعده للنشر .

13) — حسين نصار المصدر السابق . ص 198

14) — مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط** (القاهرة : دار المعارف ، 1960) ص ص 14 — 15 .

15) ابن جنى الخصائص (القاهرة : دار الكتب المصرية ، 52 — 1956) ج 2 ، ص 134 .

16) — انظر مثلا د . حسن ظاظا فى كتابه **كلام العرب** (بيروت دار النهضة العربية ، 1976) حيث يقول فى فصل (المعاجم اللغوية الابجدية) ص 127 وما بعدها عن معجم (المجمل) لابن فارس « وهو مرتب بالحروف الابجدية » ، فى حين ان المعجم المذكور رتب مداخله ترتيبا ألفبائيا ا ، ب ، ت ، ث ،،، الخ ، وانظر د . عبد السميع محمد احمد فى كتابه **المعاجم العربية** (القاهرة : دار الفكر العربى ، 1979) فى حديثه عن (لسان العرب) ان المعجم رتب ابوابه حسب الحرف الاخير من حروف المادة الاصلية « مع رعاية الترتيب الابجدى المعتاد (ا/ب/ت/ث/ج ...الخ) ص 107 . وانظر ايضا د . رمضان عبد التواب فى كتابه **فصول فى فقه العربية** (القاهرة : مكتبة دار التراث ، 1973) ص 203 — 204 حين يقول « نوع (من المعاجم العربية) رتب الكلمات ترتيبا ابجديا ... مثل الصحاح للجوهرى) ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروزابادى .. الخ) وهذه المعاجم فى واقع الامر لم تأخذ بالترتيب الابجدى وانما بالترتيب الالفبائى .

وانظر الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة فى مادة (حروف الهجاء) حين يقول « ما تتركب منها الالفاظ من الالف الى الياء ، وترتيبها مستمد من ترتيب الابجدية بوضع الحروف المتشابهة فى الرسم بعضها بجوار بعض . » وهذا خلط واضح فالترتيب الابجدى لم يلتزم بوضع الحروف المتشابهة فى الرسم بجوار بعضها .

17) — د . عمر الدقاق ، **مصادر التراث العربي** (بيروت : مكتبة دار الشرق ، ب . ت .) ص ص 167 — 170
18) — حسين نصار ، المصدر السابق ص 46
19) — ابن دريد ، **جمهرة اللغة** ، (ط حيدرآباد ، 1346 هـ) ، ج 1 ص 3 .
20) — ابن سيده الاندلسي ، المخصص في اللغة (ط بولاق 1316 — 1321) ج 1 ص 10

21) Regis Blanchère, M. Chouémi et C. Demizear. Dictionnaire Arabe-Français Anglais (Paris, 1967), P. IX

22) — صالح جواد الطعمة ، « مكانة المصطلحات العلمية في المعجم العربي الثنائي اللغة » بحث مقدم الى الدورة التدريبية في صناعة المعجم .
23) — علي القاسمي ، **علم اللغة وصناعة المعجم** (الرياض : جامعة الرياض ، 1975) ص 146
24) — انظر مثلا (المعجم الابجدي) و (المعجم العربي الحديث لاروس)

الصوامت والصوائت في العربية (*)

د. جعفر دك الباب

الاستاذ المساعد فى كلية الآداب ــ جامعة دمشق

سنعمد الى البحث فى الصوامت والصوائت فى العربية ضمن دراسة عامة للنظام اللغوى للعربية ، انطلاقا من اللسانيات العامة الحديثة وبالاستناد الى وصفه فى علم اللغة العربية وعلم الاستشراق (الاستعراب) . لذا يتوجب علينا ان نحدد اولا موقفنا من التراث ونبين علاقة علم اللغة العام بعلم اللغة الخاص ، ثم نقدم فكرة موجزة عن النظام اللغوى وطرائق الوصف اللغوى .

اولا : التراث واللسانيات الحديثة :

يختلف الموقف من التراث اللغوى العربى . ففى حين يمجد بعض الباحثين كل ما قاله علماء العربية فى جميع المجالات انطلاقا من شعور عاطفى بأن السلف قد قال القول الفصل فى كل شىء ؛ يرفض آخرون كل ما هو من التراث لانه يعيق ــ برأيهم ــ الاخذ بالمعاصرة . اننا نرى ان التمسك بالتراث يجب ان ينبع من التمسك بالوجود القومى ومن ضرورة ربط الحاضر بالماضى من أجل السعى نحو مستقبل افضل

ولا بد مع ذلك من الاقرار بما يلى : كما أن من غير المعقول أن يكون كل ما جاء فى التراث خاطئا ، فليس كل ما جاء فى التراث صحيحا بالضرورة . لذا يجب ان ندرس التراث بعناية وموضوعية فنثبت الصحيح والايجابى فيه ونتمسك به ونشير الى الخاطىء والسلبى فيه فنستبعده .

ان مثل هذا الموقف من التراث لا يعنى بحال من الاحوال الانغلاق على تراث السلف والابتعاد عن العلم الحديث وعدم الاخذ بمنجزاته ، بل يعنى الدعوة الى المتابعة المستمرة للعلم الحديث والافادة منه فى فهم التراث لاستخدامه ايجابيا فى معالجة قضايانا ومشاكلنا الراهنة . فالتراث والحالة هذه ، يجب أن يسخر لخدمة الحياة فى الحاضر والمستقبل لا أن يكون ضمن المعروضات التى توضع فى المتاحف . وبما أن الثقافة الانسانية تتميز بخاصة التواصل فان المساهمة التى يقدمها شعب ما فى التراث الثقافى تصبح جزءا من التراث الثقافى الانسانى

يرتبط علم اللغة العام (اللسانيات العامة) بعلم اللغة الخاص بلغة ما (كعلم العربية) لانه يقوم على ما هو عام ومشترك بين جميع اللغات . كما أن علم

اللغة الخاص (كعلم العربيه) يستفيد بدوره من النتائج التى يتوصل اليها علم اللغة العام بتطبيقها على اللغة التى يختص بدراستها . وفى ضوء هذا الفهم للتواصل فى التراث الثقافى الانسانى وللارتباط بين علم اللغة العام وعلم اللغة العربية يجب أن نتعامل مع تراثنا اللغوى وان نعالج قضايانا اللغوية الراهنة (1) .

لقد دخل العرب والمسلمون عصور الانحطاط فى المجال الثقافى حين اقفلوا باب الاجتهاد ، لان اقفال باب الاجتهاد كان يعنى التوقف عن مواكبة سير الحياة واحتياجاتها المتجددة . ولن اناقش هنا الاسباب التى دعت الى اقفال باب الاجتهاد فى الامور الدينية ، بل اكتفى بالاشارة الى ضرورة بحثها فى اطار المسار التاريخى الذى وجدت فيه . واعتقد اننا دخلنا عصور الانحطاط فى مجال الدراسات اللغوية حين فصلنا علوم البلاغة عن صرف العربية ونحوها ، لانه تم منذ ذلك الحين الفصل بين اللغة العربية والحياة . وقد انعكس هذا الفصل سلبيا على فهمنا لخصائص بنية العربية وبالتالى على فهمنا لتراثنا اللغوى .

لقد أعطينا فى الماضى للانسانية فى شتى مجالات العلم والمعرفة . ونحن اليوم بحاجة الى الاستفادة من معطيات علم اللغة العام الحديث ، كى نفهم بشكل صحيح خصائص بنية لغتنا ولنتمكن بالتالى من فهم تراثنا اللغوى . ويمكننا بعد ذلك ان نغنى علم اللغة العام الحديث باضافات جديدة انطلاقا من فهمنا لبنية لغتنا وتراثنا اللغوى . لذا فانى ادعو الى دراسة تاريخ الابحاث اللغوية العربية فى ضوء علم اللغة العام الحديث من اجل بيان المسار التاريخى لتطور الآراء اللغوية العربية واوكد على ضرورة التقيد بالموضوعية العلمية والتحرر من تأثير العاطفة والمواقف المسبقة.

ثانيا : النظام اللغوى وطرائق الوصف اللغوى :

ينتشر فى علم اللغة المعاصر تصور عن اللغة كجملة انظمة (وبشكل ادق كنظام يتألف من انظمة صغرى) مستقلة ذاتيا (مع انها يتفاعلة فيما بينها) وتشتمل على عدد محدد من العناصر غير القابلة للتجزئة ضمن النظام الواحد ، وعلى قواعد يتم — حين تاليف العناصر مع بعضها وفقا لها — تشكيل نصوص مبنية بشكل منتظم وصحيح . وهكذا يظهر النظام اللغوى على هيئة انظمة صغرى يؤدى التفاعل بينها الى تحريك جهاز اللغة .

فاللغة والتفكير يشكلان وحدة لا انفصام فيها .
وبما ان عمليات التفكير فى رؤوس الناس ولا يمكن ان تكون مجالا لمراقبة موضوعية بشكلها المجرد ، يدرس التفكير قبل كل شىء فى خلال اللغة وبشكل ادق من خلال استخدامه فى الكلام . ان اللغة والتفكير يكونان وحدة لا انفصام فيها ، تعتبر اللغة فيها ظاهرة مستقلة على الرغم من الدور الرئيسى للتفكير . كما تقوم اللغة فى نفس الوقت بتأثير معاكس على التفكير. وهكذا يمكن القول انه لا يمكن ان توجد لغة دون وجود التفكير ، وان التفكير غير ممكن دون اللغة . وقد نشأ كل من اللغة والتفكير فى وقت واحد . ولا توجد افكار الا بقدر ما تتحقق فى اشكال مادية (لغوية ، محددة .

ونجد لدى الرجوع الى تراثنا اللغوى ان الامام عبد القاهر الجرجانى (توفى عام 481 هـ الموافق 1078 م) قد اشار الى ارتباط وجود اللغة بالتفكير فى كتابه « دلائل الاعجاز فى علم المعانى » . وساعرض هنا بايجاز شديد راي الامام الجرجانى حول اللغة وارتباطها بالتفكير ، واشير بالمناسبة الى انى قد بلورت نظرية الامام الجرجانى اللغوية وحددت موقعها فى علم اللغة العام الحديث فى كتابى « الموجز فى شرح دلائل الاعجاز فى علم المعانى » (3) .

1 — اهم ما يميز الانسان عن سائر الحيوانات ليس اختلاف صورته وهيئة جسمه وبنيته ، بل تمتعه بالعلم اى القدرة على الادراك والفهم . وبالكلام ابان الله الانسان من سائر الحيوان . فالانسان اذن كائن عاقل متكلم اى ناطق .

2 — سواء قلنا ان اصل اللغة الهام او ان اصلها مواضعة ، فان معنى الكلمات لا يعرف الا من ضمها الى بعضها . لان من المحال ان يكلم المتكلم السامع بكلمات لا يعرف الثانى معانيها كما يعرفها الاول . فالمتكلم لا يقصد اذن ان يعلم السامع معانى الكلم المفردة التى يكلمه بها ، بل يقصد ان يعلم السامع بها شيئا جديدا لا يعلمه . لذا فان الكلام لا بد ان يشتمل على جزئين مسند ومسند اليه .

3 — من هذه النظرة الى الانسان يربط الجرجانى اللغة بالتفكير ، ويبين دور التفكير فى نشوء اللغة .

قال سوسور بان اللغة ذات طبيعة متجانسة ، وهى نظام من اشارات لا يهمنا فيها سوى الوحدة بين المعنى والصورة السمعية (التى تختلف عن الصوت

ذاته) . وقسما الاشارة اللغوية (المعنى والصورة السمعية) نفسانيان . والرموز الصوتية لا معنى لها بحد ذاتها (اى اعتباطية) . والعلاقة بين الرموز والمعانى — على الرغم من انها عشوائية — هى اصطلاحية اتفاقية ثابتة بالنسبة للغة الواحدة والمجتمع الواحد (2) .

وهكذا فان نطاق اللغة عند سوسور يتحدد بقصرها على التداعيات القائمة فى الدماغ بين معنى الكلمات وصورها السمعية ، اى فى نطاق ما يسمى باللغة الداخلية . ويؤدى ذلك الى الفصل بين اللغة والتفكير ، وافتراض ان التفكير سابق للغة ويمكن ان يتم دون لغة . ولا بد هنا من استعراض سريع للاراء المختلفة حول العلاقة بين التفكير واللغة توجد بهذا الخصوص ثلاثة اتجاهات :

1) فصل اللغة والتفكير عن بعضهما . ويرى اصحاب هذا الاتجاه ان الافكار تنشأ فى راس الانسان قبل ان يتم التعبير عنها بالكلام . انها تنشأ دون مادة لغوية ودون غلاف لغوى بشكل عار .

ان ما يدعو اليه هذا الاتجاه غير صحيح برأينا على الاطلاق . لان الافكار لا يمكن ان تنشأ وتوجد الا على اساس من المادة اللغوية ؛ ولا توجد افكار عاريـــة .

2) التطابق بين اللغة والتفكير . وقد حاول كثير مـــن النحويين والمناطقة ايجاد موازاة بين المفاهيم والكلمات وبين المحاكمات والجمل .

وتجدر الاشارة هنا الى ان الكلمات لا تعبـــر جميعها عن مفاهيم (كأدوات التعبير عن الشعور والتمنى او اسماء الاشارة مثلا) ، كما ان الجمل لا تعبر دوما عن محاكمات منطقية (كالجمل الاستفهامية والطلبية مثلا) . هذا ولا تتطابق اجـــزاء المحاكمـــات مع اجزاء الجملة فى جميع الحالات . صحيح أن الافكار تتولد على اساس اللغة وتتثبت بواسطتها ، الا ان ذلك لا يعنى على الاطلاق ان اللغة والتفكير هما شىء واحد (اى متطابقان) . ان قوانين المنطق عامـــة للبشر جميعا (حيث ان الناس جميعا يفكرون بشكل واحد) ولكن التعبير عن الافكار يتم باشكال مختلفة فى شتى اللغات تبعا للخصائص البنيوية لكل لغة .

4 — اللغة نظام لربط الكلمات ببعضهـــا وفقا لمقتضيات دلالاتها العقلية . ويجب اكتشاف القوانين التى يخضع لها النظام اللغوى بالاستناد الى منهج علمى فى البحث يقوم على تعميم ما يتم ثبوته فى كثير من الحالات فى ظاهرة معينة على بقية الحالات المماثلة.

5 — وظيفة اللغة الاساسية هى ان تستخدم وسيلة للاتصال بين الناس . « مما يعقل ببداهة العقل أن الناس انما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده » .

وهكذا يتبين ان الامام عبد القاهر الجرجانـــى قد جاء فى كتاب « دلائل الاعجاز فى علم المعانى » بنظرية لغوية متكاملة فى اللغة ووظائفهـــا وارتبـــاط نشوئها بالتفكير .

عرف سوسور اللغة بكونها ظاهرة اجتماعيـــة وكائنا حيا : هى كل يقوم على ظواهر مترابطـــة العناصر . ماهية كل عنصر وقف على بقية العناصر بحيث لا يتحدد احدها الا بعلاقته بالعناصر الاخرى واعتبر سوسور الحدث اللغوى جهازاً تنتظم فى صلبه عناصر مترابطة عضويا بحيث لا يتغير عنصر الا ترتب على تغيره تغير وصنع بقية العناصر وبالتالى كـــل الجهاز . وما ان يستجيب الكل لتغير الجزء حتى يستعيد الجهاز انتظامه الداخلى . وكان سوسور يرى ان التزامن والتعاقب فى اللغة يجب ان يدرسا فى علمين منفصلين . يرتبط التزامن بالنظام ولكنه منفصول عن علاقات الزمن ، فى حين ان التعاقب يرتبط بالزمن ولكنه منفصول عن علاقات النظام (4) .

انى ادعو الى تبنى المنهج التاريخى العلمى فى دراسة اللغات . وتتبع الاسس النظرية لهذا المنهج من تقاليد علم اللغة العربية (التى استنبطتها لـــدى دراسة تاريخ الابحاث اللغوية العربيـــة فى ضـــوء النظريات اللغوية الحديثة) وتستند بالتحديد الى اتجاه مدرســة ابى على الفارسى اللغوية الذى بلوره ابن جني وعبد القاهر الجرجانى فى نظريتين لغويتين متكاملتين (5) .

يتميز اتجاه مدرسة ابى على الفارسى اللغوية بالانطلاق من مفهوم منظومى للغة ، ياخذ بمبدأ الثنائية ويقوم على الوحدة التى لا تنفصل بين الشكل والمضمون وعلى التلازم بين اللغة والتفكير . ويتجلى التكامل بين نظريتى ابن جني والجرجانى فى الربط بين الدراسة التزامنية للغة (التى تقدمها نظرية الجرجانى) والدراسة التطورية للغة (التى تقدمها نظرية ابن جنى) . فقد اكد ابن جنى (فى الخصائص) ان اللغة لم تنشأ دفعة واحدة ، فى حين اكد الامام الجرجانى (فى دلائـــل الاعجاز) على ارتباط نشاة اللغة بالتفكير . ويظهر من التكامل بين النظريتين ان اللغات قد نشأت وتطور

نظامها واكتمل تدريجيا بشكل مواز لنشأة التفكير الانساني وتطور نظامه واكتماله .

ان المنهج التاريخي العلمي الذي ندعو الى تبنيه يقضي باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية ترتبط بالتفكير منذ نشأتها ، ويؤكد ارتباط النظام اللغوي (الذي يظهر على هيئة مستويات متدرجة للبنية اللغوية) بالوظيفة التي تؤديها اللغة كاداة للاتصال ، كما يبين ان النظام اللغوي في حركة مستمرة ويجب ان يدرس في وضعه الراهن (المتزامن) وفي تطوره بآن واحد .

هذا ونبّه ليفي ستروس في كتابه « الانثروبولوجيا البنيوية » (6) الى ان المقابلة بين التزامن والتعاقب وهمية جدا ، وجيدة فقط في مراحل البحث التمهيدية. واستشهد براي ياكوبسون في مقالته (مبادىء الفونولوجيا التاريخية) القائل ان المقطع السكوني وهم: شكلا خاصا من اشكال الوجود .

ذلك انه عبارة عن طريقة علمية مساعدة وليس

لذا نرى وجوب دراسة اللغة وفهمها كنظام لا في حاضرها فقط بل وفي ماضيها ايضا ، اى يجب ان تدرس ظواهر اللغة في علاقاتها بعضها ببعض وفي تطورها في نفس الوقت وعليه يجب علينا عند دراسة النظام اللغوي ان نهتم بما هو عام ومطرد دون ان نهمل الاستثناءات لانها تعتبر شواهد على حالات سابقة او بدايات لتطور جديد .

ويمكن تحليل اى لغة وردها الى نظام من الاصوات ، ونظام من الكلمات المفردة والمركبة ، ومجموعة من المفردات . اى ان النظام اللغوي يشتمل على :

1 — نظام صوتي .
2 — نظام صرفي ونحوي (قواعدي) .
3 — معجم المفردات .

ويجب التأكيد ان النظام اللغوي يؤلف كلا واحدا، وان المستويات المتدرجة للبنية اللغوية توجد في علاقة تأثير متبادل فيما بينها . ويحتل مستوى البنية الصوتية مرتبة المستوى الاساسي والموجه بالنسبة لبقية المستويات ، لذا تنعكس خصائصه في المستويات اللغوية الاعلى . فلا يمكن تفسير خصائص المستوى الصوتي بحقائق من المستويات الاعلى ، في حين ان العكس ممكن .

صنف علم اللغة المقارن اللغات في اسر بحسب قرابتها ، وافترض وجود لغة — اصل او ام لكل اسرة، ووصف صفاتها العامة المستنبطة في التشابه بين اللغات التي تدخل في كل اسرة لغوية ، ثم تبنى المؤرخون فرضية اللغة — الاصل وافترضوا بدورهم وجود شعب تكلم بها . وقد صنفت العربية في اسرة اللغات السامية.

اما علم اللغة المقارن التاريخي فينظر الى اللغة — الاصل او الام على انها لغة حقيقية كانت موجودة تاريخيا ولكن ليس بالامكان اعادة بنائها كليا ، ويمكن فقط اعادة بناء الخصائص الاساسية لنظامها الصوتي والقواعدي ولمفرداتها . ويعني هذا ان المنهج المقارن التاريخي لا يمكن من اعادة بناء اللغة السامية الام بشكل كامل ، ولا يقدم بالتالي تفسيرا لتمتع العربية بخصائص بنيوية مميزة ، كما لا يمكن من اثبات ما اذا كانت العربية اقرب اللغات السامية جميعا من اللغة السامية الام .

ان المنهج التاريخي العلمي في دراسة اللغات الذي ادعو الى تبنيه — يقتضي قبل كل شيء ضرورة الاستناد الى مادة لغوية للغات طبيعية موجودة الآن فعلا او ثبت علميا بالشواهد انها كانت موجودة . لذا فاني ادعو الى رفض القول بوجود الشعب السامي. اذا كان ذلك القول يستند فقط الى افتراض وجود لغة سامية — اصل او ام ، لم يثبت علميا بالشواهد انها كانت موجودة . وارى ان مادة اى لغة طبيعية (موجودة الآن او ثبت بالشواهد انها كانت موجودة) هي افضل الشواهد التاريخية التي يجب الاعتماد عليها في الدراسات اللغوية والتاريخية على حد سواء .

لذا فاني ادعو الى دراسة المادة اللغوية العربية المتوفرة لدينا على مر القرون باستخدام المنهج التاريخي العلمي ، من اجل الكشف عن التاريخ الحقيقي للامة العربية ولغتها . وتصبح الدعوة الى الاسراع في انجاز تلك الدراسة ضرورة قومية ملحة . اذا اخذنا بالحسبان ان لفظة (سامي) ذات مدلول يهودي وان الابحاث العلمية الحديثة لا تؤيد الزعم بأن الساميين تحدروا من سام بن نوح ، وان الصهيونية تستغل فرضية (اسرة اللغات السامية) وفرضية (الشعب السامي) في تأييد مزاعمها حول الحق التاريخي لليهود في الارض العربية ، وان العبرية هي اللغة — الاصل او الام لجميع اللغات السامية (7).

ثالثا : الصوامت والصوائت في العربية من وجهة نظر علم اللغة العام الحديث وفي دراسات الاستشراق (الاستعراب) :

تقسم الاصوات فى علم اللغة الحديث الى صائتة (vowels, voyelles) وصامتة (consonants, consonnes) يكون الصوت صائتا اذا كان النفس الذى يؤدى الى اصداره يجرى طليقا لا يعترضه عائق حتى خروجه بحرية من الفم ، كالصوت a او σ مثلا . ويكون الصوت صامتا اذا صادف النفس الذى يؤدى الى اصداره عائقا فى نقطة ما يعترض طريقه حتى خروجه من الفم ، كصوت l او p مثلا (8) .

لا تدرس الاصوات فى علم العربية من حيث تقسيمها الى صامتة وصائتة ، بل تدرس من حيث مخارجها . ولن نناقش هنا موضوع (النقص الذى كان يعتور معرفة العرب فى تشريح الجهاز الصوتى وجهلهم الكامل وجود الحبال الصوتية) .

ونكتفى بايراد ما ذكرته المستشرقة اودية بتـى (ودون ان نذهب الى التاكيد على ان اكتشاف الحبال الصوتية كان سيعدل من طريقتهم فى دراسة اللغة ، فان من الممكن الافتراض على كل حال بأن معرفتهم غير الكافية بتشريح الجهاز الصوتى قد عاقتهم الى حد كبير فى وضعهم الذى اعتمد جوهريا علـى مخـارج الحـروف (9) .

هذا ولا بد من الاشارة هنا الى ان مصطلـح (الحرف) الذى يستخدم فى علم العربية يشير الـى شكل الكتابة والى الصوت . ويفسر المستشـرق السوفييتى الاستاذ غابوتشان ذلك بأن تمييز (الحرف فى علم العربية كمقولة جاء نتيجة للتجريد . ويـرى ان التسمية العربية لاى حرف تفيد اشكاله الاربعة (الحرف المضموم والمفتوح والمكسور والساكن) اى اشكاله مع الحركات المختلفة ودون الحركة . ويعنى ذلك ان الحركات تعتبر عناصر صائتة تدخل فى تكوين الحرف ، وليست صوائت تضاف الى الحرف . والحرف المؤلف من عنصرين (صامت وصائت) يعتبر وحدة لا تتجزا فى بنية الكلمة (10) .

ان هذا التفسير ، الذى قدمه الاستاذ غابوتشان لمصطلح (الحرف) فى علم العربية ، يكشف لماذا لم تدرس الاصوات فى علم العربية من حيث تقسيمهـا الى صامتـة وصائتـة .

لما كان عدد الحروف فى الابجدية العربية (29) حرفا باعتبار (لا) حرفا يمثل الالف المدة واللام حاملة لها ، قال علماء العربية ان اصل الحروف (29) حرفا ويقوم المبدأ المتبع فى دراسة الحروف فى علم العربية على التمييز بين الساكن والمتحرك . لذا بحثوا فى الالف المدة (التى هى صائت غير قصير) ، كما بحثوا فى الهمزة (التى هى اقرب الاصوات الصامتة الـى الالف من حيث المخرج) لوجود حرف فى الابجدية لكل منهما (ا ، ء) . ولكنهم لم يبحثوا بشكل منفصل فى الياء المدة (التى هى صائت غير قصير) وفى الياء غير المدة (التى هى صامت) لاشتراكهما بحرف واحد فى الابجدية (ى) . كما انهم لم يبحثوا بشكل منفصل فى الواو المدة (التى هى صائت غير قصير) وفى الواو غير المدة (التى هى صامت) لاشتراكها بحرف واحد فى الابجدية (و) .

بحث المستشرقون اصوات العربية من حيث تقسيمها الى صوامت وصوائت ، ثم ايدهم الباحثون العرب المحدثون فى ذلك . وحددوا الصوامت والصوائت فى النظام الصوتى العربية كما يلى :

عدد الصوامت — (28) يدخل فيها الواو غير المدة والياء غير المدة .

عدد الصوائت — (3) قصيرة هى الحركات (الفتحة والكسرة والضمة) .

و (3) غير قصيرة هى الالف والياء والواو والمدات .

صحيح ان علماء العربية لم يدرسوا الاصوات من حيث تقسيمها الى صامتة وصائتة بل درسوها من حيث مخارجها ، ولكن هل يعنى ذلك انهم لم يميزوا بين الصائت والصامت ؟ سنجيب عن هذا السؤال فى المقالة التالية حين نشرح مفهوم (الساكن والمتحرك) فى علم اللغة العربية .

الحـــواشـــى

(*) القي هذا البحث فى الدورة العالمية السادسة للسانيات بدمشق (آب . اغسطس 1981) فى المسار العربى (المستوى المتقدم) .

1) بينت رايي في ضرورة التمسك بالتراث العربي واللغة العربية الفصحى في المقالة المنشورة فـــي مجلة (المعرفة) بدمشق — العدد المزدوج 222 — 223 آ ب — ايلول 1980 بعنوان « ازدواجية اللغة العربية وكيفية الخروج منها »
2) ارجع الى مقالة « موضوع الالسنية » لسوسور في مجلة « الفكر العربي » — ليبيا ، العدد المزدوج 8 — 9 (1979) . وننبه بالمناسبة الى الاختلافات الكبيرة في ترجمة المصطلحات اللغوية الى العربية.
3) مطبعة الجليل — دمشق 1980 .
4) ارجع الى كتاب « البنيوية » تأليف جان بياجيه ، ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري — منشورات عويدات — بيروت 1971 (فصل البنيوية اللغوية)
5) ارجع الى محاضرتي في (المؤتمر العالمي لتاريـــخ الحضارة العربية الاسلامية) الذي اقامته وزارة التعليم العالي في جامعة دمشق بمناسبة بداية القرن الخامس عشر الهجري (نيسان — ابريل 1981) بعنوان « الدور الايجابي للمتكلمين والمعتزلة في علم اللغة العربية » . وقد حددت في تلك المحاضـــرة الملامح العامة لاتجاه مدرسة ابي علي الفارسي اللغويـــة .
6) ترجمة د . مصطفى صالح ، منشورات وزارة الثقافة — دمشق 1977 .
7) ارجع الى مقالتي « السامية والساميون — العرب والعربية » المنشورة في مجلة (الموقف الادبـــي) بدمشق ، العدد 117 كانون الثاني 1981 .
8) يسمى الاستاذ محمد الانطاكي الصائت (طليقا) . ونوافق على هذه التسمية لانها تنسجم مع تعريف الصائت ويسمى الصامت (حبيسا) ، ونوافق على هذه التسمية لانها تنسجـــم مع تعريـــف الصامـــت انظـــر « الوجيـــز في فقـــه اللغـــة » — منشـــورات دار الشرق — بيروت — .
9) مقالة « بحث في فونولوجيا اللغة العربية » — مجلة الفكر العربي — ليبيا ، العـــدد المـــزدوج 8 — 9 / 1979 (الالسنية احدث العلوم الانسانية).
10) « اللغات السامية » — القسم الثاني ، الجزء الاول — مقالة غ . م . غابوتشان « حول مسالة بنية الكلمة السامية » — بالروسية .

منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة مع ترجمة للسوابق واللواحق الشائعة

د. أحمد شفيق الخطيب

لقد تحققت منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة باللغة العربية بشكل مرضى وشبه متكامل فى نصف القرن الماضى ، بعد ان بدأت بوادرها منذ بداية عصر النهضة .

وقد توضحت معالم هذه المنهجية وقواعدها واساليبها — من وضع وقياس ونحت وتضمين وتركيب وتعريب بالترجمة أو بالاقتباس اللفظى — على مراحل فى محاضر ومنشورات مجامع اللغة العربية فى القاهرة ودمشق وبغداد ، وكان لمجمع القاهرة اسهام مرموق فى هذا المجال ، كما كان لمكتب تنسيق التعريب فى الرباط (*) فضل اعادة نشر معالم هذه المنهجية وتنسيقها وتطبيقها وتعميمها فى مختلف انحاء الوطن العربى .

ولا ينكرن احد الجهود الفردية للعديد من علمائنا الاعلام ، حتى قبل انتظام العمل المجمعى ، فى ارساء قواعد هذه المنهجية وتحقيق مسالكها — عملا وقولا ومعاجم ومؤلفات ، اذكر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر بطرس البستانى وأحمد فارس الشدياق وخليل سعادة ويعقوب صروف وانستاس الكرملى ومصطفى الشهابى وحسن فهمى وغيرهم كثير .

وقد سبق لى — متتلمذا على كل هؤلاء ومستعينا بما نشرته مجامعنا العربية فى هذا المجال — معالجة هذه المنهجية فى ملحق « لمعجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية » . وكذلك فى « معجم الشهابى لمصطلحات العلوم الزراعية » اذ اعدت معالجة الامير مصطفى الشهابى لهذه المنهجية بأمثلة وتعليقات حينما حولت — ووسعت — معجمه « معجم الالفاظ الزراعية ، فرنسى — عربى » الى معجم الشهابى المذكور ،

(*) الشهابي : الذين يتحلون بمعرفة دقائق العلوم الحديثة وأسرار اللغة الاجنبية التي يترجمون عنها وأسرار اللغة العربية التي ينقلون اليها هم قليلون جداً في بلادنا العربية .
(المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ص 80) .

انكليزى عربى .

وفى ما يلى عرض لبعض المعالم الرئيسية لهذه المنهجية اعتقادا بانا عندما نتفق على مبادىء هذه المنهجية مطبقين قواعدها وأسسها بدقة ومنطق ونظام — وبالمقارنة مع ما هو لدينا حاليا من هذه الثروة فى شتى مصطلحات فروع العلم والصناعة — فان مصطلحاتنا الجديدة فى القطر العربى الواحد او فى مختلف أنحاء الاقطار العربية لن تختلف ، او على الاقل لن تختلف بشكل جذرى . وبفضل وسائل الاعلام الحديثة وتنسيق مكتب التعريب وتبادل الخبرات المستمر وانتشار المعاجم المتخصصة ستضمحل هذه الاختلافات بالقدر الذى تسمح به طبيعة المادة العلمية واللغات المنقولة عنها .

الدقة والوضوح من اهم مميزات لغة العلم — لذا ينبغى التدقيق فى تفهم مدلول المصطلح قبل محاولة ترجمته او وضع المرادف العربى له . وكثيرا ما نلحظ بأسى ترجمة مصطلحات اجنبية فى مراجع مدرسية وعامة بمرادفات تخالف مدلولاتها المتعارف عليها فى السياق المختص . ففى كتاب مدرسى حديث لاحدى الدول العربية عنون فصل يعالج التفاعلات النووية بلفظة « الانصهار » ترجمة للفظة « FUSION » وهى ترجمة صحيحة للفظ الاجنبى فى سياق مبحث الحرارة وتغير الحالة . كذلك ترجم لفظ« REACTION » فى سياق تكون الملح من الحامض بمصطلح « رَدّ فِعْل » فى مرجع معجمى بدلا من « تفاعُل » . و « رَدُّ فِعْل » هو طبعا الترجمة الصحيحة للمصطلح « REACTION » فى سياق مبحث ميكانيكى ، كما فى قانون نيوتن الثالث مثلا . ومثل هذا كثير فى ترجمات المواد الكيماوية والفيزيائية وبخاصة فى ترجمة وحدات القدرة والقوة والشغل والسرعة والتسارع . ومثل هذه الترجمات نجده فى ما هو متفق عليه . فكيف بنا فى المصطلحات الجديدة ! والذى يدعونى الى ايراد هذه الامثلة رغبتى فى التاكيد ان المنهجية لا تكون فى الفراغ — فالمنهجية تفترض اولا وقبل كل شىء المعرفة ، معرفة اللغة التى ينقل عنها والتى ينقل اليها ، بالاضافة الى معرفة وخبرة فى المادة موضوع البحث . فالمفروض ان تتوافر عناصر هذه المعرفة فى واضعى المصطلحات انفسهم . وقد علمتنا الخبرة ان تعاون الاخصائى فى العلوم او الرياضيات مع الاخصائى اللغوى لم يؤد دائما الى افضل النتائج .

يفضل عند صياغة مرادف عربى لمصطلح علمى او لفظ تقنى او معنى علمى او فنى ان يتكون هذا المرادف من كلمة واحدة — بحيث يمكن ان ينسب اليها او يضاف اليها ، كما ينسب او يضاف الى اللفظ الاجنبى .

فى معالجة الفيض المستمر من مصطلحات العلم والفاظ الحضارة التى تتدفق علينا يوميا ، نطبق القاعدة المنطقية فى التعريب وهى أن ما هو اصيل فى اللغة المنقولة يترجم ، اى يعرب بالترجمة ، ان قبل الترجمة ، أو يتحرى له لفظ عربى يؤدى معناه ، او يصاغ له لفظ عربى بوسائل الاشتقاق او المجاز او النحت . أما الالفاظ العالمية التسمية والمستعملة فى معظم لغات العالم المتحضر كالالفاظ المشتقة من اليونانية او اللاتينية (مثل إلكترون وتليفون وتلِفزيُون وترانْزِستُور) او الالفاظ المركبة من احرف او اختصارات متعارف عليها دوليا ، او الاسماء الموضوعة تخليدا لذكرى عالم او مخترع (مثل تُلط ورُنتجن وكُوري وامبير) ، او الاسماء الكيماوية للعناصر الحديثة الاكتشاف (مثل بلوتونيُوم ويُورانيوم وألُومنيوم وهافنيُوم) فهذه كلها تعرب بلفظها . والجدير بالذكر ان

المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية ف القاهرة بورد , ف طبعتيه الاولى والثانية) مئات من أمثال هذه المعربات .

ان بحر العربية واسع للمنقبين ، ويمكن دائما احياء الفاظ من الفصحى لتؤدى معانى جديدة شرط ان يكون المرادف المختار لمصطلح ما قريبا منه ف معناه او ما يشبه معناه او انه وثيق الصلة به — واذكر ف هذا المجال استخدام لفظة «فِلِزّ» لمعنى « metal » ولفظة « مَلاءة » لمعنى « solvency »«وتَذْريب» لمعنى « toilet training »«وإثارة لمعنى» « bra(ssieve) » واللفظتان الاخيرتان لا اذكر ان احدا سبق ان استخدمهما — مع ان المعنى الذى تورده المعاجم لهما لا يختلف عن معنى المصطلح الاجنبى . كذلك يمكن الاقتباس الذوقى من كلام العامة واهل الصناعة وقد دخل اللغة عن هذا الطريق كثير من الالفاظ مثل :

« تُرْس » لمعنى « gear »

و « فِرشاة » لمعنى « brush »

و « قلاووظ » لمعنى « screw »

يكتب العلم الافرنجي بحسب نطقه فى اللغة العربية — ويستحسن فى البحوث والكتب العلمية ايراد اللفظ الافرنجى معه بين قوسين بحروف لا تينية ان كان اللفظ غير مألوف . وفى كتابة الاصوات غير الموجودة فى العربية هنالك شبه اجماع على استخدام الحرف پ ليقابل الحرف P

والحرف ڤ ليقابل الحرف V

والحرف چ ليقابل الحرف G حين يلفظ كالجيم المصرية — فنكتب : پنسلين وڤلط وچاليوم . وحيث يختلف نطق اللفظ المعرب فى اللغات الاجنبية يرجح النطق الاسهل ، فنقول : فِبْرين لا فايْبرين وتُوليپ لا تيوليپ .

حرصا على صحة اللفظ ودقة أدائه ينبغى ضبط الالفاظ العلمية خاصة بالشكل وفى هذا المجال تبرز قضية الابتداء بالساكن ومسألة التقاء الساكنين وقد جرينا فى معالجة القضية الاولى غالبا على اضافة الف الى اللفظ ، كما فى اغريقي واسباني واستاتي واستچمي ، واحيانا نعمد الى تحريك حرف الابتداء الساكن فنقول غِرافيت وبُروتون وكلور . والواقع ان كِلا الاسلوبين قاصر احيانا عن دقة الاداء ، فاسم « برْوان » « Brown » هو « بْراون » لا « إِبراون » ولا «بِراون» ولا « بُراون » ولا « بَراون » . وكذلك قل فى نْيوتن ومْوْرْس وبْويْل ورنْتْجن وپايْنْت وكِنْغْسون .. وغيرها . وإنى لاارى ما يمنع تجويز البدء بالساكن والتقاء السواكن لا (الساكنين فقط) فى لغة المصطلحات العلمية والتكنولوجية توخيا للدقة فى لفظ هذه المسميات كما يلفظها الناس فى معظم انحاء العالم — خاصة وان مثل هذا التلفظ ليس غريبا على اللهجات العربية والبدوية فى المشرق والمغرب .

تتميز اللغة العربية بمرونة ، ومطواعية فائقة تيسر صياغة الالفاظ الدقيقة التعبير والواضحة الدلالة بحيث ان وزن اللفظة كثيرا ما يحدد مدلولها ان كان اسم آلة او اسم مكان او زمان او اسم هيئة او مَرّة او اسم فاعل او مفعول او اسم تفضيل او صفة او مشبهة او مصدرا او صيغة مبالغة او تصغير الى غير ذلك مما ليس له نظير فى اللغات الاخرى .

وان كنا ندعو الى اعتماد التقييس فى لغة العلوم فلان القياس او التقييس هو لغة العصر واساس العلم والصناعة ، ولانه بالتقييس تتحقق للغة مرونتها ومطواعيتها وسعتها ودقتها واكاد أقول وطبعُها . والدعوة الى القياس والاخذ به قديمة قدم النحو والصرف فى اللغة ، ولم يكن القياس فى حد ذاته موضع

خلاف في اى عصر — انما الخلاف كان على مدى ما يسمح به منه ، فحيث يقيس ابن جني والمُبَرّد قد يمتنع عن القياس سيبويه . وهناك حاليا شبه اجماع ان لم يكن اجماعا كاملا ، على الاخذ بالمبادىء التالية في القياس:

يصاغ للدلالة على الحرفة او ما يشبهها من اى باب من ابواب الثلاثى مصدر على وزن « فِعالة » مثل سِباكة وعِدانة وخِراطة ونِجارة وحِدادة ويصاغ « فعّال » للدلالة على الاحتراف او ملازمة الشىء مثل سَبّاك وزَجّاج ودهّان ولآل .

يصاغ وزن فُعالة للدلالة على فُضالة الشىء او الاشياء او ما تحاتّ او تناثر منها ومابقي بعد الفعل ، مثل : نُفاية وبُرادة وخُراطة ونُخالة وكُسارة .

يصاغ من الفعل الثلاثى على وزن « مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعال » للدلالة على الآلة التى يعالج بها الشىء مثل مِبْرَد ومِخْرَطَة ومِثْقاب مع امكانية استخدام الصيغ الأربع التالية مقيسة لاسم الآلة :

« فعّالة » مثل فَتّاحة وكَسّارة وقَطّارة .

« فاعِلة » مثل راجِمة وساقِية وقاذِفة .

« فاعُول » مثل ساطور وشاقول وطاحون .

« فِعال » مثل سِداد وسِراج وإِثار .

وتلتزم صيغة « مِفْعال » لمايراد به الكشف كما في مِرطاب ومِكشاف ومِطياف وصيغة « مِفْعَلَة » لمايراد به الرسم والتخطيط كما في مِرْسَمة ومِنْطرة . ولتحديد نوع الآلة يضاف الى صيغتها عملُها فنقول : مِكشاف كهربائى او مِغْنطيسي ومِرْسَمَة الضغط او الحرارة او الرطوبة وهكذا .

يُشتق الفعل من الاسم الجامد المعرّب الثلاثي على وزن « فَعَّل متعديا لازمُه « تَفَعَّل » مثل كِلس : كَلَّس تَكَلَّسَ .

يُود : يَوَّد تَيَوَّد

غاز : غَوَّز تغَوَّز .

يشتق الفعل من الاسم الجامد المعرّب غير الثلاثى على وزن « فَعْلَل » ولازمه « تفعلل » مثل هيدروجين : هَدْرَج تَهَدْرَج .

كبريت : كَبْرَت تَكَبْرَتَ .

كربون : كَرْبَن تَكَرْبَن .

وتؤخذ المشتقات الاخرى من هذه الافعال حسب القياس الصرفى .

يقاس من « فَعَل » اللازم المفتوح العين مصدر على وزن « فُعال » للدلالة على المَرَض مثل صُداع وكُساح وزُحار . ويجوز اشتقاق « فُعال وفَعَل » لهذا المدلول سواء اورد له فِعْل او لم يرد مثل نُماد ونُكاف ورَمَد وخَصَر .

اتخذ فَعُول قياسا لاسماء الادوية وعليه قيل : سَعُوط ونَطُول وغَسُول وامثالها . والمجمع العراقى يحدد فَعَل للامراض المنتهية باللاحقة -osis ، وفُعَال للامراض المنتهية باللاحقة -itis .

يقاس أَفْعَلُ التفضيل مقيسا مطردا في كل مادة تضمنت معنى تاما يقبل التفاضل مثل : أكْلَسُ وأحْجَرُ واعْصَبُ واجْسَمُ وابْيَضُ (مِن) .

تتخذ صيغة « تَفاعُل » للدلالة على الاشتراك مع المساواة او التماثل كما في توافُق وتقارُن وترابُط .

يصح ان يصاغ على وزن « تَفْعال » مصدر من الفعل للدلالة على الكَثْرة او المُبالغة مثل تَهْطال وتَحْنان وتَبْيان .

تصاغ « مَفْعَلة » قياسا من اسماء الأعيان الثُلاثية الاصول للمكان الذى تكثر فيه هذه الاعيان سواء اكانت من الحيوان او النبات او الجماد مثل مَأسَدة ومَقْطَنة ومَلْبَنة .

يقاس المصدر على وزن « فَعَلان » لِفَعَل اللازم المفتوح العين اذا دل على تقلب واضطراب مثل : جَيَشان وثَوَران ونَبَضان وغَلَيان .

ويقاس من هذا الفعل مصدر على وزن « فُعال او فَعيل » للدلالة على صوت ان لم يرد له فى اللغة مصدر يدل على صوت مثل : شُواش وصُراخ وصَفير وهَزيـز .

يصاغ المصدر الصناعي قياسا من الكلمة باضافة ياء النسبة والتاء اليها مثل : حَسّاسيّة وقِلْوِيّة وحَنْفيّة ومَفْهُوميّة .

يصاغ « فَعّال » للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثى اللازم والمتعدي مثل أكّال وذَوّاب ودَوّار .

« فَعَّل » المضعف مقيس للتكثير والمبالغة مثل : لَمَّ وعَوَّج وخَضَّر وكَسَّـر .

قياس المطاوعة لـ « فَعَّل » مضعف العين هو « تَفَعَّل » مثل : تَكَسَّر وتصعَّد وتعدَّل .

قياس المطاوعة لـ « فاعَلَ » هو « تَفاعَل » مثل : تَوازَن وتَباعَد وتَماثَل .

قياس المطاوعة من « فَعْلَلَ » هو « تَفَعْلَل » مثل تَفَلْطَح وتَبَلْوَر وتَدَحْرَج وتَطَرَّق .

صيغة اسْتَفْعَل « قياسية » لإ فادة الطلـب او الصَّيرورة مثل : استَسْهَل واستَأْنَس واستَحْجَر واستَطَال.

كل فعل ثلاثى متعد دال على معالجة حسية فمطاوعه القياسى « انْفَعَل » مثل : فَكَّ إنفَكّ ، كَسَر إنْكَسَر ، حَنَى إنْحَنَى ، فَصَل إنْفَصَل .

تعدية الفعل الثلاثى بالهمزة قياسية مثل : بَدَأ أبْدَأ ، لاَنَ ألاَنَ ، دَار أدَارَ .

ومن الجوازات التى اقرتها مجامع اللغة فى الوطن العربى (وكان اجازها كثير من اللغويين قبلا) ،

واستخدمت فى وضع المصطلحات الجديدة الاجازات اللغوية التالية :

ينسب الى لفظ الجمع عند الحاجـة كارادة التمييز او منع الالتباس او نحو ذلك مثل : صُوَرِيّ وجُزُرِي ووَثَائِقِيّ وعُمّالِي .

يجوز جمع المصدر عندما تختلف انواعه مثل : إرسابات وإشعاعات وتَمديدات وتَوصيلات .

يجوز دخول « أل » على حرف النفي المتصل بالاسم واستعماله فى لغة العلم والتكنولوجية كمـا فى : اللاسلكي واللاهَوائي واللاجُموديّة .

يجوز الاشتقاق من الجامد للضرورة وبخاصة فى لغة العلم مثل مُهَدْرَج ومُكَرْبَن ومُبَسْتَر ومُيَوَّد .

كل مادة ورد بعض تصاريفها فى المعاجم ولـم يرد البعض الآخر تعتبر قياسية فى التصاريف كلها — فورود لفظة « صِمْاد » فى المعاجم اجاز قياس صَمَد (بمعنى ثَبَت) وصامِد وصُمُود .

يجوز النحت عندما تلجىء اليه الضرورة العلمية او الفنية فنقول فى كَهربائي ضَوئي كَهْرَضَوئي وفى شِبْه غَرَوي شِبْغَرَوي وفى كهربائي مغناطيسي كهرمغنيطي .

ويشترط فى الالفاظ المنحوتة ان تبقى ضمن نطاق المفهومية ، فليس من قبيل النحت الجائز مثلا : قولنا زَهْرَج فى أزال الهيدروجين

او نَزْوَر فى نَزَع الورق

او حَرْصَم فى حَرَّر من الصَّمْغ

ولا شَوْمَيّات فى شائكات الرأس

فمثل هذه المنحوتات يستغلق فيها المعنى فتخرج عن نطاق المفهومية والوضوح وينبغى تجنبها .

ان مسالة الاقتصار على مصطلح واحد لمسمى واحد (وبخاصة فى المجالات العلمية والفنية والصناعية) هى قضية متفق عليها مبدئيا ، لكن لابد من الاعتراف

بأن ذلك متعذر فى الوقت الراهن بالنسبة لكثير من المصطلحات التى لها الفاظ مختلفة فى مختلف انحاء العالم العربي . ويعكس قراران لمجمع اللغة العربية هذا الموقف بوضوح إذ ينص احد القرارين على ان « الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب ان يقتصر فيها على اسم خاص واحد لكل معنى » ، بينما ينص القرار الثانى فى هذا المجال على ان « تضاف كل لفظة سَرَت فى البلاد العربية الى جانب ما وضعته (او تضعه) اللجنة المجمعية » . وليس هذا بالامر المستغرب ونحن نرى ان موضوع المرادف الواحد لم يتحقق تماما حتى فى اللغة الواحدة من اللغات التى يؤلف فيها العلم حاليا . على كل الاستعمال هو الغِرْبال فالبقاء للأصلح والمستقبل هو الحَكَم ، ولن نستغرب ان يتعايش الكثير من هذه المرادفات للمسمى الواحد ، وفى لغتنا على ذلك من الامثلة كثير .

اما بشأن السوابق واللواحق وترجماتها فأذكر انه سبق لمجمع اللغة العربية فى القاهرة معالجة بعضها ، وهنالك شبه اتفاق على التالية :

فى ترجمة الصّدر « a » او « an » الذى يدل على معنى النفي تقرر وضع « لا » النافية مركبة مع الكلمة المطلوبة . مثل لا تماثُلي ولا نُنطي ولا هَوائي تقرر ان يترجم الصدر « hyper » بكلمة « فَرْط » .

والصدر « hypo » بكلمة « هَبْط » .

تترجم الكلمات المنتهية باللاحقة « able » بالفعل المضارع المبنى للمجهول ، وينطبق هذا ايضا على اللاحقة « -ible » . فنقول فى portable ينقل وفى malleable يطرق وفى edible يُؤكل .

ويترجم الاسم منها بالمصدر الصناعى ، فيقال منقولية ومطروقية ومأكولية .

تترجم الكاسعة (اللاّحقة) « oid » بكلمة شِبْه، وكذلك يصح ترجمتها فى الاصطلاحات العلمية بالنسب مع الالف والنون فنقول فى metalloid شِبْه فِلِزّ او فِلِزّاني وفى colloid شِبْه غَروي او غَرَواني .

وقد ارتأيت ان افضل ما يمكنني الاسهام به فى هذا الباب هو ادراج قائمتين كنت اعددت احداهما لمعجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية والاخرى اعددتها لتدرج فى معجم حتّي الطبي الذى اسهم فى تحريره . وبدمج هاتين القائمتين مع بعض الاضافات الاخرى تجمع لدى قرابة ستمائة من السوابق واللواحق قد يكون من المفيد نشرها لفائدة المشتغلين بوضع المصطلحات العلمية او الفنية او للعاملين فى الترجمة عن اللغات الاجنبية او حتى للدائبين على مطالعة الكتب العلميةُ الحديثة والمجلات العلمية الدورية وفى ما يلي مسرد بهذه السوابق واللواحق (مع ترجماتها العربية) حسب الترتيب الالفبائى :

سوابق ولواحق ترد فى المصطلحات العلمية مع ترجماتها العربية

a- .... لا ، بلا ، بدون ، غير ، عَديم ، فى

ab– .... بعيدا ، بعيدا عن ، مُطْلق

abdomin (o) – .... بَطْن ، بَطْني

–able .... قابِل لِـ ، يُـ

ac- .... إلى

acet (o)- .... خلّ ، خلّي

Acid– .... حامِض ، حَمْضي

acou– .... سَمْع ، سَمْعي

acr- .... طَرَف ، نِهاية

act – .... عَمَل ، عمل

actin (o) – .... شُعاع ، شعاعيّ

ad- .... إلى ، نَحْوَ

aden (o)- .... غُدّة ، غدّي

adip- .... دُهن ، دُهني ، شَحْمي

aer- (o) .... هوائي ، هواء

aesthe- .... حِسّي

af- .... إلى ، نَحْوَ

ag- .... لِـ ، إلى

-agogue .... مُسَبِّب

agri-, agro- .... حَقْل ، زَرع ، زِراعي

alb- .... ابيض

alg-, -algia .... ألَم

all-, allo- .... مُختلف

alto-, alti-	عالٍ ، ارتفاع
alve-	فَجْوة ، فَجَويّ
amb (i) -	كِلا ، على جانِبَي
amph (i) -	حَوالَي ، كِلا ، ازدواجيّ
amyl-	نَشا ، نَشَوِيّ
an-	بِدُون ، لا ، غير
an (a)-	صُعودي ، مُوجَب
ancyl-, ankyl-	اعوجاجيّ ، مُعَوَّج
andr (o)-	ذَكَر ، رجُل ، ذُكوريّ
anemo-	رِيح ، هواء ، رِيحيّ
angi-	وِعاء ، وِعائي
ant (i)-	ضِدّ ، عَكْس ، مُضادّ ، مُقاوِم ، مانِع
ante-, antero	امام ، قُدّام ، اماميّ ، قَبْل ، سابِق
anthropo-	إنسان ، رَجُل
antro-	كَهْف ، تَجويف
ap-	الى
ap (o)-	بعيدًا ، بعيدًا (او مُنفصلا) عَن
-aphia	حَسّ ، لَمَس
aqua-	ماء ، مائي
arachn-	عَنكَبوتيّ
arch-	رئيسيّ ، اوّلي ، بَدائي
archaeo-	قديم ، عَتيق
arena-	رَمْل ، رَملي
argill (a)-	طِين ، طينيّ
arter (i)-	شِريانيّ
arth-	مَفصل ، مَفْصِليّ
articul-	مَفْصِليّ ، تَمَفْصُلي
as-, at-	إلى ، لـ

- ase .... خَميرة ، خميري
aster-, astro- .... نَجْميّ ، نَجْم
- atresia .... ضِيق ، تضَيُّق
audio- .... سَمْع ، سمعي
aur- .... أُذُني ، سَمْعيّ
auto- .... ذاتي ، تلقائيّ
aux (o)- .... زِيادة ، تَضَخُّمي ، تَضَخُّم
ax-, axono- .... مِحْوَر ، مِحوريّ
bacill- .... عُصَيَّة ، عَصَوي
bacter- .... جُرثومة ، عُصَيّة
ball- .... رَمَى ، قَذَفَ ، قَذْفي
bar(o) - .... ثِقْل ، ضَغْط (الجوّ)
batho-, bathy- .... عُمق ، أعماقيّ
bi- .... اِثنان ، ثُنائي ، زَوْجيّ
bibli (o)– .... كِتابيّ
bi (o)- .... حَياة ، حَيَويّ ، أحيائي
bil (i)- .... صَفراء ، صَفْراوِيّ
blast- .... بُرعُمة ، بُرعُمي
blenno- .... مُخاطيّ
bleph (ar)- .... جَفْن ، جَفْنيّ
brachi (o)- .... ذِراع ، ذِراعيّ
brachy- .... قِصَر ، قَصير
brady- .... بَطِيء ، بُطء ، بَطء
brom- .... نَتِن ، مُنْتِن
bronch (o)- .... قَصَبة ، قَصَبيّ
bry- .... حَيَويّ
bucc- .... وَجَنيّ ، خَدّي
caino-, kaino- .... حَديث ، عَصري
calc- .... حَصَوي ، جِيريّ

calor- .... حَرارة ، حراريّ

cancr- .... سَرَطان ، سَرطانيّ

capit- .... راس ، راسيّ

caps- .... عُلبة ، عُلَبْيّ

carbo (n) .... كَربون ، كَربوني

carcin- .... سَرطان ، سَرطاني

cardi- (o) .... قَلْب ، قَلبيّ ، فُؤاديّ

carpo- .... رُسْغيّ

carta-, carto- .... خَريطة

cat (a)-, kata- .... هُبوط ، سَلْبيّ

caud- .... ذَيل ، ذَيْليّ

cav- .... مُتَقَعِّر ، أَجوف

cec- .... عمًى ، اعور

cel-, cele- .... وَرَم ، تورُّم ، قِيْلَة

cel-,coel- .... تَجويف ، اجوف

cell- .... حُجَيرة ، خَليّة ، خَلَويّ

cen- .... عامّ

cent- .... مِئة ، مِئَويّ

cente- .... بَزْل ، شَقّ

centr- .... مَركَز

cephal(o)- .... راس ، راسي

- cept .... تقبل ، استَقْبل ، تسلّم

cer- .... شَمْع ، شَمْعيّ

cerat-, kerat- .... قَرْن ، قَرنيّ

cerebr- .... مُخ ، مُخّي

cervic- .... عُنُق ، عُنُقي ، رَقَبي

chancr- .... سَرَطان ، سرطانيّ

cheil (o)- .... شَفَة ، شَفَويّ

cheir (o)- .... يَد ، يَدَوِيّ
chlor- .... أخْضَر
chol (e)- .... صَفراء ، صفراوِيّ
chondr- .... غُضروف ، غُضروفي
chord- .... حَبْليّ ، خَيْطي
chori (o)- .... مَشيمِيّ
chrom (o)-, chromato- .... لَون ، لَونيّ ، صِبْغِيّ
chron (o) - .... زَمن ، وقت ، زَمني
chy- .... صَبّ ، سَكَبَ
- cide .... قَتْل ، إبادة
cili - .... هُدْب ، هُدْبي
cine -, kine - .... حركة ، حركيّ
- cipient .... تَقَبّل ، استَقْبَل
circum- .... دائري ، حَول ، مُحيط
- cision .... قَطْع ، شَقّ
- clast .... كَسْر ، شَدْخ
clin (o)- .... مَيْل ، مائل ، مُنْحَرِف
clinic- .... سَريريّ
clus- .... سَدّ ، مَسدود
co-, con- .... مَع ، مُنْضَم ، تَضامّ
cocc (us)- .... بَوْغة ، بَوغيّ ، مُكَوّرة
coel- .... جَوف ، جَوفيّ
col (on)- .... قُولوني
col-, con- .... مَع ، مُنْضَمّ
colp (o)- .... مَهْبِليّ
com-, con- .... مَع ، مُنْضَمّ ، مُتَضامّ
contra- .... مُضادّ ، مُقابِل ، ضِدّي ، مُتعاكِس
copr (o)– .... بِرازي

cor- .... بُؤبؤ

cor-, con- .... مع ، معًا

corpor- .... جِسْم ، جَسَد ، جَسَديّ

cortic- .... قِشري ، لِحائي

cosm (o)- .... كَون ، كَونيّ

cost- .... ضِلْع ، ضِلْعيّ

counter .... ضِدّ ، عَكْس ، مُضادّ ، مُتماكِس ، مُقابِل

crani- .... جُمْجُمي ، قِحْفي ، قِحْف

- crescent .... نَمائي

creta- .... طباشيري ، طباشير

-crin .... افرزَ ، إفراز

cry (o)- .... بارد ، قَرّي ، جُموديّ

crypt (o)- .... خَفِيّ ، خَبِي

cult- .... زَرَع ، إسْتَنْبتَ

cune- .... إسْفين ، اسفينيّ

cut (aneo)- .... جِلدي ، جِلد

cyan (o)- .... ازرق

cycl (o)- .... دائري ، حَلْقيّ ، دَوْري

cyst- .... مَثانيّ ، مَثانة ، كِيسيّ

cyt-, -cyte .... خَليّة ، خَلَويّ

dacry (o)- .... دَمْع ، دَمْعيّ

dactyl- .... إصبع ، اصبَعيّ

de- .... نَزْع ، خَفْض ، إزالة ، ازالَ ، نَزَعَ

deca- .... عَشَرة

deci- .... عُشْر

demi- .... نِصْف

dendr (o)- .... شَجَري ، شَجَرة

dent (i) .... سِن ، اسنانيّ

derm (at)- ---------- جِلْد ، جِلديّ

desm- ---------- رِباط ، لِيْفَة ، لِيفيّ

deutero- ---------- ثانٍ ، ثُنائي

dextr (a)-, dextro- ---------- أيْمَن ، يَميني ، يميني الاتجاه

di- ---------- ثُنائي

di (a)- ---------- نافِذ ، خِلالي ، في مابين ، عَبْر

digit- ---------- إِصْبَع

diplo- ---------- مُضاعَف ، مُزْدَوِج

dis- ---------- بَعيداً عن ، نَقيض

disc- ---------- قُرص ، قُرْصِيّ

dodeca- ---------- إثناعَشَر ، إثناعَشْريّ

dors (o)- ---------- ظَهْر

drom- ---------- سَيْر

-ducent, - duct ---------- مُوصِل ، قَناةُ تَوصيل

dur (a)-, ---------- يابِس ، صُلْب

dynam (i)- ---------- حَرَكة ، حَرَكي ، قُوَّة

-dynia ---------- ألَم

dys- ---------- عُسْر ، سُوء ، خَلَل

e-,ec- ---------- مِن ، خارِجاً مِن

eco- ---------- بَيْت ، بِيئيّ ، بِيئة

ect (o)- ---------- خارِجي ، ظاهِر

-ectasia ---------- تَوسُّع

-ectomy ---------- خَزْع ، قَطْع ، جَبّ

ede- ---------- وَرَم ، تَوَرُّميّ

ef- ---------- مِن ، خارجٌ من

electr (o)- ---------- كَهربا ، كَهربيّ

em- ---------- في ، إلى داخِل

-emia ---------- دَم ، دَمَويّ

en- ---------- في ، في داخِل

end (o)-	داخِلي ، باطِني
enter-	مِعاء ، مِعَوِيّ
eo-	فَجْر ، مَطْلَع
ep (i)-	فَوق ، حَول ، خارِجي ، إضافي
equi-	مُساوٍ ، مُعادِل ، مُتَساوٍ
erg-	عَمَل ، شُغْل
erythr-	احمر
-escent	صائرٌ إلى
eso-	باطِن ، باطنيّ ، داخِليّ
esthe-	حِسّ ، حِسّي
eu-	سَوِيّ ، اعتيادي ، جَيِّد
ex (o)-	خارجيّ ، بَعيدٌ عن
extra-	اضافي ، فَوْقي ، خارجي
faci-	وَجْه ، وَجْهِيّ
-facient, -fact	يُسَبِّب ، يَعمل ، مَصنوع
fasci-	حُزْمة ، حُزميّ
febr-	حُمّى
- fer, -ferous	حامِل ، حاوٍ على
- ferent	يَنْقُل ، ناقِل
ferri-, ferro-	حَديد ، حديدي
fibr (o)-	لِيفَة ، لِيفِيّ
fil-	خَيط ، خيطي
fiss-	يَشْطُر ، يشُقّ ، انشِطار
flagell-	سَوط
flav-	اصفَرُ
- flect, flex-	انحراف ، مَيْل
flu (o)-, flux-	يَتَدفّق ، يَسيل ، سائلي
fluvi-	نَهْرِيّ

for (a) ÷ .... ثقب ، فتحة
fore- .... قبل ، سابق ، امامي
- form .... هيئة ، شكل ، شبيه
fract- .... كسر ، انكسار
front- .... جبهة ، جبهي
-fug (e)- .... طارد ، نابذ
funct- .... عمل ، وظيفة
fund-, -fus .... صب ، انصباب
glact- .... لبن ، حليب
gam- .... مشيج ، مشيجي ، زواجي
gangli- .... عقدة ، عقدي
gastr(o)- .... معدة ، معدي
ge(o)- .... أرض
gel-, gelato- .... تجمد ، هلام ، هلامي
gemin- .... توأم ، توامى
gen-, -gen .... يولد ، مولد ، يتولد
germ- .... جرثومة ، بزرة
gest- .... حبل ، حمل
glac- .... جليد ، جليدى
gland- .... غدة ، بلوطة
- glia .... دبق ، غروي
glob- .... كرة ، كروي
glomer- .... كتلة ، كتلى
gloss- .... لسان ، لساني
gluc- .... سكر ، سكري
glutin- .... غروي ، لزج
glyc(y)- .... سكري
gnah- .... فك ، فكي

gno- ---------------------------- مَعْرِفة ، يَعْرِف ، يَتَبَيَّن

gon(ia) ---------------------------- زَوايَة ، زاويّ

gon-, gen- ---------------------------- يُوَلِّد ، تَوَلُّد

grad- ---------------------------- دَرَجة ، يَخْطو

-gram, gram- ---------------------------- مُخَطَّط ، رَسْم ، صُورة

gran- ---------------------------- حُبَيْبَة ، حُبَيْبيّ

- graph, graph- ---------------------------- صُورة ، مُخطَّط ، رَسْم

grav- ---------------------------- ثِقْل ، ثَقيل ، مُثْقَل

gyn(ec)- ---------------------------- نِسائي ، أنثي

gyr (o)- ---------------------------- دُوّامي ، دَوّار

haem (at)-, haem (o) ---------------------------- دَم ، دَمَويّ

hal (o) ---------------------------- مِلْح ، مِلْحِيّ

hapt- ---------------------------- لَمْس

hect (o)- ---------------------------- مِئة

helc- ---------------------------- قَرحة ، تَقَرُّح

helio- ---------------------------- شمس ، شَمْسِي

hem (ato)-, hemo- ---------------------------- دَم ، دَمَوي

hemi- ---------------------------- نِصْف ، نِصْفيّ

hepato- ---------------------------- كَبِد ، كَبِدي

hept (a)- ---------------------------- سَبْعة ، سُباعيّ

hered - ---------------------------- وِراثيّ

hetero- ---------------------------- مُخْتَلِف ، مُغايِر ، مُتَغايِر

hex (a)- ---------------------------- سِتّة ، سُداسِيّ

hidr- ---------------------------- عَرَق ، عَرَقيّ

hippo- ---------------------------- فَرَس ، خَيْليّ

hist (o)- ---------------------------- نَسْج ، نَسيجيّ

hod- ---------------------------- سَبيل ، مَسْلَك

hol (o)- ---------------------------- كامِل ، تَماميّ ، صحيح ، تامّ

hom (o)- ---- شَبيه ، مُجانس ، مُماثل ، مُتشابِه ، مُتجانِس ، مُتماثِل

horm- ---- حَثّ ، حَفْز

horti- ---- حَقْل ، بُستان

hydat-, hydra-, hydr(o)- ---- ماء ، مائي ، مَوَهِيّ

hyet- ---- مَطَر

hygro- ---- رُطوبَة

hyp (o)- ---- هَبْط ، نَقْص ، تَحت ، دُون ، اَقَلّ

hyper- ---- فَرْط ، فَوق

hypn- ---- نَوم ، تَنويميّ

hypo- ---- هَبْط ، نَقْص . ادنَى ، تَحْت ، دُون ، حَطّ

hypso- ---- عُلُوّ ، ارتِفاع

hyster- ---- رَحِم ، رَحِمِيّ

iatr- ---- طِبابي ، طِبّي

ible ---- قابِل لِـ ، يُـ

icosa- ---- عِشرون ، عِشرونيّ

idi (o)- ---- مُعَيَّن ، ذاتِيّ

igne-, igni- ---- نار ، نارِيّ

il-, im-, in-, irr- ---- لا ، غَيْر

il-, im-, in-, irr- ---- في ، إلى داخِل

ile-, ili (o)- ---- حَرْقَفِيّ

in (o)- ---- لِيفِيّ ، نَسْجِيّ

infra- ---- سُفْلي ، اسفَل ، دُون ، تحت

insul (a)- ---- جَزيرة . يَعزِل ، جَزيري

inter- ---- بَيْن ، مابين ، مُتَبادَل

intra- ---- داخِل ، ضِمْن ، في داخِل ، باطِن

inver- ---- يَعكِس ، يقلب ، يُحَوِّل

ir- ---- في ، على ، إلى داخل ، لا ، غير

irid- ---- قُزَحِي ، تَقَزُّح

is (o-) .... مُساوٍ ، مُتَساوٍ ، مُتعادِل

ischi- .... وَرِك ، وَرِكيّ

-itis .... اِلْتِهاب

jact-, ject- .... يَقْذِفُ ، رَمْي ، قَذْف

jejun- .... صائم ، صائمي

jug-, junct- .... قَرن ، وَصْل ، اِلتحام

kaino- .... حديث

kary- .... نَواة ، نوويّ

kata- .... هُبوط ، سَلْبيّ

kerat- .... قَرْنيّ

kil(o)- .... الف

kine-, kineto- .... حَركة ، حَركيّ

-kinesis .... حَركة ، حَركيّة

labi- .... شَفَة ، شَفَويّ

lac- .... بُحَيْرة

lacco- .... نَقْب ، حُفرة

lact(o)- .... لبَن ، حليب

lal- .... كلام ، لَجْلَجة...

lapar(o)– .... خَصْر ، جَنْب

laryng- .... حَنْجَرة

later (o)– .... جانِب ، جانبيّ

lent- .... عَدَسَة ، عَدسِيّ

lep- .... قَبْض ، قبضيّ

lept (o)- .... نَحيف ، رقيق ، رفيع

- less .... عديم ، بدون ، لا

leuc-, leuk (o) .... ابيض

lien- .... طِحال

lig- .... رِباط

limn- .... بُحيرة ، بحيري ، مُسْتَنْقع عَذْب

lingu- .... لِسان ، لسان ، لساني

lip (o)-.. دُهني ، شَحْمي

-lite .... حَجَر ، حَجَري ، حَصَوي

lith (o)-................. .... حَصى ، حَجَر ، حَصَوي

litor-, littor.. شاطئ ، ساحلي

loc(o)-... مكان ، مَوْضِع

-logist .... عالِمٌ بِ ، إخصائي

- logy .... عِلْم ، مَبْحَث

lumb-.. قَطَن ، قَطَني

-lysis... انحِلال ، حَلّ

lute-... اصفر

lymph- .... لِمْف ، لِمْفاوي

macr (o)- .... كَبير ، ضَخْم ، كِبَر

mal-.. سيِّئ ، سُوء

malac (ia)- .... لِين ، تَلَيُّن

mamm- .... ثدي ، ثديي

man (u)... يَد ، يدَوي

mani (a)-.. هَوَس

mast-... ثَدي

matri-.. امّ ، امّي

mechane-.. آلي ، مَكَني ، ميكانيكي

medi- (o)-... وسَط ، مُتوسِّط

mega-.. كبير ، ضَخْم ، مِلْيون

megalo-, megaly-............................ ...... ضَخْم ، ضَخامة

mel- .... طَرَف

melan (o)- .... اسود

men- .... شهر ، شهري

mening	سَحايا ، سَحائي
ment-	عَقْل ، ذِهن ، عقليّ
mer-, -mer	جُزء ، قطعة ، قِسم
mes (o)-	وَسَط ، وَسَطي ، مُتوسِّط
met (a)-	وراء ، بَعْد ، تغيُّر ، تبدُّل ، بَعْد
- meter, -metry	قياس ، مِقياس
metr-	رَحِم
micr (o)-	دَقيق ، صغير ، دِقّ
milli-	جُزءٌ من الف ، اَلْف
mis-	خَطأ
miss-, -mittent	يَنْبعِث ، يَصْدُر ، مُنْبَعِث
mne-	يتذكَّر ، ذاكرة
mon (o)-	احاديّ ، وحيد
morph-	شَكْل ، هيئة
mot -	حَركة ، حَركيّ
mult (i)-	مُتَعدِّد ، كثير
my (o)-	عَضَلة ، عَضلِيّ
-myces, myco-	فُطر ، فُطْريّ
myel-, myelo-	نِقْييّ ، نُخاعيّ
myria-	عَشَرةُ آلاف
myx-	مُخاط ، مُخاطيّ
narc-	خُدار ، تَخْدير
nas (o)-	أنْف ، انفيّ
ne (o)-	حديث ، جديد
necr (o)-	مَيْت ، مائت
nem-	خيط ، خَيْطيّ
neo-	حديث ، جديد
nephr-	كُلْوة ، كُلويّ

neur (o)- .... عَصَب ، عَصَبيّ

nod- .... عُقدة ، عقديّ

nomie .... قاعدة ، قانون

non- .... غير ، لا

non (a)- .... تِسْعة ، تُساعِي

nos (o)- .... مَرَض ، مرضيّ

nucle- .... نَواة ، نُوَيّة

nutri- .... غِذاء ، غذائي

ob-, oc- .... ضِدّ ، مقابِل ، مَقلوب ، مُنْعَكِس

oct(a)-, octo- .... ثَمانية ، ثُماني

ocul - .... عَيْن ، عَيْني ، مُقْليّ

- od (e) .... مَسْلك

- ode, -oid .... شِبْه ، اني

odont- .... سن ، سني

- odyn .... ألَم

- oid .... انيّ ، شِبْه ، شَبيه

- ol, -ole .... زَيْت ، زَيتيّ

olig (o)- .... قليل ، قِلّة ، نَزْر

-oma .... وَرَم

omni- .... كُلّ ، كُلّي ، جَميع

omphal - .... سُرّة ، سُرّي

onc (o) - .... وَرَم ، انتِفاخ

onych - .... ظُفر ، ظُفري

OO- .... بَيْضة ، بَيْضيّ

op- .... بَرى

ophthalm- .... عَيْن ، عَيْنيّ

or- .... فَم ، فَمّي ، فُوهيّ

orb- .... دائرة ، كُرة

orchi-	خُصْية ، خُصوي
organ-	عُضو ، عُضويّ
oro-	جَبَل ، جَبَلي ، فمّ ، فَمّي
orth (o)-	قَويم ، سَوِيّ ، تَقويميّ
- ose	سُكّري ، سُكّر
oss-, ost (e) o-	عَظْم ، عَظمى
-otic	مُسبّب لِ ، مُصابٌ بِ
ot (o)-	اذُن ، اذُني
-otomy	شَقّ
ov (o) -	بَيْضي ، بَيْضة ، بَيْضَويّ
oxy -	حادّ ، دَقيق
pachy-	ثِخَن ، ثَخين ، كَثيف
pal (a) eo-	قَديم ، عَتيق
pan-	كُلّي ، شامِل ، كُلّ ، جَميع ، عامّ
par-	حَمْل ، حَمْليّ
para-	شَبيه ، نَظير ، بِجانب ، مُجانِب شاذّ
part-	وِلادة ، وِلادِي
path (y)-	اِعتلال
patri -	أب ، ابويّ
ped (o)-	وَلَد ، قَدم
pell-	جِلْد
-pellent	طارِد ، يَطْرُد
pen-, -penia	قِلّة ، نُدرة
pend-	مُتَدَلّ ، مُدَلّى
pent (a)-	خَمْسة ، خُماسيّ
peps-, pept-	هَضْم ، هَضْميّ
per-	فوق ، خِلال
peri-	حَول ، حَوالَى

petra-, petri-, petro- .... صَخْر ، حَجَر ، مُتَحَجِّر
pex (y)- .... ثَبْت ، تَثْبِيتِيّ
pha- .... قَوْل ، لَفْظ ، كَلام
phac-, phak- .... عَدَسة
phag-, phagy- .... بَلْع ، أكْل ، بَلَع
phan- .... ظاهِر ، مَظْهر ، ظاهِري
pharmac- .... عقّار ، دواء
pharyng- .... حَنْجَرة ، بُلْعوم
phen- .... مَظْهَر
pher- .... يَحْمِل ، حامِل ، ناقِل
phil-, phile, (philia), philo- .... إلف ، (حُبّ) ، مُحِبّ
phelb (o)- .... وَرِيد ، وَرِيدي
phleg-, phlog- .... اِلتِهاب ، حُمّى
phob,- phobia .... خَوْف ، رَهْبَة ، نُفور
phon (o)- .... صَوت
phor-, -phore .... حامِل ، ناقِل
phos-, phot (o)- .... نُور ، ضَوء ، ضَوئِيّ
phrag-, phrax- .... حاجِز ، حَجْز ، حَجْب
phren- .... عَقْل ، حِجاب
phthi- .... سُحاف ، سُلّ
-phyll .... وَرَقة
phylac- .... حَرَس ، حِراسة
phys (a)-, physe- .... نَفْخ ، انتِفاخ
physio .... جَسَد ، جَسَدِيّ
-phyte .... نَبات ، نَبْت
pil- .... شَعْر ، شَعْري
placent- .... سُخْد
plan (o)- .... سَطْح ، مُسَطَّح

plas-, -plasty .... شَكل ، هَيْكل ، تَقويم

-plasm .... جِبْلة

plat (y)- .... مُفَلْطح ، عَريض

plen- .... مَلان ، مليء

plet- .... مَلء ، ملأ ، كَظّ

pleur- .... جَنْب ، ضِلْع

plex- .... دَقّ ، ضَربَة

plic- .... طَيّة ، ثَنية

pluv- .... مَطر

pne (o)- .... نَفَس ، تَنَفُّس

pneum (at)- .... نَفَس ، ريح ، هَواء

pneumo (n)- .... رِئة

pod-, -pod .... قَدَم

poly- .... مُتَعَدِّد ، كَثير ، عَدّ

pont- .... جِسْر ، قَنطَرة

post- .... بَعْد ، عَقِب ، لَحْق

pre-, pro- .... قَبْل ، امام ، سابِق ، ماقَبْل ، مُتَقَدِّم ، سَبْق

prima- .... اوّل ، اوّلي ، بَدْئي

proct- .... شَرْج ، مُستقيم

prosop- .... وَجْه

proto- .... بَدء ، أوّل ، اوّلي

pseud (o)- .... زائف ، كاذِب

psych (o)- .... نَفْس ، عَقْل

-ptera .... جَناح

pto- .... هُبوط ، سُقوط ، تَدَلٍّ

pub (er)- .... بُلوغ ، بالغ

pulmo (n)- .... رئة ، رئوي

puls- .... دَفْع ، نَبْض

punct- ...... نَقْب ، نُقطة

pur-, py-, pyo- ...... صَديد ، قَيْح

pyel- ...... حَوْض ، حَوضيّ

pyl- ...... فُتحة ، باب ، بابِيّ

pyr (o)- ...... نار ، حَرارة ، حُمّى ، حراري

quadr ...... اربعَة ، رُباعي

quasi- ...... شِبْه

quinque- ...... خَمْسة ، خُماسيّ

rachi (o)- ...... صُلْب ، العَمُود الفَقَري او الشَّوكي

radi (o)- ...... شُعاع ، إشعاع ، شُعاعي

re- ...... ثانية ، عَوْدَة ، اعادةُ ، كَرّ

ren- ...... كُلوة ، كُلوِيّ

ret- ...... شبَكة ، شبَكيّ

retro- ...... خَلْفيّ ، الى وراء ، رَجعيّ

rhag (ia)- ...... نَزْف ، تَمَزُّق ، نَزّ

rhaph-, rhaphy ...... رَفْو ، دَرْز

rhe (o)- ...... نَزّ ، تيّار ، سَيْل

rhex- ...... مَزْق ، تَمَزُّق

rhin (o)- ...... انف ، انفِيّ

rub (r)- ...... احمر

sal- ...... مِلْح ، مِلْحِيّ

salping- ...... انبوب ، بُوق

sanguin- ...... دَم ، دَمَويّ

sarc (o)- ...... لَحْم ، لَحميّ

schis (o)- ...... شَق ، فَلْق

scler (o)- ...... صُلب ، قاسٍ

scopy, - scope ...... تَنْظير ، مِكشاف ، مِنْظار

-scribe ...... يكتب ، كِتابة

sect- ---------------------------- قَطْع ، يقطع

seismo- ---------------------------- رَجْفَة ، زَلْزَلة

self- ---------------------------- ذاتي ، تِلقائي

semi- ---------------------------- نِصف ، شِبه

sens- ---------------------------- حِسّ ، حِسّي

sep- ---------------------------- عُفونة ، تَعَفُّن

sept- ---------------------------- فاصل ، حاجز ، سبعة ، سُباعيّ

ser (o)- ---------------------------- مصل ، مصليّ

sesqui- ---------------------------- مَرّة ونصف

sial (o)- ---------------------------- لُعاب ، لُعابي

sin (o)- ---------------------------- جَيْب ، جَيْبِيّ

sinistro- ---------------------------- ايسَر ، يَساريّ

sit- ---------------------------- غِذاء

soci (o)-, ---------------------------- اجتماعي ، مُجتمعيّ

sol- ---------------------------- شَمْس ، شمسيّ

somat (o)-, some ---------------------------- جَسَد ، جِسْم ، جَسَديّ

spas- ---------------------------- شَنَج ، تَشَنُّج ، تَشَنُّجيّ

spectr- ---------------------------- مَظْهَر ، طَيْف

sperm(at)- ---------------------------- نُطفة ، مَنَويّ

-sperse ---------------------------- يَنْشُر ، انتِشار ، انتثار

sphen- ---------------------------- وَتِد ، وَتديّ ، اسفيني

spher ---------------------------- كُرة ، كُرَويّ

sphygm (o)- ---------------------------- نَبْض ، نَبْضيّ

spin (o)- ---------------------------- صُلْبِيّ ، شَوكيّ

spirat- ---------------------------- تنفُّس ، تنفُّسي

splanchn- ---------------------------- أحْشاء ، حَشَوي

splen- ---------------------------- طِحال ، طِحالي

spor- ---------------------------- بَوغ ، بَوغيّ

squam-	حَرْشَفة ، حَرْشَفيّ
sta-,-stasis	رُكود ، توقّف ، سُكونيّ
staphyl(o)-	عُنقود ، عُنْقُودي ، لُهاة
stat-, -stat	ساكِن ، ثابت
stear-, steat (o)-	شَحْم ، دُهن ، دُهنيّ
sten (o)-	ضِيق ، تَضَيُّق
ster (eo)-	جامِد ، مُجَسَّم
sterc-	بِراز ، غائط
sthen-	قُوّة ، نَشاط
stom (at)-	فُوهة ، فَم
strati-, strato-	طَبَقة ، طَبَقي ، طِباقي
strep (h)-	لَيّ ، مَلْوي ، مُنْفَتِل
strict-,- stringent	تقبُّض ، تَضَيُّق
stroph-	فَتْل ، انفِتال
sub-	فَرعي
sub-, suf-, sup-	تَحْت ، دُون
super-, supra	فائق ، فَوق ، زائد اعلى ، ازيد ، فَرْط
sy (1)-, sym-, syn-	مَع ، معًا
tac-, tax-	نِظام ، انتِظام
tachy-	سَرْع
tact-	لَمْس ، لَمْسيّ
tauto-	مَثيل ، مِثل ، تماثُل
-taxis	انتحاء ، تأوُّد
techne-, techno-	تِقْنيّ ، تِقْنِيّة ، فَن
tect-, teg	غِطاء ، غطائي
tel (o)-	نِهاية ، انتِهائي ، طَرَف
tele-	بَعيد ، عَنْ بُعد ، مِنْ بَعيد ، شَطّ
tempor-	زَمن ، وَقتي ، صِدغ ، صِدْغِيّ

ten (ont)- .... وَتَر ، رِباط مُوتَّر

tens- .... تَوتّري ، يَمُطّ ، يمتّط

terra- .... ارض

test- .... خُصية

tetra- .... اربعة ، رُباعي

thec- .... غِمْد ، غِمْديّ

thel- .... حَلَمة ، حَلميّ

theo- .... اِله ، اِلهيّ

therap-, -therapy .... عِلاجي ، مُداواة

therm (o)-, -therm .... حَرارة ، حراريّ

thi (o)- .... كِبريتيّ ، كبريت

thorac- .... صَدر ، صَدريّ

thromb- .... جُلطة ، خَثَريّ

thym- .... نَفْس ، نَفسيّ

thyr- .... دَرَقَة ، دَرَقيّ

toc(o)- .... وِلادة ، وِلاديّ ، مَخاضي

tom-, -tome,-tomy .... بَضع ، شَق ، قَطْع

ton- .... تَوَتُّر

top- .... مَوضِع ، مَوضِعيّ

tors- .... فَتْل ، انفتال ، التِواء

tox- .... سُمّ

trache- .... رُغامى ، رُغاميّ

trachel- .... عُنُق

tract-, -tract .... يجُرّ ، يَسْحَب ، سَحْب

trans- .... عَبْر ، خِلال ، مابَعد ، ماوراء

traumat- .... جُرح ، كَلْم

tri- .... ثَلاثة ، ثُلاثي

trich- (o) .... شَعْر ، شَعريّ

trip-	فَرْك ، دَلْك ، سَحْن
trop (o)-, -tropism	انتحاء ، تلوُّد ، تَوَجُّه
troph-, -trophic,	اغتذاء ، اغتذائي
tuber-	دَرَنَة ، عُقْدَة ، عُقول
typ-	نَمط ، نَمَطيّ
typhl-	أعور ، أعمى
ultra-	فوق ، فَوت ، فائق
un-	غير ، لا
undula-,	مُوَيْجَة ، تَمَوُّج
uni-	واحِد ، أُحادي
-uria	بَول
vacc-	بَقَريّ ، لَقاح
vagin-	غِمْد ، غِلاف ، مَهْبِل ، مَهْبِليّ
vas-	وِعاء ، وِعائي
vect-, -vect	يَنْقُل ، ناقِل ، حَمْل
vent-	هواء
-vent	قُدوم
vers- -vert	يَدور ، يُحَوِّل ، تَحَوُّل
vesic-	مَثانة ، مَثانى ، حُوَيْصِليّ
vit (a)-	حَياتي ، حياة
vitri-	زُجاج ، زُجاجي
vuls-	اختِلاج ، تَخَلُّج ، اختِلاجيّ
xanth (o)-	أصفر
xero-	جاف ، جَفافِيّ
zo(o)	حَيَوان ، حياة
zyg-	نِير ، عارِضة ، اقتِران ، مَقْرَن
zym-	خَميرة

وختاما اشدد على أن منهجية وضع المصطلحات الجديدة — على اهميتها — هي جزء فقط من قضية لغتنا الحبيبة مع العلم والتقنيات فالذي يتتبع تطور اللغة العربية تاريخيا يلاحظ انها — كغيرها من اللغات — كانت تزدهر في مراحل انتعاش الفكر العربي وابداعه وتجمد في مراحل تعثره وتخلفه وفي العربية اليوم حياة وقوة وتطورية لم تنعم بها منذ عدة قرون ، وان كان البعض لا يقدر الشوط المرموق الذي قطعته اللغة في تطورها الحديث اتساعا ودقة ورشاقة ومرونة فلا اجد له عذرا الا ان الذي في معمعان الشيء لا يراه ! فبالرغم من كل ما تشكو منه المجتمعات العربية حاليا من ازمات ومشاكل فان اللغة العربية حققت انتعاشا متسارعا تبدو آثاره جلية في الصحافة والأدب والاذاعة والمنشورات والابحاث والترجمات والمعاجم والمدارس والندوات على اختلافها . لكن لا بد من الاعتراف ان هذا التطور لم يكن متوازنا ولا متوازيا في مجالي الادب والعلم ، فوضعنا الادبي ظل افضل من وضعنا العلمي — وانا هنا احصر المقارنة بالناحية اللغوية فقط . وقد يكون لهذا اللا توازن اسباب متعددة ، الا ان السبب الاهم الواضح هو أن اهل الادب عندنا — من ادباء وصحافيين ومحامين وساسة وقضاة وكتاب — مكنتهم طبيعة عملهم واختصاصاتهم ، وجهودهم الشخصية طبعا ، من الحصول على نصيب وافر من علوم اللغة والتضلع من اصولها وقواعدها ، بينما لا ينطبق هذا على الكثرة الساحقة من مهندسينا وفنيينا وصناعيينا واختصاصيينا في فروع العلم والتقنيات . فانك احيانا لا تكاد تميز الواحد من هؤلاء عن الرجل العادي البسيط اذا ما تكلم او كتب باللغة القومية ، او حينما يتعلق الامر بقواعد اللغة وقياساتها واصول الاشتقاق والصرف فيها . والانظمة التعليمية هي المسؤولة عن ذلك . ان تطور اللغة العربية ومجاراتها لركب الحضارة تلقائيا يبقى مرتبطا بقدرة الانسان العربي وامكاناته وبحضوره الحضاري المتكامل لان اللغة ليست هي وعاء الفكر ووسيلته فقط ، بل انها هي الفكر بذاته . نحن اذن بحاجة الى تكاملية لغوية علمية توازي وتوازن التكاملية اللغوية الادبية ، وبكلام آخر نحن بحاجة الى تعريب الثقافة العلمية لتعريب المثقفين من اهل الاختصاص في شتى اختصاصاتهم . وهذا يعني بالضرورة استخدام اللغة العربية لتعليم العلوم والتقنيات او لتعليم بعضها على الاقل دون الاستغناء عن اللغة الاجنبية او التقليل من اهميتها . فاللغة الاجنبية (انكليزية كانت او فرنسية او المانية او روسية) ضرورية لاكتمال ثقافة العالم وصاحب الاختصاص لمجاراة ركب الحضارة اكتسابا وعطاء متبادلا . وما نطمح اليه من العالم وصاحب الاختصاص في حقل اختصاصه هو ما حققه الاديب والصحافي والمحامي في الحقبة السالفة اي تحقيق مستوى علمي لغوي متكامل يمكنه من مراجعة بحث او محاضرة او دراسة علمية بلغة اجنبية فيقدمها لطلابه معلما ، أو لجمهوره محاضرا ، او لقرائه كاتبا — في اليوم التالي بلغة عربية سليمة . وحين يتمرس هؤلاء — اطباء ومهندسين وكيماويين وفنيين صناعيين — بالمنهجية العامة لوضع المصطلحات الجديدة التي تبلورت في نصف القرن الماضي بجهود فردية وجماعية ، وحين يتسنى لهم الاطلاع على ما توافر للغة من ثروة في هذه الحقبة الوجيزة في مجال المصطلحات في مختلف الحقول — تحدوهم رغبة في حمل الرسالة وحب متاصل للغة القومية ، ويدعمهم تضلع من قواعد العربية وخبرة باصولها وفقهها وتراثها ، عند ذلك لا تعود لدينا مشاكل ترجمة وتعريب ، ولا مشاكل اعداد كتب ومتابعة تحديثها ، وتنبسط الحلقة المفرغة التي ندور فيها ، ويصبح دور المجامع دور مراقبة وتوجيه وتخطيط للمستقبل دعما للبحوث الاصيلة والمختبرات المتطورة والابداع الحضاري فيتعزز مركز العربية في العالم ، لا كلغة يترجم وينقل اليها فقط بل كلغة يترجم وينقل عنها ايضا ! وطبعا لن يكون ذلك المرة الاولى التي يتحقق فيها للغتنا الحبيبة مثل ذلك ! والله الموفق.

اللغة ووضع المصطلح الجديد

- د. وجيه حمد عبد الرحمن

- لندن -

1 – اللغة ووضع المصطلح الجديد :

لعل مما لا يرقى اليه الشك ان اللغة تتمتع بقوة واسعة على توليد الالفاظ او المصطلحات الجديدة ويستشف ذلك من خلال التنامي المتزايد والمضطرد في عدد المفردات التي تتضمنها معاجم اللغة المختلفة. فقد ازداد عدد المفردات في المعجم الذي اصدره المجمع اللغوي الفرنسي مثلا من عشرين الف مفردة في القرن السابع عشر ليصل خمسا وثلاثين الف مفردة في القرن العشرين . ولو القينا نظرة فاحصة على بعض المعاجم التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط، لوجدناها تضم مئات المصطلحات الجديدة ، مع العلم أن الاحصائيات التي اعدتها منظمة اليونسكو التابعة للامم المتحدة تشير الى انه لم يوجد في العربية في الفترة الممتدة من القرن السادس عشر وحتى أوائل القرن العشرين سوى خمسين مصطلحا في مختلف فروع المعرفة وذلك بسبب الركود الذي خيم على العالم العربي ابان فترة الحكم التركي (1) .

وغني عن القول ان التقدم الحضاري وما يرافقه من استحداث مفاهيم ومخترعات جديدة يستدعي ايجاد مصطلحات جديدة تعبر عنها . ولعل مواكبة التقدم الحضاري وايجاد المصطلحات في حينها يسهل مهمة من يتصدى لمعالجة هذه القضية الشائكة . فقد واجهت اللغة الانجليزية ايما صعوبة في مجاراة التقدم الحضاري في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين حيث يعلل روبنز (Robins) ذلك بأن اللغة التي كانت سائدة آنذاك هي اللغة اللاتينية وهو ما ادى الى عدم استحداث مصطلحات في اللغات الاوروبية الحديثة مما نجم عنه حدوث عجز أو نقص في هذا المجال ، الا ان الانجليزية سرعان ما تخطت هذه المشكلة في القرن العشرين وذلك لانها لغة الحضارة في عصرنا هذا . فلا يكاد يظهر احد المخترعات الحديثة الا ووضع له المصطلح المناسب وهو ما ينتج عنه تلافي حدوث تراكم في المصطلحات التي يتعين ترجمتها عن لغة أخرى . ولا اظن اننا نجانب الحقيقة اذا ما قلنا ان الفوضى اللغوية التي تسود الهيئات اللغوية المختلفة ورمي العربية بالقصور في مجال المصطلحات ينبع من أنه يترتب على العربية توليد الفاظ لتقدم

حضارى دام أربعة قرون كان اهل العربية يغطون خلالها فى سبات عميق .

وللمرء ان يتساءل : ولكن كيف يمكن لنا ايجاد مثل هذه المصطلحات ؟ وللاجابة على ذلك نقول ان اللغة تستخدم اكثر من وسيلة فى هذا المجال ، اهمها :

1) الاشتقاق
2) النحت (المشج)
3) الاقتراض
4) التركيب

ويعتبر الاشتقاق اقدم هذه الوسائل واهمها واكثرها توليدية . ويقصد بالاشتقاق تلك العملية التى يتم بها توليد صيغة من اخرى مع اتفاقهما معنى ومادة اصلية وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الاصل بزيادة مفيدة لاجلها اختلفا حروفا او هيئة وذلك كان نشتق اسم الآلة فى العربية الذى يصاغ على اوزان مِفْعل ومِفْعال ومِفْعلة من الفعل الثلاثى مثل مِشْرط من « شرط » ومنظار من « نظر » ومِطْياف من « طاف » . أو اشتقاق الافعال soften و harden فى الانجليزية من الصفتين soft ، ناعم ، رقيق و hard « صلب » باضافة اللاحقة en- التى تعتبر احدى اللواصق الثلاث (affixes)(2) . اما النحت فهو نوع من الاختصار تنحت فيه كلمة واحدة من كلمتين مثل بسمل من قولنا « بسم الله » وحمدل من « الحمد لله » وسبحل من « سبحان الله » وتستخدم الانجليزية هذه الوسيلة فى نحت الفاظ مثل brunch المكونة من breakfast و lunch و Amerindian من اللفظتين American و Indian و contrail من condensation trail.

وتجدر الاشارة هنا الى ان النحت يختلف عن التركيب فى انه يحتفظ فى الاخير بالكلمتين كاملتين دونما نقصان فى احد عناصرهما المكونة للمركب الجديد وذلك مثل : « غارة » جوية و businessman « رجل اعمال » و earthquake « هزة ارضية » ، « زلزال » .

اما فى عملية النحت فانه يتم حذف بعض الحروف كما يتضح من الامثلة المبينة اعلاه .

اما فيما يتعلق بظاهرة الاقتراض فانها شائعة فى اللغة منذ ازل بعيد . فالتبادل الثقافى والحضارى بين الامم يصاحبه عملية اقراض واقتراض للمفردات . فالعربية مثلا تستخدم الكلمات اليونانية جغرافيا وفيزياء وفلسفة والكلمات الانجليزية تلفزيون — رغم انها تصاغ على وزن مفعال لتصبح تلفاز وذلك كى تتفق مع اسم الآلة — وامبير ووط واوم وغيرها . وفى المقابل فان الانجليزية قد اقترضت الكلمات العربية a (d) miral التى جاءت عن الانجليزية المتوسطة admiral عن اللاتينية الوسيطية admiralis عن الفرنسية العتيقة amiral عن العربية « امير البحر » وكلمة arsenal عن الايطالية arsenale عن العربية « دار الصناعة » و cipher عن الانجليزية المتوسطة cifre عن الفرنسية العتيقة cifre عن اللاتينية الوسيطة cifra عن العربية صفر والصفر فى الاصل صفة معناها « فارغ » .

وينبغى الا نغفل فى معرض تناولنا لطرق تنمية الفاظ اللغة وسيلتين اخريين تستخدمهما اللغات الاوروبية الحديثة وتشكلان عقبة امام المترجمين وهما:

أ — طريقة الالفاظ الاوائلية (acronymy)

ب — الاشتقاق من اسماء العلم (antonomasia)

ويقصد بالالفاظ الاوائلية تركيب لفظة معينة من اوائل حروف كلمات اخرى . مثال ذلك كلمة (3) NATO المركبة من الحروف الاولى فى الكلمات North Atlantic Treaty Organisation والتى تعنى منظمة حلف شمال الاطلسى والكلمة شائعة الاستعمال فى لغة الصحافة فى يومنا هذا وهى Awacs (4) المكونة من (Advanced Warning and Control System) وهو نظام الانذار والمراقبة المبكر او المتطور وكلمة Radar التى لا يبدو انها مشتقة بهذه الطريقة وهى فى الحقيقة مكونة من (Radio Detection And Ranging) وهو جهاز يستخدم لتحديد وجود الشىء وموقعه بواسطة اصداء الموجات اللاسلكية . اما الوسيلة الاخرى فهى اشتقاق اسم او فعل او صفة من احد اسماء العلم . مثال ذلك الكلمة Sideburns التى تعنى السبلة الخدية او شاربين خديين قصيرين فانها مشتقة من اسم جنرال امريكى يدعى Ambrase E. Burnsides وذلك بعد ان تم تحوير اسمه الاخير Burnsides ليصبح sideburns ، وكلمة Vandal التى تعنى مخرب ممتلكات الآخرين او الممتلكات العامة والتى اشتق منها الاسم vandalism والفعل Vandalize فانها مشتقة من اسم قبيلة الوندال وهى قبيلة جرمانية اجتاحت فرنسا واسبانيا وشمال افريقيا فى القرن الخامس عشر وفى عام 445 بعد الميلاد احتلت روما

وتبنيها ويشيع استخدام هذه الطريقة فى اللغة العلمية بصفة خاصة فى كلمات مثل watt (واط) و ohm (اوم) و volt (فولت) و Fahrenheit (فهرانهيت) و ampere (أمبير) وهى كلمات مشتقة من اسماء العلماء الذين اوجدوا تلك الوحدات القياسية ولا يخفى مدى صعوبة ترجمة الالفاظ التى يتم توليدها بواسطة هاتين الطريقتين مالم يعرف أصلها الاشتقاقى او الكلمات المكونة لها · ولعل هذا هو ما حدا ببعض الباحثين لتاليف معجم سمى :
Acronyms and Initialisms Dictionary (5)

عوامل لغوية وغير لغوية :

وينبغى التنبيه هنا الى أن اللغة تستخدم وسائل توليد الالفاظ التى ذكرت آنفا مجتمعة ولكن مدى استخدام كل واحدة منها يتفاوت من لغة الى اخرى فالعربية مثلا تعتمد الاشتقاق وقلما لجأت الى التركيب او النحت كما أنها نادرا ما تسمح بالاقتراض ، ولذا سميت العربية لغة اشتقاقية · أما الانجليزية فانها تعتمد بشكل كبير على الاقتراض حيث ان لديها قدرة هائلة على هضم الالفاظ الدخيلة وتكييفها طبقا لنظامها الصرفى والصوتى · ونعتقد أن استخدام طريقة بعينها اكثر من سواها يعود الى عوامل لغوية وغير لغوية وهو الامر الذى لم تفرد له دراسة معينة ونادرا ما تطرق اليه الباحثون ويكتفى بسرد الوسائل الاربع الاولى التى ذكرناها · ونرى أنه يمكن تلخيص العوامل غير اللغوية فى عاملى القومية والدين · فعندما برزت روح القومية فى بعض الدول الاوروبية فان زعماء تلك الدول شنوا حربا لا هوادة فيها ضد كل ما هو دخيل من الالفاظ · وخير مثال على ذلك دعوة ادولف هتلر فى المانيا النازية لتطهير اللغة الالمانية من الالفاظ الاجنبية ظنا منه أن تلك الالفاظ من شأنها ان تشوه اللغة الالمانية وتفسدها · وقد نما شعور بالارتباط الوثيق بين الشخصية القومية واللغة القومية خاصة وأن اللغة تعتبر بمثابة مرآة للامة وحضارتها · ولعل العرب قد فاقوا غيرهم من الشعوب فى هذا المضمار ، فقد عملوا ومازالوا يعملون على تنقية العربية من الالفاظ الاعجمية يدفعهم فى ذلك حافزا القومية والدين وذلك أن العربية اضافة الى كونها لغة قومية فانها ايضا لغة القرآن الكريم · ولا يخفى ما كان الدين من اثر فى تطور الدراسات اللغوية لدى العرب قديما وحديثا ·

أما العوامل اللغوية فنرى انه يمكن اجمالها فى الآتـــى :

1) درجة الصرفية التى تتمتع بها اللغة
2) البنية او التركيبة المفردية للغة
3) الضوابط الصرفية المفروضة على هيئة الكلمة
4) مرونة النظام الاشتقاقى

وسنأتى على شرح كل واحد من هذه العوامل ·

1 ــ درجـــة الصرفيـــة :

ان العامل الرئيسى الذى يحدد درجة الصرفية التى تتمتع بها لغة ما هو وجود نسبة اكبر من الكلمات الشفافة فيها (Transparent) والتى يسهـــل تحليلها الى الوحدات الصرفية المكونة لها · ولناخذ مثالا على ذلك الكلمات الانجليزية teacher مدرس و leader « قائد » و trainer « مدرب » التى يمكن تحليلها الى عناصرها المكونة وهى الافعال teach و lead و train واللاحقة (suffix) (er)التى تدل على الفاعلية وهى ما يقابلها فى العربية اسم الفاعل كما يتضح من ترجمة تلك المفردات · فمدرس وقائد ومدرب هى اسمـــاء الفاعل من الافعال درس وقاد ودرب كل على حدة · كذلك فانه يمكن تحليل الكلمات المركبة (المركبات compounds) بالطريقة ذاتها : فكلمة air-raid مثلا تحلل الى عنصريهـــا المكونين وهمـــا air- و raid « غارة جوية » · وعليه فانه يمكن القول ان الكلمات المشتقة والمركبة هى كلمات شفافة وأن اللغة التى تتمتع بقدر كبير من هذا النوع من المفردات يفوق نسبة الكلمات المعتمة او المبهمة (opaque) التى لا يمكن تحليلها الى عناصرها المكونة تتمتع بدرجة عالية من الصرفية · ويأبى هذا النوع من اللغات الا الاعتماد على توليد الالفاظ من جذور أصيلة وقلما لجأ الى الاقتراض : وسنرى فى مقال قادم ان العربيـــة تتبع هذا الصنف من اللغات ·

2 ــ البنية او التركيبة المفردية :

تنقسم اللغات طبقا لبنيتها المفردية الى ثلاثة انـــواع وهـــى :

أ) لغات متجانسة (homogeneous) كاللغات السلتية وهى مجموعة من اللغات الهندية الاوروبية

تشمل الايرلندية و الاسكتلندية والويلزيــة ، ومثــل اللغات الســلافونية . ويعتمد هذا النوع من اللغات الاشتقاق والتركيب من جذور اصيلة وهو الامر الذى ينجم عنه حدوث تجانس فى التركيبة العامة لمفردات اللغــة .

ب) لغات مملغمة (amalgamating) ويعتمد هذا النوع من اللغات على الاشتقاق والتركيب من جذور اللغات العريقة (الدينية والثقافية) وذلك مثل اللغات الرومانسية التى تقترض كثيراً من اللغتين اللاتينية والاغريقية .

ولا يخفى أثر العربية فى اللغتين الفارسية والتركية حيث تشير بعض الاحصاءات الى أن (50 %) من الالفاظ الفارسية هى من اصل عربــى .

ج) لغات غير متجانسة (heterogenous)

حيث يعتمد هذا النوع على الاقتراض ويبدى اكبر قابلية على هضم الالفاظ الدخيلة مثال ذلك اللغتان الانجليزية والرمانية . ويرى عالم اللغــة الدانمركــى أوتــو يسبرســون (Otto jesperson) أن الانجليزية تتمتع بدرجة عالية على دمج الكلمات الدخيلة وهضمها.

3 — القيود او الضوابط الصرفية على هيئة الكلمة :

تفرض بعض اللغات قيودا صرفية على عدد حروف الكلمة كالعربية مثلا التى لا تسمح بأن تتكون الكلمة من اكثر من خمسة حروف ساكنة وذلك مثل زبرجد / وزمرد وسفرجل فى حين ان لغات اخرى كالانجليزية تسمح بوجود كلمات مثل كلمة :

Antidisestablishmentarianism

التى تعنى اللاانشقاقية و existentialism « الوجودية » حيث يبلغ عدد الحروف الساكنة فى الكلمة الاولى سبعة عشر حرفا . ونشاطر فاينرايخ Weinreich الرأى فى ان اللغات التى تفرض قيودا على هيئة الكلمة تعتبر اكثر مقاومة للالفــاظ الدخيلة وتحبذالترجمة المعنوية عن طريق الاشتقاق من جذور اصيلة .

4 — مرونة النظام الاشتقاقى :

تتفاوت اللغات فى رغبتها او قدرتهاعلى توليد المشتقات . ويعود ذلك فى نظرنا الى مدى استخدام تلك اللغات او قدرتها على استخــدام العمليــات الصرفية المختلفة والتى يمكن ايجازها فيما يلى :

1) الالصاق (affixation) والذى ينقسم الى ثلاثة انواع وهى :

ا — التصديــر (prefixation)

ب — التوسيط (اضافة واسطة) (infixation)

جـ — الالحــاق (suffixation)

ويعتمد هذا التقسيم على ما اذا كانت اللاصقة قد اضيفت الى بداية الجذر او فى منتصفه او اذا ما كانت قد الحقت بآخره . فالافعال العربية التى تصاغ على الوزنين افعل مثل امطرت ، واذهب واوقــع واغضب الخ ، وانفعل مثل انقطع وانكسر وانصب تتكون من الجذر — فعل + البادئة ا — (الهمزة) فى الحالة الاولى والجذر — فعل + البادئة ن — فى الحالة الثانية (6) وبعبارة اخرى فان افعل = ا + فعل فى حين أن انفعل = ان + فعل . ويمكن التمثيل لعملية التوسيط بالافعال التى تصاغ على الوزن افتعل مثل انتصر وانتكس وانتحر حيث انه يتم تكوينها باضافة الواسطة (infix) — ت — الى الجذر الثلاثى.

واخيرا فان اللواحق ion- و ness- و full- التى تضاف الى بعض الكلمات فى الانجليزية مثــل education تعليم ، و industrialisation تصنيع و revision مراجعة و happiness سعادة sadness حزن و cagerness تشوق و beautiful جميــل و careful حريص و peaceful مسالم تمثل النوع الثالث والاخير من النــواصــق .

2 — التضعيــف (reduplication)

ويستخدم التضعيف فى صيغة الفعل الثلاثــى فعل حيث يضعف الحرف الثانى ولو رمزنا لحروف الجذر الثلاثى الساكنة بالحرف (C) واضفنا الارقام 1 ، 2 ، 3 لكــل منهــا بالترتيــب لحصلنــا علــى

$C_1 - C_2 - C_3$

وبتضعيف C_2 فاننا نحصل على الصيغة $C_1VC_2C_2VC_3$ حيث أن الحرف (V) يمثل حركات الفعل . مثال ذلك الافعال درّب ، ودرّس ووبّخ

3 — التحــول الداخلــى :

ويحدث ذلك لدى اشتقاق اسم الفاعل مثــلا من الصيغة الاولى للفعل الثلاثى فعل بحيث نحصل على كلمات على وزن فاعل مثل : كتب : كاتِب ، لعِب : لاعِب ووقف : واقِف الخ . ولو قارنّا اشتقاق اسم الفاعل واشتقاق صيغة المشاركة تَفاعَلَ من الصيغة فَعَلَ لوجدنا ان الفرق الوحيد بين الصيغتين هو وجود

الكسرة قبل الحرف الاخير فى المثل الأول فى حين ان عين الفعل فى الحالة الثانية مفتوحة .

وتميل الانجليزية والفرنسية الى الاشتقاق من جذور لاتينية أو اغريقية (7) فى حين ان الالمانية تحبذ الاشتقاق من جذور غير اجنبية . ويتجلى ذلك فى بعض الازواج الهجينة لدى اشتقاق بعض الصفات كما يتضح من الامثلة ادناه :

	German	French	English
قانون ــ قانونى	gesetz-gesetzlich	loi - légal	law - legal
كنيسة ــ كنسى	Kirche - Kirchlich	église - ecclesiastique	Church - ecclesiastical
اسقف ــ اسقفى	bischof - bischöflich	evêque - épiscopal	bishop - episcopal
لغة ــ لغوى	sprache - sprachlich	langue - linguistique	langage - linguistic

ولعل ما ينطبق على الالمانية ينطبق ايضا على العربية حيث انه اضافة الى الاسباب اللغوية السابقة التى تجعل من العربية لغة اشتقاقية واسباب اخرى سنذكرها فى مقال بعنوان « العربية ووضع المصطلح الجديد » فان اللغة العربية تتمتع بنظام اشتقاقى فى غاية المرونة . فهى تستخدم الالصاق بأنواعه الثلاثة والتضعيف والتحول الداخلى . كما انها تستخدم فى بعض الاحيان عمليتين صرفيتين فى عملية اشتقاق واحدة . مثال ذلك استخدام احدى البوادىء والتضعيف مجتمعة كما يلاحظ فى الافعال تجند وتدرب وتكهف وتعرض الخ حيث تستخدم البادئة ــ (التاء) وتضعف عين الفعل . وربما سهل هذا النظام الاشتقاقى الذى تتمتع به العربية مهمة الهيئات التى تشرف على وضع المصطلحات عن طريق الاشتقاق من جذور عربية مع الالتزام بالقوالب التى تسمى فى علم اللغة الحديث morphosemanthemes والتى تمتلك العربية منها مائتين واربعة وخمسين قالبا لم يخصص منها حتى الآن سوى القليل (ما لا يتجاوز ثلاثين قالبا) ونكتفى هنا بذكر بعض الاوزان التى تم تخصيصها واستخدمت فى ترجمة مصطلحات حديثة عن الانجليزية او الفرنسية وهما لغتا القرن العشرين :

1) مصطلحات على وزن فُعال الذى يدل على المرض .

فُصام schizophrenia
شُغاف endocarditis
رُعاف epistaxis
قُلاف posthitis
مُلاص stillbirth

2) مصطلحات على وزن فِعالة الذى يدل على الحرفة .

وِراقة stationery
صِحافة journalism
سِفانة shipping

3) مصطلحات على وزن مِفْعال الذى يدل على اسم الآلة

مِجْهار microscope
مِرْماد ophtalmoscope
مِطْياف spectroscope

4) مصطلحات على وزن مَفْعَل للمكان

مَرْفأ port
مَسْرَح theatre
مَنْجَم mine

واخيرا نود التنويه الى انه بالرغم من العدد الهائل للمصطلحات التى تم ويتم وضعها فى اللغة والتى لن يتوقف نموها الا بربط عجلة التقدم الانسانى فانه يمكن ارجاعها الى عدد محدود من الجذور . فلو القينا نظرة فاحصة على المصطلحات المستخدمة فى معاجم الطب والتشريح والتى يبلغ عددها ثلاثين الف مصطلح لوجدنا انه تم توليدها من مائة وخمسين جذرا واسماء اعضاء الجسم لا غير .

افلا يدل ذلك على الطاقة التوليدية الهائلة التى تتمتع بها اللغة ؟ !

2 ــ العربية ووضع المصطلح الجديد

تناولنا بالشرح فى القسم الاول وسائل توليد الالفاظ لوضع المصطلحات الجديدة فى اللغة بشكل عام وتعرضنا لذكر بعض العوامل ، اللغوية منها وغير اللغوية التى تحدو بلغة معينة للاعتماد على وسيلة معينة بشكل اكبر من

غيرها . ونفرد هذا البحث كى نعــرض للسياســة التى انتهجتها وتنتهجها اللغة العربية فى وضع المصطلح الجديد . فالقضية التى لا تقبل الجدل هى ان العربية ، كما داب اللغويون العرب وبعض المستشرقين على تسميتها ، لغة اشتقاقية . وسنحـــاول اثبـــات ذلك بالاحصائيات والارقام . فمن خلال تقصينا للمصطلحات التى تم وضعها عن طريق الاشتقاق والنحت والاقتراض وجدنا ان الغالبية العظمى منها قد وضعت بالطريقة الاولى ، فى حين أن الكلمات التى صيغت باستخدام النحت لا تتجاوز الاربعين لفظة ندرج هنا أهمها :

بَسْمَل من قولنا باسم الله

حَمْدَل من قولنا الحمد لله

حَسْبَل من قولنا حسبى الله

حَوْقَل من قولنا لا حول ولا قوة الا بالله

طَلْبَق من قولنا أطال الله بقاءك

سَبْحَل من قولنا سبحان الله

سَمْعَل من قولنا السلام عليكم

مَشْأَل من قولنا ماشاء الله

حَيْعَل من قولنا حيّ على (الصلاة)

هَيْلَل من قولنا لا اله الا الله

دَمْعَز من قولنا ادام الله عزّك

كَبْتَع من قولنا كبتالله عدوّك

جَعْفَل من قولنا جعلني الله فداك

فَذْلَك من قولنا فذلك كذا وكذا

وَيْلم من قولنا وي (ويل) لامّه

ويضاف الى هذه القائمة بعض الكلمات التى اضيفتلها ياء النسبة مثل :

عَبْشَميّ من عبد شمس

عَبْدليّ من عبد الله

عَبْقسِي من عبد قيس

حَضْرَمي من حضرموْت

تَيْملي من تيم اللات

عَبْدريّ من عبد الدار

وكما يلاحظ فان النحت يستخدم فى اللغة الدينية فى الفاظ وعبارات يشيع استخدامها فى الحياة اليومية حيث يعتبر ذلك ضربا من الاختصار . ومع أن بعض الهيآت اللغوية فى الوطن العربى طالبت بزيادة الاعتماد على النحت فى عصرنا هذا الا ان نسبة الكلمات المنحوتة ما زالت ضئيلة جدا . فقد استقصينا عدد الكلمات التى تم وضعها باستخدام هذه الطريقة فى ثلاثة من المعاجم التى اصدرها مكتب تنسيق التعريب فى الرباط وهى معاجم الفيزيـــاء والنفـــط والطـــب فوجدنـــا الاول يحتوى على ثمانى كلمات (8) بينما يضم معجم النفط خمس كلمات أما المعجم الاخير فيخلو تماما من الالفاظ المنحوتة . ونسوق هنا بعض الامثلة :

— ضو كهربى photoelectric مــن ضـــوء light وكهربـــيّ electric

— فوسطحيّة (عمليات epigene action or process من فوق above وسطح surface

— بلمهـــة dehydration مـــن بلامـــاء .

ولعل ندرة استخدام هذه الطريقة يعود الـــى مدى الصعوبة التى يواجهها المرء فى معرفة معانى هذه الالفاظ ما لم تصادف فى سياق معين او تعرف الكلمات المؤلفة لها .

اما الكلمات المعربة فان معجم الفيزياء يضم منها خمسين كلمة ويحتوى معجم النفط على ثمانية وسبعين لفظة فى حين ان معجم الطب يخلو تماما من هـــذه الالفاظ ايضا . وقد وجدنا أن عددا لا بأس به من تلك المعربات عبارة عن كلمات اشتقت فى الانجليزية من اسماء علم عن طريق ما يعرف بـــ (antonomasia) مثـــل :

مائـــع نيـــوتـــن	Newtonian fluid
ملامسة اوميّة	Ohmic contact
عدد افوغادرو	Avogadro's number

ولا يخفى أن هذه المصطلحات تمثل اسمـــاء العلماء الذين توصلوا إلى تلك المخترعات .

المعجم	العدد الاجمالى للمفردات	عدد الالفاظ المعربة او الدخيلة	عدد الكلمات المنحوتة والمركبة
معجم الفيزياء	5126	50	8
معجم النفط	3802	78	5
معجم الطب	2305	صفر	صفر

جدول يبين عدد الالفاظ الدخيلة والمنحوتة والمركبة فى بعض المعاجم الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط .

ولكن ما هو السبب فى قلة لجوء العربية الى استخدام وسائل غير وسيلة الاشتقاق فى عملية توليد الالفاظ الجديدة ؟ نرى ان اعتماد العربية لعملية الاشتقاق يعود الى العوامل التالية :

1) تعمل العربية بدرجة عالية من الصرفية : ويتضح ذلك من خلال الاحصائيات التى ذكرناها آنفا حيث أن نسبة ضئيلة فقط من المصطلحات وضعت فى العربية عن طريق الاقتراض والنحت . اما بقية المصطلحات فقد تم وضعها عن طريق الاشتقاق من جذور أصيلة فى اللغة مما أضفى عليها - أى المصطلحات - قدرا كبيرا من الشفافية transparency خاصة وانها اشتقت حسب قوالب او موازين يمكن للمرء معرفة معناها دونما جهد يذكر . ونشاطر ستيفن اولمان الرأى فى ان اللغة الغنية بالمصطلحات المشتقة من جذور أصيلة غالبا ما تأبى اللجوء الى الاقتراض من لغات اخرى .

2) تجانس التركيبة المفردية : وقد نجم عن العامل الاول حدوث تجانس فى التركيبة المفردية للعربية . وقد ذكرنا فى مقالنا السابق أن اللغات المتجانسة تعتمد الاشتقاق من جذور أصيلة وقلما تلجأ الى الاقتراض (9) . وتلتزم الجهات اللغوية المختلفة فى الوطن العربى بمبدأ الاشتقاق .

3) غزارة الثروة اللغوية : تشير الاحصائيات التى اعدت باستخدام الحاسب الالكترونى الى ان عدد جذور لسان العرب يبلغ (9273 جذرا (10). وغنى عن القول ان هذا العدد الهائل من الجذور يكفى لتوليد آلاف المصطلحات خاصة اذا ما عرفنا ان مجموعة اللغات الهندية الاوروبية التى تشمل اللغات السنسكريتية واللاتينية والاغريقية وما انبثق عنها من لغات اوروبية حديثة تكتفى فى وضع المصطلحات المشتقة من جذور أصيلة باستخدام خمسمائة جذر لا غير (11).

4) القوالب او الموازين morphosemanthemes من المعروف أن العربية تصدر عن موازين شكلية . ويقصد بذلك تلك الموازين التى تدل على معان خاصة بها . ونمثل لذلك بالاوزان التالية :

- فِعالة ويدل على المهنة أو الحرفة مثل صناعة وتجارة وخياطة وزراعة .
- فُعَال ويدل على المرض مثل صداع وزكام وسعال وكباد .
- فَعَلان ويدل على التموج والحركة مثل خفقان وجريان ودوران وبرقان .
- فُعْلة ويدل على الشىء القليل مثل قبضة ونبذة وشربة .
- فَعْلُوت ويدل على الاستحالة من شىء الى شىء آخر مثل فلزوت لاستحالات المعادن الى اشيائها

العنصرية وفى الاقرباذين يدل على المصول نقول كَلْبُوت لمصل الكلب وحَلْبُوت لمصل الحليب .

وقد حاول مجمع اللغة العربية بالقاهرة تحديد معانى الاوزان العربية التى يبلغ عددها حوالى 254 وزنا لاستخدامها طبقا لمبدأ القياس الا ان المجمع لم يحدد منها سوى عشرين وزنا . وتستخدم هذه الاوزان فى وضع المصطلحات كما يتضح من الامثلة التالية :

— امثلة على وزني فُعال وفَعَل للدلالة على المرض وهما من الاوزان شائعة الاستعمال :

قُلاف	posthitis
بُحاف	phthisis
أُناف	rhinitis
صُلاب	sclerotitis

— امثلة على وزن فَعَل :

شَرَب	chilblain
رَمَد	ophthalmia
عَرَن	exostosis
كَلَب	rabies
حَصَف	psoriasis

— امثلة على وزن فَعّال الذى يدل على الحرفة او الشخص الحرفى :

جرّاح	surgeon
طيّار	pilot
زهّار	florist
نمّار	tigrist
اسّاد	lionist

— امثلة على وزن فِعالة الذى يدل غالبا على مفهوم العلم او المعرفة ويقابله فى اللغات الاوروبية الكلمات المنتهية بـ : logy

كِهافة	speleology
رِسامة	ethnology
نِسابة	genealogy
شِياخة	gerontology
ثِداوة	mastology
بِوالة	urinology
ضِراسة	odontology

— امثلة على وزن مِفْعَل للآلة :

مِضوا	photometre
مِضغط	barometre
مِرقب	telemetre
مِشعّ	radiometre
مِرْطب	hygrometre
مِسيَل	hydrometre

— امثلة على وزن مِفْعال للآلة :

مِشماس	helioscope
مِسماع	stethoscope
مِجسام	sterioscope
مِجهار	microscope
مِرماد	ophtalmoscope

— امثلة على وزن مِفْعَلة للآلة ايضا :

مِرسمة الضغط	barograph
مرسمة كهربية	electrograph
مرسمة السرعة	chromograph
مرسمة الحرارة	thermograph
مرسمة الريح	anemograph
مِبرقة	telegraph

— امثلة على وزن بعض اسماء الفاعل من اوزان فعليّة مختلفة :

مُحلِّل	analyser
مُحوِّل	transformer
مُكثِّف	condenser
مُولِّد	generator
مُكبِّر	amplifier
مُفاعِل	reactor

جدول (1)

فَعْل	فُعَّال	فُعَال	فِعَل	إِفْعِلاء	مَفْعِل
فَعْلَل	فَاعُول	فُعَّال	فِعَال	أَفْعِلاء	مُفْعُل
فَعْلاء	فَاعُلاء	فُعَالَى	فِعَّال	فَأْعَل	مَفْعُل
فَعْلَان	فَعِل	فُعَّالَى	فِعَلاء	فَعْال	مَفْعُلان
فَعْلات	فَعِلّ	فُعَّلان	فِعَالَة	فُعَائِل	مِفْعَل
فَعْلَن	فَعِلان	فُوعَال	فِعَلْن	تِفْعَال	مُفْعُول
فَعْلُوة	فَاعِل	فِعْل	فِعَلْنَى	تَفْعَال	فُعَامِل
فَعْلُوت	فَعِيل	فِعْلِل	فِعْلَنَاء	تَفْعُل	فِنْعَال
فَعَلْ	فَعِيلاء	فِعْلَم	فِعَلّى	تُفْعَل	فِعْنَال
فَعَلّ	فَاعِلاء	فِعْلِن	فِعَلّ	تُفْعُل	فُنَاعِل
فَعَلاء	فُعْل	فِعْلاء	فِعَّل	تِفْعِل	فَعَنْلِي
فَعَلان	فُعْلَة	فِعْلِيل	أَفْعَل	تِفْعَلَة	فُنْعُلاء
فَعَلّان	فُعْلاء	فِعْلِيت	أَفْعَال	تَفْعَلَة	فُنْعَلاء
فَعَلْنَى	فُعْلُم	فِعْلِين	إِفْعِل	تَفَعَلُوت	فُعَنْلَى
فَعَلُوتّي	فُعْلان	فِعْلِيَاء	إِفْعِلَّى	تَفْعِيل	فِعِنْلال
فَعَلِّيا	فُعْلُول	فِعْلُوة	إِفْعَل	تَفْعِلَة	فَعَنْلُوة
فَعَلُول	فُعْلُل	فِعْلِيَة	إِفْعَال	تَفْعَلَة	فَعَنْعَل
فَعَلِيل	فُعْلُوَان	فِعْلِيَان	أَفْعِل	تَفْعُول	فَعَنْلَل
فَاعَال	فُعْلَل	فِعْلان	أُفْعُل	تَفْعِلَة	فُعْنُل
فَاعَل	فُعُل	فِعْوَل	أُفْعُول	تُفْعُول	فَعَنْلَة
فَعَال	فُعُلّ	فِعْوَلّ	إِفْعَوْل	تِفْعِل	فَنْعَلِيل
فَعَالاء	فُعُّل	فِعْوَال	إِفْعَلَى	تَفَعُّل	فُنْعَل
فَعَّال	فُعُلان	فِعْيَال	أَفْعَلَى	مُفَاعِل	فُنْعُل
فَاعُل	فُعُلّان	فِعْيَل	أُفْعُلَة	مَفْعَلان	فِنْعَل
فَعُلَّة	فُعُّول	فِعْيَوْل	أَفَاعِلْ	مَفْعِلاء	فَنْعَل
فَعُلان	فُعُلَّى	فِعِل	إِنْفَعْل	مَفْعَلّى	فِنْعَلْو
فَعُول	فُعَل	فِعِلّ	أَنْفَعَل	مِفْعِلّي	فِعْمَوْلَة
فَعُولَى	فُعُلَة	فِعِلّان	أُفْعُلان	مِفْعِيل	فُعْوَال
فَعُولاء	فُعَلاء	فِعِلَّى	إِفْعَلان	مَفْعُول	فَعْوَل
فَعُّول	فُعَّلَى	فِعْلِعَال	أَفْعَلان	مِفْعَل	فَوْعَال

جدول (ب)

فَوْعَلَاء	يَفْعَل	فَيْعَل	فُعِّيل	فَعْلَن	فُعُل
فَعْوَل	يَفْعَلَّى	فَيْعُل	فُعَّيْل	فِعَلْن	فُعُلّ
فَوْعَلَن	يَفْعُول	فَيْعِل	فَعْفَعِيل	فِعْلِن	فُعُلَّان
فَوْعَلَل	يُفْعُول	فَيْعُول	فِعْلِيل	فِعْلَان	فَعَل
فِعْوَل	يَفْعِيل	فِيَعْل	فِعْلِيلَة	فَعْيَلَل	فَعَلّ
فَعَّوْل	فَيْعَال	يَفْتَعِل	فِعْلِيت	فَعَيَّل	فَعَلَّان
فُعُول	فِيعَال	فَعْيَلَل	فِعْلِيَة	فَعَيَّل	فِعِلّ
فُعَوْعَل	فَيْعَلَى	فَعَيَّل	فَعَيْعَل	فَعَلِيْل	فِعِلَّان
فَعَوْلَل	فَعْيَل	فَعَيْعَل	فُعَّيْل	فِعْيَال	فُعَل
فِعَوْلَل	فَيْعُلَان، فَيَعَلَان	فُعَيْل	فَنْعَلِيل	فَيْعَال	فُعَل
فِعَّوْل	فِعِّيْلَى	فِعِّيْل	فُنْعِل	فُعَّال	مِفْعَال
فَعُّول	فُعَّيْلَى	فَعِّيل	فِنْعَل	فِعَّال	مِفْعَل

الجدولين(أ) ، (ب) ، توضح الموازين التى تدل على معان محددة

5) مرونة النظام الاشتقاقى : ونرى ان مرونة النظام الاشتقاقى التى تتحلى بها اللغة العربية ترجع الى استخدامها لجميع العمليات الصرفية غالبا المستخدمة فى عملية الاشتقاق من الصاق (affixation) بأنواعه الثلاثة (12)وتضعيف وتحول داخلى . كما تعزى تلك المرونة الى العدد غير القليل من الوحدات الصرفية الاشتقاقية المستخدمة فى تفعيل الاسماء والصفات وحتى الادوات مثل بعض وسوف وغير وفاق وتفوق المشتقة من الادوات بعض وسوف وغير وفوق ، وفى اشتقاق اسمى الفاعل والمفعول واسماء الآلة والمصدر وغيرها من المشتقات المعروفة التى يمكن الرجوع اليها فى اى من كتب الصرف الاشتقاقى . واهم الوحدات الاشتقاقية المستخدمة هى :

أ ـــ الهمزة : وتستخدم هذه فى تفعيل الاسماء كما هو الحال فى الافعال :

أَبْحَر المشتقة من بَحْر
أَزْهر المشتقة من زهرة
أَمْطر المشتقة من مَطَر
اعرق المشتقة من العِراق

اشأم المشتقة من الشام

كما انها تستخدم لتعدية الافعال اللازمة مثل :

اجاء فى « فأجاءها المخاض الى جذع النخلة(13)، من الفعل جاء

اذهب فى « وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن » (14)من الفعل ذهب

انزل من الفعل نزل (15).

ب) السابقة است ـــ واضافة إلى استخدام الوحدة الاشتقاقية هذه فى افعال الطلب مثل استكتب المشتقة من كتب فانها تستخدم ايضا لتفعيل الاسماء مثل :

استحجر من حَجَرْ .
استجمّ من جَمّ
استأسد من اسد
استنسر من نسر

ولا شك أن هذه الافعال مشتقة من الاسماء المناظرة لها لانها اسماء جامدة غير مشتقة وهو ما يدلل بدوره على ان صيغة استفعل تشتق احيانا من الاسماء وليس فقط من صيغة فَعَلَ .

ج) الواسطة تاء ـــ وتستخدم فى الافعال التى تصاغ على وزن افتعل مثل ابتسم وابتكر وابتدع وازدهر وانتحل واعتنق وغيرها كثير .

د) الواسطة الف ـــ مثل : عاين وياوم ولايل وسافر وحاول وواعد حيث تضاف الالف الى الجذر الثلاثى فى هذه الافعال .

هـ) التضعيف : حيث يضعف الحرف الثانى فى الجذر الثلاثى وغالبا ما يحدث ذلك فى تفعيل الاسماء مثل :

حَصَّن من حِصْن
صَوَّر من صُورَة

سلّح من سلاح

كما يستخدم التضعيف لتفعيل الادوات مثل :

بَعّض من بَعْض

غَيّر من غَيْر

سَوّف من سَوْف

و) السابقة تاء — وتضاف احيانا مع التضعيف مثل :

تَكَهّف وَتَكَوّت وتَمَصّر وتحجّر وتَفَوّق

كما تستخدم مع الواسطة التاء مثل :

تناوش وتجاهل وتباله وتخاذل

ى) السابقة النون : حيث تضاف الى الصيغة الاولى للفعل الثلاثى مثل :

انهـزم من هَـزَمَ

انكسـر من كَسَـرَ

انعـزل من عَـزَلَ

وتدل هذه السابقة على المطاوعة (16).

ونكتفى بذكر اكثر الوحدات الاشتقاقية استخداما ولن نتناول فى مقالنا هذا التحول الداخلى المستخدم فى عملية الاشتقاق لان المجال هنا لا يتسع لذلك . وان نظرة عابرة على بعض الاوزان التى اوردناها فى الجدول المرفق بهذا البحث تظهر بجلاء مدى انتاجية هذه الطريقة ، اذ ما الفرق بين الاوزان فَعْلَنْ وفِعْلَنْ وفِعْلِنْ سوى التغير الداخلى فى حروف العلة !

اما العامل الثالث الذى يساعد فى اعتقادنا على مرونة النظام الاشتقاقى فى العربية — اضافة الى العاملين السابقين — فهو أن النظام الاشتقاقى يسمح بوجود عدة طبقات اشتقاقية تصل احيانا الى الخمس وذلك مثـل :

انعكاسيّـة	reflexivity
انبعـاثيّـة	emissivity
انطـوائيّـة	pliability

فانعكاسية مثلا تتالف من الطبقات الاشتقاقية المبينـة ادنـاه :

5 انعكـاسيّـة

4 انعكـاسـي

3 انعكـاس

2 انعكـس

1 عَكَـس

وبعد ، فان لغة تمتلك هذا القدر الهائل من الجذور والموازين وهذه الدرجة من المرونة فى نظامها الاشتقاقى لقادرة — كغيرها من سائر لغات العالم — على مجاراة التقدم الحضارى فى كل زمان ومكان اذا ما احسن استغلال ثرواتها على اسس منهجية . للبحث بقيـة ...

هوامش البحث

1) مجلة اللسان العربى ، المجلد الرابع عشر 1976 ص 5 .

Abdel-Aziz Ibn Abdallah «Problems of Arabization in Science»

2) انظـر ص 8 — 9 .

(3) تلفظ نيّتو فى الانجليزية وهى كلمة شائعة الاستعمال فى لغة الصحافة ويستعاض بها من الكلمات المكونة لها .

(4) تلفـظ آيـواكْـسْ .

5) Acronyms and Initialisms Dictionary : A Guide to Alphabetic Designations, contractions, Acronyms, Initialisms, and Similar condensed appellations. Ed. by Robert C. Thomas, James M. Ethridge and Frederick G. Ruffner, Gale Research compagny. Book Tower, Detroit, Michigan 1965

(6) تضاف الالف قبل البادئة النون لاسباب تتعلق بالنظام الصوتى للعربية حيث انها لا تسمح باستخدام ساكنين فى بداية الكلمة.

(7) يسهل على اللغتين الانجليزية والفرنسية الاشتقاق من جذور لاتينية او اغريقية ولعل ذلك يرجع الى انهما ينتميان الى نفس مجموعة اللغات الهندية الاوربية .

(8) يشمل هذا العدد الكلمات المركبة التالية :

حليكهـربى	من حل + كهربى	electrico-desposition
كهرحديدى	من كهرب + حديدى	ferromagnetic
ضغطكهربى	من ضغط + كهربى	piezoelectric
ايجابكهربى	من ايجاب + كهربى	electropositive
وجهريحيات	من وجه + ريحيات	ventifacts

(9) انظر القسم الاول من هذا المقال .

(10) حلمى موسى : احصائيات جذور لسان العرب باستخدام الكمبيوتر ، الكويت 1972

(11) F.M. Müller, Three lectures on the science of language and it place in general education (Repr. Bernares, Indological Book House, 1961), p. 32

(12) أنظر المقال السابق ايضا ص 8

(13) سورة مريم 23 : 19

(14) سورة فاطر 24 : 35 .

(15) يضاف الى هذه العوامل الخمسة عامل آخر وهو أن العربية تفرض قيودا صرفية على هيئة الكلمة . انظر نفس المقال السابق ص 8

(16) غالبا ما تعادل هذه الصيغة المبنى للمجهول في اللغة الانجليزية حيث تترجم الافعال الثلاثة المذكورة كالتالي :

THe was defeated
It was broken
He was isolated

مراجع البحث

مجلة اللسان العربي مجلد 14 ، الرباط
المزهر — للسيوطي

Abderrahman W H.	The Role of Derivation in the Process of Neologisation in Modern Literary Arabic Unpublished ph. D. University of London, 1981.
Ibn Abdallah, A.	«Problems of Arabisation in Science», AL - LISSANE AL - ARABI, No 14, RABAT
Ullmann S	Semantics An Introduction to the Science of Meaning, Basil Blackwell. London, 1972
Vocadlo O	«Some Observations on Mixed Languages International Congress of Linguistics, 4 th Actes Copenhagen 1938
Weinreich U.	Languages in Contact The Hague. Mouton. 1964.

احتمالات المعاني في بعض التراكيب العربية

د. عفيف دمشقية

استاذ مشارك ـ جامعة الرياض

مقدمـــة :

كثيرا ما يحدث ان يسمع الواحد منا جملة او تركيبا يحتار فى فهم المقصود منه . ويحدث هذا ايضا فى اثناء القراءة . فقد يقصد المتكلم معنى ما ويفهم السامع معنى آخر . وقد يقصد الكاتب معنى ما ويفهم القارىء معنى آخر . وكثيرا ما نسال انفسنا ونحن نقرا : ماذا يقصد الكاتب ؟ او اى معنى يقصد ؟ وكثيرا ما يختلف رجال القانون فى فهم المقصود من جملة ما او يختلف المؤلفون فى شرح المقصود من بيت شعر ما . كل ذلك مرده الى وجود تراكيب لغوية تحتمل اكثر من معنى واحد .

اسباب احتمالات المعانى :

واسباب احتمال التركيب اللغوى لاكثر من معنى واحد عديدة . من اهمها ما يلى :

1) احتواء التركيب على كلمة متعددة المعانى .
2) خطأ فى صياغة التركيب .
3) سبب نحوى يتعلق بطبيعة التركيب ذاته

ومن الملاحظ ان السبب الاول هو سبب مفرداتى، اى انه يتعلق بمفردات التركيب ، كأن تكون الكلمة من الاضداد او يكون لها اكثر من معنى واحد ، مما قد يجعل القارىء او السامع يحتار فى المعنى المقصود، او يجعل بعض القارئين او السامعين يفهمون معنى ما وبعضهم يفهم معنى آخر .

اما السبب الثانى فهو سبب يتعلق بسوء استخدام تراكيب اللغة ، اى انه سبب دخيل ليس فى طبيعة اللغة ذاتها . فهو اذا سبب بشرى ، وليس سببا لغويا .

اما السبب الثالث فانه يتعلق بنحوية التركيب اللغوى . وفى هذه الحالة ، تكون المفردات محددة المعنى لا لبس فيها ، غير ان تعدد المعانى ينشأ عن تعدد العلاقات النحوية بين مفردات التركيب ، اى

كلمـــاتـــه .

وسيقتصر هذا البحث على هذا النـــوع مـــن التراكيب ، اى على التراكيب التى يعـــزى تعـــدد معانيها الى اسباب نحوية .

ومن المعروف ان هناك عوامل متنوعة تساعد فى تحديد المعنى المقصود من التركيب . ومن اهم هذه العوامل ما يلى :

1) السياق اللغوى .
2) الترقيـــم .
3) التنغيـــم .
4) المـــوقف .

ان السياق اللغوى هو الجمل المحيطة بالتركيب، اى الجمل التى تسبقه والجمل التى تتلوه . ومـــن المعروف ان السياق اللغوى يساعد على تحديد المعنى المقصود من بين عدة معان قد يحتملها التركيب . ولكن مثل هذا السياق لا يتوفر دائما للقارىء او السامع. ومن امثلة ذلك الحالات الآتية :

1) برقية مختصرة تتكون من جملة واحدة .
2) خبر موجز نقرؤه فى جريدة او مجلة .
3) جملة نسمعها منعزلة عما قبلها او بعدها .
4) عنوان فى صحيفة أو مجلة نقرؤه دون ان تكون لدينا الرغبة او الوقت لقراءة التفاصيل .
5) جملة نسمعها فى نهاية مكالمة تليفونية انقطعت فجاة او انتهت دون ان نتمكن من الاستيضاح .
6) مادة من مواد القوانين .
7) خبر موجز نسمعه من الراديو او التلفزيون

فى الحالات السبع المذكورة آنفا ، سمعنا او قرانا جملة أو تركيبا منعزلا ، اى لا سياق معه . وقد يكون سبب انعزال التركيب عدم وجود سياق معه اساسا كما فى حالة البرقية الموجزة . وقد يكون سبب انعزال التركيب عدم تمكن القارىء او السامع من قـــراءة السياق او الاستماع اليه . وهكذا ، فان تعدد معانى التركيب الواحد امر قائم ومحتمل فى ظل انعدام وجود السياق او انعدام ادراكه .

ومن ناحية ثانية ، ان السياق اللغوى لا يحل الاشكال دائما . فقد نقرأ جملة فى سياق ويبقى احتمال تعدد معانيها قائما ، لانه من المحتمل الا يلقى السياق الضوء على المعنى موضع التساؤل . كما ان السياق ذاته يتكون من تراكيب قد يحتمل احدها اكثر من معنى واحد ، اى ان السياق ذاته يحتاج الى تحديد .

ومن ناحية ثالثة ، اذا اسعف السياق فى تحديد معنى تركيب ما ، فان الحقيقة الباقية هى ان بعض التراكيب تحتمل معنى واحدا فقط ولا تحتاج الى سياق يحددها ، وبعض التراكيب تحتمل اكثر من معنى واحد وتحتاج الى سياق يحددها . وهذا يعنى وجود نوعين مـــن التراكيب :

1) تراكيب احادية المعنى : اى للواحد منهـــا معنى واحد فقط .

2) تراكيب متعددة المعانى : اى للواحد منها معنيان او اكثر .

اما فيما يتعلق بالترقيم ، فلا شك ان له دورا فى تحديد المعنى المقصود حين تتعدد المعانى المحتملة ولكن الترقيم ، اى وضع الفواصل والنقط وما شابهها، له دور محدود للاسباب الآتية :

1) لا يمكن استخدام الترقيم فى جميع الحالات ، اذ لا يمكن وضع فاصله بين المضاف والمضاف اليـــه او بين الفعل وفاعله او بين الفاعل ومفعوله او بين الصفة والموصوف .

2) ان مواضع استخدام الفاصلة من الامـــور التى لما تستقر بعد ، ولذا فان النـــاس يختلفـــون بشانها اختلافا كبيرا . ولهذا فدلالتها تختلف من كاتب لآخر ومن قارىء لآخر . وقد تزيد الفاصلة الامر تعقيدا اذ يظنها القارىء بلا وظيفة .

3) ان من يكتبون فى الكتب او الصحف او سواها يتساهلون كثيرا فى امر الترقيم . فقد تجد عشرة جمل او اكثر متتالية دون فاصلـــة او نقطـــة . وفى بعض الحالات ، قد تجد صفحة كاملة دون فواصل او نقط.

4) ان الترقيم يساعد فى تحديد المعنى فى بعض الحالات ولكنه لا يفيد فى حالات اخرى سنذكرها فيمـــا بعـــد .

اما فيما يتعلق بالتنغيم ، فالتنغيم بما يحمل من نبرات ونغمات وفواصل صوتية له اثر كبير فى تحديد المعنى المقصود حين تتعدد المعانى المحتملة لتركيب ما . ولكن التنغيم ايضا لا يفلح وحده فى القيام بهذه المهمة للاسباب الآتية :

1 — يقتصر أثر التنغيم على الكلام فقط ، اى حين يكون الموقف كلاميا سمعيا . ولكن حين يكون الموقف قرائيا بصريا ، فلا تنغيم . وهكذا ، يقتصر اثر التنغيم على التراكيب المسموعة فقط دون التراكيب المقـــروءة .

2 — يقتصر اثر التنغيم على بعض الحالات فقط . اذ لا يستطيع التنغيم ان يحدد المعنى المقصود

فى جميع انواع التراكيب . فقد يكون هناك تركيب له منسوب تنغيم واحد ، ومع ذلك فله اكثر من معنى واحد محتمل .

اما فيما يتعلق بالموقف كعامل من عوامل تحديد المعنى ، فان الموقف يعنى السياق غير اللغوى الذى يسمع فيه التركيب او يقرأ . وهذا يعنى ان التركيب قد يكون بلا سياق لغوى ، ولكنه ذو سياق موقفى. ومن ابرز عناصر السياق الموقفى ما يلى :

1) عنصـــر الزمـــان .

2) عنصـــر المكـــان .

ويكون لهذين العنصرين تاثيرهما الواضح حين يكون الموقف مباشرا . اما حين يكون الموقف غير مباشر، فان تأثيرهما يتضاءل او ينعدم . وينشأ الموقف غيـــر المباشر حين تقال الجملة خارج مكانها الاول وخارج زمانها الاول او حين تكتب خارجهما .

ومن امثلة السياق الموقفى ما يلى :

1 ـــ جملة تقال فى مناسبة تهنئة او مواساة .

2 ـــ جملة تكتب فى مناسبة احتفال مـــا .

3 ـــ جملة تحذير تكتب قرب مولد كهربائى .

كمـــا ذكرت ، ان السياق الموقفى يساعد فى تحديد المعنى حين تتعدد احتمالات معنى تركيب ما . ولكن هذه المساعدة محدودة للاسباب الآتية :

1) يساعد الموقف فى تحديد المعنى فى حالـــة التراكيب المسموعة اكثر من مساعدته فى حالة التراكيب المقـــروءة .

2) التراكيب المقروءة المرتبطة بمناسبة او موقف قليلة العدد اذا ما قورنت بالتراكيب المقروءة غيـــر المرتبطة بموقف . فهناك ملايين الجمل التى نقرؤها فى المجلات والكتب يوميا مرتبطة بسياق لغوى ، ولكنها ليست مرتبطة بسياق موقفى .

وهكذا نرى ان الحقيقة تبقى قائمة وهى ان هناك تراكيب لغوية يحتمل الواحد منها اكثر من معنى واحد وان العوامل المساعدة من مثل السياق اللغوى والترقيم والتنغيم والموقف تفيد فى تحديـــد المعنـــى المقصود احيانا وتعجز عن ذلك احيانا .

اهـــداف البحث :

ان اهداف هذا البحث هى :

1) التعرف على بعض التراكيب اللغوية المقروءة التى تحتمل اكثر من معنى واحد لاسباب نحوية .

2) معرفة الاسباب النحوية التى تؤدى الـــى تعدد المعنى .

3) معرفة ردود فعل القارىء العربى لمثل هذه التراكيب .

تحديد بعض المصطلحات :

يقصد بالتركيب او التركيب اللغوى فى هـــذا البحث الجملة او شبه الجملة . كما يقصد به ايـــة متابعة كلامية تتكون من كلمتين كحد ادنى بشرط ان تكون هناك علاقة نحوية بينهما .

وعلى هذا ، فان مصطلح « تركيب » من الممكن ان يشمل ما يلى :

1 ـــ جملـــة .

2 ـــ شبـــه جملـــة .

3 ـــ مضافا ومضافا اليه .

4 ـــ موصوفا وصفته .

5 ـــ معطوفا ومعطوفا عليه .

اداة البحـــث :

لقد جمعت عددا من التراكيب اللغوية التى آثار كل منها فى ذهنى اكثر من معنى واحد . وكان عددها اثنين وعشرين تركيبا وضعتها فى استبيان مرتبـــة حسب علاقاتها النحوية . ولقد جاءت على النحـــو التـــالـــى :

1 ـــ التراكيب 1 ـــ 3 : مصدر + مضاف اليه

2 ـــ التراكيب 4 ـــ 5 : نفى + تشبيه

3 ـــ التراكيب 6 ـــ 7 : جار + مجرور

4 ـــ التراكيب 8 ـــ 17 : موصوف + صفـــة منسوبـــة .

5 ـــ التركيب 18 : العطف بالواو

6 ـــ التراكيب 19 ـــ 20 : العطف باو

7 ـــ التراكيب 21 ـــ 22 : مضاف + مضاف اليه + صفـــة .

وجاء بعد كل تركيب ذكر المعانى المحتملة له تحمل الارقام ا ، ب او ا ، ب ، جـ . وهذا يعنـــى ان كل تركيب ذكر له معنيان او ثلاثة . وطلب مـــن المستجيب ما يلى :

1 ـــ اختر المعنى الذى تفهمه من التركيب بوضع دائرة حوله .

2 ــ اذا كنت تفهم اكثر من معنى واحد ، ضع دائرة حول كل معنى تفهمه من التركيب الواحد .
3 ــ اذا كنت تفهم معنى غير المعانى المذكورة، اكتب ذلك فى الفراغ الموجود بعد كل تركيب .
ولقد طلب الى المستجيب ان يجيب عن كل تركيب بعد قراءته بعناية . وكانت كتابة اسم المستجيب اختيارية .

العينة :

لقد وزعت الاستبيان على ثمانية وثمانين عضو هيئة تدريس فى جامعة الرياض يمثلون تخصصات مختلفة وعلى عشرة طلاب فى الدراسات العليا ، اى على 98 شخصا استجاب منهم 28 . واهملت استجابة واحدة لعدم اكتمال الاجابات فيها .

طريقة المعالجة الاحصائية :

لقد استخدمت الاساليب الآتية فى المعالجة الاحصائية للبيانات :
1 ــ معرفة عدد الذين فهموا المعنى ا فقط ، و ب فقط ، و جـ فقط .
2 ــ معرفة عدد الذين فهموا اكثر من معنى واحد للتركيب الواحد ، اى الذين فهموا ا + ب ، ا +جـ ، ب + جـ ،
ا + ب + جـ .
3 ــ معرفة عدد المرات التى اختير فيها كل معنى ، سواء اكان الاحتمال الوحيد فى راى المستجيب ام كان احد احتمالين او كثر .
4 ــ تحويل هذه الاعداد الى نسب مئوية .
5 ــ معرفة المعنى الذى اختير اكثر من سواه.
6 ــ تلخيص هذه الاعداد والنسب فى جداول.

البيانات والمناقشة :

1 ــ التركيب الاول : مساعدة الوالدين .
ا ــ مساعدة الوالدين للابناء .
ب ــ مساعدة الابناء للوالدين .
لقد اختار ا فقط ثلاثة من المستجيبين ، واختار ب فقط ثمانية ، واختار ا ب ثلاثة عشر . واضاف ثلاثة من المستجيبين معنى ثالثا هو مساعدة اى شخص للوالدين . وقد تم اختيار ا من قبل 17 مستجيبا ، واختيرت ب من 24 مستجيبا ، واختيرت جـ من ثلاثة مستجيبين .

ويرجع سبب تعدد المعانى فى هذا التركيب الى اضافة مصدر الفعل المتعدى ، مما يجعل القارىء يحتار فى تحديد دور المضاف اليه ، اى هل هو فاعل ام مفعول ؟ ولهذا فان حوالى 60 % من المستجيبين فهموا اكثر من معنى واحد . وقد لوحظ ان المعنى ب اختير اكثر من المعنى ا . ومن الممكن ان يعزى هذا الى ان المستجيبين كانوا بالغين عليهم واجب مساعدة والديهم ففهم اكثرهم المعنى ب لانه يتماشى مع وضعهم الاجتماعى اكثر من المعنى ا .

2 ــ التركيب الثانى : معاونة الدولة .
ا ــ معاونة المواطنين للدولة .
ب ــ معاونة الدولة للمواطنين .
لقد اختار ثلاثة من المستجيبين المعنى ا فقط ، وعشرة اختاروا المعنى ب فقط و 14 منهم اختاروا المعنيين ا ب ، ولقد اختير المعنى ا 17 مرة واختير المعنى ب 24 مرة .
ويعود سبب تعدد معانى هذا التركيب الى ان (معاونة) مصدر (عاون) الفعل المتعدى . وان (معاونة) مضافة الى ما قد يكون فاعلا او مفعولا . مما جعل القارىء يحتار فى هل الدولة هى المعينة او المعانة . ولقد اختار حوالى 59 % من المستجيبين المعنى ب لان معظم الناس ينظرون الى الدولة كمصدر يتلقون منه العون والمساعدة .

3 ــ التربيب الثالث : تدريب الشباب .
ا ــ الشباب يتلقون التدريب .
ب ــ الشباب هم الذين يدربون سواهم من الناس .
لقد اختار 25 من المستجيبين المعنى ا فقط . ولم يختر احد المعنى ب فقط ، واختار اثنان المعنيين ا ب . وهكذا ، فقد اختير المعنى ا 27 مرة والمعنى ب مرتين .
وسبب تعدد معانى هذا التركيب يشبه سبب تعدد معانى التركيب الثانى . وهو اضافة مصدر الفعل المتعدى الى مضاف اليه يحتمل ان يكون فاعلا او مفعولا به . ويلاحظ هنا ان المعنى ا كان اكثر اختيارا لان الشباب عادة يكونون فى حاجة الى تدريب.

جدول (1) : فهـم التراكيب 1 ـ 3

رقم التركيب	ا فقط	ب فقط	ا ب	ب ج	ا ب ج	تكرار ا	مكرار ب	تكرار ج
1	3	8	13	2	1	17	24	3
2	3	10	14	—	—	17	24	—
3	25	∴	2	—	—	27	2	—

4 ـ التركيب الرابع : لا يقرا زيد مثل احمد .

ا ـ زيد لا يقرا واحمد لا يقرا ايضا .

ب ـ زيد يقرا واحمد يقرا ولكن احمد افضل من زيد فى القراءة .

ج ـ زيد لا يقرا ولكن احمد يقرا .

اختار ثلاثة من المستجيبين المعنى ا فقط ، و 15 اختاروا ب فقط وواحد اختار ج فقط ، وثلاثة فهموا معنى اضافوه هو (د) وهو انه اما زيد واما احمد هو الافضل فى القراءة ، وواحد اختار ا ب ج ، وواحد اختار ب ج . واثنان اختارا ا ب ، وواحد اختار ا ب ج د .

وهكذا ، فقد اختير المعنى ا سبع مـرات ، والمعنى ب عشرين مرة ، والمعنى د اربع مرات .

وسبب تعدد احتمالات المعانى فى هذا التركيب هو التشبيه بعد النفى ، مما يوجد الاحتمالات الآتية:

1 ـ (لا) تنفى جملة (يقرا زيد مثل احمد).

2 ـ (لا) تنفى جملة (يقرا زيد) فقط .

3 ـ (لا) تنفى المماثلة ، اى تثبت المفاضلة بين زيد واحمد . ورغم ذلك فان المعنى ب كان اكثر المعانى اختيارا واحتمالا .

5 ـ التركيب الخامس : لم يأت مبكرا كعادته

ا ـ جاء متأخرا رغم ان عادته التبكير .

ب ـ جاء متاخرا والتاخر عادته .

اختار 15 من المستجيبين المعنى ا فقـط ، واربعة اختاروا المعنى ب فقط ، وثمانية اختـاروا المعنيين ا ب . وهكذا ، فقد اختير المعنى ا 23 مرة ، والمعنى ب 12 مرة . ولم يضف احد اى معنى آخر .

ويعود سبب تعدد احتمالات المعنى فى هـذا التركيب الى ظهور التشبيه مع النفى . ويمكن رد السبب نحويا الى الحيرة فى تعليق الجار والمجرور (كعادته) . هل هى متعلقة بالفعل (يات) ام بالاسم (مبكرا) ؟ فاذا تعلق الجار والمجرور بالفعل ، كانت عادته التاخر . واذا تعلق بالاسم ، كانت عادته التبكير غير ان المعنى ا كان اكثر اختيارا واحتمالا ، اذ فهم اكثر المستجيبين ان عادته التبكير . وربما كان السبب فى ترجيح المعنى ا هو التصاق (كعادته) بـ (مبكرا). ولو وقف القارىء بعد (مبكرا) ، لكان المعنى ب هو المعنى المفهوم .

جـدول 2 : فهم التـراكيب 4 — 5

رقم التركيب	ا فقط	ب فقط	ج فقط	د فقط	ا ب	ب ج	ب ج	اب جد	تكرار ا	تكرار ب	تكرار ج	تكرار د
4	3	15	1	3	2	1	1	1	7	20	4	4
5	15	4	—	—	8	—	—	—	23	12	—	—

6 — التركيب السادس : تأثير التمرين على الاختبـار .

ا — للتمرين تأثير على الاختبار .

ب — للتمرين على الاختبار تأثير .

لقد اختار عشرون من المستجيبين المعنى ا فقط، وواحد اختار المعنى ب فقط ، وستة اختاروا المعنيين ا ب . وهكذا ، فقد اختير المعنى ا 26 مرة ، والمعنى ب سبـع مـرات .

ويرجع سبب تعدد احتمالات المعانى فى هذا التركيب الى الحيرة فى تعلق الجار والمجرور (على الاختبار) . هل يتعلق الجار والمجرور ب (تأثير) ام بـ (التمرين) . ومن حسن الحظ هنا انه لا يوجد فرق هام بين الاحتمالين غير أن الفرق يكون هاما فى كثير من الحالات . ويلاحظ أن المعنى ا كان اكثـر احتمالا اذ تكرر اختياره 26 مرة مقابل سبع مرات للمعنـى ب .

7 — التركيب السابع : وجدت الرابطة حماية الاطفال من جميع المذاهب .

ا — هدف الرابطة حماية الاطفال مهما كانت مذاهبهم .

ب — هدف الرابطة حماية الاطفال ووقايتهم من جميع المذاهب .

اختار خمسة من المستجيبين المعنى ا فقط ، و 16 اختاروا المعنى ب فقط ، وستة اختاروا المعنيين ا ب . وهكذا ، فقد اختير المعنى ا احد عشر مرة ، والمعنى ب 22 مرة .

ويعود سبب تعدد احتمالات المعانى فى هذا التركيب الى الحيرة فى تعليق الجار والمجرور ، مثله فى ذلك مثل التركيب السابق . هل (مـن جميـع المذاهب) متعلقة بـ (حماية) ام متعلقة بصفـة للاطفال تقديرها (كائنين) ؟ وقد كان المعنى ب اكثر احتمالا من المعنى ا لان تعليق الجار والمجرور بكلمـة موجودة فى الجملة اقرب الى الذهن من تعليقه بكلمة محـذوفـة .

جدول 3 : فهم التراكيب 6 — 7

رقم التركيب	ا فقط	ب فقط	ا ب فقط	تكرار ا	تكرار ب
6	20	1	6	26	7
7	5	16	6	11	22

8 — التركيب الثامن : التعاون الجماعي .
ا — تعاون جماعة مع جماعة اخرى .
ب — تعاون افراد ضمن جماعة واحدة .
اختيار اربعة من المستجيبين المعنى ا فقط ، و 13 اختاروا ب فقط ، وعشرة اختاروا ا ب . وهكذا فقد اختير المعنى ا 14 مرة والمعنى ب 23 مرة .

ويعود سبب تعدد احتمالات المعاني في هذا التركيب الى وجود اسم موصوف متبوع بصفة منسوبة . ففي حالة (التعاون الجماعي) قد يفهم القارىء أن التعاون بين جماعة وجماعة ، وقد يفهم أن التعاون بين افراد الجماعة الواحدة . ويلاحظ أن المعنى ب كان الأكثر احتمالا ، لانه هو الاشيع في الاستعمال .

9 — التركيب التاسع : خدمات طلابية .
ا — خدمات يقوم بها الطلاب .
ب — خدمات تقدم للطلاب .
اختار خمسة من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار 14 منهم المعنى ب فقط ، واختار ثمانية المعنيين ا ب . وهكذا اختير المعنى ا 13 مرة والمعنى ب 22 مرة .

ويعود السبب في تعدد احتمالات المعاني في هذا التركيب الى ما يماثل السبب في التركيب السابق ، اى وجود صفة منسوبة بعد الاسم الموصوف . ففي هذا التركيب ، قد يفهم القارىء أن الخدمات يقوم بها الطلاب او أن الخدمات تقدم للطلاب . وبعبارة اخرى ، ان التركيب لا يحدد العلاقة بين الصفة والموصوف . كل ما في الامر أن هناك خدمات وان هناك طلابا . ويتدخل الواقع الاجتماعي ليرجح معنى على آخر ، اذ من المعروف أن الطلاب عادة يتلقون الخدمات ولا يقدمونها . ولهذا كان المعنى ب اكثر احتمالا واختيارا .

10 — التركيب العاشر : ملاحظات صفية .
ا — الصف هو الملاحظ (بفتح الحاء) .
ب — الصف هو الملاحظ (بكسر الحاء) .
ج — مكان الملاحظة هو غرفة الصف .
اختار تسعة من المستجيبين المعنى ا فقط . واحد عشر منهم اختاروا المعنى ج فقط ، واربعة اختاروا ا ب ج ، واثنان اختارا ا ج ، وواحد اختار ب ج . وهكذا ، اختير المعنى ا 15 مرة ، والمعنى ب خمس مرات ، والمعنى ج 18 مرة .

ويعزى سبب تعدد المعاني في هذا التركيب الى الصفة المنسوبة . هناك ملاحظات وهناك صف . ولكن لا ندري هل الصف هو الملاحظ (بكسر الحاء) ام الملاحظ (بفتح الحاء) أم مكان الملاحظة ؟ ويلاحظ أن المعنى ج كان اكثر المعاني احتمالا يتلوه المعنى ا ، ربما لان كلمة (الصف) توحي بغرفة الصف . ويلاحظ ان المعنى ب لم يختره احد على أنه المعنى الوحيد .

11) التركيب الحادي عشر : تدريب تعاوني :
ا — تدريب الناس على التعاون .
ب — تدريب تقوم به عدة جهات تتعاون معا .
اختار سبعة من المستجيبين المعنى ا فقط .

واختار 11 منهم المعنى ب فقط ، واختار تسعة منهم ا ب . وهكذا ، فقد اختير المعنى ا 16 مرة والمعنى ب 20 مرة .

وسبب تعدد المعانى فى هذا التركيب يعود الى الصفة المنسوبة ايضا . فهناك تدريب وهناك تعاون دون تحديد العلاقة بينهما : هل هو تدريب على التعاون أم تدريب تتعاون عليه عدة جهات ؟ ولقد كان المعنى ب اكثر احتمالا من المعنى ا ، ولكن بدرجة قليلة ، اذ اختار 20 المعنى ب مقابل 16 اختاروا المعنى ا .

12) التركيب الثانى عشر : تعليم تجارى .

ا ــ تعليم العلوم التجارية .

ب ــ تعليم غايته جنى الربح .

اختار 16 من المستجيبين المعنى ا فقط ، واثنان منهم اختاروا المعنى ب فقط ، وتسعة اختاروا ا ب . وهكذا فقد اختير المعنى ا 25 مرة والمعنى ب 11 مرة .

ويعود السبب فى تعدد المعانى هنا الى الصفة المنسوبة ، اذ من الممكن ان يرد المعنى ا الى التركيب (تعليم التجارة) والمعنى ب الى التركيب (تعليم مماثل للتجارة) . ولقد كان المعنى ا اكثر احتمالا ، لان استخدام التركيب بهذا المعنى اشيع حيث نقول تعليم زراعى ، وتعليم صناعى وتعليم تجارى .

13) التركيب الثالث عشر : مخالفة مدرسية .

ا ــ مخالفة تقوم بها المدرسة .

ب ــ مخالفة يقوم بها التلميذ ضمن جدران المدرسة .

اختار اربعة من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار 18 المعنى ب فقط ، واختار 4 ا ب ، واختار واحد ا ب مضيفا المعنى جـ (وهو مخالفة ضد قوانين المدرسة) . وهكذا ، فقد اختير المعنى ا تسع مرات والمعنى ب 23 مرة والمعنى جـ مرة واحدة .

ويعود سبب تعدد المعانى فى هذا التركيب الى الصفة المنسوبة فهناك مخالفة وهناك مدرسة ولكن لا ندرى هل المدرسة هى المخالفة (بكسر اللام) أم المخالفة (بفتح اللام) أم مكان المخالفة ؟ ويلاحظ ان المعنى ب كان اكثر احتمالا ربما لان المخالفات تقع عادة من التلاميذ داخل المدرسة .

14) التركيب الرابع عشر : توجيه جماعى .

ا ــ توجيه تقوم به الجماعة .

ب ــ توجيه تتلقاه الجماعة .

اختار خمسة من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار 15 منهم المعنى ب فقط ، واختار سبعة منهم ا ب . وهكذا ، فقد اختير المعنى ا 12 مرة ، واختير المعنى ب 22 مرة .

ويعود سبب تعدد المعانى هنا الى الصفة المنسوبة . فهناك توجيه وهناك جماعة ، ولكن قد تكون الجماعة هى القائمة بالتوجيه وقد تكون متلقية للتوجيه . ولكن واقع الحال هو ان الجماعة تتلقى التوجيه ، ولذلك كان المعنى ب اكثر اختيارا . بالرغم من ذلك فان سبعة من المستجيبين وجدوا ان المعنى ا محتمل وان المعنى ب محتمل ايضا .

15) التركيب الخامس عشر : ساعات مكتبية .

ا ــ ساعات المكتبة .

ب ــ ساعات المكتب .

اختار ثلاثة من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار 21 منهم المعنى ب فقط ، واختار ثلاثة ا ب . وهكذا ، اختير المعنى ا ست مرات والمعنى ب 24 مرة .

ويعزى سبب تعدد المعانى هنا الى الصفة المنسوبة ايضا ، ولكن لسبب فرعى مختلف ، اذ اخفت النسبة هنا حقيقة المنسوب اليه . هل (مكتبية) نسبة الى (مكتب) أم الى (مكتبة) ؟ ومن المعروف ان تاء التأنيث تحذف من المنسوب ولا تظهر فى النسبة. ولهذا ، فان النسبة الى (مكتب) هى ذاتها النسبة الى (مكتبة) . ويلاحظ ان المعنى ب كان اكثر اختيارا نظرا لطبيعة عمل المستجيبين فهم اساتذة فى الجامعة او طلاب فيها وهم غالبا يستخدمون التركيب بكثرة قاصدين المعنى ب .

16) التركيب السادس عشر : مدرس جامعى.

ا ــ شخص يدرس فى الجامعة .

ب ــ شخص يحمل شهادة جامعية .

اختار 13 من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار سبعة منهم المعنى ب فقط ، واختار سبعة المعنيين ا ب . وهكذا اختير المعنى ا 20 مرة ، واختير المعنى ب 14 مرة .

ويعزى سبب تعدد المعانى هنا الى الصفة المنسوبة ايضا . فهناك مدرس وهناك جامعة ، ولكن لا ندرى هل الجامعة مكان عمل المدرس ام مكان صدور شهادته . ويلاحظ ان المعنى ا كان اكثر اختيارا ربما لان معظم المستجيبين اساتذة يعملون فى الجامعة.

17) التركيب السابع عشر : مواد طلابية .

ا — مواد صنعها الطلاب .

ب — مواد صنعت من أجل الطلاب .

اختار اربعة من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار 14 منهم المعنى ب فقط ، واختار تسعة منهم المعنيين ا ب . وهكذا اختير المعنى ا 13 مرة والمعنى ب 23 مــرة .

ويعزى سبب تعدد المعانى هنا الى الصفــة المنسوبة ايضا . فهناك مواد وهناك طلاب ، ولكن التركيب ذاته لا يبين هل الطلاب هم الذين صنعوا المواد ام هم الذين صنعت المواد من اجلهم . ويلاحظ ان المعنى ب كان اكثر اختيارا من المعنى ا ربمــا لان المواد الدراسية تأتى غالبا جاهزة ليستخدمها الطلاب ولا يقومون هم بصنعها . ولا ينفى هذا احتمال المعنيين ، غير ان الواقع يقوم بترجيح معنى على آخــر .

جدول 4 : فهم التراكيب 8 — 17

رقم التركيب	ا فقط	ب فقط	ج فقط	ا ب	ا ج	ب ج	ا ب ج	تكرار ا	تكرار ب	تكرار ج
8	4	13	—	10	—	—	—	14	24	—
9	5	14	—	8	—	—	—	13	22	—
10	9	∴	11	∴	2	1	4	15	5	18
11	7	11	—	9	—	—	—	16	20	—
12	16	2	—	9	—	—	—	25	11	—
13	4	18	∴	4	∴	∴	1	9	23	1
14	5	15	—	7	—	—	—	12	22	—
15	3	21	—	3	—	—	—	6	24	—
16	13	7	—	7	—	—	—	20	14	—
17	4	14	—	9	—	—	—	13	23	—

18) التركيب الثامن عشر : ينتجون الصواريخ المضادة للطائرات والمصفحات .

ا ـ ينتجون صواريخ من نوعين : نوع ضد الطائرات ونوع ضد المصفحات .

ب ـ ينتجون صواريخ من نوع واحد تصلح لمقاومة الطائرات ومقاومة المصفحات .

جـ ـ ينتجون صواريخ ضد الطائرات وينتجون المصفحات ايضا .

اختار سبعة من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار ستة منهم المعنى ب فقط ، واختار خمسة المعنى جـ فقط ، واختار ثلاثة ا ب ، واختار واحد ا جـ ، واختار اثنان ب جـ ، واختار ثلاثة ا ب جـ . وهكذا ، اختير المعنى ا 14 مرة والمعنى ب 14 مرة والمعنى جـ 11 مـرة .

ويعزى سبب تعدد المعاني هنا الى وجـود واو العطف التي ادت بدورها الى تعدد احتمالات المعطوف عليه . هل (المصفحات) معطوفة علـى (الصواريخ) أم على (الطائرات) ؟ ويلاحظ ان تكرار اختيار المعاني ا ، ب ، جـ كان على التوالي 14 ، 14 ، 11 . وهذا يدل على ان احتمال اختيار كل من المعاني الثلاثة كان قويا .

19) التركيب التاسع عشر : الموجودات او الاصول الحقيقية .

ا ـ الموجودات ترادف الاصول الحقيقية .

ب ـ الموجودات ترادف الاصول . وكلاهمـا حقيقيـة .

جـ ـ اما الموجودات واما الاصول الحقيقية ، اى انهما غير مترادفين .

اختار عشرة من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار اربعة ب فقط ، واختار ثمانية جـ فقط ، واختار اثنان ا جـ ، واختار اثنان ا ب جـ ، واختار واحد ا ب . وهكذا ، اختير المعنى ا 15 مرة واختير المعنى ب 7 مرات واختير المعنى جـ 16 مرة .

ويعزى سبب تعدد المعاني هنا الى وجـود (او) والى تحديد الموصوف . اما (او) فتوجـد التساؤل الآتي : هل ما قبلها مرادف لما بعدها أم غير مرادف ؟ من المعروف ان (او) تفيد التخيير ولكن يبقى التساؤل قائما : هل التخيير بين لفظين مترادفين ام بين لفظين غير مترادفين ؟ وفي هذا التركيب ، هل (الموجودات) (والاصول) لفظتان تشيران الى شيء واحد يدعوه البعض (موجودات) ويدعوه البعض (اصول) أم هما لفظتان تشير كل منهمـا الى شيء مختلف ؟ كما ان تحديد الموصوف يؤدي الى احتمالات اخرى للمعاني . ويلاحظ ان تكـرار اختيار المعاني ا ، ب ، جـ كان 15 ، 7 ، 12 علـى التوالي . وهكذا ، يتضح ان (او) تفيد الترادف بين ما قبلها وما بعدها على الارجح . ولكن هذا المعنى ليس الوحيد ، اذ ان معنى التخيير دون الترادف هو معنى محتمل ايضا .

20) التركيب العشرون : النتيجة هي س أو ص

ا ـ النتيجة واحدة يسميها البعض س ويسميها البعض ص ، اى أن س ترادف ص .

ب ـ قد تكون النتيجة س وقد تكون ص ، اى ان س لا ترادف ص .

اختار 11 من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار عشرة المعنى ب فقط ، واختار ستة ا ب . وهكذا اختير المعنى ا 23 مرة ، والمعنى ب 16 مرة .

ويعود السبب في تعدد احتمالات المعاني هنا الى وجود (او) كما هو الحال في المثال السابق . فان (او) قد تعني التخيير مع الترادف وقد تعني التخيير دون ترادف . وقد يكتشف القارىء الترادف او عدم الترادف اذا كان يعرف الكلمة السابقة لـ (او) والكلمة التالية لها . ولكن اذا كان القـارىء لا يعرف الكلمتين أو لا يعرف الا واحدة منهما ، فقد يظن الترادف حيث لا ترادف او يظن عدم الترادف حيث الترادف . ويلاحظ هنا ان المعنى ا كان اكثـر اختيارا من المعنى ب لان ا تحمل معنى الترادف في حين ان ب تحمل معنى عدم الترادف .

جدول 5 : فهم التراكيب 18 — 20

رقم التركيب	ا فقط	ب فقط	ج فقط	ا ب	ا ج	ب ج	ا ب ج	تكرار ا	تكرار ب	تكرار ج
18	7	6	5	3	1	2	3	14	14	11
19	10	4	8	1	2	∴	2	15	7	12
20	11	20	—	6	—	—	—	23	16	—

21) التركيب الحادى والعشرون : اختبار الذكاء اللغوى .

ا — الاختبار لغوى .

ب — الذكاء لغوى .

اختار 16 من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار سبعة المعنى ب فقط . واختار اربعة المعنيين ا ب . وهكذا : اختير المعنى ا 20 مرة . والمعنى ب 11 مرة .

ويعزى سبب تعدد المعانى هنا الى الحيرة فى تحديد الموصوف : هل (اللغوى) تصف (اختبار) المعرفة بالاضافة ام تصف (الذكاء) ؟ وينشأ هذا الوضع حين تتماثل الصفة والاسماء قبلها فى التعريف او التنكير وفى التذكير او التانيث . ويلاحظ ان المعنى ا كان اكثر اختيارا من المعنى ب لكثرة شيوع الاختبارات اللغوية للتحصيل وللذكاء على حد سواء .

22) التركيب الثانى والعشرون : صفات الفقرة الجيدة .

ا — الفقرة هى الجيدة .

ب — صفات هى الجيدة

اختار 23 من المستجيبين المعنى ا فقط . واختار اربعة ا ب ، ولم يختر احد المعنى ب فقط . وهكذا ، اختير المعنى ا 27 مرة والمعنى ب اربع مرات

ويعزى السبب فى تعدد المعانى هنا الى تحديد الموصوف : هل (الجيدة) تصف (الفقرة) ام (صفات) المعرفة بالاضافة ؟

ويلاحظ ان المعنى ا كان اكثر اختيارا من المعنى ب لان تعبير (الفقرة الجيدة) كثير الشيوع فى الاستعمال وهو اشيع من تعبير (الصفات الجيدة) وربما لان صفة (الجيدة) الصق بالفقرة منها بالصفات

جدول 6 : فهم التراكيب 21 — 22

رقم التركيب	ا	ب	ا ب	تكرار ا	تكرار ب
21	16	7	4	20	11
22	23	∴	4	27	4

النتـــائـــج :

تعطينا البيانات السابقة النتائج التالية :

1) اذا أضيف مصدر الفعل المتعدى الى مضاف اليه يحتمل ان يكون فاعلا او مفعولا ، فان التركيب يحتمل تعدد المعانى . وقد تبين هذا فى فهم المستجيبين للتراكيب من 1 — 3 . ففى التركيب الاول ، فهم 11,11 % من المستجيبين المعنى ا فقط و 29,63 % منهم المعنى ب فقط والباقون قرروا فهم اكثر من معنى واحد لهذا التركيب . وفى حالة التركيب الثانى ، فهم 11,11 % من المستجيبين المعنى ا فقط و 37,04% منهم فهموا المعنى ب فقط والباقون فهمـوا كـلا المعنيين . وفى التركيب الثـالث . فهم 92,59 % المعنى ا فقط وفهم الباقون المعنى ا والمعنى ب .

2) اذا وقع تشبيه بعد نفى فهناك احتمال لتعدد المعانى . ففى التركيب الرابع ، فهم 11,11 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم 55,56 % منهـم المعنى ب فقط ، وفهم 3,70 % منهم المعنى ج فقط ، واقترح 11,11 % منهم المعنى د ، وفهم الباقون اكثر من معنى واحد . وفى التركيب الخامس، فهم 55,56 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم 14,81 % منهم المعنى ب فقط ، وفهم 29,63 % كـلا المعنيين .

3) اذا امكن تعليق الجار والمجرور باكثر مـن متعلق واحد سابق فهناك احتمال لتعدد المعانى . ففى التركيب السادس ، فهم 74,07% من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم 3,70 % منهم المعنى ب فقط ، وفهم الباقون المعنى ا والمعنى ب . وفى التركيب السابع، فهم 18,52 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم 59,26 % منهم المعنى ب فقط ، وفهم الباقون المعنى ا والمعنى ب .

4) اذا جاءت صفة منسوبة بعد اسم موصوف ، فهناك احتمال لتعدد المعانى . ولقد تبين هذا فى فهم المستجيبين للتراكيب 8 — 17 . وعلى سبيل المثال ، ففى التركيب الثامن فهم 14,81 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم 48,15 % منهم المعنى ب فقط، وفهم الباقون المعنى ا والمعنى ب .

5) اذا امكن رد المعطوف على اكثر من معطوف عليه واحد ، فهناك احتمال لتعدد المعانى . ففى التركيب الثامن عشر ، فهم 25,93 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم 22,22 % منهم المعنى ب فقط ، وفهم 18,52 % المعنى ج فقط ، وفهم الباقون اكثر من معنى واحد .

6) التركيب الذى يحتوى على (او) قد يحتمل تعدد المعانى لان القارىء قد يفهم ان ما قبل (أو) يرادف ما بعدها وقد يفهم عدم الترادف . ففى التركيب التاسع عشر ، فهم 37,04 % من المستجيبيـن المعنى ا فقط ، وفهم 14,81 % منهم المعنى ب فقط ، وفهم 29,63 % منهم المعنى ج فقط ، وفهم الباقون اكثر من معنى واحد . وفى التركيب العشرين ، فهم 40,74 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهـم 37,04 % منهم المعنى ب فقط ، وفهم 22,22 % منهم المعنى ا والمعنى ب .

7) اذا امكن اتباع الصفة الى اكثر من موصوف واحد ، فهناك احتمال لتعدد المعانى . ففى التركيب الحادى والعشرين ، فهم 59,26 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم 25,93 % منهم المعنى ب فقط، وفهم الباقون المعنى ا والمعنى ب . وفى التركيب الثانى والعشرين ، فهم 85,19 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم الباقون المعنى ا والمعنى ب .

ونستطيع ان نرى من جدول 7 ان المستجيبين لم يتفقوا على معنى واحد لاى من التراكيب المعروضة عليهم . كما يدل الجدول ذاته ان المعنى ا قد اختير كمعنى وحيد لجميع التراكيب . واختير المعنـى ب كمعنى وحيد لجميع التراكيب باستثناء التركيب الثالث والتركيب العاشر والتركيب الثانى والعشرين . وفى جميع التراكيب ، راى بعض المستجيبين احتمـال تعدد المعانى .

التطبيقـات :

من الممكن ان نستفيد من ظاهرة تعدد المعانى تربويا بعدة وسائل اذكرمنها ما يلى : —

1 — نقدم لاطلاب تراكيب متعددة المعانى ونطلب منهم اكتشاف احتمالات معانيها .

2 — يستطيع المعلم مع طلابه اسباب تعـدد معانى التركيب الواحد .

3 — يدرب المعلم طلابه على كيفية التخلص من تعدد المعانى باعادة صياغة التركيب بحيث لا يحتمل سوى معنى واحد .

جدول 7 : معاني التركيب 1 ــ 22

رقم التركيب	فاهمو ا نقط	فاهمو ب نقط	فاهمو جـ نقط	فاهمو د نقط	فاهمو أكثر من معنى واحد
1	% 11,11	% 29,63	∴	—	% 59,26
2	11,11	37,04	—	—	51,85
3	92,59	∴	—	—	7,41
4	11,11	55,56	% 3,70	% 11,11	18,52
5	55,56	14,81	—	—	29,63
6	74,08	3,70	—	—	22,22
7	18,52	59,26	—	—	22,22
8	14,81	48,15	—	—	37,04
9	18,52	51,85	—	—	29,63
10	33,33	∴	40,74	—	25,93
11	25,93	40,74	—	—	33,33
12	59,26	7,41	—	—	33,33
13	14,81	66,67	—	—	18,52
14	18,51	55,56	—	—	25,93
15	11,11	77,78	—	—	11,11
16	48,14	25,93	—	—	25,93
17	14,82	51,85	—	—	33,33
18	25,93	22,22	18,52	—	33,33
19	37,04	14,81	29,63	—	18,52
20	40,74	37,04	—	—	22,22
21	59,26	25,93	—	—	14,81
22	85,19	∴	—	—	14,81

الخلاصة :

يبين هذا البحث ان بعض التراكيب اللغوية تحتمل اكثر من معنى واحد وخاصة فى غياب السياق اللغوى او عدم كنايته او غياب الموقف . ويمكن ان يحدث هذا بصورة خاصة فى البرقيات والعناوين والاخبار . ويزداد احتمال تعدد المعانى فى اللغة المتروءة عما هو عليه فى اللغة المسموعة لان اللغة المتروءة ينقصها التنغيم كما قد ينقصها الموقف المباشر .

والتراكيب التى تناولها هذا البحث والتى اثبت التحليل اللغوى وردود المستجيبين احتمال تعدد معانيها هى التراكيب التى تحتوى على واحد مما يلى :

1 — مصدر الفعل المتعدى المضاف الى ما قد يكون فاعلا او مفعولا .

2 — تشبيه بجيد نفسى .

3 — جار ومجرور يحتمل اكثر من متعلق به واحد .

4 — صفة منسوبة بعد اسم موصوف .

5 — معطوف يحتمل اكثر من معطوف عليه واحد.

6 — او .

7 — صفة تحتمل اكثر من موصوف واحد .

ولهذا يتوجب على الكاتب أن ينتبه الى مثل هذه التراكيب وهو يكتب لأن كلا منها يحتمل اكثر من معنى واحد . ودور الكاتب ان يحدد المعنى الواحد الذى يريده هو عن طريق اعادة صياغة التركيب بحيث يحتمل معنى واحدا فقط ، او عن طريق السياق الذى يقوم باستبعاد المعانى المحتملة التى لا يريدها الكاتب .

ومن ناحية اخرى ، على القارىء ان ينتبه الى مثل هذه التراكيب . فقد يفهم من التركيب معنى لم يقصد اليه الكاتب . ولذا على القارىء ان يمعن النظر فى هذه التراكيب اذا صادفها وهو يقرأ ليرى اذا كان فى النص ما يحدد معنى واحدا ويستبعد المعانى المحتملة الاخرى .

المراجع

ALKHULI, Muhammad Ali A Contrastive Transformational Grammar: Arabic and English. Leiden: E.J. Brill, 1979.

Bach, Emmon. An Introduction to Transformational Grammars. New York: Holt, Rinehart, and Winston, Inc. 1964.

Bateson, Mary Catherine. Arabic Language Handbook. Washington, D.C. Center for Applied Linguistics,1967.

Beetson, A.F. Written Arabic: An Approach to Basic Structures. Cambridge; Cambridge University Press, 1968.

Chafe, Wallace L. Meaning and The Structure of Language. Chicago: The University of Chicago Press, 1970.

Chomsky, Noam. Syntactic Structures. The Hague: Mouton and Co.,]957.

Aspects of the Theory of Syntax . Cambrigde,Mass : The M.I.T. Press,]965.

Cook, Walter A. On Tagmemes and Transforms. Washington, D.C.: Georgetown University Press,]964.

Koutsoudas, Andreas. Writing Transformational Grammars. New York: Mc Graw - Hill, Inc.,]966.

Lewkowicz, Nancy Margret Kennedy. " A Transformational Approach to the Syntax of Arabic Participles." Ph. D. dissertation, University of Michigan at Ann Arbor,]967.

Nasr, Raja T. The structure of Arabic: from Sound to Sentence. Beirut: Librairie du Liban,]967.

Postal, P.M. " Underlying and Superficial linguistic structure". in Oldfield, R.C. and Marshall, J. C. (ed.). Language. Harmondsworth, England: Penguin Book Ltd.,]968, pp.]79-202.

Saad, George. N, " Transitivity, Causation, and the Derivation of Passives in Arabic." Ph. D. dissertation, University of Texas at Auatin,]975.

Snow , J.A. " A Grammar of Modern Written Arabic Clause." Ph.D. dissertation, University of Michigan at Ann Arbor,]955.

Wright, W. A Grammar of the Arabic Language(3 rd ed.). Cambridge: The University Press,]967.



أدوات التعريب المواكب ووسائله من منظور وحدوي

بقلم: الدكتور عفيف دمشقية

مقدمة

لما كان كل انسان ينتمي بحكم ولادته وقدره المرسوم الى لغة من اللغات ، وكانت هذه اللغة هى التى ستطبع افكاره وعواطفه مدى حياته ، فانها هى التى ستتيح له بالتالى ان يتواصل ويتفاهم مع انـاس آخرين يشكلون معه المجتمع اللغوى الخاص بهم . ذلك ان اللغة فى اى مجتمع لغوى تمثل « راموزا » فى مكنة كل فرد من افراد هذا المجتمع فك رموزه وفهم دلالاتها تبعا لنوع من « عقد اجتماعى » لا يدرى متى وكيف تم عقده . كما ان الآصرة التى تشد هؤلاء الافراد بعضهم الى بعض تتمثل فى امتلاكهم جميعا امكانات التعبير ذاتها ، وفى أن ما يستخدمه الفرد الواحد وسائر أفراد المجموعة من كلام يوقظ فى اذهان كل الأطراف الاصداء عينها .

و « المجتمع اللغوى » اهم اشكال المجتمعات لانه يشرع الابواب لبلوغ مضامير الفكر والثقافة ، ويقلدنا مفاتيح الممتلكات الفكرية المستودعة فى الاعمال المكتوبة . ومهما تعددت صيغ المجتمع بتعدد العوامل العرقية او السياسية او المنفعية ، فان العامل اللغوى يبقى انجع الوسائل واكدها لخلق المجتمع المتماسك الذى يحسن فيه كل فرد بالانتماء والولاء بشكل عفوى ، وبلا دافع من منفعة او مصلحة . ذلك لان « المجتمع اللغوى » اقدم اشكال المجتمعات واشدها اصالة وعراقة . وكما قال غونترايسن فان : « اللغة روح المجتمع الحقيقية ، وهى التى تؤلف عالما قائما بذاته ، ومحققا وجوده على هذا الاساس . فالمجتمع هو « نحن » التى تعى ذاتها فى اللغة وبها تتواصل » (1)

وللباحث ان يزعم ان الامة العربية تؤلف من المحيط الى الخليج ، مجتمعا لغويا قائما بذاته ، اذا اخذ فى الاعتبار ان اساس اللحمة فى هذا المجتمع هو العربية النموذجية المشتركة (الفصحى) التى هى « الراموز » المشار اليه اعلاه . لكن فى مقدوره كذلك الادعاء بان هناك « مجتمعات لغوية عربية » لا مجتمعا واحدا ، بالنظر الى شتى « اللهجات » المستخدمة فى اقطار الوطن العربى ، لا لان هذه اللهجات لا تمت الى « الراموز » المشترك بسبب ، وانما لان الرموز المستخدمة فى كل قطر تتنوع وتختلف تبعا لعوامل اهمها :

1 ـ المفاضلة النابعة عن ذوق خاص بين مفردة

واخرى للتعبير عن الامر الواحد ، كما هى الحال فـى « الوقت » و « الحين » و « الساعة » للدلالة على اللحظة الراهنة .

2 — التحريف الصياغي او الصوتي اللاحق بالمفردات تبعا لقانون الاختصار الناتج عن الرغبة فى اختزال الزمن من جهة ، وتمشيا مع « الجهد الاقل » من جهة اخرى ، او تبعا لقانون تعاقب الحروف وتبادلها ، كما فى مختلف العبارات المستعملة للدلالة على اللحظة الراهنة : « هلق » (بنطق القاف قافا حينا ، وهمزة حينا آخر) ، و « هلقيت » ، و « دلوقت » (بنطق القاف قافا حينا ، وجيما قاهرية مع مدها مدة كسر حينا آخر) ، و « الحين » ، و « هسّة » (بالوقف على التاء المربوطة هاء) ، او « إسّه » (بقلب الهاء همزة ولفظ التاء المربوطة ياء ممالة) .. الخ .

3 — استخدام المفردات المستعارة او الدخيلة من اللغات التى قدر للعرب فى شتى اقطارهم الاحتكاك بها قديما او حديثا كالفارسية ، والتركية ، والايطالية، والفرنسية ، والانكليزية ، والتى شاعت فى الاستعمال للدلالة على المدلول الواحد ، ك « الطاولة » ، و « الترابيزة » ، و « الميز » ، و « السكملة » الخ .. لتسمية المنضدة او المائدة .

وإذا كان من غير المستطاع الوقوف فى وجه « اللهجات » ، لان ذلك من قبيل السباحة عكس التيار ، او محاولة القضاء — وهى محاولة يائسة ان لم تكن مستحيلة — على طبيعة الأشياء ، فلا اقل من العمل الدائب والسعى المتواصل لتنشيط « الراموز » المشترك تسهيلا لتواصل افراد الامة العربية فيما بينهم ، وشحذ أحساسهم بالانتماء والولاء لمجتمع لغوى واحد ، لانه امتن اشكال المجتمعات كما رأينا آنفا . ولعل من بين الوسائل والادوات الغائبة عن « التعريب ليصبح مواكبا لمتطلبات العصر والدور الذى يمكن أن يؤديه فى دعم الوحدة العربية » :

اولا : ادب الاطفـال والفتيـان :

درجت الامم الراقية على اعارة اطفالها وفتيانها ابلغ الاهتمام لانهم عماد الامة والدم الكفيل بتجديد حياتها الى مالا نهاية . وكان لظهور علم النفس بعامة، وعلم نفس الطفل بخاصة ، اثره الكبير فى توجيه انظار الكتاب والشعراء الى ضرورة التنبه لـ « الكائن الصغير » والكتابة عنه وله ، لما للادب والمطالعة من اهمية فى نموه العقلى والخلقى والانفعالى والابداعى والاجتماعى .

وكان طبيعيا أن يطلع العرب فى نهضتهم الجديدة على منجزات تلك الامم فى عالم الطفولة ، وان يحاولوا اقتفاء خطاها فى هذه السبيل ، وان يظهر فى بعض اقطار العروبة « ادب اطفال » يتفاوت فى جودته تفاوتا شديدا لغلبة التصنع عليه حينا ، وسيطرة اسلوب الراشدين ولغتهم والفاظهم احيانا .

واذ كانت الطفولة العربية تحتاج منا الى اعداد قويم يؤهلها لدخول عالم الراشدين ، ويهيئها لرسم مستقبل الامة التى تنتمى اليها ، فقد كان لزاما علينا ، نحن المتطلعين الى رص صفوف هذه الامة بكل ما من شأنه ترسيخ وحدتها القومية ، أن نبذل الغالى والرخيص لفهم طبيعة الناشئة ، ومراحل نموها ، والبيئة التى تعيش وتترعرع فيها ، توصلا الى خلق أدب يساعدها على النضج من ناحية ، وعلى تعميق شعورها بالانتماء والولاء للعروبة من ناحية ثانية . ويقودنا هذا الى جملة امور لعل اكثرها الحاحا الامور التالية :

1 — أن تردف جهود المهتمين اهتماما صادقا (بعيدا عن التطلع الى اى كسب او منفعة تجارية) بأدب الاطفال فى الوطن العربى بجهود خيرة أخرى هدفها القضاء على « تجار أدب الطفولة » الذين لا همّ لهم سوى تحويل هذه الطفولة الى « بقرة حلوب ». ولعمرى فان اقوم السبل لتوفير مثل هذا المناخ الصحى لعالم الطفولة العربية هو خلق فريق عمل من المربين الافاضل الذين وجدوا فردوسهم المفقود فى هذا العالم الساحر العجيب ، واكتسبوا الكثير من الدراية بشؤونه ، والمعرفة بتطلعات الناشئة ، والخبرة بقواميسها اللغوية ، ومن علماء نفس الطفل الذين وقفوا على اسرار حياته وعالمه نظريا وعمليا ، وباتوا قادرين على توفير أطيب الاجواء الصحية له نفسانيا وعقليا ومسلكيا ، ومن علماء الاجتماع الذين درسوا مجتمع الاطفال دراسة ميدانية الى جانب دراسته الدراسة النظرية ، اهلهم علمهم وخبرتهم لتحديد افضل نماذجه من الناحيتين الخلقية والاجتماعية ، ومن القصاص الذين مارسوا الكتابة للاطفال والفتيان ، وزودتهم ممارستهم بالقدرة على اجتذابهم الى نتاجهم وتثقيفهم الثقافة التى تعدهم لمواجهة المستقبل مسلحين بكل ما يحتاجون اليه من وعي لادراك

مشكلاتهم الانسانية والاجتماعية والقومية والسبل الآيلة الى معالجتها وحلها ، ومن اللغويين — ولا سيما المهتمين بلغة الطفل — العارفين بخصائص العربية واسرارها ، القادرين على امذاذ حوانظ الناشئة بأصفى أساليب التعبير ، واكثرها قدرة على صوغ الفكر ، وأبعدها عن متاهات التحذلق والتانق الفارغ، العاملين بصدق على تضييق الشقة بين الفصحى الشاملة ارجاء الوطن العربي ، والعاميات المحلية المحدودة الرقعة ، بتفصيح أساليب هذه الاخيرة ، وتبسيط أساليب الاولى بشكل علمي دقيق يأخذ في الحسبان كل العوامل المساعدة على الصعيدين النفساني والاجتماعي .

2 — لما كان العرب يتطلعون الى جمع شملهم وتوحيد كلمتهم فان اول المعالم على طريق الوحدة هو تنشئة اطفالهم على هذا الامر القومي الخطير . ولا بد لبلوغ هذا الهدف من الخروج بالناشئة العربية من حدود وطنها الاصغر (القطر ، بل الجزء من القطر) الى رحاب الوطن الاكبر من المحيط الى الخليج. ولا يمكن أن يتم لنا ذلك الا بتعريفها بهذا الوطن من اقصاه الى اقصاه ، جغرافيا ، مع التركيز على دور المؤثرات المناخية في التباين بالزي والمسكن وبعض التقاليد والعادات ، وعلى الموارد الاقتصادية المختلفة باختلاف المناطق العربية ، ودور هذه الموارد في نمو الوطن العربي وازدهاره اذا احسن العرب استغلالها بانفسهم واقتسام خيراتها فيما بينهم ، وبشريا ، مع الالحاح على الشيم والمناقب التي تؤلف القواسم المشتركة بين أبناء العروبة كافة ، وتراثا شعبيا ، مع بيان نقاط التلاقي العائدة الى اشتراك العرب في بعض هذا التراث ، ونقاط التباين الناجمة عن المؤثرات البيئية البحت .

3 — يقرر علماء النفس ان من تراوح اعمارهم بين الثامنة والثالثة عشرة مولعون بالمغامرة والبطولة. وهكذا يتفسح المجال رحبا امام الفريق الساعي الى اسعاد الطفولة العربية وتوثيق عرى الوحدة بين افرادها لبلوغ الوحدة الكبرى والاستمرار في تعزيزها حين يشبون عن الطوق ، لان يعرفوهم بأبطالهم القوميين ، وبمشاهير رجال العروبة ونسائها قديما وحديثا ، بوصفهم « أجدادا » عربا ، لا تبعا لانتمائهم الى أحد اقطار العروبة او الى احد اقاليم الوطن العربي . ولا ندعي ان هذا الاتجاه جديد على الامة العربية ، فأكثر الاطفال والفتيان العرب تعرفوا ، عبر الكتب المقررة للتدريس ، الى ابطال وبطلات عظام من التاريخ العربي واحلوهم من نفوسهم منزلة الاكبار والاعتزاز ، فباتوا جزءا لا يتجزأ منهم . والذي نتطلع اليه اليوم هو ان يحل الى جانب اولئك ابطال وبطلات من التاريخ العربي الحديث ، فلا يكون امثال عمر المختار ، وجميلة بوحيرد ، وجميلة بوباشا ، ابطالا من « المغرب العربي » ، ولا سعد زغلول ، واحمد عرابي ، وجمال عبد الناصر ، ابطالا من « مصر » ولا يوسف العظمة ، وابراهيم هنانو ، وجول جمال ، ابطالا من « سوريا » ، ولا طانيوس شاهين ، وعمر حمد ، وكمال جنبلاط ، ابطالا من « لبنان » ، ولا حسن سلامة ، وبسام الشكعة ، ودلال المغربي ، ابطالا من « فلسطين » ، ولا ... ولا ... ولا .. ، وانما يغدو هؤلاء وغيرهم من افذاذ الامة العربية رجالا ونساء ، ملكا للامة جمعاء ، يعرفهم اطفالها ، قاصيهم ودانيهم ، ويعايشونهم ، ويفخرون بهم ويتفاخرون ، ويحتذون خطاهم في الجهاد والتضحية والفداء والشهادة لاعلاء شأن الامة باسرها .

4 — انه لما كانت اشكال البيئة العربية متعددة، فقد كان من الطبيعي ان تعدد الاسماء بتعدد المسميات، كما انه لما كانت الاقطار العربية قد عرفت تاثيرات وتداخلات لغوية مختلفة ، بفعل الجوار والتبادل التجاري ، او بفعل الانتداب والاستعمار ، فقد اصبح للمسمى الواحد اسماء تختلف من قطر الى آخر . ومن شأن ذلك بالطبع ان يخل بنظام « الراموز » المشترك، وان يؤدي بالتالي الى انقطاع التواصل بين ابناء العروبة في اكثر الاحيان اذا لجأ كل منهم الى راموزه المحلي . فالمعروف ان التواصل لا يمكن أن يتم بين شخصين الا اذا كانا متفقين سلفا على العلاقة القائمة بين الدال والمدلول عليه ، والمتمثلة في « الراموز » المتواضع عليه منهما . كما انه من بديهيات الامور ان يستحيل ارتسام صورة منضدة مثلا في مخيلة طفل عربي من لبنان اذا سمع طفلا عربيا من مصر يقول « تربيزة » ، وآخر من العراق او الخليج يقول « ميز » ، لانه لا يعرفها الا باسمها المألوف في قطره : « طاولة » . وأن يستحيل تصور « البطيخة » مثلا اذا سميت « دلاحة » كما يطلق عليها في معظم اقطار المغرب العربي ، او « رقية » (بتحويل القاف الى جيم قاهرية) ، كما تسمى في العراق وبعض بلدان الخليج العربي .

ولا شك ان تعريف الاطفال العرب بمختلف

اشكال البيئة فى الوطن العربى الاكبر ، والحرص على اختيار ابسط المفردات وانصحها . لهذا التعريف وما يتفرع عنه من تعريفات بمحتويات كل بيئة ، عن طريق ربط الاشياء باسمائها فى اللغة النموذجية المشتركة ، من شانه أن ينتقل بدلالة الاسماء على المسميات من نطاق « الخاص » — اى المحلى والاقليمى الذى سيبقى قائما بطبيعة الحال تبعا لمنطق الامور — الى رحاب « المشترك » الذى سيؤلف فيما بعد « الراموز » الشامل المساعد على تسهيل التواصل بين ابناء الامة قاطبة ، والقضاء منْ ثم على الحواجز اللغوية التى يحس بها العربى ، طفلا ، او يافعا ، او راشدا ، بالغربة تجاه شقيقه العربى اذا ما لجا كل منهما الى راموزه وقاموسه المحليين .

5 — على العاملين فى سبيل اعداد الناشئة العربية اعدادا وحدويا الا يقصروا جهودهم وبحوثهم على الادب المكتوب ؛ من قصص ومجلات وموسوعات ورسوم مرفقة بالكلام ، بل عليهم ان يتجاوزوا ذلك الى كل ما افرزته التكنولوجيا الحديثة فى حقل الوسائل السمعية — البصرية ، من شرائح تعكس على شاشة خاصة ويعلق على ما تقدمه من مشاهد وصور ، واسطوانات واشرطة مسجل عليها الاغانى والاناشيد ، واخرى باشرطة « الفيديو » .. الخ . ولقد كنا فى لبنان نحفظ ونحن صغار ، كما كان يحفظ اترابنا فى سوريا وفلسطين ، اناشيد طالما نفحتنا بعزة قومية اصيلة ، لعل اشدها توافقا مع المقام الذى نحن فيه الآن نشيد مطلعه :

بلاد العرب اوطانى
من الشام لبغدان
ومن نجد الى يمن
الى مصر فتطوان
فلا حد يباعدنا
ولا دين يفرقنا
لسان الضاد يجمعنا
بغسان وعدنان .. الخ

وذلك فى زمن لم تكن فيه التكنولوجيا قد بلغت ما بلغت ، فكيف باطفالنا اليوم — والوسائل التى ذكرناها كثيرة ؛ ونعمها جليلة — اذا عممنا عليهم مثل هذه الاناشيد ، وغيرها من صنوف الابداع الفنى ؛ مداميك اولى فى صرح الوحدة الكبرى ؟

6 — التعليم شرط اساسى لاقبال الطفل على المطالعة والاستفادة من مختلف وسائل المعرفة . وهو الى جانب رفع مستواه الفكرى يقرب تعبيره درجات من مستوى التعبير الفصيح . وعلى العاملين فى سبيل التعريب وشد اواصر العروبة وتوحيد ابنائها الا يدعوا وسيلة لاقناع اولى الشان فى كل جزء من اجزاء الوطن العربى بضرورة تعميم التعليم وفرضه حتى المرحلة المتوسطة (الاعدادية) على اقل تقدير . فلا يعقل ان يرسخ الشعور بالانتماء الى الوطن الاكبر والولاء له الا اذا تعهدناه منذ نعومة الاظفار . ولا يكون هذا التعهد الا بالتعليم والتربية . ولعل تشرذم ابناء العروبة ما كان ليحدث لو لم تستمت قوى التسلط الغريبة فى تجهيلهم ، بسلبهم حقا من اقدس حقوق الانسان ، حق التعلم ، وتشجيع اللهجات المحلية ، علاوة على المحاولات الباغية لسرقة اللسان العربى من ابنائه فى بعض اجزاء الوطن (2) .

ثانيا — الاعلام العربى :

بات الاعلام بشتى فروعه كما هو معروف من اقوى الدعائم لتشكيل الفكر القومى ، وتعميق الشعور بالولاء للامة والوطن ، الى جانب انه من اهم العوامل على نشر الثقافة والمعرفة . ووسيلة من وسائل التسلية البريئة ونشدان راحة النفس والاعصاب من عناء العمل وظروف الحياة الحديثة . ويشمل هذا الاعلام ، كما هو سائد ، الاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح ، الى جانب الصحافة . ولا تشكل هذه الاخيرة بالنسبة الى الوحدة الثقافية واللغوية عقبة تذكر ، لاختيارها اللغة النموذجية المشتركة ، مع تباين طفيف فى بعض الصيغ والعبارات من قطر الى آخر ، ولاعتمادها ، منذ اطلالتها على الوطن العربى مع فجر النهضة الحديثة . اسهل الاساليب واقربها الى متناول اعرض الجماهير العربية . كما ان الاذاعات العربية تواضعت على اخراج معظم برامجها بالفصحى المتداولة اليوم بين الناس ، اى اللغة التى يمكن ان يطلق عليها بحق اسم « العربية المعاصرة » والتى اثبتت قدرتها على الاستجابة لمطالب العصر ، وطواعيتها فى تلبية كل ابداع مستجد . ولا يحق لاحد بالطبع ان يطالب هذه الاذاعات بالتخلى عن بعض برامجها المذاعة باللهجة المحكية المحلية ، لان مثل هذه المطالبة تعنى القضاء على الازجال والاغانى والاهازيج الشعبية ، وعلى صور من الفلكلور لا يجوز طمسها بحال من الاحوال ، بل يجب على العكس

تشجيعها وتنشيطها ، شريطة عدم طغيانها على سائر أشكال النتاج الفكرى العربى .

وجل ما يطالب به الاذاعيون العرب فى هـذا المقام أن تتضافر جهودهم لانتاج برامج تصور بعض جوانب الحياة فى شتى اقطار العروبة ، والوانا من الفلكلور المحلى ، بلغة فصحى سهلة ، يتم تبادلهـا وتداولها بين الاذاعات العربية المختلفة ، فيتسنـى لسكان القطر الذين لا تبلغهم امواج اذاعة منها ان يتعرفوا الى احوال اخوانهم فى القطر الذى تنتمى اليه هذه الاذاعة او تلك . وقل الامر نفسه فى البرامج التلفزيونية التى باتت تستغرق جزءا لا يستهان به من حياة الانسان اليومية .

وأما السينما والمسرح العربيان فشأنهما مختلف تماما عن شأن سائر فروع الاعلام . ذلك ان نشأتهما فى الوطن العربى — وعلى الاخص فى القطر المصرى — قد تمت فى زمن كانت فيه الامية هى السائدة ، بينما كان العلم وقفا على قلة قليلة من الناس . ولم يكن فى الامكان بالطبع المغامرة بنتاج سينمائى مفروض فيه ان يتوجه الى اوسع الجماهير ، بلغة لا تتداولها هذه الجماهير فى حياتها اليومية والعامة ، وذلك لامور لعل اهمها العامل الاقتصادى . فالمفترض فى الشريط السينمائى ان يعود بالربح والفائدة على المنتج والمخرج وصاحب الصالة ، او عدم تعريضهم للخسارة على الاقل . وبديهى ان بلوغ هذا الهدف لا يتأتى إلا عن طريق تأمين دخل محترم من شبابيك التذاكر بصالات العرض ، اى باقبال أكبر عدد من المشاهدين . وليس هؤلاء بالطبع سوى عامة الناس ، غير المتعلمين على الاغلب ، الذين لا يمكنهم ان يتفاعلوا بيسر ، وبشكل عفوى ، مع احداث من الحياة ، ونماذج من البشر يتحدثون بلغة تكاد تكون غريبة عنهم ، ولا سيما اذا أمعنت فى استخدام الاساليب السائدة فى تلك الايام ، وهى اقرب ما تكون الى المحنطات .

وما يقال عن السينما ينطبق الى حد كبير على المسرح . فكلاهما يفترضان فى المشاهد ان يعيش ما يقدم اليه من صور ووقائع وكانه احد ابطال الشريط السينمائى او المسرحية . ومن الطبيعى جدا الا يتيسر له ذلك عبر لغة كثيرا ما يقف عاجزا عن حل رموزها لانه لم يتلق قسطا من التعليم يعينه على ذلك . واذا حدث ان بعض الاقطار العربية يفتح صدره اليـوم للسينما والمسرح المنتجين باللهجة المصرية (القاهرية فى اغلب الاحيان) ، فذلك ناتج عن غزوهما اجزاء من الوطن العربى فى زمن مبكر ، واعتياد الناس رموز تلك اللهجة واستقرارها فى حوافظهم بالحدس والربط بينها وبين الحركات والانفعال المرافقة لها بادىء الامر ، ثم عن طريق اتضاح دلالاتها اكثر فأكثر بفعل التكرار . نقول ذلك مع التاكيد بأن عددا من رموز اللهجة المصرية يبقى فى عداد الطلسمات بالنسبة الى غير ابناء القطر المصرى ، حتى اولئك الذين طالت الفتهم للسينمـا والمسرح المصريين .

واليوم ، وبعد أن زادت نسبة المتعلمين فى الوطن العربى (نرجو أن يكون اليوم الذى لا يبقى فيه أمىّ واحد على وجه الارض العربية قريبا) ، بات من الملح البحث عن عربية مشتركة للسينما والمسرح . ولكيلا يتبادر الى الاذهان ان هذه « العربية » المطلوبة لغة جديدة ، او مصطنعة ، نسارع الى القول انها ليست شيئا من ذلك على الاطلاق ، واننا اذ نقترحها فمستندين الى اكثر من دعامة من دعائم تراثنا الذى نعتز بسه .

لقد توارثنا عن الاجداد قولهم : « لكل مقام مقال » ، وقرأنا فى بعض كتب الادب واللغة والبلاغة انه ليس المقصود بـ « الاعراب » — وهى ظاهرة لا يمكن لاحد تجاهلها ، او المطالبة بالغائها ، تحت اى ستار ، لانها جزء لا يتجزأ من اللغة التى ورثناها معربة كابرا عن كابر — أن يؤمن للمخاطب فهم مراد المتكلـم بصورة عامـة مطلقـة ، كمـا يطيب لبعض النحاة أن يفعلوا ، وانما تأمين هذا الفهم فى المواضع التى يخشى معها اللبس . وهاهو ذا ابن الاثير — وهو من هو فى اللغة والبيان — يقول فى كتابه « المثـل السائر » ان المتكلم لو قال للمخاطب : « أن تقـوم اقوم » ، ولم يحذف « الواو » من الفعلين ، او قال : « جاء زيد راكب » ، ولم ينوّن « زيد » تنوين الرفع ، ولا « راكب » تنوين النصب ، أو قال : « ما فى السماء قدر راحة سحاب » ، ولم يقم الاعراب فى اواخر الكلمات ، ولا سيما تنوين النصب فى « سحاب » ، لما استغلق المراد على المخاطب ، ولفهم القصد من الكلام . لكن المتكلم ان لم يقم الاعراب فى « زيد » بالرفع والنصب والجر ، وفى « احسن » بالبناء على الفتح وبالرفع ، فى الصيغ الثلاث : « ما احســن زيد » التى تدل أولاها على نفى الاحسان عن زيد ، وثانيتها على التعجب من حسنه ، والثالثـة علـى التساؤل عن احسن ما فيه ، وقع اللبس ولم يتسن للمخاطب تمييز القصد .

وعليه نقول ان اللغة المطلوبة للسينما والمسرح العربيين ، تأمينا لتواصل العرب وتلاقح افكارهم وتعرفهم بعضهم الى بعض ، ينبغي ان تتوافر فيها المقومات التالية :

1 — ان « المقام » (في السينما والمسرح) مقام تفاعل مع احداث الحياة اليومية يعيشها بشر مثلنا نشاطرهم افراحهم وآلامهم ، وان « المقال » المطلوب له يجب ان يتجنب الحذلقة التي من شانها ان تقيم حاجزا بين المتكلم (الممثل) وبين المخاطب (المشاهد) يمنع المشاركة الوجدانية ويقضي بالتالي على الهدف المنشود من العرض السينمائي او المسرحي وان يتحاشى كل لفظ غير مأنوس ولا متداول في الوقت الراهن ، وكل اسلوب لا يمت الى الواقع الحاضر بصلة . المطلوب باختصار « مقال » يحاكي العاميات الشائعة في الوطن العربي من حيث سهولتها واستجابتها الفورية للمواقف الانفعالية ، مع ابتعاده كل الابتعاد عن رثاثتها وعجزها عن اداء الرسالة الا الى نفر محدود من ابناء الامة .

2 — ان الاعتدال في اقامة الاعراب في اواخر الكلمات — الا في المواضع التي تسهل فيها حركة الاعراب النطق ، كما في الاضافة الى المعرفات بـ « ال » والمفردات المبدوءة بهمزة الوصل مثلا ، وهو ما يعرف بـ « منع التقاء الساكنين » — من شانه المساعدة على رشاقة العبارة ، واختصار زمنها ، وهما امران مطلوبان في المقام الذي نحن بصدده ، مقام التفاعل الآني البعيد عن كل كد للذهن في البحث عن تسلسل الروابط اللغوية ، كما هي الحال في الادب المكتوب ..

3 — يجب ان ينصب الحرص على اقامة الاعراب داخل الكلمة للتمييز مثلا بين « اخرج » المعلوم وصنوه المجهول ، و « ينزل » من الثلاثي وصنوه من الرباعي ، و « مكرم » المبني للفاعل والآخر المبني للمفعول الخ . نظرا لما لهذا الاعراب الداخلي من أهمية في بيان المعاني المقصودة .

4 — يمكن ان تكون نبرة الملفوظ بديلا من الاعراب المتمثل في حركة آخر الكلمة . فما لا ريب فيه انه لا مجال للبس بين « ما احسن زيد » التي للتعجب من حسنه ، والاخرى التي هي للسؤال عن أحسن ما فيه ، اذا لفظت كل منهما كما ينبغي لها ان تلفظ. ثم ان اللغة لا تعدم وسيلة للتعبير عن نفي الاحسان عن زيد بغير صيغة « ما احسن زيد » ، وذلك بتقديم « زيد » هذا الى اول العبارة ، او باختيار اداة للنفي غير « ما » .

5 — ان من شأن الواقع الحي الناشىء عن الحركات والمواقف المرافقة للكلام الدائر ان يختصر كثيرا من عناصر العبارة ، ويختزل الصيغ الى ابسط الاشكال (كلمة او كلمتان احيانا) . فالاشارة الى شيء او مد اليد به يقوم بهما ممثل قبالة ممثل آخر يعنيان « خذه » من غير حاجة الى لفظ الفعل . كما ان نبرة الصوت المرافقة للفظ الكلمة الواحدة تدل دلالات متنوعة ، وتغني من جهة ثانية عن كلمات اخرى كان يجب ان تلازمها لو كان المقام غير المقام.

وغني عن البيان انه ينبغي ان تسبق مثل هذه التجربة (التي نرجو مخلصين الا ينظر اليها بعين الريبة ، والا تقابل بالانفعال والافكار المسبقة ، والتي لا تتنافى في اعتقادنا ونقاء الفصحى وبقاءها اللغة القومية الحية ما دمنا نحرص على تعليمها بالطرق السليمة لغة قراءة وكتابة كاملة الاعراب ، مستقيمة التركيب ، بل هي على العكس من ذلك تدعم الفصحى وتشد ازرها لانتزاعها حيزا رحبا من النشاط الفكري والابداعي من براثن اللهجات المحلية) ابحاث لغوية رصينة تكتنه اسرار العربية وتقف على خصائصها في موافقة مقتضى الحال ، مسترشدة بآراء اهل الاختصاص في شتى الميادين النفسانية والفنية والتقنية ، لتتكامل الجهود ، وتؤتي التجربة اطيب الثمار والاكل . ولا ريب ان مثل هذه الابحاث كفيلة باحصاء كل صعوبة قد تخطر على بال ، وتعجز مثل هذه العجالة عن وصف الحل الناجع لها ، وقمينة بتذليل كل ما يعترض هذا الاقتراح من عقبات .

ثالثا — مشكلات اخرى :

لعل من تحصيل الحاصل القول ان الجهود الرامية الى توحيد العرب بتوحيد لغتهم اكثر من ان تحصى . كما ان الابحاث الدائرة في هذا الفلك اكثر من ان يحاط بها في دراسة عجلى كهذه الدراسة (3). ولكن السمة الغالبة على ما يعرف بـ « التعريب » هي محاولة الحد من فوضى المصطلحات العلمية والتقنية الناجمة عن نقل العرب ما جد في العصر الحديث ، وما يجد كل يوم بسرعة مذهلة ، من مكتشفات ومفاهيم في حقلي العلوم الصحيحة والانسانية ، والعمل على توحيد هذه المصطلحات لخلق

لغة علمية عربية يستوى فى فهم رموزها ودلالاتها القاصى والدانى من ابناء العروبة . وتلك جهود مشكورة لعمر الحق أجزل الشكر . واذا كنا نلفت الانظار الى بعض المشكلات اللغوية بعيدا عن قضية « المصطلحات » ، فلاعتقادنا بمساس الحاجة اليها مساسها الى الابحاث الدائرة اليوم ، ولانها فى صميم « الوسائل التى تنتص التعريب ليصبح مواكبا لمتطلبات العصر والدور الذى يمكن ان يؤديه فى دعم الوحدة العربية » ، كما هو ملحوظ فى جردة الابحاث المطلوبة فى هذه الندوة .

ولعلنا لا نذيع سرا اذا اكدنا ان المصطلح الجديد لا تكتب له الحياة الا بالاستعمال والشيوع ، وانه لكى يتم استعماله لا بد ان يتقبله المستعملون بقبول حسن . ولا يمكن أن يكون قبول ما لم يكن المصطلح محددا تحديدا دقيقا بثلاثة امور رئيسية هى :

ـ الجذر الذى منه اشتق او ارتجل ، والذى يتضمن الشحنة الدلالية الاساسية .

ـ الصيغة التى سكبتفيها مادة الجذر . والتى تنتقل بالدلالة من المطلق العام الى المعين الخاص .

ـ الزوائد التى قد تتعدى حدود الصيغة الملونة لتزويد الدلالة بقدر جديد من التخصيص . ولا يتيسر ذلك الا اذا سبقته ابحاث تهدف الى تحقيق الامور التالية :

1 ـ تحديد دلالة الالفاظ ـ ولا سيما فى المجالات التى ثبتت الحاجة الى العناية الفائقة بها ـ بدراستها دراسة علمية دقيقة ، تعضدها الوسائل التقنية والتكنولوجية الحديثة ، فى مختلف سياقاتها اللغوية . فلا وجود للدلالة فى المطلق ، ولا معنى للفظة فى الفراغ ، وانما يتحدد معناها ، او معانيها وظلال تلك المعانى ، فى اطارها الطبيعى المتمثل فى سياق العبارة اولا ، ثم فى سياق الموضوع العام الذى فيه استخدمت .

2 ـ الوقوف على ما تطور من الدلالات ، وما احتفظ منها باطاره الثابت كليا او جزئيا ، بدراسة مختلف النصوص دراسة تاريخية تتناولها فى شطائر زمنية تتقارب او تتباعد تبعا لمنطلقات محددة تشكل عوامل تطور اجتماعى او فكرى أو سياسى .

3 ـ استغلال الابحاث والدراسات المذكورة لوضع « معجم تاريخى » مؤيد بالشواهد والنصوص وشتى الاستعمالات عبر حقب زمنية معينة ياخذ بايدى طلاب العربية والمشتغلين بتنميتها واغنائها على كل الصعد ، ويساعدهم على اكتناه دقائق الدلالات ، ويبلغهم اهدافهم فى ابقاء لغتهم القومية حية وقادرة على مسايرة حاجات العصر ، والاستجابة لكل ابداع ، باستخدام هذه اللغة استخداما صحيحا لا يترك مجالا لحيرة او لاحساس بالتردد او القصور او العجز

وتقودنا مشكلة المصطلح العلمى الى مشكلة اخرى لعلها اكبر واعقد ، وان كانت تحتجب أو تكاد وراء الحاح الاولى وبروزها باستمرار تحت ضغط تسارع الاكتشافات العالمية ، واحساس العرب بضرورة اللحاق بركب الحضارة الانسانية الشاملة ، عنينا مشكلة النقول من لغة ، او لغات ، لها خصائصها التركيبية التى تختلف جزئيا او كليا عن خصائص العربية ، والتى قد يؤدى عدم الوقوف عليها الى معضلات دلالية ، بل الى عكس الدلالة المرادة فى بعض الاحيان . وقد حدث مثل هذا الامر منذ مطلع النهضة الحديثة الاولى فتاثرت العربية بأساليب لا تمت الى اساليبها بسبب . ولا نعنى بهذه الاساليب « التعابير المستعارة » من مثل (ذر الرماد فى العيون) و (الاصطياد فى الماء العكر) الخ . فهى من قبيل المقترضات بين الامم التى بلغت مستويات متقاربة من الرقى الفكرى والحضارى ، واتسعت لغاتها ورقيت تبعا لذلك ، وانما نعنى طرائق نظم الكلام التى تختلف من لغة الى لغة ، والتى يفضى الجهل بها الى خلل فى بلوغ الرسالة الى المرسل اليه لاختلال « الراموز » المتواضع عليه تلقائيا بين ابناء اللغة الواحدة .

وان المطالع اليوم للنتاج العربى فى الحقول التى ذكرناها آنفا يكاد يحس بالغربة ازاء « اللغة » التى بها كتب معظم هذا النتاج ، لا لجهله بالمصطلحات الجديدة وحسب ، وانما للاختلال الذى اشرنا اليه اعلاه ، والذى يتمثل فى نقل الصيغ الاجنبية بعجرها وبجرها ، وبغض النظر عن مطابقتها أو عدم مطابقتها للصيغ العربية . واذا كان للعلوم الصحيحة والمعادلات الرياضية والفيزيائية والكيميائية لغتها واساليبها التى هى اقرب الى اساليب البرقيات ولغتها ، فان العلوم الانسانية تحتاج الى دراية باسرار اللغة لا تقل عن الدراية المطلوبة فى مجال الادب نفسه . ولذا فانه لا يكفى ان يكون الناهد للكتابة فى فرع من فروع هذه العلوم باللغة العربية متضلعا من المادة التى تدور عليها دراسته ، بل ينبغى ان يكون قادرا على نقل دقائق هذه المادة بامانة تامة الى القارىء العربى .

ولا تتوفر له هذه الامانة التى يحرص دون ريب على التحلى بها الا اذا كان يملك اولى ادواتها ، عنينا التعبير الصحيح الميسور فهمه لكل متعلم طامع فى زيادة نفسه علما ومعرفة .

ولعل الطريق الاوحد لبلوغ هذا الهدف هو قيام ابحاث علمية دقيقة تتناول بالدرس والتمحيص خصائص العربية فى ضوء « علم اساليب اللغة » القائم على ميدانين اساسيين :

1 — « الابلاغية » التى تتضمن كل ما يتجاوز حد الكلام الموضوعى والذهنى ، وحدود نقل الوقائع والافكار ، باللجوء الى عوامل تعبيرية معينة ، منها ابراز عنصر من عناصر الكلام بالتقديم او التأخير ، وتساوق العبارة ، وجرسها ، ونبـرة الملفـوظ ، واستخدام القيم العاطفية ، والاخرى التى تستدعى الى الذهن صورا معينة ، كالاستعارة من سجل ادبى خالد ، او من الامثال السائرة ، أو من الادب الشعبى .

2 — الخيار الاسلوبى المتمثل فى اباحة اللغـة صيغتين او اكثر للتعبير عن الفكرة الواحدة ، وتمكين المستعمل من انتقاء انسب تلك الصيغ لنقل فكرته الى المخاطب واشدها حفولا باللطائف والدقائق .

ومن شأن هذه الدراسات أن تتيح الوقوف على عدة أمور اهمها :

1 — احصاء القيم الابلاغية والاخرى المستدعية للصور داخل عنصر اسلوبى معين فى حقب زمنية شتى (الصيغ البلاغية المتبعة مثلا فى الدراسات الاسلوبية التقليدية)

2 — ما قد يكون أصاب الصيغ العربية على مر العصور من تطور ، هذا التطور الذى تكاد تطمس معالمه الدراسات النحوية التقليدية المتمحورة حـول اجازة النحويين او منعهم صيغة من الصيـغ ، او ترجحهم بين الاجازة والمنع فى ظاهرة من الظواهـر التركيبية ، كالفصل مثلا بين المضاف والمضاف اليه بعنصر كلامى .

3 — الجملة العربية والمواضع التى لا يجوز فيها التصرف بطريقة نظم عناصرها ، لاخلال هذا التصرف بالسياق ، واعاقة الوقوف على المراد منه ، لتعثر الرسالة فى الوصول الى المرسل اليه . والمقصود من ذلك كله تحاشى الاستعمالات الغريبة التى قد ترشح الى العربية بفعل النقول من اللغات الاجنبية، او بسلطان من اساليب تلك اللغات على المتمرس العربى بعلم من العلوم المكتوبة بها حين يطمح الى الكتابة فى هذا العلم بلغته القومية التى يفترض فيها ان تبلغ الرسالة نفسها الى كل فرد من افراد الامة ، بغض النظر عن معرفته او جهله باللغات الاخرى .

4 — المواضع التى يساعد التصرف فيها على تسريع وصول الرسالة الى جميع المرسل اليهم بالنسبة نفسها ، وتمكينهم بالتالى من التمتع بخيراتهـا ، وتوسيـع دائـرة معرفتهم وثقافتهم بثمارها الشهية الجـديـدة .

ولا مراء فى ان هذه الامور وغيرها تساعد على التعريب والتوحيد اللغوى اللذين نطمح جميعا لجعلهما الخطوة الاولى فى مسيرة الوحدة العربية الكبرى .

هوامش البحث :

(*) بحث القى فى ندوة « التعريب ودوره فى تدعيم الوجود العربى والوحدة العربية » التى نظمها (مركز دراسات الوحدة العربية) فى تونس ، 23 — 26 تشرين الثانى (نوفمبر) 1981 .

1) استفدنا كثيرا من عناصر هذه الفقرة من كتاب : س . أو لمان وف . ف نارتبرغ ، **مشكلات الالسنية وطرقها** (باريس : 1969) .

2) استندنا بعض الآراء الواردة فى هذه الفقرة من البحث من دراسة : عبد الرزاق جعفر ، **ادب الاطفال** (دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1979) .

3) من المفيد جدا فى هذا الصدد الرجوع الى دراسة : محمد المنجى الصيادى ، **التعريب والتنسيق فى الوطن العربى** (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1980) .

مشاكل التعريب اللغوية

د. محمد أبو عبده
الرباط

ان التعريب ليس مسالة جمع واحداث مصطلحات فقط بل مسالة تفكير وتعبير حيث ان كل لغة ، مرآة تتجلى فيها صورة حضارتها وثقافتها . ولكل لغة من اللغات اسلوبها الخاص في التفكير والتعبير عن الافكار ، وهو ما يسميه اللغويون « عبقرية اللغة » وللاحتفاظ بهذه الميزة الخاصة ، يجب ان تجرى عملية التعريب في تامل وتؤدة لان جل ما يخاف منه ان يكون التعريب المرتجل افكارا وعبارات اجنبية ملبسة بالفاظ واحرف عربية .

ومصدر هذا المشكل ان شباب وكهول هذا العصر يلقون صعوبات في التعبير الصحيح باللغة العربية الفصحى لان اكثرهم وخاصة المسؤولين المثقفين اخذوا علومهم بواسطة لغات اجنبية وتعودوا اسلوب التعبير الغربي واقتبسوا الكثير من هذه الاساليب في لغتهم القومية .

ورغم ذلك يدعي المتعصبون للتعريب المرتجل ان ليس ثمة مشكل وان التعريب سهل على الجميع ولو بالدارجة . ولكن اللغة العربية لغة دقيقة لها قواعد علمية من الواجب حفظها . وان كان لا بد من تطوير اللغة لمسايرة هذا العصر الحديث ، كي لا تصبح لغة جامدة ميتة ، فينحصر هذا التطوير في حدود ايجاد مصطلحات تصد التعبير عن افكار او اشياء جديدة . اما قواعد النحو وخصائص التعبير الادبي فلا تطوير فيها ، لان في هذا قد يكون تشويها لا تطويرا . ان المشكل قائم لا شك فيه ويتجلى من خلال الاخطاء التي نقرؤها في الصحف والمقالات التقنية والتي نسمعها في الاذاعات والتلفزة . ومن البدهي انه حيث الخطا وجد المشكل .

سندرس بعض جوانب هذه المشاكل في النقط الاتيــة :

1) منهــج التفكيــر
2) اسلــوب التعبيــر
3) اختلاف القواعد النحوية
4) سوء استعمال احرف الجر
5) اسلوب المخاطبة والمجاملة

1) منهــج التفكيــر :

ان التفكير عملية ذهنية عقلية المقصود منهــا تاويل وقياس الافكار والصور بعضها ببعض لاحداث

مفاهيم دالة على الاشياء المحيطة بنا اولا ، ثم احداث مفاهيم غير مادية لادراك معان مجردة . فالطريق المؤدية الى هذه المفاهيم مختلفة حسب اختلاف الاشخاص واختلاف الشعوب .

وفيما يتعلق بمنهج التفكير فالامثلة التالية واضحة :

الكل يعرف دفة الباب ودفة السفينة فلما استدعت العرب آلة لتوجيه السفينة تبين لهم أن هذه الآلة هي لوح يدور على محور وقاسوه مقياس دفة الباب وسموا الآلة دفة اما الغربيون لما فكروا في نفس الآلة نظروا اليها كآلة توجيه وسموها :
(دفة السفينة) .

وفي مثال آخر يتعلق بحياتنا اليومية المعاصرة نجد أن العجلة الخامسة من السيارة سميت عجلة الاحتياط . اما الاوروبيون رأوا أن عند انفجار احدى العجلات الاربع تتعطل السيارة وعندئذ تأتي العجلة الخامسة لاغاثة السيارة المعطلة وسموها: roue de secours

ومن الامثلة في سوء التفكير أن الغربيين قارنوا بين الوطن والام الحنون وعبروا عن ذلك بـ : Mère patrie ، فحاول بعض الناس ترجمة هذا « بالوطن الام » ولكن الوطن مذكر في اللغة العربية ، واقترح بعض الآخرين « الوطن الاب » لكن هذا كله خاطىء ويتنافى مع خاصية اللغة العربية حيث كلمة الوطن كافية في ذاتها للتعبير عن مفهوم Mère patrie دون اضافة أم وأب .

فالامثلة التي تدل على الفارق بين منهج التفكير في اللغتين لا تحصى .

2) اسلوب التعبير :

اما التعبير فهو احداث صيغة لهذه المفاهيم مادية كانت أو مجردة . وقد تكون هذه الصيغة اما كلمة او جملة او عبارة خاصة بهذا المفهوم ولكل لغة ميزتها وطريقتها في اختراع وسائل التعبير .

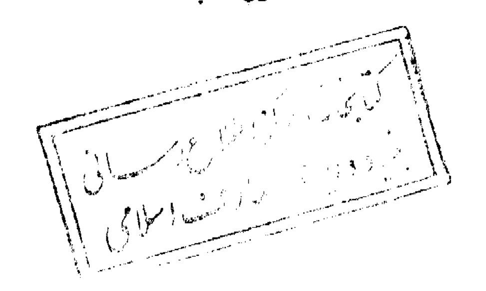
فالامثلة الآتية توضح الاختلاف في اسلوب التعبير:

couvrir avec un tissu	غطى
couvrir avec un vêtement	البس او كسا
couvrir avec un couvercle	اغلق
couvrir une maison	سقف بيتا
couvrir un déficit ou une dette	سد عجزا او سدد دينا
couvrir un besoin	سد حاجة
couvrir le reportage d'un événement	اجرى « روبورتاجا »
couvrir des risques	امن او ضمن مخاطر
couvrir une région (au sens figuré)	شمل منطقة
couvrir son jeu	كتم أمره
couvrir une distance	اجتاز مسافة
couvrir un fonctionnaire	تحمل مسؤوليته
couvrir des frais	تحمل النفقات
couvrir un crime	اخفى جريمة
couvrir d'injures	اوسعه شتما

ومن المؤسف أن من أراد التعبير عن احدى هذه المعاني يتخذ كلمة « غطى » دون التفكير في المعنى بدقة ويقول مثلا غطى حاجة او منطقة او جريمة بصرف النظر عن التعبير الصحيح باللغة العربية .

ويكون العكس في بعض الاحيان :

libérer un pays	حرر بلدا
rédiger une lettre, un rapport	حرر رسالة او تقريرا
dresser un procès verbal, un acte	حرر محضرا أو عقدا
établir une décision, un document	حرر مقررا أو وثيقة
libeller une demande	حرر طلبا



ومن الامثلة الغريبة فى خصائص التعبير ما يلى:

شهادة الزور	faux témoignage
اليمين الكاذبة	faux serment
الاسم المستعار	faux nom

ويختلف اسلوب التعبير فى استطاعة اللغة العربية على اشتقاق الكلمات بصفة اوسع من اللغة الفرنسية

مثال :

مرور	passage (action de passer)
ممر	passage (lieu de passage)
انشاء	installation (action d'installer)
منشاة	installation (chose installée)
شراء او اشتراء	achat (action d'acheter)
مشراة او مشتراة	achat (chose achetée)
ايداع	dépôt (action de déposer)
وديعة	dépôt (chose déposée)
مستودع	dépôt (lieu de dépôt)
راسب ج رواسب	dépôt (en géologie ou en chimie)
رسوب او ترسب	dépôt (action de se déposer)
تلويث	pollution (de l'industrie)
تلوث	pollution (de l'eau)

الى آخره ...

وفى هذا الباب ، من اهم خصائص اللغة العربية فى التعبير المزيدات وهى زيادة بعض الاحرف على فعل ثلاثى (او رباعى) قصد تغيير مفهومه مثل :

تعدية الفعل اللازم : فرح — جهز — اخرج — ابطل .

المشاركة : قاتل — جالس — بادل — شابه.

المطاوعة : تنقل — تكسر — تشجع — انقسم — اجتمع — التزم .

التبادل : تعاون — تحارب — تضارب .

الطلب : استغفر — استأذن — استعان — استفهم الى آخره من معانى المزيدات المتعددة .

وحيث ان ليس للغة الفرنسية ولا للغة اخرى مثل هذه الميزة فيعبرون عن هذه المعانى بالافعال الآتية :

donner, demander, faire, mettre, prendre, traiter, trouver, etc...

مثل :

اقرض	donner (accorder ou consentir) un prêt,
استغفر — استأذن	demander le pardon, une autorisation
اوهم	donner à penser (faire croire)
اسقط	faire tomber
تجاهل	faire l'ignorant
حاربه	faire la guere à
استدان	contracter une dette
رتب	mettre en ordre
اغضبه	mettre quelqu'un en colère
تعود — اعتاد	prendre ou contacter une habitude
استشاره	prendre ou demander l'avis de quelqu'un traiter quelqu'un de
كذبه	menteur
استحسن — استغرب	trouver beau, étonnant

وقد اثر هذا الاسلوب الغربى فى التعبير على اللغة العربية ونجد على سبيل المثال الاخطاء الآتية :

الخطأ	الصواب	الاصل الاجنبي
اقام حربا	حارب	faire la guerre
اعطاه قرضا	اقرضه	donner un prêt
تحكم بسير	سير	faire fonctionner
اتخذ عادة	تعود	prendre une habitude
اعطى اهتماما	اهتم بـ	donner de l'importance à
اجرى تحقيقا	حقق	faire une enquête

وهنا نتساءل لماذا الالتجاء الى ترجمة حرفية بكلمتين وللعربية تعبير افضل بكلمة واحدة ؟ فالجواب هو أن لا داعي الى ذلك ما دامت المزيدات ثروة نادرة فى التعبير يجب الحرص عليها باحسن وجه ممكن للحفاظ على أصالة اللغة .

وكذلك الدور المهم الذى تلعبه احرف الجر فى التعبير مثلا :

محكوم عليه	condamné
محكوم له	bénéficiaire d'un jugement
محكوم فيه	chose jugée, objet du jugement
موصى له	légataire
موصى به	chose léguée (legs)
مأذون فيه	chose autorisée
مأذون له	personne autorisée
عمل	faire, travailler
عمل بـ	utiliser, agir selon
عمل فى	agir sur
عمل على	s'appliquer à, tacher de

الى آخره ..

ومن خاصيات اللغة الفرنسية اللاحقة : ABLE فالتعبير عنها بالعربية كما يلى :

يقبل .... او قابل لـ ......
يصلح لـ .... أو صالح لـ ......
يمكن ...... أو ممكن

مثال :

قابل للالغاء	révocable
يقبل تجديده	renouvelable
صالح للشرب	portable
ممكن التحقيق أو يمكن تحقيقه	réalisable
يمكن اصلاحه	réparable

ولكن هذا المنهج فى التعبير مقتبس عن اللغات الغربية وفى استطاعتنا التعبير عن هذا المعنى باسلوب عربى محض :

— بـ « بالنسبة » مثل :

أرض زراعية (عوض أرض قابلة للزراعة) terre cultivable

— بمفعول به مثل :

شرط مقبول (عوض يمكن قبوله) condition acceptable

— بمفرد على وزن « فعول » مثل :

شروب (عوض صالح للشرب)	potable
وثوق (عوض جدير بالثقة)	fiable
وقور	respectable

اما اذا كان أمام الكلمة السابقة مع اللاحقة فالتعبير عن هذا المعنى بـ « غير ممكن » او « مستحيل » أو « متعذر » أو « غير محتمل ».

مثل :

غير ممكن تصوره	inconcevable
مستحيل (حدوثه)	invraisemblable
متعذر قبوله	inacceptable
غير محتمل (وقوعه او وجوده)	imporobable

انما يمكن الحصول على تعبير احسن بعبارة خاصة مثل :

لا رجوع فيه	irrévocable
لا حصر له	incalculable, innombrable
غير مقبول	inacceptable

أما السابقات : DEMI - SEMI - HEMI

فالجدير بالذكر ان هذه السابقات الثلاث لها معنى واحد هو « نصف » اسما

HEMI فاصلها يونانـي

SEMI فاصلهـا لاتينـي

DEMI فاصلهـا فـرنسي

ولكن يختلف التعبير عنها حسب المفهوم مثلا :

نصف مشلول	hémiplégique
نصف كـروى	hémisphérique
نصف مدفـون	semi enterré
نصف دائـرى	semi circulaire
نصف ليتـر	demi litre

اما في اكثر الاحوال فالمدلول غير النصف بالمعنى الحقيقي لانه لا يمكن التجزئة الى نصفين ويعبر عن هذه السابقات بكلمة شبه ، مثل :

شبـه بـدوى	semi nomade
شبـه صحـراوى	semi désertique
شبـه عمومـي	semi public
شبـه موصـل	semi conducteur
شبـه الاه	demi dieu

وفي حالات اخرى يختلف المعنى المقصود تماما عن نصف او شبه ، مثال :

هـلالـي	semi lunaire
اخ غير شقيق (الاخ للاب او للام)	demi frère
تدبيـر غيـر ناجـح	demi mesure
لون معتدل (بين الفاتح والغامق)	demi teinte
ثقافـة سطحيـة	demi savoir

ان ما ورد في هذه الفقرة ليس الا معلومـات وجيزة في صحة التعبير بالعربية .

3) اختلاف القواعد النحوية ولو تشابهت :

أ ــ المعلـوم والمجهـول :

للفعل العربي صيغتان : المعلوم والمجهول ، يقابلهما بالفرنسية l'actif et le passif فالمعلوم ينطبق تماما على l'actif ولكن ليس هذا شأن المجهـول le passif فلناتي بالمثال التالى :

المعلوم : ضـرب احمد عليا

Ahmed a frappé Ali

حيث فاعل الضرب معروف هو احمد .

المجهول : ضـرب علي

Ali a été frappé ou on a frappé Ali

وهنا بقى فاعل الضرب مجهولا وما على الا نائب الفاعل لانه مرفوع ويحل محل الفاعـل الحقيقـي المجهـول .

هذه القواعد في اللغة العربية اما الفرنسيـة ان عكس المجهول لان القاعدة هي ان يحل الفاعل محل المفعول به ويحل المفعول به محل الفاعل مـثـل :

وحينئذ يبقى فاعل الضرب معروفا وهذا يخالف قاعدة المجهول في العربية . وقد حاول بعض المترجمين نقل هذه الجملة الى العربية مثل : ضـرب على مـن طرف احمد واصبح فاعل الضرب معروفا رغم استعمال صيغة المجهول وذلك يتنافى مع طابع اللغة العربية الخـاص .

في الحقيقة ان مقابل صيغة المجهول العربية هو ما يسمى حيث يجب ترجمة « ضرب علـى » ومثال ذلك قيـل او قاتل حتى قتل

وهذا مثال في استعمال المبنى للمجهول بصفـة خاطئـة :

قد نقل حرفيا « قرىء وصودق عليه » فالمعنى بالعربية غير المعنى المقصود حيث هو لان مقابل الفعل المجهول هو بالفرنسية والعبارة الصحيحة هي : قراه وصادق عليه فلان وكذلك : اطلع عليه واقـر صحتـه .

وعلى كل حال ، من المستحسن اجتناب عبارة « من طرف » لانها لا تلائم الفكر العربى . فمثلا :

approuvé par le ministre des Finances

تنقل حرفيا الى العربية « صودق عليه من طرف وزارة المالية » ولكن « صادقت عليه وزارة المالية » افضل وانصح .

ب ــ الفعل اللازم والمتعدى والمطاوعة :

الفعل المتعدى le verbe transitif هو الذى يتعدى (تنتقل) نتيجة الفعل الى احد او الى شىء هـو المفعول به ونقيضه الفعل اللازم le verbe intransitif الذى لا يقبل مفعولا به مثل : مرض ــ كثر ــ انهزم لانه يدل على حالة لا على فعل .

اما المطاوعة le verbe réfléchi ou pronominal

فهي رد الفعل على الفاعل حيث أصبح الفاعل مفعولا به في نفس انوقت مثل : تكسر — انفجر — انتقل (نقل نفسه) .

وكثيرا ما تستعمل اللغة العربية المصدر في محل الفعل المصرف ، ما يقابله بالفرنسية :

ولكل وزن من الافعال وزن من المصادر . اما في الفرنسية ، في اغلب الاحوال ، فهو مصدر واحد يصلح لمعاني التعدى واللزوم والمطاوعة .

ومثال ذلك كما يلي :

تدريب (التعدية)
تدرب (المطاوعة)
ترقية (التعدية)
ترقي (المطاوعة)
تقدم (اللزوم)
تجزئة أو قسمة او تقسيم (التعدية)
تجزؤ أو انقسام (اللزوم)
نقل (التعدية)
تنقل أو انتقل (المطاوعة)

entrainement : action d'entrainer
(sportif) action de s'entrainer
avancement action de faire avancer un fonctionnaire
action d'avancer soi-même au cours de sa carrière
état de ce qui est avancé (travaux progrès)
partage action de partager
état de ce qui est partagé
déplacement action de déplacer
action de se déplacer

وحيث أن كلمة فرنسية واحدة تعادل عدة كلمات عربية ، من الواجب الانتباه الى المعنى المقصود للتعبير عنه بدقة بأساليب عربية صحيحة . ومما يؤسف عليه أن يرد في مقالات كثيرة التباس بين التلويث والتلوث — الترقية والترقي — التحقيق والتحقق — الخ ...

ومن هذا القبيل مثلا : سقوط حق forclusion d'un droit لان الحق سقط من تلقاء نفسه لانصرام اجله او استيفاء شرط السقوط .

أما اسقاط حق déchéance d'un droit فهنا سقط من جراء قانون او حكم صدر في شانه .

4 — سوء استعمال احرف الجر :

راينا فيما سبق الدور المهم الذى تلعبه احرف الجر في التعبير باللغة العربية ولكن من الواجب ان يكون العمل بهذه الاحرف صحيحا .

تستعمل اللغة الفرنسية حرف DE اكثر من جميع الاحرف وبمعاني متعددة مثل :

arrêté du ministre copie de la lettre
Service régional de Rabat
la banque centrale de Fès les dessins d'enfants

للدلالة على مصدر الشيء
للدلالة على المكان
للدلالة على الاضافة

واقتبس الكثير من الناس هذه العادة وعبروا عن ذلك في اللغة العربية بحرف « ل » مثل العبارات الخاطئة الآتية :

— قرار للوزير ونسخة للرسالة انما الصواب هو : قرار من الوزير لان القرار صادر من الوزير ، ونسخة من الرسالة لان النسخة مأخوذة من الرسالة.

— المصلحة الجهوية لمدينة الرباط والبنك المركزى لفاس . انما الصواب هو : المصلحة الجهوية بمدينة الرباط والبنك المركزى بفاس لان المقصود هو الدلالة على ظرفية المكان .

— رسوم للاطفال انما الصواب هو رسوم الاطفال لان المقصود هو الاضافة والاضافة بالعربية تتم دون ادخال اى حرف جر .

أما حرف « ل » فله معان عديدة منها : الملك والتمليك والقصد والتعليل (السبب) الخ .. وانما ليس في ذلك التعبير عن مصدر الشيء او المكان او الاضافة .

ومن هذا القبيل :

الخطأ : لسد حاجيات المدينة من الماء
الصواب : لسد حاجيات المدينة الى الماء
لانه يقال : احتاج الى شيء أو هو في حاجة الى شيء
الخطأ : الاذن بشيء او لشيء
الصواب : الاذن في شيء حيث يقال : يأذن في ، او يسمح بـ
الخطأ : جاءت رسالة في اسم فلان
الصواب : جاءت رسالة باسم فلان حيث يقال : « بسم الله الرحمن الرحيم » .
الخطأ : الموافقة لشيء أو الاتفاق لشيء
الصواب : الموافقة على شيء والاتفاق على شيء
لانه يقال : وافق او اتفق على شيء .

ومن الاخطاء الاكثر شيوعا حذف الحرف عند وجوبه مثلا :

الخطـــأ	الصـــواب	الاصـــل الاجنبـــي
اتصالات موثوقة	اتصالات موثوق بها	liaisons sures
رسالة موقعة	رسالة موقع عليها	lettre signee
زبناء مشكوكون	زبناء مشكوك فيهم	clients douteux
بضائع مشكوكة	بضائع مشكوك فيها	denrées douteuses
بيع مشروط	بيع مشروط عليه	vente conditionnelle
الاجراءات المنصوصة	الاجراءات المنصوص عليها	les formalités prescrites

القواعد فى استعمال احرف الجر مع المفعول به كما يلي :

1 — اذا كان الفعل متعديا فالمفعول به دون حرف مثل:
كتب شيئا او ظلم فلانا فهما مكتوب او مظلوم .

2 — اذا كان الفعل متعديا بواسطة حرف مثل :
سمح بـ — او حكم على او تنازع فى او تنافس على فهو مسموح به او محكوم عليه او متنازع فيه او متنافس عليه ويصح فى بعض الاحيان الوجهان مثل:
بعث (*) شخصا او بعث بشيء فهو مبعوث او مبعوث بـه .

3 — يكون كذلك المفعول لاجله (السبب) والمفعول له (المستفيد) والمفعول فيه (ظرف المكان او الزمان) علاوة على المفعول به مثل :
— حكى شيئا على فلان عن فلان (المحكى والمحكى عنه والمحكى عليه) .
— حكم بشيء على فلان لفائدة فلان (المحكوم به والمحكوم عليه والمحكوم له) .
— دعا فلانا الى شيء (المدعو والمدعو اليه).

ومن الجدير بالذكر ان الاخطاء المتقدم ذكرها ، قد قرأتها فى الصحف او سمعتها فى الاذاعة ، ومما يؤسف عليه انه مع تكرار هذه الاخطاء اعتقد الناس انها عين الصواب واصبحوا ينطقون بها ويكتبونها .

5 — اسلوب المخاطبة والمجاملة :

اذا توجهنا الى الله تعالى نقول « اياك نعبد واياك نستعين » مخاطبين اياه فى صيغة مخاطبة المفرد وكذلك كان الصحابة يكلمون النبى صلى الله عليه وسلم مثل ما ورد فى حديث عن عبد الله بن مغفل : قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله « لاحبك » الى آخر الحديث (رياض الصالحين للنووى شرح الدكتور صبحى صالح حديث رقم 481) وكان اسلوب المخاطبة على مثل ذلك عند الخلفاء الراشدين بالمدينة والامويين بدمشق والعباسيين ببغداد وعند سائر الملوك والسلاطين

غير انه ظهر فى العصر العباسى نوع من المجاملة وهى المخاطبة فى صيغة الغائب مثل : « هل يأذن امير المؤمنين فى ذلك » ؟ و « امر الامير مطاع » عوض « امرك مطاع » ولكن بقى اسلوب المخاطبة هذا خاصا بالخليفة وحده ، اما المجاملة عند الملوك العرب فهى فى اختيار بعض الكلمات التى تدل على الاحترام والاجلال مثل : « التمس منك ايها الملك العظيم الكريم . » او « ايها الملك العظيم الشأن والعالي المكان » ، وكذلك عند الخاصة والعامة بمثل : « سعادة المعظم الارفع السيد فلان السلام عليك » او « ارجو من جليل فضلك » .

وبقيت الحالة على ذلك حتى القرن التاسع عشر حيث بدا احتكاك العرب بأنواع من الشعوب الغربيين المعمرين واقتدوا بهم فى اساليب المجاملة ولكل شعب اسلوبه الخاص .

فالاسبان مثلا يستعملون صيغة الغائب لمجاملة المفرد وصيغة الغائبين لمجاملة الجمع مثلا :
المفـــرد :
الجمـــع :
مما يمكن نقله الى العربية :
تجيء مع اخيك او تجيئون مع اخوانكم

اما الفرنسيون فانهم يستعملون صيغة المخاطبين للمجاملة مثـل : « اطلب منك ».
ولو كانت المخاطبة الى شخص واحد .
ولكن جرت هذه المادة المقتبسة فى المراسلات

(*) بعثه يبعثه بعثا : ارسله وحده ،
وبعث به ارسله مع غيره (لسان العرب) .

الادارية خاصة حيث يقال مثلا : « أرجوكم أن تتفضلوا بقبولكم طلبى هذا » وهذه عادة سيئة من المستحسن العدول عنها للحفاظ على عبقرية اللغة العربية ولئلا يؤدى ذلك الى ما قيل فى اول هذا المقال وتصبح العربية افكارا وعبارات اجنبية ملبسة بالفاظ واحرف عـربيـة .

أما فيما يتعلق بالمجاملة فى المراسلات ، فمن المفروض أن تبدأ الرسائل الادارية الرسمية بالعبارة التـاليـة :

سلام تام بوجود مولانا الامام ،

أما بعد ،،، أو وبعد ..

انما فيما يخص الرسائل الموجهة الى الاشخاص العـاديين :

يقال : السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته.

أما بعد ،،، أو وبعد ..

او بكـل بساطـة :

تحيـة طيبـة وبعد ،

أما فى ختام الرسائل ، فلا بد من ذكر السلام مـثـل :

وبه الاعلام والسلام .

أو تقبل فائق احترامى وتقديرى والسلام .

أما تكرار اسم المرسل اليه فى الخاتمة مثل ما ورد بالفرنسية مثلا :

Veuillez accepter, Monsieur le Directeur, l'assurance de ma considération distinguée.

فهو غير معتاد عند العرب .

فى الختام ، يجدر القول ان التعريب الصحيح يفرض ثقافة واسعة فى اللغة المراد تعريبها ، لادراك — بدقة — المفهوم المعبر عنه ، وثقافة واسعة فى اللغة العربية للتعبير عن ذلك المفهوم باسلوب فصيح. والمثال التالى يبرهن صعوبة ذلك فى بعض الاحيان ، قد يقال

فالسؤال هنا من استفاد من الشك ؟ فبالطبع هـو المتهم ولكن جاءت فى احكام المحاكم ومقالات المحامين الترجمة الآتية : حكم بالبراءة لفائدة الشك . وهـى ترجمة حرفية معناها باللغة العربية ان الشك هـو المستفيد من البراءة والصحيح هو « لاجل الشك » لان الشك هو السبب فى الحكم بالبراءة . وفى مثل هذه الحالة لا تنفع القواميس او غير ذلك انما ينفع التفكيـر السليـم .

كل ما مر ذكره آنفا ليس المقصود منه القاء درس فى الترجمة لان التعريب عكس الترجمة ، فهو احياء أصالة اللغة بالرجوع الى التفكير والتعبيـر السليم بالعربية رغم بعض العادات المكتسبة خلال الدراسات والاحتكـاك مع الشعـوب ومخالطـات الثقافات الاخرى .

ولكن من جهة اخرى ، من المستحسن ان يكون التعريب دون تعصب او تعسف . ولو كان تـداول لغة اجنبية بين الناس من مخلفات الاستعمار فيجب الا يفوت على احد ان فى ذلك خيرا كثيرا فى توسيع مجال الافكار والاطلاع على العلوم العصرية وبالتالى فى تقـدم البـلاد .

الفارابي اللغوي

د. أحمد مختار عمر

— فُعْلِيَّة — فِعْل —

7 — ومن الهاء

(ب) الزربية واحدة الزرابيّ ، وهى الطنافس ، ويقال البُسُط .

8 — باب فعل بكسر الفاء وتسكين العين

(ب) يقال هذه ترب هذه اى لدتها ، وهن اتراب .

والثلب الهرِمُ من ذكور الابل .

وجلب الرحْل احناؤه . والجلب من السحاب الرقيق، قال تابط شرا (1) :

ولسْت بجلبٍ جلب ريحٍ وقِرَّةٍ
ولا بصفًا صلدٍ عن الخير مَعْزِل

وحزب الرجل اصحابه : والحزب الوِرْد .
والحِصْب صوت القوس .

ويقال رجل تشب خشب اذا كان لا خير فيه .
والخصب نقيض الجدب . ويقال خطب نكح لغة فى قولهم خُطْب نُكْح . والخطب الذى يخطب المراة . ويقال ايضا هى خِطبه وخِطبته للتى يخطبها . والخلب حجاب القلب ، ومنه يقال للرجل الذى تحبه النساء انه لخلب نساء اى تحبه النساء .

والزرب لغة فى الزَّرْب ، وهو مدخل البَهْم .
والسرب القطيع من البقر والظباء والقطا وغير ذلك . ويقال فلان آمن فى سربه اى فى نفسه . وفلان واسع السرب اى رخيّ البال .

والشرب الحظ من الماء ، يقال فى المثل : آخرها اقلُّها شِربا (2) . والشِصب الشدة . والشِعب الطريق فى الجبل . والشِقب كالشِّق يكون فى الجبل .
والعرب يبيس البُهْمَى .

والقِتب لغة فى القَتَب . والقِتب ما تحوى من البطن . والقتب جميع أداة السانية ، قال لبيد :

حتى تحيرت الدِّبار كأنها
زَلَف وأُلقِيَ قِتبها المخزوم (3)

ويقال رجل تِشْب خِشْب اذا كان لا خير فيه . والقشب السَّمُّ . والقِطب لغة فى القُطب . والقِلب لغة فى القُلب قُلب النخلة .

واللِّصب الشِّعب الصغير فى الجبل . واللِّهب مهواة ما بين كل جبلين .

وهنب من أسماء الرجال .

(ت) الجِبت صنم . ويقال إن الجبت هو حُيَيّ بن اخطب (4) ، وهذا ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء فى كلمة من غير حرف ذولقى ويقال الجبت الكاهن . ويقال الساحر .

والزفت الذى يسمى منه المزفَّت .

والسبت الجلد المدبوغ بالقَرَظ .

والكفت القِدْر الصغيرة ، يقال فى المثل : كِفْت الى وَئِيّة (5) .

واللفت الشَّلْجَم . ويقال لفته معه اي صِغْوه . ولفتاه شقاه .

(ث) العرب تقول هو يسقى نخله الثلث ، ولا يستعمل الثلث الا فى هذا الموضع .

والجنث الاصل .

ويقال رجل حدث ملوك اذا كان صاحب حديثهم وسمرهم . والحنث الذنب العظيم . ويقال بلغ الغلام الحنث اى المعصية والطاعة .

والرمث ضرب من الشجر مما ينبت فى السهل ، وهو من الحَمْض .

والضِغث ما قبضت عليه من قُماش الارض . واضغاث الاحلام ما التبس منها ، وهو من الاول .

والمكث المَكْث .

والنكث واحد انكاث الاخبية والاكسية ، وهو ما نقض منها ليُغزل ثانية . والنكث من اسماء الرجال.

(ج) البنج الاصل .

والحدج مثل المَحَفَّة . والحدج الحِمل (6) . ويقال ليس فى هذا عليك حرج اى حَرَج . والحرج الوَدْعة (7) . والحضج الماء الكدِر يبقى فى الحوض قال هِميان ابن قحافة (8) يصف الابل (9) :

فأسأرت فى الحوض حِضْجا حاضجا (10)

والحنج الاصل .

والعرج لغة فى العَرْج ، وهو الكثير من الابل (11) . والعفج واحد الأعفاج وهى المصارين . والعلج واحد العلوج . والعلج العَيْر المستعلج الخَلْق. والفرج الذى لا يكتم السر

(ح) هو جنح الليل .

والذبح ما ذبح .

والريح الرَّيَّح .

ويقال اتيته لصِبْح خامسة ، لغة فى قولك لصُبْح خامسة .

والطلح المُعْيِى من الابل وغيرها . والطلح القُراد. وهو نصح النصارى .

وهو القدح ، وذلك قبل ان يراش ويركَّب نصله.

والقزح التابل (12) .

والمسح واحد المسوح . وهو الملح . ويقال ماء ملح ، ولا يقال مالح . والملح الرضاع .

وكان يقال لام خارجة خِطْب فتقول نِكْح .

(خ) السنـــخ الاصل .

(د) هـــو الجلـــد .

والحرد واحد الحرود ، وهى مباعر الابل . وهو الحقـد .

والرفد القدح الضخم . والرفد العطية .

ويقال للرجل انه لسبد اسباد اذا كان داهيا فى اللصوصية . وهى السند .

والعقد القلادة . وعند كلمة تخفض ما بعدها من الاسماء .

والفرد واحد الفردة ، وهى ضرب من الكماة . والغمد غلاف السيف .

والفند قطعة من الجبل طولا (13) .

وهو القرد . ويقال قعدك لا آتيك ، وهو يمين للعرب (14) والقلد يوم تانى الربع .

وهو اللبـــد .

وهى الهند . وهند من اسماء النساء .

(ذ) الفلذ كبد البعير (15) ، قال اعشى باهلة (16):

تكفيـــه حـــزة فلـــذ ان الـــم بهـــا
من الشواء ويروى شربه الغمر (17)

(ر) البزر لغة فى البزر . ويقال فلان حسن البشر ، وهو اسم الاستبشار . وبشر من أسماء الرجال . والبصر لغة فى البصرة ، وهى الحجارة الرخوة الى البياض ما هى ، وقال :

ان كنت جلمـــود بصـــر لا اوبـــه
اوقـــد عليـــه فأحميه فينصدع (18)

ويقال ذهب دمه بطرا اى هدرا . والبكر العذراء. والبكر ايضا المراة التى ولدت واحدا . وبكرها ولدها، والذكر والانثى فيه سواء ، وقال :

يا بكـــر بكريـــن ويا خلب الكبـــد
اصبحت منـــى كذراع من عضد (19)

والبكر من كل شىء أوله (20) .

والتبر ما كان من الذهب والفضة غير مصوغ .

والجذر لغة فى الجذر ، وهو الاصل . وهو الجسر.

والحبر المداد . والحبر العالم . والحبر الاثر .

والحبر الجمال والهيئة . والحتر العطية اليسيرة .

والحجر منازل ثمود . والحجر الانثى من الخيـل والحجر حجر الكعبة . والحجر لغة فى الحجر ، وهو واحد الحجور ، من قول الله عز وجل « اللاتى فى حجوركم » (21) . والحجر العقل ، قال الله تعالى . « هل فى ذلك قسم لذى حجر » (22) . والحجـــر الحرام ، من قوله عز وجل : « حجرا محجورا » (23) (اى حراما محرما) (24) . والحذر الحذر ، يقال خذ حذرك .

والخدر الستر . ويقال ذهب دمه خضـرا مضرا أى هدرا . والخطر مائتان من الابل ونحـــو ذلك . والخطر (25) ما يختضب به .

والدبر المال الكثير ، واحده وجميعه سواء ، يقال عليه مال دبر .

والذمر الشجاع .

والزبر الكتاب . والزفر الحمل . والزفر السقاء الذى يحمل فيه الراعى ماءه .

والسبر الهيئة والسحناء . وهو الستر . (والسحر الباطل ، وهو الامر المموه الذى لا حقيقة له ((26). والسدر شجر حمله النبق ، وورقه غسول والسعر واحد الاسعار . وسعر من اسماء الرجال . والسفر الكتاب . وهو سكر الماء (27) .

وهو الشبر . ويقال شحر عمان ، وشحر عمان بمعنى . وهو الشعر ، واصله العلم ، ومنه قولهم :

ليت شعرى . وشمر من اسماء الرجال .

ورجل صفر اليدين . وبيت صفر من المتاع اى خال . وابو عبيدة يقول فى الصفر صفر (28) . وهو الصهر . والطمر الخلق من الثياب .

والعبر جانب الوادى . ويقال ناقة عبر اسفار وعبر اسفار بمعنى . والعتر شجر صغار . والعتر الذبح (29) . والعتر الاصل ، وفى المثل : عادت لعترها لميس (30) ،معناه الى عترها (31) . والعشر من الاظماء ، وكذلك الاظماء كلها بالكسر . وهو العطر. والعفر الخنزير . والعفر الرجل الخبيث المنكر . والعكر الاصل .
والغمر الحقد

والفتر من طرف السبابة الى طرف الابهام . والفزر القطيع من الغنم . والفزر قبيلة من تميم ، وفى المثل : لا آتيك معزى الفزر (32) . اى لا آتيك ابدا. والفزر اسم لسعد بن زيد مناة بن تميم . والفطر الاسم من الانطار . ويقال رجل فطر ، وقوم فطر اى مفطرون . والفكر الاسم من التفكر . والفهر الحجر ملء الكف . وفهر من اسماء الرجال .

والقتر ضرب من النصال ، وهو نحو من المرماة . وهى القدر . وهو قشر الشجرة . والقطر النحاس . والقطر نوع من البرود . والكبر الكبرياء . وكبر الشى معظمه ، قال الله عز وجل : « والذى تولى كبره (33) » ، قال قيس بن الخطيم (34) :

تنام عن كبر شأنها فاذا

قامت رويدا تكاد تنغرف(35)

والكسر اسفل شقة البيت التى تلى الارض . والكسر لغة فى الكسر ، وهو العضو . والكفر لغة فى الكفر ، وهو ظلمة الليل .

المزر ضرب من الاشربة . ومصر هى المعروفة (36) . والمصر واحد الامصار . والمصر الحاجز بين الشيئين ، قال عدى بن زيد :

وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به

بين النهار وبين الليل قد فصلا (37)

(واهل هجر يكتبون فى صكوكهم : اشترى الدار بمصورها اى بحدودها (38)) .

ويقال ذهب دمه خضرا مضرا ، اى هدرا ، وهو اتباع .

والنبر دويبة تدب على البعير فيتورم مدبها .

والهتر العجب ، (والهتر السقط من الكلام والخطا فيه (39) ، وقال (40) :

يراجع هترا من تماضر هاترا

ويقال للرجل انه لهتر اهتار . اى داهية من الدواهى .

(ز) الجبز اللئيم . والجبز الغليظ من الرجال . والجرز لباس من لباس النساء (41) .

والحرز الموضع الحصين .

والرجز العذاب . والاصنام . والركز الصوت الخفى .

والنقز رذال الناس والغنم .

(س) البرس القطن .

والجبس الجبان الضعيف . والجرس الصوت. والجنس كل ضرب من الشىء . من الناس والطير ، وغير ذلك ، وهو اكثر من النوع .

والجبس حجارة تبنى فى الماء لتحبس الماء ، ويقال الحبس مثل المصنعة (42) . والحلس كساء يكون تحت البرذعة ، وهو ما يبسط تحت حر الثياب ايضا . والحلس الرابع من سهام الميسر .

والخمس الظمء (والخمس ملك من ملوك اليمن) (43) .

والدبس عصارة الرطب . والدرس الخلق من

الثياب . والدعس (44) القطن (45) .

والرجس الشر . وكل شيء تستقذره فهو رجس. والرجس في القرآن العذاب (46) . والركس الكثير من الناس . والركس الرجس .

والشرس عضاه الجبل (47) .

وهو الضرس ، وهو مذكر ما دام له هذا الاسم. والضرس اكمة خشنة .

والطخس الاصل . والطرس الكتاب المحو(48).

والعجس مقبض الرامي من القوس . وعرس الرجل امرأته . وابن عرس دويبة .

والغرس الذي يخرج مع الولد كأنه مخاط .

والفرس ضرب من النبت .

والقنس الاصل .

والكرس الاصل ، قال العجاج(49) :

بمعدن الملك القديم الكرس (50)

والكرس واحد الاكراس وهي الاصرام . والكرس الابوال والابعار يتلبد بعضها على بعض . والكلس مثل الصاروج يبنى به .

واللبس اللباس .

ويقال رجس نجس اذا اتبعوا ، فاذا افردوا قالوا نجس . وهو النقس (51) . والنكس الرجل الضعيف ، واصله السهم الذي انكسر (فوقه) (52) نجعل اسفله اعلاه .

والنمس دابة تقتل الثعبان .

(ش) الحفش وعاء المغازل . والحفش البيت الصغير.

(ص) حمص مدينة من مدائن الشام .

والخرص لغة في الخرص ، وهو السنان . والحلقة من الذهب والفضة ، يقال ما تملك المرأة خرصا وخرصا . والخرص لغة في الخرص خرص النخل (53).

والدرص ولد الفارة واليربوع ، واشباه ذلك .

والدعص قطعة من الرمل مستديرة . والدمص كل عرق من الحائط ما خلا العرق الاسفل فانه رهص .

وهو الرهص .

والشقص الطائفة من الشيء .

والقبص العدد الكثير من الناس .

والنمص ضرب من النبت .

(ض) عرض الرجل نفسه . ويقال فلان طيب العرض ، ومنتن العرض اى الريح ، وفلان نقي العرض اى برىء من ان يشتم او يعاب . ويقال عرض الرجل حسبه ، وعرض الوادي جانبه ، والعرض الوادي نفسه .

والقرض لغة في القرض .

والنقض البعير المهزول . والنقض الموضع الذي يتنقض عن الكماة .

(ط) الخلط واحد اخلاط الطيب . والخلط السهم الذي ينبت عوده على عوج فلا يزال يتعوج وان قوم .

والسبط واحد الاسباط ، والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب . وهو سقط الولد . وسقط النار . وسقط الرمل ، وهو منقطعه .والسقطان من الطائر جناحاه (54) . والسمط واحد سموط السرج ، وهي المعاليق من السيور تعلق منه . والسمط الخيط من اللؤلؤ وغيره .

والقبط قوم فرعون . والقسط العدل . والقسط الجبعة . والقسط الحصة .

والمرط ازار من خز او غيره . والمشط لغة في المشط .

والنفط لغة في النفط .

(ع) البتع نبيذ العسل . وهو شيء بدع أى مبتدع .

والتسع عدد المؤنث .

وهو جذع النخلة . وجزع الوادى منقطعه (55).
والجمع لغة فى الجمع .

والخدع الخدع (56) . والخمع اللص . والذئب ايضا خمع .

ودرع الحديد مؤنثة . ودرع المراة مذكر .

وحمى الربع ان تأتيه يوما وتدعه يومين ، ثم تأتيه اليوم الرابع . والربع من الاظماء .

(والسبع الظمء) (57) . وكذلك الاظماء كلها .
والسمع ولد الضبع من الذئب (58) .

ويقال ذهب سمعه فى الناس اى صوته (59).
ويقال اللهم سمعا لا بلغا (60) ، اى يسمع به ولا يتم ، يقال هذا لخبر لا يعجب .

والشبع ما اشبعك من شيء . والشرع الاوتار.
وهو شسع النعل .

والصرع لغة فى الصرع . وهو رجل صنع اليدين اى صنيع (61) .

والضلع لغة فى الضلع .

والطبع النهر ، قال لبيد :

فتولوا فاترا مشيهم
كروايا الطبع همت بالوحل (62)

ويقال اطلع طلع العدو ، وهو الاسم من الاطلاع . ويقال كن بطلع الوادى ، وطلع الوادى كلاهما صواب .

والفقع لغة فى الفقع (63) .

والقطع ظلمة آخر الليل ، قال الله عز وجل :
« فاسر بأهلك بقطع من الليل (64) » .

قال الشاعر (65) :

افتحى الباب فانظرى فى النجوم
كم علينا من قطع ليل بهيم

والقطع الطنفسة تكون على كتفى البعير . والقطع نصل قصير عريض . والقلع الشراع والقمع لغة فى القمع (66)» . والقنع أسفل الرمل واعلاه ، قال ذو الرمة (67) :

وابصرن ان القنع صارت نطافه
فراشا وأن البقل ذاو ويابس

والكمع الضجيع ، قال عنترة (68) :

وسيفى كالعقيقة فهو كمعى
سلاحى لا أفل ولا فطارا

والمجع الاحمق . ومسع من أسماء أ شمال (69).
وكذلك نسغ . والنسع لغة فى النسع . والنطع لغة فى النطع .

(غ) يقال أحمق بلغ اذا بلغ مع حمقه حاجته .

والدبغ الدباغ (70) .

والصبغ ما يصطبغ به (71) . وما يصبغ به أيضا.
ويقال ذهب دمه فرغا أى هدرا .
ويقال بلغ ملغ اتباع له ، وقد يفرد . قال رؤبة (72) :

والملغ يلكى بالكلام الاملغ
فافرد الملغ .

(ف) يقال اعرابى جاف اى جاف ، واصله المسلوخة بلا رأس ولا قوائم ولا بطن .

والحقف المعوج من الرمل . والحلف العهد يكون بين القوم .

والخشف ولد الظبية . وخلف الناقة بمنزلة ضرع البقرة والخلف الضلع التى فى آخر الاضلاع .

والردف الرديف وهو المرتدف خلف الناقة أو غيره . والردف فى العروض الألف التى فى مثل قوله (73) :

عفت الديـــار محلهــا فمقــامهـــا

وانما سميت ردفا لانها خلف القافية ، والقافية هى الميم . والردف الكفل .

والسجف الستر . والسنف الورقة ، وقال (74) .

تقلقل سنف المرخ فى جعبة صفر

ويقال شراب صرف أى بحت والصرف نبت يدبغ به الاديم . والصنف واحد الاصناف .

والضعف واحد الاضعاف .

والطرف الكريم من الخيل (75) . والطرف الطارف ، (وقال : بذلت له من كل طرف وتالد) (76)

وهو ظلف البقرة والشاة والظبى

ويقال ما عرف عرفى الا بأخرة ى ما عرفنى الا اخيرا . وعطفا الرجل جانباه من لدن رأسه الى وركيــه .

. والقحف العظم الذى فوق الدماغ ، وبجمعه جرى المثل : رماه بأقحاف رأسه (77) .

والقحف اناء من خشب ، يقال ما له قد ولا قحف ، فالقد اناء من جلود ، والقحف ما ذكرناه . وقرف الشجرة قشرها . وكذلك ترف الخبزة والقطف العنقود من العنب . وبجمعه جاء القرآن : «قطوفها دانيــة (78) » .

والكسف القطعة من الشىء ، ويقال هو جمع كسفة مثل عشبة وعشب . والكنف وعاء تكون فيه اداة الراعى ، وبتصغيره جاء الحديث : كنيف ملىء علما (79) .

والنصف أحد جزئى الكمال . والنصف النصفة .

(ق) الحلق المال الكثير . والحلق خاتم الملك ، قال المخبــل (80) :

واعطــى منــا الحلق ابيض ماجــد

ردبف ملــوك مــا تغب نــوافلــه

والخرق السخى الكريم .

والدبق حمل شجر فى جوفه كالغراء لازق .

والربق الحبل الذى تربق فيه البهمة . وهو الرزق والرشق الاسم من رشق يرشق ، وهو الوجه من الرمـــى .

وهو السلق (81) . والسلق الذئب ايضا .

وشدقا الفم جانباه .

ويقال ما به طرق أى قوة ، واصل الطرق الشحم فكنى به عنها ، لانها اكثر ما تكون عنه . ويقال هو لك طلقا أى حلالا .

والعتق العتاق . والعذق الكباسة . وهو عرق الشجرة . ويقال فى الشراب عرق من المـــاء ليس بالكثير . والعشق العشق . والعلق النفيس من كل شىء .

والفرق القطيع من الغنم . والفرق طائفة من الناس ، ومن كل شىء . والفسق الفســوق . والفلق القوس التى عملت من عود مشقوق . والفلق الداهية.

ويقال هو لزقه اى لزيقة . ويقال هـــذه الدار بلزق هذه . واللسق مثل اللزق واللصق مثلهما . واللفق احد لفقى الملاءة .

والمشق المغرة (82) .

(ك) برك اسم موضـع .

والسلك الخيط الذى ينظم فيه اللؤلؤ . والسلك الخيط الذى يخاط به الثوب .

والشرك الشركة . والشرك الاسم من الاشراك.

وهو العلك (83) .

والفتك لغة فى الفتك . والفرك الفروك ، وهو بغض المراة زوجها .

وهو المسك ، يذكر ويؤنث . والملك ما ملكت يمينك من مال وخول . ويقال ركب فلان ملك الطريق اى وسطه ، وقال (84) :

اقامت علــى ملك الطريــق فملكــه

لهـا ولمنكـوب المطـايـا جوانبـه

(ل) الرِدل البدل

والثقل واحد الاثقال .

ويقال مال جبل اى كثير . والجذل واحد الاجذال ، وهى اصول الحطب العظام . والجذل ايضا واحـد الاجذال ، وهى ما ظهر من رؤوس الجبال .

والحبل الداهية . والحجل لغة فى الحجل ، وهو القيد ، والخلخال . والحسل ولد الضب ، يقال فى المثل : لا آتيك سن الحسل (85) ، اى ابدا ، وذلك ان الحسل لا تسقط له سن . والحمل واحد الاحمال.

وهى الرجل ويقال كان ذاك على رجل فلان اى فى عهده . والرجل الجماعة من الجراد . والرسل اللبن . ويقال على رسلك اى اتئد . والرطل لغة فى الرطل .

والزبل السرجين .

وسفل الدار نقيض علوها .

والشبل ولد الاسد .

(والشكـل الـدل) (86) ، (وامـراة ذات شكـل (87) .

والطفل واحد الاطفال ، والطمل اللص الفاسق .

والعجل ولد البقرة . وعجل قبيلة من ربيعة .

والعدل واحد الاعدال . ويقال عدله وعديله .

والغسل الخطمى .

والقتل العدو . والقصل الاحمق .

والكفل النصيب . والكفل الذى لا يثبت علـى الخيل . والكفل ما اكتفل به الراكب من كساء ونحوه.

والمثل النظير . ويقال رجل مدل للخفى الشخص القليل الجسم . والمذل مثل المدل .

ويقال نعل نتل اى خلق . ويقال رجل نكـل للذى ينكل به اعداؤه . والنكل القيد . والنكل لجام البريد (88) .

والهقل الظليم .

(م) الجثم الاصل . والجرم الجسد . والجرم الصوت. والجرم اللون .

والجسم بدن الرجل .

والحرم الحرام . والحرم الواجب فى قول بعضهم، يفسره فى قول الله عز وجل : « وحرم على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون » (89) . (وهو الحلم . والحلم واحد الاحلام ، قال اوس بن حجر (90) :

وينهـى ذوى الاحـلام عنـى حلـومهم

وارفـع صوتـى للنعام المخضم) (91)

والخلم الصديق . واصل الخلم كناس الظبى .

والرغم لغة فى الرغم .

والزعم لغة فى الزعم .

والسلم الصلح . والسلم السلام ، وقال (يصف بياض ثغر جارية) (92) :

وقفنـا فقلنـا ايـه سلـم فسلمـت

كمـا اكتـل بالبرق الغمـام اللوائـح

والصرم أبيات من الناس مجتمعة .

والطرم العسل . والطرم الزبد .

والعكم العدل . والعكم نمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها . والعلم نقيض الجهل .

ويقال قدما كان كذا ، وهو اسم من القدم جعل اسما للزمان . والقسم النصيب من الخير . والقشم الحال ، ويقال الخلقة ، وقال (يصف فصيلا) (93):

طبيـخ نحـاز او طبيـخ اميهـة

صغير العظام سيء القشم املط (94)

يقول : كانت امه به حاملا ، وبها نحـاز اى سعال ، او اميهة اى جدرى فجاءت به ضاويا .

والهدم الخلق .

(ن) هو التبن . والتبن اكبر الاقداح . ويقال رجل

نقن اى حاذق بالاشياء . ويقال النصاحة من نقنه اى من سوسه . ونقن من اسماء الرجال .

والحبن الدمل والحتن المثل . والحصن واحد الحصون . وحصن من أسماء الرجال . وحضنا الشيء جانباه . والحضن ما دون الابط الى الكشح .

والخدن الصديق .

والدمن ما سودوا (95) من آثار البعـر (96) وغيره ، وهو اسم الجنس .

وهو الذهن .

والسجن المحبس .

والضبن ما بين الابط والكشح . وأول الحمل الابط ، ثم الضبن ، ثم الحضن .

والكدن ما توطىء به المراة لنفسها فى الهودج

والضغن الحقد . ويقال كان هذا فى ضمنه اى فيما تضمنه .

والطحن الدقيق .

والعهن الصوف المصبوغ .

ويقال فلان قرن فلان ، اذا كان مثله فى الشجاعة. من الثياب .

ويقال كم لبن غنمك كما تقول كم رسل غنمك ، هذا قول الكسائى ، وقال يونس هو جمـع لبـون (على غير قياس (97)) . ويقال لكل قوم لسن اى لغة يتكلمون بها .

(هـ) الرفه الاسم من قولك رفهت الابل (اذا وردت كل يوم متى شاءت (98)) .

والشبه الاسم من اشبه يشبه . والشبه الشبه وهو الذى تعمل منه الآنية ، يقال كوز شبه وشبه.

— فعلـة —

9 — ومما الحقت الهاء من هذا البناء

(ب) الجربة المزرعة ، قال بشر (99) :

(تحدر ماء المزن عن جرشية (100))

على جربة يعلو الدبار غروبها (101)

ويقال انه لحسن الحسبة فى الامر اذا كان حسن التدبير والنظر . والحقبة واحدة الحقب . وهـى السنـون .

ويقال عليه عقبة السرو والجمال ، اذا كان عليه أثر ذلك . ويقال ما يفعل ذلك الا عقبة القمر اذا كان يفعله فى كل شهر مرة (102) .

والقتبة واحدة الاقتاب فى قول بعضهم ، وهـى الامعاء . وهى القربة (103) .

واللجبة الشاة التى ولى لبنها ، وفيها ثـلاث لغات نجبة ولجبة ولجبة .

والنسبة لغة فى النسبة . والنقبة من الانتقاب ، يقال انها لحسنة النقبة .

(ج) الفرجة فى الثوب بمنزلة الفرجة فى الحائط .

(ح) اللقحة الحلوب .

وهى المدحة . والمنحة المنيحة ، وفى الحديث المنحة مردودة (104) .

(خ) يقال فلان يجد نفخة اذا انتفخ بطنه .

(د) التقدة الكزبرة (105) .

والجلدة اخص من الجلد .

والرثدة الجماعة من الناس يقيمون ولا يظعنون. ويقال هو لرشدة وهو نقيض قولهم لزنية . والرعدة الاسم من الارتعاد .

والقشدة ثفـل السمن . والقصدة الكسرة من الرماح وغيرها . والقلدة مثل القشدة .

وكندة حى من اليمن .

واللبدة مثل الرندة .

(ذ) الريذة الصوفة التى يهنأ بها القطران ،وقال(106):

يا عقيد اللؤم لولا نعمتى
كنت كالريذة ملقى بالفنا

والفلذة القطعة المستطيلة من اللحم .

(ر) يقال كلمته بحضرة فلان لغة فى قولك بحضرة فلان (107) .

والخبرة الاسم من الاختبار . ويقال انها لحسنة الخمرة من الاختبار ،يقال فى المثل : ان العوان لا تعلم الخمرة (108) .

والدبرة نقيض القبلة ، يقال ما له قبلة ولا دبرة.

والذكرة الذكر ، وقال :

انى الم بك الخيال يطيف
ومطافه لك ذكرة وشعوف (109)

ويقال ولد فلان شطرة اى نصف ذكور ونصف اناث .

والعبرة الاسم من الاعتبار . وعترة الرجل رهطه الادنون . ويقال ما له عذرة ، اى عذر . والعشرة الاسم من المعاشرة .

والفدرة القطعة من اللحم اذا كانت مجتمعة . والفطرة الخلقة . والفترة الفتارة . والفكرة الاسم من التفكر .

وابن قترة حية الى الصغر ما هى . وهى القشرة.

ويقال فلان كبرة ولد ابويه اذا كان اكبرهم ، المذكر والمؤنث فيه سواء . والكسرة واحدة الكسر.

والمخرة الخيرة .

والهجرة الاسم من المهاجرة . والهجرة الهجران.

(ز) يقال فلان عجزة ولد ابويه اذا كان آخرهم.

(ش) الحمشة الاسم من قولك احمشته اى اغضبته.

(ص) الفرصة القطعة من القطن وغيره تتمسح بها المراة من الحيض .

(ض) البغضة شدة البغض .

(ط) الحنطة البر .

والخلطة العشرة .

والهرطة النعجة الكبيرة .

(ظ) الحفظه الغضب .

وهى الغلظة

(ع) البدعة نقيض السنة .

والتسعة من عدد المذكر .

والخلعة واحدة الخلع .

ويقال له على امرأته رجعة ورجعة ، والفتح افصح . والرجعة من الابل ما ارتجعته (من اجلاب الناس ، اى اشتريته من السوق (110) . والرجعة فى الصدقة اذا وجبت على رب المال اسنان من الابل فاخذ المصدق مكانها اسنانا فوقها أو دونها فتلك التى اخذها رجعة ، لانه ارتجعها عن الذى وجب (111) .

وهى السلعة .

ويقال هم قوم شجعة اى شجعان ، ونظيرة غلمان (112) وغلمة . والشرعة الشريعة . والشرعة الوتر .

ويقال انه ليحب الضجعة اى الاضطجاع .

وهى القطعة .

والنسعة النسع .

(غ) هى صبغة الله اى دين الله عز وجل ، واصله من صبغ النصارى اولادهم فى ماء لهم .

ف هي الحرفة .

ويقال هن يمشين خلفة ، اى تذهب هذه وتجيء هذه . ويقال بنو فلان خلفة ، اى نصف ذكور ونصف اناث (113) ؛ مثل قولك شطرة . والخلفة اختلاف الليل والنهار . ويقال اخذته خلفة اذا اختلف الى المتوضأ . ويقال من اين خلفتكم اى من اين تستقون . والخلفة نبات ورق دون ورق (114) . ويقال الخلفة ما نبت في الصيف .

والعدقة من الرجال ما بين العشرة الى الخمسين

ويقال من قرفتك أى من تتهم بأمرك . وأم قرفة اسم امرأة . يقال في المثل أمنع من أم قرفة (115). والقرفة القشرة . والقرفة قشر يجعل في الدواء .

والكسفة القطعة .

ق) الحزقة الجماعة من الناس .

وهي الخرقة . والخلقة الفطرة .

والربقة الحلقة تشد بها البهمة .

والسنقة الذئبة .

والعلقة ثوب صغير ، وهو أول ثوب يتخذ للصبي .

والفرقة واحدة الفرق من الناس والفلقة الكسرة

ك) البركة الصدر . والبركة الحوض .

ل) يقال ثوب بذلة لما يبتذل من الثياب .

والجبلة الخلقة . ويقال للرجل اذا كان غليظا انه لذو جبلة .

ودجلة نهر ببغداد .

والرجلة (116) بقلة الحمقاء ، ويقال هو احمق من رجلة (117) . والرجلة واحدة الرجل (118) ، وهي مسايل الماء . والرحلة الارتحال .

والسفلة نقيض العلية .

والعجلة المزادة . والعجلة ضرب من النبت . قال الراجز (119) :

عليك سرداحا من السرداح

ذا عجلة وذا نصي ضاح

والعجلة تأنيث العجل (120) .

والغزلة جمع غزال . والغسلة آس يطرى بأفاويه الطيب يمتشط به .

والفحلة مصدر الفحل .

وقبلة أهل الاسلام الكعبة . ويقال ما له قبلة ولا دبرة اذا لم يهتد لجهة امره . ويقال من ايـن قبلتك ، اى من اين جهتك . والقتلة من الابل نحو الصرمة .

والنحلة الدعوى . ويقال أعطاها مهرها نحلة ، وذلك اذا لم يأخذ عوضا .

م) الجذمة السوط . وقال لبيد (121) :

صائب الجذمة من غير فشل

أى مستقيم الوثبة من غير ضعف . والجذمة القطعة من الشيء ، يبقى جذمه اى اصله . والجرمة الذين يجترمون النخل اى يصرمون ، قال امرؤ القيس:

علون بأنطاكية فوق عقمة

كجرمة نخل او كجنة يثرب (122)

والجزمة من الابل نحو الصرمة .

والحرمة الغلمة ؛ وفي الحديث : « الذين تدركهم الساعة تبعث عليهم الحرمة » (123) والحشمة الاسم من الاحتشام . والحكمة فهم المعاني .

والرهمة المطر الضعيف الدائم .

والصرمة من الابل ما بين العشرة الى الاربعين

والعصمة الحبل والسبب ؛ جمعه عصم ، قال الله تعالى : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » (124).

والغلمة جمع غلام .

والقسمة الاسم من الاقتسام . والقصمة الكسرة، وفي الحديث : « استغنوا ولو عن قصمة السواك » (125) .

والكلمة لغة تميم في الكلمة .

والنعمة اليد والصنيعة .

(ن) البطنة الكظة ، يقال ليس للبطنة خير من خمصة تتبعها (126) .

والحشنة الحقد ، وقال :

الا لا أرى ذا حشنة في فؤاده
يجمجمها الا سيبدو دفينها (127)

والدمنة السرجين يجتمع في الدار . والدمنة الذحل (128) .

ويقال الرحم شجنة من الله عز وجل ، وهذا نحو قولهم الرحم مشتقة من الرحمن . وشجنة من أسماء الرجال . والشحنة العداوة .

وضبنة الرجل عياله .

ويقال للرجل اذا كان صريعا خبيثا هو عرنة لا يطاق .

وهي الفتنة ، واصلها الاختبار .

والكدنة الشحم واللحم ، يقال للرجل انه لحسن الكدنة .

والمحنة ما امتحن به الانسان من بلية . والمهنة الخدمة ، قال الاصمعي : هي باطل لا يقال ، انما الكلام مهنة (129) .

— فعلى —

10 — ومما جاء منسوبا من هذا البناء

(ث) الجنثى الحداد . ويقال الزراد ، قال لبيد :

احكم الجنثي من عوراتها
كل حرباء اذا أكره صل (130)

(ر) السخري لغة في السخري ، وبعضهم يقول السخري من الهزؤ . والسخري من انتسخر (131). ويقال جعله ظهريا ، وذلك مثل قولهم جعلت كلامه دبر اذني . والقصري القصارة (132) .

(س) الكرسي لغة في الكرسي .

(ع) اذا نسب الى الربيع قيل ربعي . وربعي من أسماء الرجال .

(م) الحرمي المنسوب الى الحرم ، وقال (أبو ذؤيب) (133) :

(لهن نشيج بالنشيل كانها) (134)
ضرائر حرمي تفاحش نارها (135) .

وكل من استعار ثيابا من أهل الحرم فهو حرميهم . والخطمي الذي يغسل به الراس ، وينشد هذا البيت على هذه اللغة :

كان غسلة خطمي بمشفرها (136)

هوامش البحث

1) ورد فى اصلاح المنطق شاهدا على أن الجلب من التسحاب ماتراه كأنه جبل (صفحة : 36) . وورد كذلك فى الصحاح .
2) المثل فى الميدانى وأصله فى سقى الابل فان المتأخر فى الورود — لعجز أوذل — ربما جاء وقد مضى الناس بصفوة الماء وربما وافق منه نفادا (1 / 57) .
والمثل كذلك فى جمهرة الامثال (1 / 81) .
3) فى ديوان لبيد (صفحة : 123) والرواية هناك : المحزوم . بالحاء . قال المحقق : وفى المطبوعة بالخاء المعجمة ، ولا معنى له هنا . ورويت فى تس : المحزوم بالحاء .
4) فى س و ق : كعب بن الاشرف .
5) المثل فى الميدانى (2 / 127) وعلق عليه بقوله : الكثت القدر الصغير . والوئية الكبيرة .
يضرب للرجل يحملك البلية ثم يزيدك اليها أخرى صغيرة .
وفى جمهرة الامثال أنه يضرب كذلك للرجل الكسوب والمراة الحفوظ . (2 / 152) .
6) فى بعض النسخ وفى الصحاح : الحمل .
7) ضبطت فى الاصل بسكون الدال وفى بعض النسخ بفتحها ، وكلاهما صواب . والودعات — كما فى الصحاح — مناقف صغار تخرج من البحر . وهى خرز بيض تتفاوت فى الصغر والكبر .
8) شاعر راجز فى العصر الاموى (الاعلام) .
9) زيادة من تس وهى فى نسخة الاصل بخط صغير مخالف .
10) بعده كما فى اللسان : قد عاد من أنفاسها رجارجا
11) فى الصحاح : القطيع من الابل نحو من الثمانين . وقال أبو عبيدة : مائة وخمستون ونويق ذلك . وقال الاصمعى : خمسمائة الى الالف .
12) ضبطت فى الاصل وفى تس : بكسر الباء وفتحها معا .
وفى ق : النابل .
13) روى اللسان للفند معانى أخرى متعلقة بالجبل . فهو القطعة العظيمة منه ، وهو الراس العظيم منه ، وهو المنفرد من الجبال .
14) يقال كذلك تعدك الله وتعيدك الله ، اى كأنه قاعد معك يحفظ عليك قولك . وقال ثعلب معناه نشدتك الله . وقال أبو عبيد تقول العرب كذلك : تعيدك لتفعلن كذا ، والتعيد الاب . (راجع اللسان) .
15) فى ق : الكبد .
16) هو عامر بن الحارث بن رياح الباهلى ، من همدان .
شاعر جاهلى يكنى أبا قحفان (الاعلام) .
17) البيت فى شعر أعشى باهلة ضمن أشعار الأعشين (الصبح المنير صفحة 268) وورد (يكنى) بدلا من (يروى) .
وورد البيت فى اصلاح المنطق ثلاث مرات فى صفحات : 4 ، 85 ، 285 . والغمر القدح الصغير . وورد شطره الاول غير منسوب فى لسان العرب .
18) البيت فى اصلاح المنطق ولم ينسبه . وقد نسبه التبريزى (فى تهذيب اصلاح المنطق) والجوهرى فى الصحاح للعباس بن مرداس وزاد الاول يخاطب به خفاف بن ندبة . والعباس بن مرداس شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والاسلام . وأسلم قبيل فتح مكة . أمه الخنساء الشاعرة . مات فى خلافة عمر نحوا من عام 18 هـ (الاعلام) .
19) فى الصحاح واللسان ولم ينسب .
20) زاد فى هامش ق : والبكر السحابة التى لم تمطر . ويقال : ما كانت فعلتك بكرا .
21) الآية : 23 سورة النساء .
22) الآية : 5 من سورة الفجر .
23) الآية : 22 من سورة الفرقان .
24 ساقطة من نسخة الاصل .
25) الصحاح : نبات يختضب به . وكذا فى تس .
26) ساقطة من نسخة الاصل .
27 السكر السداد أو السد كما فى اللسان .
28) فى الصحاح : والصفر — بالضم — الذى تعمل منه الاوانى وأبو عبيدة يقوله بالكسر .
29) عبارة الصحاح : شاة كانوا يذبحونها فى رجب لآلهتهم .
وعبارة ق : المذبوح للاصنام .
30) المثل فى الميدانى وعلق عليه بقوله : العتر الاصل ولبئس انتم امراة يضرب لمن يرجع الى عادة سوء تركها . واللام فى لعترها بمعنى الى (1 / 625) . والمثل كذلك فى جمهرة الامثال (2 / 49) .
31) ساقطة من نسخة الاصل .
32) المثل فى الميدانى (2 / 213) وعلق عليه بقوله : الفزر لقب سعد بن زيد مناة بن تميم ، وانما لقب بذلك لانه وافى الموسم بمعزى فانهبها هناك ، وقال : من أخذ واحدة فهى له ، ولايؤخذ منها فزر ، وهو الاثنان فأكثر .
والمعنى لا آتيك حتى تجتمع تلك ، وهى لا تجتمع أبدا .

وقد نقل الازهرى مثل هذا عن ابن الكلبى ، ثم قال : (قال أبو الهيثم لا أعرف قول ابن الكلبى هذا ، قلت أنا : وما رأيت أحدا يعرفه) . (13 / 190) .
وهناك تفسير آخر رواه الازهرى عن أبى عبيدة ، وهو أن الفزر الجدى نفسه .
33) الآية 11 من سورة النور .
34) هو شاعر الاوس واحد صناديدها فى الجاهلية . ادرك الاسلام وتريث فى تبوله ، وقتل قبل أن يدخله . توفى نحوا من عام 2 ق هـ (الاعلام) .
35) البيت فى اصلاح المنطق ، صفحة : 33 وتنغرف اى تنثنى وهو فى الديوان ، صفحة : 106 وهو كذلك فى الصحاح .
36) فى س : مدينة معروفة . وسقطت العبارة من ق .
37) هو فى الصحاح غير منسوب ، ونسبه محققه الى أمية بن أبى الصلت . وهو فى اللسان منسوب الى أمية كذلك ، لكن قال ابن منظور معقبا على النسبة : قال ابن برى : البيت لعدى بن زيد العبادى . وهذا البيت أورده الجوهرى وجاعل الشمس . والذى فى شعره : وجعل الشمس ، كما أوردناه عن ابن سيده ، وغيره . وهو فى ديوان عدى (ذيل الديوان صفحة 159 كما رواه ابن برى .
38) زياد من س . والذى فى الصحاح : وأهل مصر يكتبون فى شروطهم ... وقد جمع اللسان بين الروايتين فقال : وأهل مصر ... وكذلك يكتب أهل هجر ،
39) زيادة من س .
40) القائل أوس بن حجر كما فى الصحاح واللسان .
وقبله : وكان اذا ما التم منها بحاجة (ديوان أوس صفحة : 33) .
41) زاد الجوهرى : من الوبر ، ويقال هو الفرو الغليظ .
42) المصنعة — كما فى الصحاح — كالحوض يجمع فيه ماء المطر .
43) ساقطة من نسخة الاصل .
44) لم يرد الدعس بالكسر ، لا فى الصحاح ولا فى التهذيب ولا فى اللسان .
وورد فى القاموس المحيط وتاج العروس .
45) ضبطت فى الاصل : القطن وفى غيره القطن . ووردت الكلمة فى تاج العروس — بدون ضبط — نقلا عن ابن عباد .
46) فى سائر النسخ كذلك : والرجس النتن .
وهى فى نسخة الاصل مضروبا عليها بخط .
47) وهو — كما فى الصحاح — ما صغر من شجر الشوك .
48) أو هو مطلق الصحبة . وفى ط : المحق .
49) فى الصحاح : يمدح الوليد بن عبد الملك ، وذكر قبله :
انت أبا العباس أولى نفس
50) فى س : يمدح الوليد بن عبد الملك وكان يكنى أبا العباس :
قد علم القدوس مولى القدس
ان أبا العباس أولى نفس
بمعدن الملك القديم الكرس
وذكر قبله فى ق :
انت أبا العباس أولى نفس
ورواية ديوان العجاج :
بمعدن الملك الكريم الكرس (مجموع أشعار العرب 2 / 78)
وورد فى مشارف الاقاويز (صفحة : 10) برواية الفارابى .
51) عبارة الصحاح : النقش الذى يكتب به .
52) زيادة فى س .
53) بمعنى : حزر ما على النخل من الرطب تمرا ، كما فى الصحاح .
54) عبارة الصحاح : وسقطا جناح الطائر : مايجر منهما على الارض.
55) فى ط : منعطفه .
56) والكسر عن أبى زيد (تاج العروس) .
57) ساقطة من نسخة الاصل .
58) فى الصحاح : ولد الذئب من الضبع .
59) فى س : صيته .
60) سبق المثل فى « فعل » (راجع) (بلغ) .
61) ساقطة من نسخة الاصل
62) البيت فى اصلاح المنطق ، صفحة : 8 ، وفى الصحاح (م : طبع) وفى ديوان لبيد ، صفحة : 196 .

64) الآية : 81 من سورة هود ، والآية 95 من سورة الحجر .
65) البيت في الصحاح ولم ينسبه . وقد نسبه المحقق لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص ، وذكر أن بعضهم ينسبه لزياد الاعجم يمدح معـاويــة .
66) وهو مايصب فيه الدهن وغيره . فيه لغة ثالثة هي تمع كما حكى ابن السكيت (الصحاح) .
67) هو في الصحاح كذلك ، وذكر انه في وصف الحمر .
ورواية الديوان : وابصرن ان النقع ...
والنقع مكان يستنقع فيه الماء يكون فيه نبت ، ونطافه ماؤه (الديوان ص 313) .
68) هو في الصحاح كذلك . وعنترة شاعر جاهلي مشهور من أصحاب المعلقات توفى 22 ق هـ . والبيت في ديوان عنترة (ص 43) وورد : وهو كمي .
69) ريح الشمال .
70) وهو يدبغ به .
71) عبارة الصحاح وهي أوضح : ما يصطبغ به من الادام . ومنه قوله تعالى : « وصبغ للآكلين » .
72) الشعر وما قبله في الصحاح بنفسه . وهو في شعر رؤبة .
(مجموع أشعار العرب 3 / 98) .
73) القائل هو لبيد ، وهذا مطلع قصيدة وعجزه :
بمنى تأبد غولها فرجامها
(ديوان لبيد صفحة : 297) .
74) الشعر في الصحاح وذكر قبله :
تقلقل من فأس اللجام لبّانه .
ولـم ينتبـه .
والبيت في اللسان وروى شطره الاول برواية أخرى ، هي :
تقلقل من ضغم اللجام لهاتها .
وقد نتبه الى ابن مقبل .
والبيت في ديوان ابن مقبل ، وروى :
تقلقل عن فأس اللجام لهاته
تقلقل سنف المرخ في الجعبة الصفر
(صفحة : 108) .
75) هذه العبارة مضروب عليها بخط في نسخة الاصل .
76) ساقطة من نسخة الاصل .
77) المثل في الميداني (1 / 401) وعلق عليه بقوله :
أي اسكته بداهية عظيمة أوردها عليه . وانما قيل بلفظ الجمع لانهم ارادوا رماه مرة بعد مرة . والتحف اسم لما يعلو الدماغ من الراس . ولا يرميه به مالم يزله عن موضعه وينزعه منه . وهذا كناية عن قتله فكأنه بلغ به في الاسكات غاية لاوراء لها وهو القتل . والمقتول لا يتكلم . والمثل كذلك في جمهرة الامثال .
(1 / 478) .
78) الآية : 23 من سورة الحاقة .
79) رواه في النهاية قائلا : ومنه حديث عمر « أنه قال لابن مسعود : كنيف ملىء علما » . وعلق بقوله « هو تصغير تعظيم للكنف » (4 / 205) .
ولم اجده في المعجم المفهرس لالفاظ الحديث .
80) هو في اللسان ولم ينسب .
81) النبت الذي يؤكل ، كما في الصحاح .
82) وهو صبغ أحمر ، كما في اللسان .
83) الذي يمضغ ، كما في الصحاح .
84) ورد في الصحاح واللسان ولم ينسب وقد ضبط اللفظ فيهما « ملك » بفتح الميم .
85) المثل في الميداني (2 / 229) . ورواه : لا أفعله سن الحسل وعقب عليه بقوله : اى ابدا . وسن الحسل . وهو ولد الضب — لا تيسقط والتقدير : لا آتيك دوام سن الحسل ، اى مدة دوامه .
86) زيادة من س و ق .
87) زيادة من ق .
88) هي في ق مشطوبة بخط فوقها . والمعنى وارد في الصحاح بلفظه . وورد في حاشية الاصل مانصه : لجام البريد لجام خاص يستعمله صاحب البريد ليكون له علامة .
89) الآية : 95 من سورة الانبياء .

90) البيت فى ديوان اوس ، ورواه (صفحة : 123) :
تنهى ذوى الاحلام عنى حلومهم
وارفع صوتى للنعلم المسلسم
91) ساقط من نسخة الاصل .
92) زيادة من ق .
93) زيادة من سائر النسخ وقد وردت بحاشية الاصل .
94) البيت فى اصلاح المنطق ، صفحة : 321 ، ولم ينسبه لقائله ولكنه رواه عن ابن الاعرابى . وكذلك ورد فى الصحاح واللسان ولم ينسب .
95) فى ق : ما سود .
96) فى ط : البعير وفى ق : البقر .
97) زيادة من س .
98) زيادة من س و ق .
99) بشر بن أبى خازم .
100) ساقط من نسخة الاصل .
101) البيت فى ديوان بشر (صفحة : 14) وكذلك فى الصحاح و اللسان ، ورووه :
تحدر ماء البئر من جرشية على جرية تعلو الدبار غروبها .
ورواه فى ق : تعلو الديار غروبها .
102) بدله فى س : يعنى آخر الشهر .
103) فى ق تل . وفى الصحاح : خف .
104) ورد فى النهاية بنصه (4 / 364) كما ورد فى أبى داود والترمذى وابن ماجة واحمد بن حنبل (المعجم المفهرس — رد) .
105) وهى كذلك الكرويا . كما جاء فى اللسان (مادة نقد) . ولكن جاء فى اللسان (نقد) أن ابن الاعرابى كان يفرق بين الكزبرة والكرويا فيروى الاولى بالتاء والثانية بالنون .
وذكر كذلك الازهرى (تهذيب اللغة 9 / 38) النقدة بالنون وفسرها بالكرويا .
وفى مكان آخر نص على التفرقة بين اللفظين (9 / 17) فقال : النقدة الكزبرة والنقدة الكرويا .
106) فى الصحاح واللسان ولم ينسب .
107) من أول « لغة فى قولك » مضروب عليه بخط فى نسخة الاصل .
108) المثل فى الميدانى (1 / 28) وعقب عليه بقوله :
قال الكسائى : لم نسمع فى العوان بمصدر ولا فعل . قال الفراء : يقال عونت تعوينا ، هى عوان بينة التعوين . والخمرة من الاختمار كالجلسة من الجلوس ، اسم للهيئة والحال ، اى انها لا تحتاج الى تعليم الاختمار . يضرب للرجل المجرب .
109) ورد البيت فى اصلاح المنطق (صفحة 261) ولم ينتسبه . وهو فى الصحاح منسوب الى كعب بن زهير مع اختلاف طفيف فى الروايـــة .
وورد فى ديوان كعب بن زهير (صفحة : 113) وكعب شاعر مخضرم توفى عام 26 هـ (الأعلام) .
110) عبارة س : والرجعة من الابل ما ارتجعته اى اشتريته من السوق ويقال استبدلته .
111) ساقط من نسخة الاصل .
112) فى سائر النسخ غلام غلمة . وكانت كذلك فى نسخة الاصل ثم صححـت .
113) زيادة من س .
114) فى الصحاح : نبت ينبت بعد النبات الذى يتهشم . وفى حاشية الاصل وق : وذلك أن الاشجار بالبادية يحترق ورقها من شدة الحر ثم يخرج ورق آخر بعد الاحتراق .
115) المثل فى الميدانى (2 / 362) ، وعقب عليه بقوله :
هى امرأة فزارية ، وكانت تحت مالك بن حذيفة بن بدر . وكان يعلق فى بيتها خمسون سيفا لخمسين فارسا كلهم لها محرم .
116) فى ق : البقلة .
117) هو مثل ، وقد ورد فى الميدانى (1 / 314) :
وعقب عليه بقوله : وهى البقلة التى تسميها العامة الحمقاء . وانما حمقوها لانها تنبت فى مجارى السيول ، فيمر السيل بها فيقتلعها . والمثل فى جمهرة الامثال 1 / 395 .
118) الضبط من اللسان . وقد ضبطها فى س : الرجل .
119) هو فى الصحاح واللسان ولم ينسب .
120) فى ط : والعجلة واحدة العجل .
121) هو فى اللسان (مادة جذم) كما رواه الفارابى . وهناك رواية اخرى بالخاء المفتوحة . (مادة خذم) .
وصدره — كما فى ديوانه — (صفحة : 188) :
يفرق الثعلب فى شرته .

122) البيت في الصحاح (جرم) . وفي ديوان الشاعر (صفحة : 43) .

123) الحديث نصه في النهاية (1 / 374) وعلق عليه بقوله : هي بالكسر الغلمة وطلب الجماع ، وكأنها بغير الآدمي من الحيوان أخص . ولم أجده في المعجم المفهرس .

124) الآية : 10 من سورة الممتحنة .

125) الحديث في النهاية . ورواه « استغنوا عن الناس ولو من قصمة السواك » وعلق عليه بقوله : القصمة بالكسر ما انكسر منه وانشق اذا استيك به . ويروى بالفاء (4 / 74) ولم يرد في المعجم المفهرس .

126) المثل في الميداني (2 / 182) . والحمحمة الجوعة

127) البيت في الصحاح واللسان ، ولم ينسب .
وذكر محقق الصحاح أنه للاقيبل بن شهاب القيني . وهو شاعر اسلامي من قضاعة وتوفي نحوا من عام 85 هـ (الاعلام) .

128) الذحل الحقد والعداوة .

129) رواها ابن السكيت في اصلاح المنطق بالوجهين تحت باب نملة ونملة (ص 117) .
ورويت في الصحاح بالكسر عن أبي زيد والكسائي . وقد ضرب في الاصل على كلمتي « لا يقال » .

130) هو في الصحاح كذلك ، وفي ديوان لبيد (صفحة : 192) .

131) في س : السخرة .

132) والقصارة ـ بالضم ـ ما بقي في السنبل من الحب بعد ما يداس (صحاح) .

133) زيادة من س (5) ساقطة من نسخة الاصل .

134) والبيت لابي ذؤيب في اللسان كذلك . وورد في شعر أبي ذؤيب بديوان الهذليين 1 / 27 .

135) لم يرد لا في الصحاح ولا اللسان ولا التهذيب .

136) ونقل ابن منظور أن الازهري قال : « هو بفتح الخاء ، ومن قال خطمي بكسر الخاء ، فقد لحن » .

II - دراسات متنوعة

1- اثر الفقه الاسلامى فى مدونات الغرب

المصطلح العربى كان من اول ادوات التعبير فى القانون الاوربى

عبد العزيز بنعبد الله

2- منهج التعلم الجماعى للغات الاجنبية وعلاقته بتدريس اللغة العربية (1)

د . يوسف محمود
معهد بورقيبة للغات الحية
تونس

1- أثر الفقه الاسلامي في مدونات الغرب : المصطلح العربي من أول أدوات التعبير في القانون الأوربي

عبد العزيز بن عبد الله

اما بخصوص المجالات الاخرى وخاصة منهـا العلوم التى تتصل من قريب او بعيد بالفقه والقانون فقد كان للشريعة الاسلامية اثرها القوى فى تكييف التقاليد الاوربية وبلورة اختياراتها منذ القرن التاسع الميلادى اى بعد مرور مدة قليلة على انتشار الدين الجديد فى اسبانيا وجنوب فرنسا وايطاليـا وبعض الجزر المتوسطية وابرز هذا العطاء الاسلامى الجديد هو مبادىء الاخلاق الدولية وقد صنف صديقى وزميلى مارسيل بوازار Marcel Boisard كتابا فى هذا الصدد كان اسمه الاول الاسلام والخلق الدولى .

L'Islam et la morale Internationale

وقد عرض على كتابه القيم فى مسودته بجزئيه قبل طبعه للمشورة قبل ان ينشره فى جزء واحد باسم جديد هو (انسية الاسلام Humanisme de l'Islam كما اهدانى دراسة اخرى باللغة الانجليزية حـول « التأثير المحتمل للاسلام فى القانون العمومى والدولى الغربـى) .

وقد اصبح اليوم من البديهى ان كثيـرا مـن العناصر الحضارية الفلسفية والخلقية قد اندرجت فى المدونات الاوربية فى مختلف مجالات الفكر التشريعى دبلوماسيا وعسكريا ومدنيا

نعم ان الاتصالات بين الاسلام واوربا قد وصلت تدريجيا عن طريق الاندلس وصقلية كما تبلورت عن طريق مراسى البندقية وجنوة وبيزة وقد كان التجار الاوربيون يقضون عدة شهور فى الشرق فى اوائـل الخريف ونصف الربيع من كل عام . فكان ذلك اول اتصالهم بالاخلاق والعادات الاسلامية مما تمخض عن نواة القانون التجارى الدولى الذى برز اول ما برز من خلال انتشار مبدا حرية البحار وذلك منذ القرن الثانى عشر الميلادى . وقد كان للموحدين دور فعال فى ذلك حيث وضعوا المبادىء الاساسية لهذه القواعد وحاربوا القرصنة باحداثهم مليشية خاصة بتأميـن البحار فى الوقت الذى كانوا فيه سادة المتوسط مما حدا صلاح الدين الايوبى الى الاستنجاد بالاسطول المغربى ضد الصليبيين . وقد كان — كما يقول اندرى جوليان فى كتابه (تاريخ الشمال الافريقى) — اول

استعمول فى البحر الابيض المتوسط . والموحدون هم اول من لقن مصطلحات التجارة الدولية ايضا لاوربا. هذا وان اول بادرة نتجت عن حرية التبادل التجارى بين الشرق والغرب خاصة فى المتوسط هى ظهور عملاء تجاريين مهدوا للمبادلات الدبلوماسية فاصبحوا عبارة عن قناصلة اوربيين على التراب الاسلامى بعد الحروب الصليبية وقد بادر الايطاليون والقطلانيون الاسبان وتجار جنوب فرنسا (ناحية بروفانس) الى اقامة هذه القنصليات فى الشرق الاسلامى فكان من لوازم هذا التأثير ادراج نص قانونى فى دستور بلدية مرسيليا منذ القرن الثالث عشر حول احترام ملكية الاجانب ولو فى ابان الحرب وذلك احتذاء بما كان يتمتع به التجار الفرنسيون على الشواطىء المصرية والسورية ومعلوم ان حماية المسافرين والتجار الاجانب كانت تتسم منذ اوائل الاسلام بسمة الوجوب فى دار الاسلام ، وقد تبلور التاثير الاسلامى عمليا فى التنصيص على هذه المبادىء فعلا فى المعاهدات التجارية . مثال ذلك المعاهدة التى امضيت عام 895 هـ / 1489 م بين جمهورية فلورانسا والسلطان المملوكى قايتباى امير القلعة بالقاهرة وقد تم توقيعها بعد ثلاث سنوات من المفاوضات برزت خلالها اولا كمرسوم سلطانى لدوائره الادارية بمصر وسوريا قبل ان تكون معاهدة مع تجار اوربيين . وقد نص هذا المرسوم بالاضافة الى حماية التجار وضمان حقوقهم على عدة بنود تتعلق برسوم الجمارك (14 %) والقواعد الادارية المتبعة واقامة قنصلية بين التجار داخل فنادقهم ووسائل تحويل القروض بل نص المرسوم حتى على امكان التحكيم على يد السلطان بين تجار فلورانسا وتجار اوربيين آخرين على الاراضى او المياه المملوكية كل ذلك انطلاقا من الشريعة والتقاليد الاسلامية .

وقد ادت المبادلات التجارية بين الشرق الاسلامى واوربا لا الى امضاء معاهدات دولية فحسب بل الى تطوير الاعراف الجمركية والقوانين الادارية والبحرية والحربية مع اوربا الغربية ، وقد تأسست فى الاندلس عام 741 هـ / 1340 م قنصلية للبحر كما وضعت مدونة للتقاليد والقواعد تجمعت فيها نصوص ظهرت منذ القرن الحادى عشر الميلادى ايام الموحدين، وقد تم ذلك اولا فى برشلونة حيث نشرت مجموعة قواعد لتنظيم التجارة البحرية والنص على عدم المسؤولية الجماعية مما لم يعرف الا خلال القرن التاسع عشر بعد (حرب القرم) وقد نص (مساس لاطرى) على ذلك من خلال معاهدة ابرمها الموحدون انطلاقا من الآية الشريفة « ولا تزر وازرة وزر اخرى » وقد قام اليهود بدور كبير فى تسهيل نشر هذه المبادىء التى ادرجوا الكثير منها فى تلمودهم دعما لنصوصه التشريعية .

وقد اقتبس (الفونس التاسع) — الحكيم ملك قشتالة وامبراطور الغرب (1272 م) ، متأثرا بمعطيات الحضارة الاسلامية فى النصف الثانى للقرن الثالث عشر — من عدد كبير من المصادر العربية وهو الذى جدد جامعة سالامانكا التى قامت بدور كبير فى وضع ما ادى الى القانون الدولى الحديث وقد كتب الفونس هذا اول مدونة قانونية فى اوربا سماها Las Siete Partidas (نشرت بتعاليق لاتينية من طرف Gregorio Lopez فى ثلاثة مجلدات (مدريد 1829) وقد استمدها خاصة من قانون (الولايات) فى الاندلس المسلمة الراجع الى عام 1280 م / 679 هـ .

فكان اقتباسا فعليا من الشريعة الاسلامية . ولا يخفى على المختصين الذين يحاولون التنظير بين نحوى النصوص وتاريخ صدور هذه النصوص ، ما كان من اثر لهذا الكتاب اللاتينى فى نشوء القانون الدولى الاوربى فى العصر الحديث .

وقد بدأ فريديريك الثانى Frederik II of Hohenstauffen ، ملك صقلية وامبراطور جرمانيا (1250 م) ، يستمد من التراث الاسلامى وهو الذى اسس جامعة نابلس عام 1224 م وجهزها بالمخطوطات العربية وكان (طوماس الاكوينى) (المتوفى عام 1274 م) من تلاميذه وقد اعتبر فريديريك هذا اول ملك مبدع وخلاق وضع الكثير انطلاقا من المناهج العربية . من ذلك وضعه للضرائب المباشرة وغير المباشرة والهياكل العسكرية والرسوم الجمركية واحتكار الدولة للمعادن وبعض البضائع مما كان يعرف فى الشريعة الاسلامية منذ القرنين التاسع والعاشر ولكنه اصبح نموذجا احتذته اوربا كلها .

وقد كان الفرنج فى فلسطين يتلقفون الآراء والنظريات الاسلامية لا فرق بين الماورائى والتكنولوجى منها خاصة فى مجال الزراعة والتجارة وتنظيم الصحة العمومية ، ومن مظاهر هذا التاثير بروز روح التسامح بدل العنف لدى الافرنج الذين كانوا يحذون حذو المسلمين بفلسطين وسوريا فى كل تصرفاتهم بل ان نظام الكثير من المؤسسات المسيحية مثل les templiers

، او فروسيو المعهد الذيــن تكونــوا بفلسطــين) و hospitaliers كان مستمدا منذ أوائل القرن الثانى عشر من التنظيمات الاسلامية خاصة منها نظام الرباط، وقد برزت الفلسفة الاسلامية آنذاك وربطت بصلــة وثيقة بين القانون والاخلاق وبين الفرد والحكومــة وظهر الانسان فى عمله الخلاق كشخصية مستقلــة تحاول ان تخلق من خلال القانون الشروط الاجتماعية التى تبرز كرامة الانسان ومسؤوليته ، وقد ترجم الكثير من الدراسات الاكاديمية فى القانون والادارة بايطاليا من النصوص العربية وراجت بأوربا كلها على يد الاساتذة الذين كانوا يتنقلون حسب العادة مــن جامعة الى اخرى ، وقد كان لهذا الطابع الخلقى فى الشريعة الاسلامية اثره الاسمى فى أوربا المتوسطية مما رقق الشعور والحاسة القانونية وكان هذا المظهر بدون شك الميزة المثلى فى الآثار الاسلامية التى كيفت نظرية العدالة وتطبيقاتها الفعلية عند الغربيين ؛ من ذلك اعتبار كل من تتجه اليه التهمة بريئا الى ان يتحقق العكس وهذا هو مبدأ براءة الاصل الذى جاء به الاسلام منذ البداية ومعلوم ان (لويس التاسع) او لويس القديس (1270 م) ، ملك فرنسا الذى عاش بفلسطين وخالط علماء الكلام امثال (طوماس الاكوينى) ، قد تأثر مباشرة بالاسلام فى ينابيعــه التطبيقية بأرض فلسطين فظهر ذلك فى اصلاحاتــه التشريعية وقد اشار الى ذلك Joinville فى مذكراته (Mémoires) وكان قد صاحب لويس التاسع الى مصر (توفى عام 1317 م) (كما ذكر ذلك Charles Klein فى كتابه (لويس القديس ملك بين اقدام الفقــراء باريس 1970 ص 60) .

وهكذا يمكن القول بان تأثير الاسلام فى أوربا قد شمل كل المجالات سواء منها الدبلوماسى (باحداث قنصليات) ام اقرار مبدأ شخصية القانون وكرامة الاجنبى وضمان حنوته واساليب اعــلان الحــرب ووسائل تعويض العدو وحماية الاسـرى والمرضى والعجزة واستعمال الشارات الضوئية خلال المعارك الليلية وحمام الزاجل فى المواصلات وطريقة توزيـع الغنائم ومبادىء الفروسية ، وقد بلغت هذه التأثيرات الانسانية حتى ملوك الجرمان الذين كان لرهبانهم اوثق الصلات ببلاط فريديريك الثانى بصقلية .

على ان المغرب بالخصوص كان له بالاضافة الى البادرات الخلاقة فى العصر الموحدى ابداعات اشار اليها الاستاذ كايبى (Caillé) فى الكتاب الذى وضعه حول المعاهدات والاتفاقات والمراسيم فى عهد السلطان سيدى محمد بن عبد الله حيث أبرز طابع الخلــق والابداع لكثير من المبادىء التى اندرجت فى مدونات القانون العمومى الدولى بأوربا .

2 - منهج التعلم الجماعي للغات الاجنبية وعلاقته بتدريس اللغة العربية

- د. يوسف محمود

1 ـ مـدخـــل :

لقد كان الاعتقاد السائد فى خمسينيات هـذا القرن وستينياته بأن علم اللسان علم مستقل عـن بقية العلوم الانسانية الاخرى · وقد كان الاعتقاد ايضا ان اللغة مجرد سلوك اجتماعى يمكن اكتسابه بشكل آلى وذلك من خلال ممارسة التمارين الشفوية والكتابية المكثفة وهكذا فقد انبثقت عن هذه النظرية البنيوية عدة مناهج بيداغوجية لتـدريس اللغـات الاجنبيـة ·

والواقع لقد تعددت المناهج واختلفت النظريات اللسانية التى بنيت عليها ، وقد لحق ذلك أن هم معظم المعلمين حسب هذه المناهج كان تلقين اللغة وتعليمها من الناحية التقنية دون الالتفات الى الطاقات والمؤهلات النفسية التى تموج داخل المتعلم (2) ·

على انه فى السبعينيات من هذا القرن فقـد انبثقت النظرية الذهنية فى النحو التوليدى والتحويلى على يد عـالم اللسـان الامريكـى تشـومسكـى Noom Chomsky الذى اعاد الوفاق بين علم النفس وعلم اللسان بعد طلاق دام كثيرا من الزمن وذلك لان تلك العلاقة ينبغى أن تكون وطيدة مثمرة لا يمكن الاستغناء عنها كما أوهمنا عالم اللسان البنيـوى الامريكى بلومفيلد Bloomfield ومن سبقه مـن البنيويين اللسانيين structuralists (3) ·

ونتيجة لثورة تشومسكى اللسانية ومن تبعـه بدا معظم المعلمين للغات الاجنبية يشكون من نجاعة الطرق البنيوية وجدواها فى كل زمان ومكان · وقد بينت البحوث اللغوية التى درست مراحل الاكتساب اللغوى وتعلمه ان عملية النجاح والفشل فى تعلـم لغة اجنبية لا تتوقف على توفر المناهج التدريسيـة والمعدات التقنية السمعية البصرية بقدر ما تتوقف على التفاعل البناء والمنسجم بين اللغة من جهة وبين الطلبة والمعلمين من جهة اخرى ·

لقد ذكر ستينك Stevick احد رواد منهج التعليم الجماعى للغات الاجنبية ان المناهج البنيوية السالفة كانت قد ركزت اهتماما كبيرا على الاساليب التعليمية الميكانكية والسلوكية ، ولكنها أهملت العوامل

النفسية والانسانية التي من اجلها كانت قد وضعت هذه المناهج التعليمية الجديدة . ويضيف ستيفك في هذا المجال ان كل متعلم للغة الاجنبية انما هو شخص فريد من نوعه ، انه يستوعب ما يتلقاه حسب الطاقات والمؤهلات النفسية والفكرية والاجتماعية التي تحيط به بغض النظر عن الطريقة المتبعة لتعليم اللغة الاجنبية (4) .

والواقع لا سبيل الى تحقيق جو تعلمي ايجابي جدلي اذا لم نسع الى تاسيس علاقة أفقية متينة تربط المتعلمين ببعضهم ببعض وتخلق بالتالي وحدة متعلمة خلاقة على الرغم من اختلاف جنسيات المتعلمين وثقافاتهم . هذه العلاقة الجماعية بين الطلبة والمعلمين واللغة انما هي علاقة مكملة بعضها بعضا. انها علاقة معاكسة للعلاقة العمودية التقليدية التي تربط الطالب المتعلم الواحد مع معلمه مسببة التنافس السلبي بين بعض الطلبة على حساب المجموعة المتعلمة كلها . وهذا بالطبع مناف لما توصل اليه علماء اللسان النفسيون بعد دمج علم اللسان بعلم النفس .

والواقع لقد ظهرت في السنوات الخمس الماضية نماذج تعليمية ومناهج بيداغوجية حاول اصحابها استيعاب الثورة التشومسكية اللسانية والنفسية والبيولوجية والاستفادة منها في تعليم اللغات الاجنبية ونخص بالذكر المنهج الصامت Silent Way لقاتينيو ومنهج السجستوبيديا للوزنوف Lozanov ومنهج التعلم الجماعي للغات Community language Learning لكورن Curran

ان الهدف من هذا البحث هو التعرف على منهج واحد من هذه المناهج المختلفة وهو منهج التعلم الجماعي ومعرفة المفاهيم اللسانية والنفسية التي يرتكز عليها ثم تبيان العلاقة التي تربط هذا المنهج بالبحوث اللسانية المعاصرة الجارية في ميدان اكتساب اللغات الاصلية والاجنبية وكيفية تعلمها . ثم نحب أن نتطرق بعد ذلك ، ومن خلال تجربة شخصية كنت قد قمت بها ، الى مدى فاعلية هذا المنهج في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها . على انه في ضوء هذه التجربة نامل ان نستخلص بعض التطبيقات العملية التي تساعد معلم اللغة في تقريب اللغات الاجنبية لغير الناطقين بها .

2 — منهج التعلم الجماعي للغات :

Community Language Learning

كان اول من اسس هذا المنهج الباحث اللغوي تشارلزكورن Curran ومعاونوه في جامعة لويولا في شيكاغو بالولايات المتحدة . والواقع لقد انبثق هذا المنهج من منهج تربوي أشمل يدعى بمنهج التعلم الاستشاري Counseling--Learning (5) الذي كان قد اقتبسه كورن من تجاربه في حقل التحليل النفسي الاستشاري ومن دراساته للشخصية الانسانية بشكل عام (6) .

ان من اهم المبادىء التي يرتكز عليها منهج التعلم الاستشاري هو ان اي عمل تعلمي بشري انما هو استغلال شخصي لجميع الطاقات النفسية والبدنية للمتعلم وهذا بالطبع يتطلب جهودا جبارة من المتعلم. وذلك لان المعلم واللغة الاجنبية والاجواء المبهمة التي تحيط بهما تجبر المتعلم للجوء الى قوى باطنية نفسية لا شعورية قد تستخدم احيانا ضد المعلم نفسه وذلك كلما حاول المعلم مخاطبة الطالب باللغة الاجنبية المتعلمة . فكم من متعلم يشعر بالامتعاض والضيق النفسي كلما لاحظ الهوة اللغوية العميقة بينه وبين ذلك العملاق الخبير الذي اسمه « المعلم » ومما يزيد في قلق المتعلم ادراكه انه لا مفر من التخلي — ولو بشكل مؤقت — عن الثقة الذاتية التي يشعر بها كراشد وتقبله نوعا من التقهقر النفسي الى منزلة وشعور يشبهان منزلة الطفل الصغير وشعوره . وهذا ما يفرضه عليه الوضع التعلمي في مراحله الاولى الى ان يشد أزره ويقوى عوده نفسيا وفكريا ولغويا

ويقتضي هذا انه ينبغي على معلم اللغة الاجنبية أن يكون متفهما وعالما بما يخالج نفس المتعلم الطالب من مخاوف واضطرابات نفسية . من هنا جاء التعريف الخاص للمعلم الذي هو على حد راي عالم النفس اللغوي كورن « المستشار اللغوي » Language Counselor وهذا يعني انه ينبغي على المعلم المستشار ان يكون متعاطفا ومؤيدا لكل خطوة وئيدة يجازف بها المتعلم الطالب وهو يجهد نفسه في نطق بعض الكلمات او الاصوات الاجنبية .

ان النقطة الاساسية التي يؤكد عليها منهج التعلم الاستشاري هي ضرورة ادراك المعلم لما يموج في نفس المتعلم من مفاعلات فكرية ونفسية وبالتالي محاولته لخلق جو تعلمي بعيد عن التوتر النفسي والقلق الفكري .

3 — المبادىء الاساسية لمنهج التعلم الجماعي :

ان منهج التعلم الجماعى للغات الاجنبيه انما هو تجربة جماعية لدرس اللغات الاجنبية مهما كان نوعها . ولكى تكون هذه التجربة التعلمية ناجحة بشكل فعال فانه يجب أن تسير وفق المبادىء التالية:

(1) الاطمئنان النفسى :

ان المبدا الاساسى الاول فى العملية التعليمية هو مبدا الاطمئنان النفسى Security كما يحب عالم اللسان النفسى كورن أن يصطلح عليه . فالطالب الذى يلتحق بقاعة الدرس لاول مرة انما تخامره مخاوف عديدة واسئلة متنوعة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلى :

من هو المعلم ؟ من هم هؤلاء الطلاب الذين يجلسون معى فى قاعة الدرس ؟ بل ما هو مستواهم الثقافى والاجتماعى ؟ ما هى درجة معرفتهم باللغة الجديدة التى ينبغى تعلمها ؟ هل هم اكثر معرفة منى بها ؟ ما هو السلوك الذى يجب على اتباعه لكى أنال رضاهم وقبولهم ؟ هل ساكون قادرا على نطق الاصوات الجديدة لهذه اللغة دون اثارتهم لحد الضحك والاستهزاء ؟

والواقع ينبغى على المعلم المستشار ان يخفف من وطأة هذه الاسئلة التى تخامر المتعلم الطالب .

وهذا بالطبع لا يعنى تمييع العملية التعلمية بحيث تصبح مواساة المتعلم تشبه مواساة الام لرضيعها . انها فقط عملية تفهمية ملقاة على عاتق المعلم لكى يتفهم مشاعر النقص والتبعية التى يفرضها الجو التعلمى الجديد على الطالب (7) .

ان النتيجة الطبيعية لهذا التفهم هو احساس المتعلم بأن مخاوفه هى فى الحقيقة مخاوف نسبية يعيشها معظم المتعلمين الآخرين . وهكذا تراه عندها يجرؤ على المبادرة اللغوية ويجازف بمساهمته اللغوية المتواضعة فى أمن نفسى واطمئنان فكرى .

والحقيقة ان هذه المساهمة التى يبديها المتعلم انما هى استثمار لغوى Linguistic Investment يقوم به الطالب من خلال مساعدة المجموعة له وتحت رعاية المعلم المستشار .

هذا الاستثمار اللغوى يتمثل عادة فى محادثة قصيرة او حوار بسيط تتولد كلماته وجمله من المتعلمين انفسهم . وهكذا فاننا سنرى بعد ذلك المتعلم يشق لنفسه طريقاً مستقلا بحيث يصبح فيه نموذجا لغويا حقيقيا يعكس فيه كفاءته التبليغية الناشئة (8)

هذا الاستثمار اللغوى يتطلب من كل طالب ان يضم نفسه ضما ايجابيا للمجموعة المتعلمة بحيث يستطيع بعدها استيعاب ما يقوله الآخرون استيعابا منفعلا وفاعلا فى الوقت نفسه .

(2) التامل اللغوى والانعكاس النفسى :

ان المبدا الاساسى الثانى هو التأمل الفاعل عند المتعلم والانعكاس المنفعل عند المعلم . وقد سمى كورن هذه العملية بالتامل والانعكاس اللغوى . وقد تضمن كورن من هذه التسمية ثلاثة اشياء :

ا — تامل المتعلم وتفحصه لما كان قد كتب على اسبورة بشكل صامت وذلك لكى يتمكن من استيعاب المادة اللغوية المتولدة عن المجموعة المتعلمة بحيث يمكن له أن يجعل تلك المادة اللغوية ملكا له وذلك بشكل تدريجى .

ب — ينبغى على المعلم المستشار ان يكون بمثابة المرآة التى يمكن ان تنعكس فيها مساهمة الطالب الكلامية فى اللغة الاجنبية . وذلك بان يعيد مثلا المعلم صياغة ما قاله الطالب واصلاح خطئه دون أن يشعر ذلك الطالب بأن ذلك الاصلاح اللغوى انما هو موجه اليه بشكل مباشر . ولذلك يجب أن يكون اسلوب المعلم فى هذا الدور الانعكاسى اسلوبا غير مباشر خال من اى اشارة تقييمية قد تسبب له شعورا بنقص الشخصية أمام زملائه .

ج — ينبغى على المعلم ان يخصص مدة زمنية محددة يسال فيها كل طالب ان يشارك اقرانه بكل ما يمكن ان يخالج نفسه من خواطر او تساؤلات ترتبط بتجربته اللغوية فى تلك المرحلة التعلمية وهكذا فان اى تعليق يبدر من اى طالب متعلم انما يصبح بعد تفهم المعلم له ملك المجموعة كلها .

وهكذا فان كل طالب فى المجموعة يدرك بأن ما كان قد اعترض سبيله من صعوبات لغوية أو ما كان قد استنتجه من قواعد تخص بنية اللغة المتعلمة انما يتقاسمه افراد المجموعة كلها . وقد يقوم المعلم خلال هذه الفترة الاستشارية الجماعية بايضاح بعض النقاط النحوية او الصرفية المبهمة دون اسهاب مفصل وذلك حتى لا تختلط الامور على الطلبة .

(3) التخزين اللغوى :

ان هذا العامل التاملى والانعكاسى الجدلــى بأوجهه الثلاثة انما سيؤدى الى ما اصطلح عليه كورن بالتخزين اللغوى Retention وهو المبدا الثالث من مبادىء التعلم الجماعى للغات . فبعــد ان يشعــر الطالب بالاستقرار والاطمئنان النفسى وبعد ان يبدى مساهمته الاولية ويعمل بانتباهه وتامله لبنية اللغــة المدروسة ودلالاتها فانه يأتى دور التخزين اللغــوى. ان هذا التخزين اللغوى على حد قول كورن انمــا هو العملية الاخيرة لهضم المادة اللغوية المتعلمــة واستيعابها استيعابا جيدا .

(4) التصنيف والتميز اللغــوى :

ان المبدا الاخير الذى يستند عليه منهج التعلــم الجماعى هو التمييز والتصنيف Discrimination فهذا يعني التعرف على مفردات الحــوار وجملــه وتصنيفها حسب طــرق نظاميــة وقوانين معروفة . ويجرى هذا التمييز عادة بين المتعلمين انفسهم بعد ان ينقسموا الى عدة فرق صغيرة الحجم . بحيث يمكن للمعلم المستشار طوال هذا النشاط ان يستمع لما يقال حول اللغة دون اى تعليق او تدخل شخصى . على انه فى الوقت نفســه اذا وقع اشكال او التبــاس يمكن ان يخل باستنتاجات المتعلمين فانه ينبغى على المعلم ان يقوم بازالته او توضيحه بشكل عرضى غير مباشر ودون اطناب .

ان هذه المبادىء والمفاهيم للعملية التعلمية انما هى بمثابة المقياس النفسى البيداغوجى الذى يمكــن لــه ان يساعدنا فى ضبط التجربة التعلمية لجودتها دون اللجوء الى القسر التعليمى ، بل ينبغى التاكيد على عفوية العملية التعلمية وبساطتها .

ان المنهج الفلسفى التعلمى الذى اخذ به كورن ليس غريبا عن النتائج التى توصلت اليها البحــوث الحديثة فى ميدان تعلم اللغات الاجنبية واكتسابها .

فكراشن Krashen مثلا حاول ان يبين ان السبب الرئيسى فى فشل المتعلمين للغات الاجنبية يرجع فى معظم الاحيان الى اصرار المعلمين علــى التمارين الشفوية المملة المقدمة للطلبة ثم تصحيحهم المستمر للاغلاط الصوتية والنحوية والدلالية . وذلك كبديل للجو التعلمى المناسب الذى يمكن ان يرفــد الطلبة بالعناصر اللغوية الاولية التى يمكن تعزيزها بعد التمارين المختلفة (9) .

اما تيلــور Taylor فقد حاول من ناحيته ان يبرهن ان فشل المتعلم فى اكتساب اللغة الاجنبية وتعلمها فى النطاق المدرسى انما يرجع الى اهمال المعلم للفاعليات النفسية التى تموج داخل المتعلم .

وقد اثبت جاردنــر Gardner ولامبيــرت Lambert وستيفك Stevick بعد تجارب علمية عديدة ان الدعم النفسى والعاطفى من المعلم تجاه طالبه وان ادراك الفاعليات والمتغيرات العاطفية التى تخالج المتعلمين ليس ضروريا فحسب لاكتساب لغة اجنبية ما بل هو ضرورى ايضا التغلب على الوجوه السلبية لهذه الفاعليات والمتغيرات العاطفية التى يفوق تاثيرهــا العوامل الاخرى كعامل ذكاء الطالب وقدرته الكلامية ومؤهلاته الاجتماعية .

4 — منهج التعلم الجماعى للغات : التجربة العربية :

لن ادعى ان التجربة العربية التى اجريتها هى تطبيق نموذجى مثالى لهذا المنهج التعلمى بل هى مجرد وصف لتجربة شخصية كانت قد دامت يومين وقد جرت احداثها بين مجموعة من الطلبة الامريكيين الذين يبلغ عددهم اثنى عشر طالبا جاءوا ليحضروا درسا تمهيديا مكثفا للغة العربية كلغة اجنبية . وبما انى كنت فى تلك المرحلة ابحث عن القيمة التعليمية البيداغوجية لهذه الطريقة ثم صلاحيتها لتدريس اللغة العربيه لغير الناطقين بها فان التجربة التاليه ستكون تجربة وصفية اكثر منها تجربة تطبيقية بالمعنى العلمى الحقيقــى .

(1) تــمــهــيــــد :

لقد كان معظم الطلاب فى هذا الملتقى من الموظفين الامريكيين الذين يعملون فى وظائف مختلفة تولــى العربية وحضارتها اهمية خاصة ، وقد كانت معرفتهم للغة العربية لا تتجاوز كتابة اسمائهم الشخصيــة او كتابة بعض المفردات او العبارات المختلفة .

ان المهمة الاولى التى جعلتها نصب عينى هى محاولة صهر هؤلاء الافراد ذوى الشخصيات المختلفة فى بوتقة تعلمية واحدة ذات هدف واحد الا وهــو تعلم اكثر ما يمكن من العربية فى وقت محدد ومكثف. كما حاولت اثناء تقديمى للغة العربية وثقافتها ان اشاطر المتعلمين تجربتى الشخصية عندمــا تعلمت

الاسبانية . واشاركهم ايضا الصعوبات التى كنت اواجهها آنذاك فى دراستى تلك اللغة .

والواقع لقد كان غرضى الوحيد من كل ذلك هو ان أجعل الطلاب يشعرون باننا كلنا متساوون ومتعادلون عندما نقبل على تعلم اية لغة اجنبية .

(2) الخطوة الاولى : تسجيل المحادثة :

لقد جلس الطلبة على مقاعد قريبة من بعضها بعضا بحيث كونوا حلقة متراصة ثم وضعت فى وسط هذه الحلقة آلة مسجلة صغيرة الحجم مجهزة بـ « ميكرفون » يحمل فى اعلاه ضاغطا صغيرا يمكننا من التحكم فى سير الآلة وعملها . ثم اخذت مكانى خارج الحلقة وسالت الطلبة بأن يشرعوا فى محادثة بسيطة باللغة الانكليزية . وكان من المتفق عليه انه كلما اراد طالب ان يتحدث بجملة ما أعطانى اشارة بذلك فاقترب من هذا الطالب واقف وراءه واضعا يدى على كتفه حتى اطمئنه نفسيا وفكريا . وبعد ان يفرغ هذا الطالب من القاء جملته او عبارته الانكليزية اعطيته المقابل العربى لها ، كلمة بكلمة وذلك بصوت هادىء معتدل وعلى مسمع من الطلاب الآخرين . وكلما يسمع الطالب الكلمة العربية منى ضغط على « زر » « الميكرفون » ليسجل اعادته أو نطقه للجملة العربية، ثم يضغط على « الزر » مرة ثانية ليتوقف عمل الآلة وذلك حتى لا يقع تسجيل لصوتى اثناء تلقينى الكلمة العربية الموالية . ثم يعمل الطالب الآلة من جديد ويسجل تكرار ما استمع اليه .

وبعد ان يتم تسجيل هذه المساهمة اللغوية الاولى على هذه الوتيرة ترانى اضغط بلطف على كتف المتعلم اعلاما منى ان دوره قد انتهى وينبغى ان يترك المجال لغيره بالتحدث ، فيضع عندها « الميكرفون » ويتوقف . وبعد عشر دقائق من هذا التفاعل غير المباشر بين اللغة العربية المتعلمة وبين دارسيها حصلنا على شريط قصير سجلت فيه أحاديث الطلبة وتكراراتهم للجمل العربية ، على الرغم من انها كانت متقطعة وذلك نتيجة توقيف آلة التسجيل بعد اعادة كل كلمة .

(3) بعض الملاحظات حول تسجيل المحادثة :

ان الهدف المنشود من اجلاس الطلبة فى حلقة متراصة هو تعزيز روح التعاون بين المتعلمين انفسهم . لذلك فاننا نرى ان المعلم المستشار يقف عادة خارج الحلقة وخلف المتعلم حتى لا يرى هذا الاخير اى إشارة تقويمية ايجابية او سلبية قد تصدر عن المعلم وتسبب فى ارتباك الطالب وهو يحاول اعادة ما سمع من المعلم . كما ان وضع اليد على كتف المتعلم تعنى الدعم النفسى من المعلم لما يعيده المتعلم الطالب وهذا مما يدخل على نفسه الطمانينة والامن الذى سبق لنا ذكره .

انه من خلال تجاربى الاولى كمعلم فقد واجهتنى بعض العقبات والصعوبات فى استعمال آلة التسجيل وذلك لان معظم المتعلمين ليسوا خبيرين فى استعمال (الميكروفون) والضاغط المصاحب له فينتج عن ذلك ان بعض اجزاء الجملة العربية لم تسجل او ان صوتى قد سجل عفويا وبشكل غير مباشر . وقد لاحظت ان وجود آلة التسجيل قد يثبط من همة بعض المتعلمين الذين لا يرتاحون لسماع أصواتهم المسجلة خاصة وهم ينطقون لغة اجنبية ، ونتيجة لذلك تراهم يترددون فى المبادرة اللغوية فى المراحل الاولية من استعمال آلة التسجيل .

ولقد قسمت الجمل العربية الى عدة اجزاء ومقاطع حتى يسهل على الطالب اعادتها اعادة صحيحة وسليمة فاذا كانت اعادة الطالب لكل الجمل اعادة غير صحيحة فاننى لا الح على تصحيحها مباشرة وذلك لاننى اعتقد بأن الطالب عادة يلافى مثل هذه الاخطاء اللغوية فى الحلقات التالية المخصصة للتمارين الصوتية وغيرها . كما ان التصحيح المستمر للاخطاء اللغوية وخاصة فى المراحل الحساسة من العملية التعليمية قد يخل بتلقائية المحادثة وعفويتها ويضعف الطمانينة النفسية عند المتعلم .

(4) الخطوة الثانية : التأمل اللغوى :

أ ـ الاستماع الى الشريط المسجل :

لقد استمعنا الى الشريط المسجل مرتين ، مرة دون انقطاع ومرة كنا نقف عند كل جملة او عبارة عربية وذلك لكى يذكرنا صاحبها بالمعنى العام الذى تصدر منها . فاذا ما عجز الطالب عن استحضار المقابل الانكليزى وتذكره تطوعت بصفة عرضية لتذكيره بذلك المعنى .

ب ـ تفهم المعلم واستيعابه لمشاعر الطلبة :

وهكذا بعد الاستماع الى الشريط المسجل اخذت مكانى بين الطلبة الذين لا يزالون جالسين فى حلقتهم وقد طلبت منهم ان يشاطرونى واصدقاءهم اى انطباع او ملاحظة تخص تجربتهم التعلمية الى هذا الحد . وقد صارحنى معظمهم انهم دهشوا لتمكنهم من نطق بعض الاصوات العربية . وهكذا فقد بادر احدهم بمدح الآخر على ذلك النجاح الذى حققه وقد اخبرنى طالب آخر انه كان قد شعر بأن اللغة العربية ليست غريبة عنه رغم انه قد ارتكب بعض الاخطاء اللغوية .

لقد كان موقفى طوال هذه الحصة التعليمية محايدا ، وهكذا كلما وجه الطالب الى سؤالا اجبت عنه اجابة شافية دونما اسهاب ، وقد كانت اجاباتى تشعرهم بأننى متفهم تماما لما يشغل بالهم حول بنية الجملة العربية ودلالتها .

ج ـ كتابة المحادثة :

استمعنا الى الشريط المسجل القصير مرة ثالثة وقد وقفت هذه المرة امام السبورة وطلبت من الطلبة ان يقترحوا الجمل والعبارات اللغوية التى يودون تعلمها باديء ذى بدء . وقد كان الهدف من ذلك اشعارهم مرة اخرى انهم مسؤولون عما يتعلمون. وهكذا فقد كتبت الجمل العربية مباشرة ببطء وتأن وقد كنت عندما انتهى من كتابة الكلمة انطقها متقطعا متقطعا مبينا كل حرف وحركة وعلاقتهما ببعضهما بعضا .

وقد كان سبق لى ان شرحت لهم خصائص النظام الكتابى العربى واختلافه عن النظم الكتابية الاخرى التى يعرفونها . وبعد ان كتبت الجمل اللغوية قسمتها الى مقاطع بنائية ودلالية ثم كتبت بقلم احمر المقابل الانكليزى تحت كل مقطع لغوى مبينا وظيفته فى الجملة العربية . وقد طلبت من الطلبة ان يتفحصوا تلك المقاطع ويتأملوها على السبورة بصمت ولمدة ثلاث دقائق وذلك لكى يتعرفوا ببطء وطمأنينة نفسية خالصة على المظهر الكتابى العربى وكيفية تشخيصه للاصوات العربية . ان الهدف الاساسى من اعلان تلك المدة الزمنية لتأمل المقاطع اللغوية هو اشعارهم بأن خلف كل هذه النشاطات التعلمية التى تبدو غير محكمة فى الظاهر ، يبقى المعلم المستشار المسؤول عما يجرى فى قاعة التدريس ثم تمكينهم من استنباط القواعد النحوية والصرفية واستنتاجها ، تلك القواعد الاساسية التى بنيت عليها الجمل العربية المكتوبة على السبورة ثم لتمكينهم ايضا من اعداد بعض الاسئلة وطرحها فى الحصة الموالية .

د ـ التمييز اللغوى : تحليل جماعى :

لقد قسمت الطلبة الى اربع فرق تضم كل فرقة ثلاثة طلاب وقد طلبت منهم التشاور فيما بينهم لمدة خمس دقائق ومحاولة ايجاد حلول لبعض الاسئلة التي كانوا قد اعدوها بعد تحليلهم الاولى للمادة اللغوية . وقد كانت الغاية من هذا التشاور تمكين المتعلمين من الاعتماد على بعضهم بعضا والتعبير عما توصلوا اليه من استنتاجات لغوية غير متقيدين بحضور المعلم المستشار بينهم . ويعتقد ستيفك Stevick ان المتعلم قد يكون فى بعض الاحيان اكثر كفاءة من المعلم نفسه فى الاجابة على بعض الاسئلة (10) .

هـ ـ التمييز اللغوى : التأكد من الاستنتاج :

لقد طلبت فى نهاية هذا النقاش والتحليل الجماعى من الطلبة ان يشاركونى بما استقر الرأى عليه حول بنية الجمل العربية . وقد كان معظم ما قدموه صحيحا، اما فى الحالات القليلة التى كان فيها استنتاجهم خاطئا او ناقصا فانى كنت احاول تصحيحه بنفس الاسلوب العرضى المألوف دون اطناب واسهاب .

و ـ التأمل اللغوى : نسخ النص المكتوب :

بعد الاستماع المتكرر للمحادثة اللغوية وفهمها ودرسها ومناقشتها فقد طلبت من المتعلمين ان ينسخوا نص الحوار . وقد كانت هذه العملية آخر نشاط لغوى لليوم الاول .

ويمثل هذا النشاط اللغوى على حد رأى كورن آخر خطوة فى الاكتساب اللغوى الذى كان قد ساهموا به وخزنوه فى ذاكرتهم وذلك استعدادا لاستثماره من جديد . وقد كان على الطلبة ان يؤدوا عملية النسخ بكل عناية وانتباه وبخط جميل واضح .

وقد ذكرتهم بالجانب الفنى الحالى لرسم الحروف العربية ثم دعوتهم بعد ذلك الى تبادل الاوراق المنسوخة فيما بينهم حتى يتاكدوا مما نسخوه . غير انى جعلت هذا التبادل اختياريا كلما شعرت بأن روح المجموعة غير متجانسة وان ثقتهم فيما بينهم ليست ثقة قوية .

(5) الخطوة الثالثة : التعامل مع البطاقات : التامل والتميز والتخزين اللغوى :

لقد قسمت الطلبة فى اليوم التالى الى ثلاث فرق ثم وزعت على كل فرقة مجموعة ازواج من بطاقات الورق المقوى وقد كان كتب على البطاقة الاولى الكلمة العربية التى وردت فى المحادثة اللغوية وكتب على البطاقة الثانية المقابل الانكليزى . وقد مزجت هذه البطاقات مع بعضها بعضاً ووضعت على المائدة المستديرة الموجودة فى وسط كل فرقة وذلك بعد ان اخفى الوجه المكتوب منها . وهكذا ياخذ كل طالب بالتناوب بطاقة من تلك البطاقات ويشرع فى البحث عن المقابل الذى كتب على بطاقة اخرى فاذا كان وجه البطاقة المكشوف يحمل الكلمة الانكليزية فان على الطالب ان يستحضر نظيرها العربى . وبما انه لا احد يعلم موقع هذا النظير اللغوى بين البطاقات المطروحة فانه وجب الاختبار بصفة عرضية . فاذا كان وجه البطاقة المكشوف لا يقابل الكلمة الانكليزية ارجعت البطاقتين الى مكانيهما الاصليين . اما اذا كانت البطاقة الاولى تحمل كلمة عربية فان المتعلم عندئذ يحاول نطقها فان عجز عن فعل ذلك طلب الاستعانة باحد اعضاء فرقته فاذا لم يقدر احد طلب الاستعانة بالمعلم المستشار . وبعد ذلك يشرع فى البحث عن المقابل الانكليزى فى الطريقة نفسها التى ذكرناها .

واذا عثر المتعلم على نظير البطاقة التى فى يده انيحت له فرصة ثانية وذلك مكافاة على نجاحه فى الفرصة الاولى . ثم يترك المجال بعد ذلك الى المتعلم الثانى وهكذا دواليك .

وبعد ان تفرغ فرقة ما من كشف جميع البطاقات تسحب البطاقات المكتوبة بالانكليزية ويحتفظ بالبطاقات العربية ويشرع المعلمون فى مراجعتها دون العوده الى اللغة الناطقين بها .

وبعد ذلك تتبادل الفرق الثلاث بطاقاتها مع بعضها بعضا وذلك لكى يطلع جميع المتعلمين على كل الكلمات العربية ومرادفاتها الانكليزية .

ينحصر دور المعلم المستشار خلال هذا التمرين فى الاستماع لما يدور بين المتعلمين دونما تدخل مباشر وذلك لتمكين المتعلمين من الاعتماد على انفسهم من جهة والاعتماد على بعضهم بعضا من جهة اخرى . ولكنه فى الوقت نفسه ينبغى على المعلم ان يشعر الطلبة بانه دائما على استعداد لاعانتهم ومساعدتهم.

اما الخطوة التالية فى هذا النشاط المختلف فتتمثل فى تركيب الجمل المفيدة وذلك من خلال استعمال الكلمات العربية التى كان قد استانس المتعلمون بها .

ان هذا المجهود الابتكارى فى تركيب الجملة انما هو مجهود جماعى يتكفل به عضو واحد من كل فرقة وذلك بكتابة الجملة المتفق عليها بأحسن خط ممكن. وبعد الانتهاء من كتابة الجملة فاننى اتحول الى الفرقة المعنية بالامر واراجع تلك الجملة العربية مقترحا بعض التغييرات المفيدة هنا وهناك او اننى فى بعض الاحيان اقترح على الفرقة كتابة الجملة من جديد .

وبعد ان تفرغ كل فرقة من كتابة الجمل العربية على هذا المنوال فانها تتبادلها مع الفرقة الاخرى . وبهذا تتمكن كل فرقة من الاطلاع على ما ابتكرته الفرقة الاخرى .

وبانتهاء هذا التبادل الجماعى تنتهى هذه الاستراتيجية التعلمية . وتوضع جميع البطاقات فى صندوق صغير يدعى « بنك الكلمات » الى ان تدعو الحاجة الى استعمالها من جديد وذلك فى مساهمة لغوية قادمة .

ان هذا التمرين اللغوى الذى يشبه الى حد ما لعبة الورق قد مكن كل متعلم دون اجهاد مفرط من التعامل مع اللغة المدروسة بمفرده اولا ثم بمشاركته الجماعة المتعلمة ثانيا ثم بمساعدة المعلم المستشار ثالثا . وبالاضافة الى الجو التعلمى المكثف الذى توفره هذه الاستراتيجية التعليمية ومتغيراتها فقد لاحظنا ان كل متعلم من خلال احترامه لقواعد هذه اللعبة اللغوية قد احترم نسبيا كل طالب فى تلك الفرق وحتى ان المتقدم والسابق منهم تراه يتبنى موقفا تضامنيا وتعاونيا مع زملائه على الرغم من دوافعه البشرية الغريزية الى اظهار قدرته اللغوية أمامهم .

كما ان التزام المعلم بالتحفظ طوال هذا النشاط اللغوى لا يشجع اى تنافس قد يخل بتوازن

المجموعـــه ككـــل .

(6) الخطوة الرابعة : مخاطبة المعلم المستشار للمتعلمين

ان النشـاط الاخير لليوم الثاني والذى يعتبر الاخير بدوره انما يتمثل فى شبه حديث مجمل يتضمن بقدر الامكان كل الكلمات والعبارات العربية التـى كان تعرف عليها الطلبة . وقد شرحت للطلاب فى بداية هذا الحديث بأننى لن اطرح عليهم اى سؤال لغـوى يتعلق بتلك الكلمات والعبارات . بل تنحصر مسؤوليتهم فى الاصغاء الى ما سوف اقوله ومحاولة فهمه فهما عاما وبعد الحديث الذى استغرق منى حوالى دقيقتين تطوع بعض المتعلمين بتلخيص ما فهمـوا باللغـة الانكليزية . وكانت ترجمتهم فى غالب الاحيان صحيحة. وهكذا تبين لى المستوى اللغوى القيم الذى تم تخزينه لـدى الطلبـة .

الخـاتمـــة :

ان منهج التعليم الجماعى للغات الاجنبية انمـا هو تجربة تعلمية جماعية تدور نشاطاتها فى قاعـة التدريس نفسها وتتألف من حصة كلامية وحصة تأملية تمييزية لغوية . وفى اطار هذه المنهجية التعلمية يكون المعلم المستشار متفرغا تفرغا كاملا لما يدور خارج المتعلم وداخله النفسى .

ان المراحل الاولية لهذه التجربة التعلمية انما هى مراحل حساسة ودقيقة بشكل خاص . لذا يتعين على المعلم الا يطلق العنان للغرائز التعليمية التـى غرست فيه كمعلم ، كاقتراح موضوع للمحادثة او تدريس النحـو للنحو دون مبـرر وظيفى مباشر او اصلاح كل هفوة لغوية شاردة او واردة . كما يتعين على المعلم ان يخلق باستمرار علاقة انفية تعلميـة جماعية ثم يحاول تنميتها حتى لا يترك المجال لظهور اى تنافس سلبى بين المتعلمين . فقد اثبتت البحوث اللغوية النفسية الحديثة ان هذه العلاقة الانفية تساهم اكثر من اى عامل آخر فى تعلم اللغـات الاجنبيـة واكتسابهـا .

اننى لا انكر ما للطرق التعليمية الادراكية او السمعية الشفوية وتمارينها من مزايا فى تبليغ اللغات الاجنبية وتعلمها . كما اننى لا ادعى ان منهج التعلم الجماعى هو القول الفصل فى ميدان تعلم اللغـات الاجنبية واكتسابها .

ان كل ما أرجوه هو أن تكون تجربتنا هـذه مدخلا الى منهج جديد يساعد فى تبليغ المعلم ان تدريس اللغات ليس مجرد عملية تقنية وكفاءة لغوية بل انها عملية تنبع قبل كل شيء من قرارة النفس الانسانيـة للمعلم والمتعلم فى الوقت نفسه .

هوامش البحث :

1) أريد أن أتوجه بالشكر الى الاستاذ مازن الوعر الذى تفضل بقراءته ومراجعته وقد استفدت الكثير من مقترحاته وتعديلاته .

2) نذكر من هذه الطرق الطريقة الكلامية السمعية Audio-lingual Method وطريقة الترجمة النحوية Grammar Translation Method . لمزيد الاطلاع على هذه الطرق راجع : Wilga M. Rivers 1968 Teaching Foreign Language Skills. Chicago University Press P. 13-55

3) لمعرفة التحولات اللسانية من البنيوية الى الذهنية راجع البحث الذى كان قد كتبه مازن الوعر وعنوانه « علم اللسان : من البنيوية الى الذهنية) مجلة المعرفة الدمشقية . السنة 19 ـ العدد 220 / 221 ص 15 ـ 34 . 1980 .

4) لمعرفة ما قاله ستيفيك فى هذا المجال راجع : ، 1976 E. Stevick «Memory, meaning method» Rowley. MA : Newbury House. Publication PP.159 - 160

5) انظـر : Charles A. Curran. 1976 «Counseling - Learning in Second Languages». Apple River, Illinois Apple River Press.

6) انظـر : Charles A. Curran 1968 « Counseling and Psychology» Apple River, Illinois, Apple River Press.

7) انظـر : Karin. Lentzner 1978 «The Community Language learning Approach to Arabic : Theory and Application» «Al-Arabiyya» Vol II, p. 11

8) انظـر : C. Curran Counseling-Learning - New York, PP. 14-16

9) انظـر : Stephen Krashen, 1976 «Formal and Informal Linguistic Enviroments in language Learning» Tesol Quarterly Vol 10. p. 159

10) انظـر : Stevick 1976. «English As An Alien Language» In John F. Fanselow and H. Crymes (eds) Tesol 1976. P.6.

ثبت المراجع

المراجع العربية :

1 ــ مازن الوعر :
« علم اللسان من البنيوية الى الذهنية »
المعرفة الدمشقية السنة 19 ــ العدد
) 220 ــ 221 (1980 .

المراجع الاجنبية :

2 - Brown, D.A. "Affective Variables in Second Language Acquisition" Language Learning, Vol. 23. 231-244, 1973.

3 - Curran, C.A. Counseling and Psychotherapy : The Pursuit of Values. Second edition. Illinois : Apple River Press, 1978.

4 - .... Counseling-Learning in Second Languages. Illinois : Apple River Press, 1976.

5 - .... Counseling-Learning : A Whole-Person Model for Education. New York : Grune and Stratton. 1972.

6 - Gardner, R.C. and W.E. Lambert. Attitudes and Motivation in second Language Learning. Massachusets : Newbury house, 1972.

7 - Gattegno, C. Teaching Foreign Languages in Schools : The Silent Way Second edition. New York : Educational Solutions, Inc, 1972.

8 - Krashen, S.D. "The Monitor Model for Adult Second Language Performance." IN : Viewpoints on English as a Second Language. Edited by M. Burt, H. Dulay and M. Finocchiaro. New York : Regents, 1977. 152-161.

9 - .... "Formal and Informal Linguistic Environments in Language Learning and Language Acquisition." TESOL Qarterly. Vol. 10, 1976. 157-168.

10 - Lozanov, G. Suggestology and Outlines of Suggestopedy. New York : Gordon and Breach, 1979.

11 - Nida, E. "Socio-psychological Problems in Language Mastery and Retention."
IN : The Psychology of Second Language Learning.
Edited by P. Pimsleur and T. Quinn. Cambridge : Cambridge University Press, 1971. 59-65.

12 - Rogers, C.P. Carl Rogers on Encounter Groups. New York : Harper Row, 1970.

13 - Ryding-Lentzner, K. "The Community Language Learning Approach to Arabic : Theory and Application. "
al-Arabiyya, Vol. 11, 1978. 10-14.

14 - Rivers, W.M. Teaching English Language Skills. Chicago : University of Chicago 1968.

15 - Ryding-Lentzner, K. "The community Language Approach to Arabic : Theory and Application." al-Arabiyya. Vol. 11, 1978. 10-14.

16 - Stevick, E. A Way an Ways. Rowley, Massachusets : Newbury House,1980

17 - .... Memory Meaning and Method. Rowley, Massachusets : Newbury House, 1976.

18 - .... "English as an Alien Language." IN : on TESOL 76.
Edited by J. Fanslow and R.H. Crymes. Washington, D.C : TESOL.

19 - Taylor, B. "Toward a Theory of Language Acquisition."
Language Learning. Vol. 24, 1974. 23-36.

تكوين الفكر العربي قبل الاسلام

- 6 -

د. رشاد محمد خليل

الفصل الثاني

تصور الوجود فى الفكر العربى قبل الاسلام

فى الفكر العربى :

يندرج تحت عنوان الوجود فى الفلسفة القديمة مبحثان هما : الطبيعة ، وما بعد الطبيعة ، ويدور المبحث الاول حول العالم وعلله واسبابه وقوانينه وتراكيبه .. الخ ، ويدور المبحث الثانى حول الالهيات ، اى الله باعتباره علة وضرورة لهذا العالم ، وذلك فى المباحث التى فصلت بين العالم والله او حاولت ذلك مثلما فعل افلاطون وارسطو ومن تابعهما ، اما فى المباحث التى جعلت الله والعالم شيئا واحدا كما هو الحال عند الماديين والآليين فمبحث الوجود يبحث العالم والله فى مبحث واحد لا مبحثين منفصلين .

اما العرب كما سنرى فقد اخرجوا الله من مبحث الوجود اصلا ذلك لانهم لم يتصوروا الله وجودا على اى وجه من هذه الوجوه لا خارج العالم ولا داخله ، ذلك لن الوجود عند العرب يعنى معنيين : اولهما الابتداء فى زمان ثانيهما اكتساب شىء لم يكن .. « يقال اوجده الله اغناه ، والواجد الذى يجد ما يقضى به دينه ، وهذا من وجدى اى قدرتى ، ووجد الشىء عن عدم ، واوجده الله اعطاه ، ووجد غضب ، ووجد حزن » (1) وفى كل هذه المعانى الوجود معناه ابتداء فى زمن ، وهو فى نفس الوقت اكتساب شىء لم يكن. وعليه فمن الخطأ ان يقال فى العربية : الله موجود اولا للمعنيين السابقين وهما : الابتداء فى الزمن ، واكتساب الوجود الذى لم يكن ، وثانيا لان موجود اسم مفعول بمعنى اوجده موجود ولا يقال ذلك فى حق الله عند العرب .

من اجل هذا جعلت هذا المبحث قاصرا على تصور الوجود عند العرب واليونان بمعنى العالم ؛ وجعلت مبحث الفكرة الدينية الخاص بالله وصفاته مستقبلا .

ولكنى مع ذلك ساستعمل معجم الفكرة الدينية نفسه ومن وجه آخر ، فى الكشف عن تصور العرب للوجود مع الاستعانة بما يحتاجه البحث من دراسات لغوية وفنية للشعر القديم (الجاهلى) فى اطار اوسع وحين نعيد التعامل مع معجم الفكرة الدينية نكتشف فيه الحقائق الآتية :

1 — تصور العرب العالم مخلوقا ومصنوعا ، وان خالقه وصانعه وبارئه ومبدعه ومصوره هو الله

تعالى ، وذلك لانهم اثبتوا له كما سبق ان رأينا صفات الخالق والصانع والبارىء والمصور والمبدع ، وتعنى هذه الصفات الخلق ابتداء ، والايجاد من العدم ، ذلك ان الخلق لغة التقدير ، يقول زهير :

ولانت تفرى ما خلقت وبعـ
ـض القوم يخلق ثم لا تفرى

ومعنى تفرى ما خلقت ، اى تنجز ما قدرت على احسن وجه ، وخلق الله الخلق بخلقه خلقا احدثه بعد ان لم يكن وفق تقديره ، فالايجاد من عدم احد معانى الخلق ، ويلاحظ هذا المعنى فى الاشتقاقات التى يراد بها الاختراع ، ولذلك يقال الخلق بمعنى الكذب ، والعرب تقول حدثنا فلان بحديث الخلق ، وهى الخرافات والاحاديث المفتعلة . ورجل خالق اى صانع ، وعلى هذا المعنى يكون الخالق قد خلق العالم وفق تقدير قدره ، والعالم الخلق (اللسان ج 1 ص 86 / 87) وكذلك الحال فى البارى والصانع والمبدع والمصور ، فبرأ معناها خلق ، والمبدع الذى يبتدع الشىء ابتداء اى ينشئه ويبدأه (اللسان ج 8 ص 6) ، اما المصور فهو الذى ينشىء الاشياء فى شكل (اللسان ج 4 ص 473) ، والصانع هو الفاعل لان صنع معناها فعل (مختار الصحاح ص 371) ، والصانع والمصور وان لم يتضح فيهما معنى الخلق ابتداء — اى من العدم — فانه يتضح فيهما معنى الخلق عامة وتحويل الشىء ووضعه على شكل وصورة .

فالعالم اذن ليس قديما بأى معنى من معانى القدم عند العرب ، اى انه خرج من العدم المحض ، واوجده الله ابتداء حيث لم يكن موجودا من قبل على صورة من الصور .

2 — تصور العرب العالم مخلوقا ومصنوعا ومبدعا على غير مثال سابق ذلك ان من معانى الخلق ايضا ابتداع الشىء ابتداء على غير مثال سابق عليه ، فالخلق فى كلام العرب على معنيين احدهما التقدير كما سبق والثانى الخلق على مثال ابدعه اى اخترعه (اللسان ج . 1 ص 86) ، وكذلك لفظ المبتدع له معنيان احدهما ما سبق وهو الانشاء ابتداء والثانى : ان بدعت الشىء ابتدعته لا على مثال (اللسان ص 6) . واذن فالعالم لم يسبقه نموذج او مثال يحاول ان يقلده وان يصنع نفسه ويشكلها على مثاله ، فقبل العالم لم يكن ثمة الا الله .

3 — ولكن اذا كان العالم قد خرج من العدم المحض لا على مثال سابق . ولا من هيولى ابديه ، ولم يكن نتيجة حركة ازلية لمادة ازلية ، فكيف خرج من العدم المحض . يقول العرب فى ذلك ان العالم قد خرج من العدم المحض الى الوجود باذن الله ومشيئته وقدرته وارادته . ولذلك سموا العالم والمخلوقات اشياء ومقدرات لانها وجدت وخلقت بمحض القدرة والمشيئة . فالقدير والقادر من صفات الله يكونان من القدرة ويكونان من التقدير ، والقدرة من الفعل قدر . فالقادر اسم فاعل من قدر يقدر (اللسان ج 5 ص 74) . وكذلك الشىء من المشيئة اى الارادة شئت الشىء شاءه شيئا ، فكل شىء بمشيئة الله وباذنه اذا اراده او أشاءه قدر عليه بقدرته فاخرجه من العدم الى الوجود بمحض قدرته ومشيئته التى اذا ارادت شيئا كان بعد ان لم يكن .

4 — وقد خلق الله العالم واخرجه من العدم المحض الى الوجود بمحض قدرته وارادته ومشيئته دون وسطاء من آلهة او ارباب آخرين لهم معه مشاركة فى خلق او انشاء او تقدير او تدبير لانه فى ذلك واحد لا شريك له ، فالله فى هذا ليس له شريك فى اعتقادهم كما سبق ان سجلنا . اما الشركاء او الآلهة الذين دعوهم معه فهم مجرد شفعاء كما سبق ان سجلنا ايضا .

5 — اعتقد العرب ان فى الاشياء والمخلوقات فطرا وطبائع ليست لازمة لها من نفسها ولا من محض وجودها ، وليست ضرورة لازمة عنها ، وانما هى فطرة وطبيعة اقتضتها مشيئة الله وارادته التى خلق كل شىء على صورة الزمه اياها ، وطبيعة على خليقة وسجية يكون عليها ، والخلقة لغة الفطرة والطبيعة والسليقة بمعنى واحد (اللسان ج 1 ص 86) ، وطبعه الله على الامر بطبعه طبعا فطره ، وطبع الله الخلق على الطبائع التى خلقها فانشأهم عليها ، وهى خلائقهم تطبعهم طبعا (اللسان ج 8 ص 232) ، والفطر الابتداء والاختراع والفطرة

منه الحالة ، والمعنى انه يوجد على نوع مـــن الجبلة والطبع (اللسان جـ 5 ص) .

6 — والاشياء في الوجود مقدرة تقديرا اى تجـــرى على سنة ونظام لا بمحض الصدفة والاتفاق ، فكل شيء مخلوق له نظامه ، وقدره هو طبيعته وخلقته وفطرته وجبلته كما سبق القول ، والعالم كله يجرى على سنن ونظام ، قضاه الله وقدره تقديرا ، وذلك لازم من وصفهم للـــه بالقادر المقتدر ، ومن تفويضه لهم في قضائه وقدره ، وقضى : حكم وقدر الحكم ايضا ، فالقدر ليس قوة حاكمة على الله والعالم ، يخضع لها الله والعالم بمقتضى الضرورة في النظام او القانون، وانما القدر عند العرب هو قضاء الله وقدره في العالم كما سبق القول في مبحث الفكرة الدينية.

7 — وقضاء الله وقدره عدل ، وان جهل الانسان الحكمة ايضا ، والله بقضائه وقدره العـــدل يخفض في العالم قوما ويرفع آخرين ، ويبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، ويمنح ، ويمنع ، ويعطى ويأخذ ، ثوابا او عقابا ، او لحكمة يعلمها ، ولكن حكمه عدل في كل حال ، وامره نافذ على اى حال ، ولكن امره وحكمه وقضاؤه وقـــدره مصحوب برحمته لانه رحمن رحيم .

8 — والله لم يخرج العالم من العدم المحض الـــى الوجود وكفى ، ولم يبدعه على غير مثال سابق وكفى . ولم يفعل ذلك باذنه ومشيئته وكفى ، ولم يطبع الاشياء على طبائع وجبلات وكفى ، ولم يحكم الكون وينظمه بمقتضى سنن ونظـــم وقوانين تعمل فيه وتعمل في الاشيـــاء بحكـــم طبائعها وكفى . ولكنه متصرف في العالم ابدا ، عالم به ومحيط بكل ظاهر وخفى فيه ابدا ، بـــرى ويسمع ويراقب ويشهد ، ويرعى الخلق كلـــه جليله وخطيره ، فيمنع ويمنح ويعطى ويأخـــذ ويثيب ويعاقب كما سبق القول ، ويرزق ويمين ويساعد ، وذلك بمقتضى انه المانـــع المانـــح المعطى الوهاب ، الذى يجزى علـــى الخيـــر والشر ، الرزاق المعين ، المؤمن (الذى يؤمن الخائف) . فهو لم يخلق العالم ثم يتركه لنفسه، ولا لسننه وقوانينه ، ونظمه وطبائعه ، رغم انه اودع فيه ذلك كله ، ولكنه يصرفه ابدا، ويدبره ابدا ، ويحكم فيه ويقضى ابدا . فهو المدبـــر والمتصرف والحكم العدل .

9 — والله لم يخلق الخلق ابتداء ودفعة واحدة ثم اخذ يدبره ويصرفه ، وانما خلقه اطوارا وحالات، فالخلق عملية دائمة مستمرة ، والانشاء والإعدام قائم ابدا ، وصفات الخالق والبارىء والصانع اسماء وافعال تلزم صاحبها ابدا ، فقد كان الله وما يزال خالقا وبارئا وصانعا ، وقد كان ومـــا يزال مبدعا ومصورا لان هذه اسماء الهة تلزم صاحبها ما دام قائما ، ولذلك قال قيس بـــن الخطيـــم :

تضى لها الاله حين صورها الخالق الا لا يكنها سدف (2) .

فهـــو يخلـــق دائمـــا ، ويخلـــق في كـــل وقـــت

10 — وهو لا يقضى ويدبر ويتصرف في خلقه في غيبة عنهم او من بعد ، وانمـــا يقضى ويتصـــرف ويدبر ، وهو قريب منهم ، يسألـــه الخلـــق فيجيبهم ، ويدعونه فيستجيب لهم ، ويلجأون اليـــه فيحميـــهم ، ويستعينـــونه فيعينهـــم ، ويستعيذونه فيعيذهم ، فهـــو المســـؤول ، والمعيذ ، والمعين ، والملجأ ، فهو قريب مـــن عباده ، بلا حاجز ، وبلا واسطة .

السنن التي لاحظهـــا العرب في الوجود :

ذلك هو تصور الوجود في الفكر العربى كمـــا تكشف عنه دراسة معجم الفكرة الدينيـــة ، ولكـــن الدراسة الواسعة المفصلة للشعر القديم تكشف لنـــا ايضا عن بعض السنن والنظم والقوانين التى لاحظها العرب في الوجود وسجلوا ملاحظتهم عنها ، وكان لاعتبارها عندهم اكبر الاثر في فكرهم واخلاقهم ، وهى وان كانت موجودة في معجم الفكرة الدينية اجمالا الا انها موجودة في الشعر بتفصيل شديد نحاول ان نشير اليه وننبه الى طريقة تتبعه واستخراجه .

وقد سبق من هذه الملاحظات ما يخص النفس الانسانية في معجم النفس ولا نحب ان نعود اليـــه وانما ننبه الى انه يدخل من هذا الوجه في مبحـــث الوجود ، وقد سجلنا هناك ما لاحظوه من صفات النفس والعقل ووظائفهما واسلوب عملهما ، ومـــا فطرت عليه النفس من خير وشر ، وما فطر عليه العقل من حكم وتمييز وضبط (دون تحديد ماهيات او تقسيم اجناس) وهو يعطينا صورة وافية عن ملاحظة العربى لقوانين الله وسننه في فطرة النفس

وجبلتها وطبيعتها . ونكتفي بالاشارة الى ذلك في مكانه هنـــاك .

اما الجانب الذي نحب ان نتكلم عليه هنا فهو (السنن) العامة او (قوانين) الوجود .

الحركـــة ،،، الزمـــن ،،، الدهـــر :

سبق ان لاحظنا في دراستنا لصيغ الزمن في الافعال ان العرب بنوا هذه الصيغ على اساس مـــن تصور الزمن حركة مطلقة ولا يقطعها سكون ، وإنما هي ديمومة مستمرة يتعلق بها الفعل من ناحية استمراره هو وانقطاعه ، ولكنه لا يتعلق بالزمن باعتبار الجهة لان (صيرورة) الزمن ، اى ديمومته المطلقة ليس فيها جهة ، ليس فيها ماض وحاضر ومستقبل ، لان هذا التقسيم خاص بالفعل لا بالزمن ، فالزمن نفســه يجرى باستمرار ، ولكن الفعل هو الذي يستمر او ينقطع والفعل في حالة اتصاله بالزمن لا يتبين فيــه الحاضر لان التحول المستمر من المستقبل الى الماضى يلغي الحاضر ، وقد لاحظنا في دراستنا للاستخدامات الفنية لهذا التصور كيف داخل الزمن (المسافة الزمنية) والتي تسمى بالايجاز في التركيب الفنى للقرآن والشعر ، ولكن ابعاد هذا التصور لم تقف عنـــد الاستخـــدام اللغوى او الفنى وانما تجاوزتها الى ابعاد فكريـــة واخلاقيـــة .

ولم يفصل العرب في تصورهم بـــين الحركـــة والزمن ، وانما جعلوها شيئا واحدا سموه الزمـــن وسموه الدهر ، اما الساعات والايـــام والليالـــى والاعصر ، فهو تقسيم لقياس الحركة الدقيقة المنضبطة في الكون . ولكنها ليست شيئا آخر بجانب الحركة نفسها ، واذن فالدهر او الزمن هو الحركة نفسهـــا سواء نظرنا اليها في اطلاقها او قياسها .

شمول سنة (قانون الحركة (الزمن او الدهر)

لاحظ العرب أن الحركة التى سموها (الزمن . الدهر) هى قانون الوجود الاساسى ، وبها يرتبط كل شيء وجودا وعدما ، خلقا وافناء ، حياة وموتا صغرا وكبرا ، شبابا وهرما ، خصبا وجدبا ، فهى شاملة للموجودات كلها المادة والحياة ، الظواهـــر المتغيرة ، والظواهر الثابتة ، اى كل شيء في الوجود السحاب والجبال ، النبات والحيوان ، والانسان ، الصحة والمرض ، الغنى والفقر .. الخ ، فليست هناك ظاهرة في الوجود تفلت من سلطان الزمن او سطوته او تضائه المحتوم ، وفي حيز ضيق مثل هذا لا يمكن تفصيل هذا البحث ، وحسبنا أن نعطى صورة واضحة منه بقدر الامكان .

ونحب ان ننبه الى ان هذا التاثير العميق في الوجود لا ياتى للزمن من مجرد جريانه المستمر ، او حركته الدائبة ، والتى صورها ابو ذؤيب بقوله :

هـــل الدهـــر الا ليلـــة ونهـــارهـــا
والا طلـــوع الشمس ثـــم غيـــارها

وانما لان هذه الحركة قد ارتبطت بسنة اخرى او قانون آخر هى سنة او قانون التغيير .

سنـــة (قانـــون) التغيـــر :

تشمل هذه السنة (القانون) كافة اشكـــال الوجود كما سبق القول ، وقد سجلنا الشعر وكافة ظواهر التغير التى احاطته بهم في الشعر ومنها :

الخصب والجدب في الاماكن ، والعمران والخراب في المســاكن ، ولم يتنبه احد فيما أعلم الى القيمـــة الفكرية الكبيرة للقصائد ذات المقدمات الطللية ، التى سجلت حس العرب العميق بتداول الحياة ، وتبدلها ، في قانون صارم ، وذلك ان كل ما استلفت نظر الباحثين هو الدلالة الفنية للمقدمات الطللية ، ولما راوا الشعراء جميعا يقفون في كثير من شعرهم تكلموا عن التقليـــد الفنى وهو افتتاح القصائد بمقدمة تقليدية تتمثل في الوقوف على الاطلال ، وتكلموا عن الجمود الفنى الذى استلزمه هذا التقليد ، وعن المعانى المتكررة المملـــة والمتكلفة في هذا الوقوف . الخ .

ولا اريد ان اخوض في هـــذا البحث الطويـــل في اساليب الشعر القديم (الجاهلى) لانها دراسة واسعة ليس هذا مجالها ، وانما انبه فقط الى القيمة الفكرية الكبيرة لهذه الوقفات الطللية .

المقـــدمـــة الطلليـــة :

تبدأ المقدمة الطللية برسم صورة الماضى فـــى مشاهد درامية ذات طابع مسرحى فهى تبدأ احيانا بطلب (ديلولوجى) حوارى يخاطب فيه الشاعر صحبه

فردا او جماعة مثل قول امرىء القيس فى مطلع معلقتـه :

قفـا نبـك مـن ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخـول فحـومل

وقول النابغة فى مطلع معلقته الثانية :

عوجوا فحيوا لنعم دمنـة الـدار
مـاذا تحيـون مـن نؤى واحجار

او مطلع معلقتـه الاولى :

يادار ميـة بالعليـاء فالسنـد
اقـوت وطـال عليهـا سالف الامد

او تبدا بمنولوج يناجى فيه الشاعر نفسه كما فعل عنترة فى مطلع معلقته وهو :

هـل غادر الشعـراء مـن متـردم
أم هـل عـرفت الدار بعـد توهم

او كما فعل زهير فى مطلع معلقته وهو :

امـن ام اوفـى دمنـة لـم تكلـم
بحـومـانـة الـدراج فالمتثلـم

وكما فعل الاعشى فى مطلع معلقته وهو :

مـا بكـاء الكبيـر بالاطـلال
وسؤالـى فهـل تـرد سؤالـى

او يرسم صورة المكان (المسرح) تمهيدا للمنولوج مثل قول لبيد فى مطلع معلقته :

عفت الديـار محلهـا فمقـامهـا
بمنـى تأبـد غـولهـا فرجـامهـا
فمـدافـع الريـان عـرى رسمهـا
خلقا كمـا ضمـن الوحـى سلامها
دمـن تجـرم بعـد عهـد انيسهـا
حجـج خلـون حـلالهـا وحرامهـا

الـى ان يقـول :

فوقفت اسـالهـا وكيـف سـؤالنـا
صما خوالـد مـا يبيـن كلامهـا

كما فعل طرفة فى مطلع معلقته حيث يقول :

لخـولـة اطـلال ببـرقـة ثهمـد
تلـوح كبـاقى الوشم فى ظاهر اليد
وقوفا بهـا صحبـى علـى مطيهم
يقولـون لا تهلـك اسـى وتجلـد

وقد يقف على الديار متاملا كما فعل عبيد فى مطلع معلقتـه حيث يقول :

اقفـر مـن اهلـه ملحـوب
فالقطبيـات فالـذنـوب

والهدف من هذا الوقوف بصوره المختلفة هـو استحضار الماضى فى صورة درامية عن طريق استيحاء مشاهد قديمة دارت احداثها فى هذا المكان حيث هذه الاطلال ، ولذلك يستتبع الوقوف عادة مشهد الرحيل، واستحضار صورة الحبيبة الراحلة او كليهما معا ، كما ان الوقوف نفسه اما ان يكون رمزا للذهاب المطلق اى الذهاب الى غير رجعة ، وهنا يكتفى الشاعر بابراز المعالم التى عفا عليها الدهر فى المكان ، او يكون وقوفا يرمز الى تداول الحياة بين الاقبال والادبار ، والفناء والتجدد فتختلط آثار الذاهبين بالحياة الجديدة فـى صورة الظباء والنعام والشجر وبعر الآرام .. الخ وذلك لتعميق الاحساس ببعد العهد بالذاهبين مـن ناحية ، ولتاكيد معنى التجدد من ناحية اخرى .

ولان الموقف موقف ذاتى بحت رغم وحدة الموقف نجد ان لكل شاعر طلله او اطلاله الخاصة ، التـى تعكس موقفا تامليا فى حالة نفسية خاصة ، ولا يتسع المجال هنا لايراد نصوص كاملة ولذلك نحيل علـى مقدما تالقصائد الطللية لأن فيها تفصيل ما ذكرناه .

وبتطبيق هذا التصور على مجال خاص هو مجال التاريخ ، نلاحظ ان العرب قد سجلوا بكثير من التامل والاعتبار ما يلحق الحياة والاحياء من تبدل عبر العصور ومن نماذج هذا التامل العميق فى تبدل المصائر والاحوال بتاثير الدهر الدوار والزمن السيار قول ابو الصمصان

القتيبي :

ان الزمان ولا تفنى عجائبه
فيه تقطع آلاف واقران
امست بنو القين افراقا مشتتة
كانهم من بقايا حي لقمان (3)

ويقول سليمان بن ربيعة معتبرا بمصائر العرب جميعا من يمانيين وشماليين :

ما لذة العيش والغنى للدهر
والدهر ذو فنون
اهلك طسما وقبل طسم
اهلك عادا وذا جدون
واهل جاش ومارب
وحي لقمان والتقون

ويقول الاسود بن يعفر النهشلى متعزيا :

ان المنية والحتوف كلاهما
يوفى المخارم برقبان سوادى
لسن برضيا منى وفاء رهينة
من دون نفسي طارقي وتلادى
ماذا اؤمل بعد آل محرق
تركوا منازلهم وبعد اياد
اهل الخورنق والسدير وبارق
والقصر ذى الشرفات من سنداد
ارضا تخيرها لدار ابيهم
كعب بن مامة وابن ام دواد
جرت الرياح على مكان ديارهم
فكانما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا منها بانعم عيشة
فى ظل ملك ثابت الاوتاد
نزلوا بانقرة تسيل عليهم
ماء الفرات يجيء من اطواد
ماذا النعيم وكل ما يلهى به
يوما يصير الى بلى ونفاد (4)

على انه من حسن الحظ ان نجد قصيدة واحدة تشمل كثيرا من ضروب التغير والتحول والمصير الحتمى الذى تنتهى اليه مختلف ظواهر الحياة فى الوجود ، ونحن نقدم هذه القصيدة هنا لنحقق بها هدفين ، الاول : هو الذى نحن بصدده أى شمول سنة التغير وحتمية المصير ، والثانى : وهو تقديم نموذج للاسلوب الذى يجب اتباعه فى دراسة الشعر القديم (الجاهلى) لاستكشاف قيمته الفنية والفكرية ، وهو اسلوب يخالف تماما الاساليب الذى يدرس به هذا الشعر الى وقتنا هـذا .

معلقة عبيد بن الابرص من رواية الخطيب التبريزى :

لهذه القصيدة طابع خاص يكاد ان يكون فريدا فى بابه فى الشعر القديم ، فهى اقرب فى نسجها الى اسلوب (الاوبرا) الحزينة ، فهى نوع من البناء المعقد الذى يشترك فيه الحدث والمنولوج والسرد فى خلق رمز كلى مركب من عدة رموز تخضع كلها لنسق لحنى خاص تحكمه قافية تتناوب فيها الواو والياء لتحقيق قرار عميق يحس به المرء حين ينشد القصيدة محققا المد فى الواو والياء تحقيقا كاملا ، وقيمة هذا الرمز المركب من هذه المشاهد الدرامية والسرد معا ، بالاضافة الى اللحن ذى القرار العميق انه ليس رمزا لشيء ، ذلك انه رمز لا يفضى الى موضوع او عرض على طريقة الشعر القديم (الجاهلى) فى استخدام الرمز ، وانما هو رمز مطلق مقصود لذاته لانه معادل اكل وجودى شامل اكبر من هلوم الارادات الفردية ومشكلاتها واحداثها ، تحقيقا لرغبة او طموحا الى غاية ، او تعزيا عن مصيبة .. الخ ، واكبر مشاغل الحياة الاجتماعية هجاء او فخرا ، حربا او سلما ..

هذا الكل الذى يجسده هذا الرمز ويعادله هو الحياة فى تاكدها الحتمى بالفناء والعدم والموت ، حيث تكمن (ماساويتها) بالنسبة للانسان هذا الكائن العاقل فى صيرورتها المطلقة ، فنحن هنا أمام معادلة كلية تتابلها بمعادلة امرىء القيس فى معلقته فى اتجاه آخر ، فهذه القصيدة تتقابل وقصيدة قفا نبك لامرىء القيس والتى لا نستطيع تقديمها لضيق المجال — فى تصور الحياة ، فعند امرىء القيس نجد التاكيد على معنى التجدد فى الحياة بالصيرورة ، ومن هنا كان هذا التفاؤل الكبير الذى يشيع فى جو القصيدة ، وهذا الفرح العظيم بالحياة والذى تنبض به القصيدة ، بينما نجد هنا فى قصيدة القفر من اهله ملحوب لعبيد التأكيد على العكس ، اى التاكيد على معنى الفناء فى الحياة بالصيرورة ، ومن هنا هذا الحزن الماسوى الذى يشيع روح العويل فى القصيدة ، فعند امرىء القيس تتغير

الحياة حقا وتفنى ، ولكنها لا تنفك تتجدد ابدا ، وهنا عند عبيد تتجدد الحياة حقا ، ولكنها لا تنفك تفنى وتتبدد.

تبدا القصيدة بحركة سينمائية سريعة فى المكان الواسع لا ترصد فى المكان ذكريات ولا آثار حياة جديدة ، وانما ترصد معنى مطلقا هو الخراب الذى يتمثل فى كلمة اقفر ، ثم تسكن الحركة على معنى الخراب لتستقصيه فقد ذهب الجميع ، وحل محلهم الوحش تاكيدا للخراب الشامل ، وغيرت حالها الاحداث والخطوب ؛ فهى ارض توارثتها الجدوب ، كان لم تغن بالامس قط ، ولم تتداولها الحياة ابدا فكل من حلها محروب : اى مضيع مسلوب ، اما قتيلا ، واما علكا واما شيبا ؛ والشيب شين لمن يشيب :

اقفــر مــن اهلــه ملحــوب
فالقطبيــــات فالـــذنــوب
فــراكــس فثعيلبــات
فـــذات فــرقــين فالقليــب
فعــــرة فقفـــار حبـــر
ليــس بهـا منهــم عــريــب
وبــدلت مــن اهلهــا وحــوشا
وغيــرت حــالهــا الخطــوب
ارض تــوارثهــا الجــدوب
فكــل مــن حلهــا محـــروب
امــا قتيــلا وامــا هلكـــا
والشيــب شيــن لمــن يشيــب

فهذه الارض ليست ارضا بعينها ، وانما هى ارض البشر كلهم بمن فيها وعليها ، ويفجع الشاعر بهذا الفناء العميم الرهيب ، فيبكى بكاء شديدا مرا ثم يستفيق من فجيعته ليجد نفسه مستغرقا فى هذا البكاء المر ، فيجسد موقفه واحساسه المأسوى بالفناء فى هــذا المنولوج :

عينــاك دمعهمــا ســروب
كــان شانيهمــا شعيــب
واهيــة او معيــن معــش
مــن هضبــة دونهــا لهــوب
او فلــج واد ببطــن ارض
للمــاء مــن تحتــه قسيــب
او جــدول فى ظــلال نخــل
للمــاء مــن تحتــه سكــوب

هذه الدموع الغزيرة كلها والتى تجرى عيونا وشلالات وانهارا ، ليست دموعا على شىء خاص ، او امام شىء بعينه ، انما هى دموع الفجيعة الكبرى امام مشهد الفناء المطلق الشامل الرهيب ، وامام هذا التغير الابدى الحتمى الذى لا يبقى حالا على حاله ، والذى يستقصيه الشاعر فى مظاهره المختلفة فى هذه الصور المتناقضة التى يخلف فيها الفناء فى شتى صوره واشكاله دائما مظاهر الحياة للزوال ، مما يدفع بالشاعر الى السخرية من نفسه على حرصه على الاستمساك العقيم بهذه الحياة المدبرة ابدا ، الذاهبة ابدا :

تصبــو وانــى لــك التصابــى
انــى وقــد راعــك المشيــب
فان تكــن حــال اجمعهــا
فــلا بــدى ولا عجيــب
فكــل ذى نعمــة مخلــوس
وكــل ذى امــل مكــذوب
وكــل ذى ابــل مــورث
وكــل ذى سلــب مسلــوب
وكــل ذى غيبــة يــؤوب
وغــائــب المــوت لا يــؤوب

ان الشاعر فى هذا المقطع من المنولوج لا يقرر ، ولا يسرد حكما فى الحياة وتداولها بين الاحياء ، ولكنه يكشف عن طريق استعراضه الواسع لمجموعة من صور التداول بين النعمة والحرمان احساسنا بشمول سنة التبدل ، فهو يستعرض تجربة الحياة كلها فى مجموعة من الصور المستخلصة المركزة ، التى ترسم بتتابعها صورا درامية تعمق الحس المأسوى بالحياة الى اقصى مداه وحين يفرغ من رسم هذه الصورة للفناء المطلق يستوقفه شىء فى معنى التبدل ذاته شىء فى قيمة التبدل دلالته فيسأل نفسه :

اعــاقــر مثــل ذات رحــم
او غانــم مثــل مــن يخيــب

العاقر رمز الفناء وذات الرحم اى الولود رمز الحياة ، غانم الناجح فى الحياة رمز لتاكد الحياة بالاستمرار والتفوق ، والخيبة رمز لانهزام الحياة امام الفناء والتدوال .

ولكن هل يستويان فى الميزان ؟ هل تستوى الحياة والفنـاء ؟

هل يستويان فى القيمة والدلالة ؟ ان الشاعر رغم احساسه العميق لسطوة البلى ، وسطوة الدهر الدوار على الحياة والاحياء ، لا ينكر نعمة هذه الحياة ولا ينكر قيمتها العظيمة ، (وهنا نجد انفسنا امام سمة من سمات الفكر العربى الاصيلة وهى التمسك بقيمة الحياة رغم مظاهر الفناء الشامل) ان هناك معنى الحياة ، وقيمة للتغير رغم الفناء الشامل الذى يستولى عليها فى النهاية ، ذلك ان هذا الفناء لا يلغى قيمة الحياة ، ولا يحيلها الى عبث مطلق ، فالحياة فى ذاتها قيمة لا يمكن نكرانها ، بل لا يمكن انكار تفوقها واستعلائها على سطوة الفناء وجبروته ، ذلك ان الحياة تتمثل فى هذا الانتصار الدائب على العدم ، وهى تتمثل اساسا فى هذين العنصرين اللذين تقدم بهما ، واللذين يعطيانها قيمتها واستمرارها وتجددها فى نفس الوقت وهما : عنصر الخصب وعنصر النجاح ، فليست العاقر (رمز الجدب) كذات الرحم اى الولود (رمز الاستمرار والخصب والتجدد) ، وليس الخائب فى الحياة (رمز الاحباط والفشل والجهد المهدر) مثل الغانم (رمز النجاح والانتصار وتحقيق الحياة) فى هذه اللحظة التى يصل فيها الشاعر الى استخلاص قيمة الحياة من كل مظاهر الدمار الشامل ، يستولى على وجدانه ايمان عميق بالله الذى هو الضمان الحقيقى لانتصار الحياة المستمر على سنة الخراب والدمار ، ذلك ان الله يمثل فى يقين الشاعر البقاء وراء عالم الفناء ، والثبات وراء عالم التغير ، واليقين وراء عالم القلق والشك ، والخير الباقى وراء مظاهر العرض الزائل ومصدرا ابديا لافاضة صور الحياة والخير والتجدد على الحياة والاحياء (وهنا ايضا نجد انفسنا امام سمة اساسية من سمات الفكر العربى، وهى الايمان العميق بالله ، بالذى يعطى الحيـاة قيمتها التى لا تتمثل فى هذه المظاهر المادية المتغيرة، وانما تتمثل فى قيمها الباقية ، التى سندرسها فى مبحث الاخلاق وهى المكارم والفضائل واخلاق المروءة ، وهى قيم باقية عندهم لا يلحقها الفناء ولا الزوال ، يوصى بها الآباء الابناء ويحرص الابناء على التمسك بهـا وتوريثها لمن بعدهم) ، يقول عبيد فى ذلك :

من يسـأل النـاس يحرمـوه
وسـائـل اللـه لا يخيـب
باللـه يـدرك كـل خيـر
والقـول فى بعضـه تلغيـب
والـلـه ليـس لـه شـريـك
عـلام مـا اخفـت القلـوب

فلا داعى للجزع امام مظاهر الفناء لان الباقى فيه خير عوض ، يعطى من يسأل ، ويمنح الخير لمن يعتمد عليه وليس احد غيره يفعل ذلك لانه ليس له شريك فى تصريفه ، وعلمه يصل الى خفايا القلوب حيث مستودع الحاجات والآمال والنوايا والعاقل هو الذى يتعظ بالدهر ، ولا يجزع امام سلطانه ، ولا يغفل فى نفس الوقت عن سطوته ، ان للحياة قانونها وهى لا تسير بارادتنا واهوائنا ، فقد تنعكس النتائج على المقدمات فيبلغ الضعيف الى هدفه مع ضعفه وعجزه، ويقصر القوى من بلوغ هدفه مع قوته وحيلته ، وقد يخدع الاريب الذى يفهم ويحسن التقدير وينجح الغبى الذى لا يفهم ولا يحسن التقدير ، وذلك لاسباب لا نعلمها لاننا لا نعلم كل الاسباب ، وهى لا تخضع لمشيئتنا ، وجهلنا بالاسباب ، لا يعنى انها غير موجودة ، ومن تجاهلها لا ينفعه التجاهل ، لان آثار عملها واضحة فى الكون وعلى مر العصور ، وان يفلت من سلطانه لان احدا قبله لم يفلت به ولكن القلوب مع الاسف تعمى عن ادراك الحقائق الماثلة ، فلا تنتفع بالآيات الشاخصة للعيان ولا تعتبر بما جرى به الدهر على غيرها ، ومن عمى قلبه عن رؤية الآيات الواضحة فلن ينفعه وعظ الواعظين ، لان من لا يستطيع النظر، لا يؤثر فيه الخير ، ذلك لان سجيات القلوب وطبائعها هى التى تتحكم فى يقظة الانسان وغفلته فمن طبعت سجيته على الغفلة لا يتيقظ ، ومن طبعت سجيته على اليقظة لا يحتاج الى واعظ ، ونحن لا نعرف شيئا عن سر هذه القلوب لانها تفاجئنا احيانا بعكس ما نتوقع منها فنحب من يجب ان نكرهه ، ونكره من يجب ان نحبه بلا سبب واضح معقول ، وهذا يعنى اننا لا نجهل فقط الاسباب التى تدور بها الحياة حولنا ، والتى ينجح بها الضعيف ويخيب الاريب ، دون سبب واضح معقول ، وانما يجهل ايضا هذه الاسباب الخفية فى قلوبنا نحن ، واذا كنا لا نفهم ذات قلوبنا فكيف نفهم سر الحياة الملغز من حولنا . ان علينا ان نفهم سنن التبدل والتغيير تعمل وان لم نفهم سرها فى قلوبنا ذاتها واذن فسنتها عامة شاملة ، فعلينا ان نفعله فى كل مكان ولكل الناس ، ولا نحاول ان نكون

منطقيين دائما فى كل تصرفاتنا لان الحياة لا تخضع للمنطق كما نعرفه ، وانما نتصرف بمنطق خاص بها اسبابه مجهولة لنا ، فلا يقل احد مثلا اذا كان غريبا فى ارض غريبة ، ولماذا اساعد الاغراب الذين لا تربطنى بهم صلة ، لان المساعدة لا تكون الا للاهل والاقرباء والذين نعرفهم ان هذا منطق قاصر عن الادراك الشامل لسنن الوجود فى ربط الاسباب بالمسببات ، فلنساعد كل من يحتاج الى مساعدة لانا لا نعلم من هو القريب ومن الغريب ، ومن هو العدو ومن هو الحبيب لانه لا يقين قط فى هذه الحياة ، وانما المشاهد بالتجربة هو العكس فالمرء ما عاش يفاجأ كل حين بخطأ ما ظنه صوابا ، وبباطل ماظنه حقا ، اذ كثيرا ما يعتقد فى صحة صداقة او عداوة ، او خلق فى احد من الناس ثم تاتى الايام فتعكس ظنه ، وتكذب اعتقاده ، وما طول الحياة للانسان الا زيادة عنائه وشقائه ، ومرة اخرى تعلو نبرة التشاؤم ، وتغلب المرارة على نفس الشاعر امام جهلنا الفاضح باسلوب تصريف الحياة الغامض ، وهذا ما يقوله الشاعر فى ابياته الاتية :

افلح بما شئت قد يبلغ
الضعيف وقد يخدع الاريب
لا يعظ الناس من لا يعظ
الدهر ولا ينفع التلبيب
الا سجيات ما القلوب
وكم يصيرن شانئا حبيب
ساعد بارض ان كنت فيها
ولا تقل اننى غريب
قد يوصل النازح النائى وقد
يقطع ذو الهمة القريب
والمرء ما عاش فى تكذيب
طول الحياة له تعذيب

وفى المقاطع التالية من القصيدة يؤكد الشاعر يقينه فى سنة التبدل التى لا تتخلف من واقع تجربته الخاصة ، ومن واقع تجربة احياء غير انسانيين لتاكيد شمول سنة الفناء الذى ياتى دائما على الحياة مع كل الحيلة ومع كل المحاولة فيقول :

يا رب ماء وردت آجن
سبيله خائف جديب
ريش الحمام على ارجائه
للقلب من خوفه وجيب
قطعته غدوة مشيحا
وصاحبى بادن خبوب
غير انه موجد فقارها
كان حاركها كثيب
اخلف بازل سديس
لا حقة هى ولا نيوب
كانها من حمير غاب
جون بصفحته ندوب
او شبب يرتعى الرخامى
تلفه شمال هبوب
فذاك عصر وقد ارانى
تحملنى نهدة سرحوب
مضبر خلقها تضبيرا
ينشق عن وجهها السبيب
زيتية نائم عروقها
ولين ارسرها رطيب
كانها لقوة طلوب
تيبس فى وكرها القلوب
باتت على ارم عذوبا
كانها شيخة رقوب
فاصبحت فى غداة قر
يسقط عن ريشها الضريب
فابصرت ثعلبا سريعا
ودونه سبسب جديب
فنفضت ريشها وولت
وهى من نهضة قريب
فاشتال وارتاع من حسيس
ومثله يفعل المذءوب
فنهضت نحوه حثيثا
وحردت حردة تسيب
فدب من خلفها دبيبا
والعين حملاقها مقلوب
فادركته فطرحته
والصيد من تحتها مكروب
فجدلته فطرحته
فكدحت وجهه الجبوب
فغادرته فرفعته
فارسلته وهو مكروب
يضغو ومخلبها فى دفه

لابـد حيـزومـه منقـوب

وهكذا انتهت القصيدة بهذا المشهد الفاجع المفاجىء ، ذلك ان مشهد الناقة الذى يأتى عادة بعد مشهد المقدمة تجسيد للارادة المنطلقة نحو هدفها بتصميم ، يأتى فى آخر هذه القصيدة معدولا عنه الى مشهد القوة الرقوب كأن الشاعر نسيه او تناساه ، وهذا من اعقد الاساليب التى تمرس بها الشاعر القديم (الجاهلى) الى حد الاعجاز فقد جرى استعمال الناقة فى الشعر القديم (الجاهلى) رمزا لارادة الشاعر المصمم على الوصول الى هدفه ، والذى لا يصرفه صارف عن ارادته الماضية فى تحقيق الحياة على شرط رغم ما يشاهده من سطوة مظاهر البلى على الحياة، لان ركوب الناقة يأتى دائما بعد الوقوف على الاطلال وحديث الذكريات التى ذهبت وذهب اصحابها وطواها الزمن السيار ، ان الشاعر وان كان يعتبر بالفناء والتبدل الا انه لا يسمح له بأن يلويه عن عزمه لانه يرى الحياة دعوة اخرى من الفناء ، ويرى فيها صورة اخرى وراء صورها المادية الزائلة هى صورة الحياة التى لاتبلى وهى حياة المكارم والامجاد ، ولكن عبيدا هنا يفاجئنا بالناقة فى مشهدين متتاليين كلاهما غريب، احدهما وهو الاول يبين عبث الجهد المبذول ، والثانى يستغرق تماما فى مشهد يطويه هو مشهد القوة التى ترمز الى الدهر الدوار والزمن السيار ، وكأنه يقول : مهما حاولنا او جهدنا ومهما كانت قوتنا فالزمن يغلبنا ويطوينا ويضربنا ضربته الحتمية مهما بذلنا فى حبال الامهـال .

فى مشهد الناقة الاول تصبح الناقة رمزا مأسويا يعين على تعميق الاحساس المهول بالفناء وبعبث المحاولة والجهد ، اذ نجد فيه الناقة القوية (رمز الارادة القوية) تقطع واديا مخوفا الى ماء آجن سبيله خائف جديب ريش الحمام على ارجائه .. رموز متتابعة للتغير المفضى الى الفناء . والشاعر لا يعرض هنا صورا من شجاعته واقدامه وقدرته على قهر الصعاب والمخاوف وانما يجسد لنا رهبته لهذا الوادى (للقلب من خوفه وجيب) وهو يقطعه (مشيحا) ، انه رمز لوادى الحياة نفسه ، ذلك الوادى المخوف المليء بالمخاطر ، والذى لا أمن فيه ولا راحة . وبعد هذا المشهد المخوف ، يأتى لنا ذلك المشهد الفظيع الذى يعرى الحياة ، ويعرى فيها هذا الجانب الشارى ، الذى يفتك فيه القوى بالضعيف ، والذى يرمز اساسا الى فتك الدهر بالاحياء الضعاف ، وبدلا من أن يجسد الرمز التالى على الناقة قوة الناقة كما هو الشائع المألوف فى الشعر القديم (الجاهلى) جاء رمزا للقوة (العقاب) فابتلع الناقة (التى ترمز للارادة الانسانية) كما يبتلع الدهر حياة الاحياء والتى يرمز لها (الثعلب) ايضـا ، وفى هذا المشهد يملا الشاعر احساسنا بالفزع والرعب فالقوة (طلوب) لا يفوتها صيد تطلبه ، وما تطلبه مالك لا محالة ، وقد امتلأ وكرها (بالقلوب اليابسة) لضحاياها الكثيرين ، وهى تجلس جاسة مفزعة (كأنها شيخة رقوب ..) ، وقد اوقع الحظ النكد تحت بصرها فى ليلة باردة ذلك الثعلب المسكين فى أرض خلاء مبسوطة لا ملجأ فيها ولا مهرب ، فلما ابصرته نفضت ريشها فارتاع الثعلب من حسيسها وحاول الهرب فلم تعجل نفسه وراءه لانها واثقة انه لن يفلت (فنهضت نحوه حثيثا) فى صورة مرعبة « وحردت حردة تسيب » فأدرك الثعلب الفزع (ودب خلفها دبيبا والعير حملاقها مقلوب) ولكنها ادركته فطرحته وهو مكروب ثم عاودت فجدلته فطرحته فكدحت وجهه الجبوب ثم عاودت فرفعته فأرسلته وهو بكروب . ثم انشبت فيه مخالبها فأخذ يضغو من الالم ويحاول التخلص ولكن هيهات (لابد حيزومه — صدره — مثقوب) :

نهاية مفجعة لمشهد مرعب يسدل عليها الستار ، وتنتهى بها القصيدة . !! وقف الشاعر فى اول القصيدة يتأمل آثار الفناء ، وانتهى بعرض هذا المشهد المروع للنهاية المحتومة للاحياء ، وعبر رحلة القصيدة عرض لنا الشاعر الفناء فى صوره المتعددة ، وعبرة التغير فيه ، ثم استعلاء الحياة كثيمة رغم حتمية الفناء ، تناقضاتها التى هى تفسير لها . داعيا الى بذل الخير والمعروف لانه القيمة الحقيقية الباقية فى عالم التناقضات (التكذيب) ، متخذا من ايمانه بالله تفريجا لحلقة اليأس التى يمكن ان تستحكم شمول سنة البلى والفناء والاحباط ، داعيا الى التبصير ، واخذ العبرة ، وعدم الانخداع بالمظاهر مؤكدا درامية النهاية فى ان التبدل وزوال الحياة هو سنة الوجود الذى يحكمه الدهر الدوار والزمن السيار .

الحيـاة :

على الرغم من هذا الادراك العميق لقانون الحركة المتمثلة فى الدهر أو الزمن وفى لزوم التغير

والتبدل والفناء ، على الرغم من ذلك اخذ العرب الحياة بقوة وعزم واقبال ، والذى يتامل تركيب القصيدة الطللية يلاحظ ان القسم الثانى منها هو الركوب (الناقة غالبا أو الفرس) ويبدأ مشهد الركوب عادة بما يؤكد ان الشاعر مصمم على تحقيق ارادته ما دام الوقوف على الماضى الذاهب لا يعيده الى الحياة ولذلك جعل الناقة رمزا لهمته وعزيمته القوية التى يحقق بها هدفه فى الحياة .

يقول طرفة بعد مشهد الوقوف وذكرياته فى المعلقة :

وانى لامضى الهم عند احتضاره
بعوجاء مرقال تروح وتغتدى

ويقول لبيد فى المعلقة بعد مشهد الاطلال وذكرياته

فاقطع لبانة من تعرض وصله
ولشر واصل خلة صرامها
واحب المجامل بالجزيل وصرمه
باق اذا ظلعت وزاغ قوامها

ويقول النابغة فى المعلقة بعد مشهد الاطلال :

فعد عما ترى اذ لا ارتجاع له
وانم القتود فى عيرانة اجد

ويدعو امرؤ القيس فى شعره دعوة قوية الى التمتع بالحياة لانها فانية ومن ذلك قوله :

تمتع من الدنيا فانك فان
من النشوات والنساء الحسان (5)

ويدعو طرفة الى اخذ الحياة بقوة ، واقتحام المخاطر ، والتمتع باللذات فيقول فى معلقته :

الا ايهذا اللائمى احضر الوغى
وان اشهد اللذات هل انت مخلدى(6)
فان كنت لا تستطيع دفع منيتى
فدعنى ابادرها بما ملكت يدى

وقد بذل العرب جهدهم لتحقيق الصورة الثانية وهى الصورة التى تصوروها باقية لا يلحقها الفناء والمتمثلة فى المكارم ، والتى سنتحدث عنها تفصيلا فى مبحث الاخلاق ؛ ذلك لان ملاحظتهم ، لسنة التغير ، وزوال الحياة ؛ وقصر العمر ، وذهاب الشباب والغنى ، دفعهم الى التماس قيمة باقية للحياة فى عالم المتغيرات ، ولما لم تكن لهم عقيدة فى البحث او الحياة الآخرة ، فقد دفعهم ذلك الى التماس قيمة الحياة فى الحياة نفسها ، اى قيمة تستعصى على البلى ، ولذلك نراهم يضحون بالحياة الزائلة من اجل هذه الحياة التى تصوروها خالدة ، أى انهم قالوا بالخلود على طريقتهم اى الخلود فى صالح الاعمال ، وعظائم الامور التى يتحدث بها الناس بعد موت اصحابها ، والتى راوها جديرة ببذل الحياة من اجلها ، اى طلب الموت من اجل الخلود بالذكر ، رايناهم يخافون السبة والعار اكثر مما يخافون الموت ، يقول الشنفرى :

اذا ما اتتنى ميتة لم ابالها
ولم تذر خالاتى الدموع وعمتى
الا لا تعدنى أن تسكيت خلتى
شفانى باعلاذى البريقين عدوتى
وانى لحلو ان اريدت حلاوتى
ومر اذا نفسى العزوف استمرت
ابى لما آبى سريع مبادتى
الى كل نفس تنتحى فى مسرتى (7)

ويقول تابط شرا :

سدد خلالك من مال تجمعه
حتى تلاقى الذى كل امرىء لاق
اتقرعن ا من ندم
اذا تذكرت يوما بعض اخلاق(8)

ويقول عروة بن الورد :

اقلى على اللوم يا ابنة منذر
ونامى فان لم تشتهى النوم فاسهرى
ذرينى ونفسى ام حسان اننى
بها قبل الا املك البيع مشترى
احاديث تبقى والفتى غير خالد
اذا هو امسى هامة تحت صير(9)

العلية والاتفاق والحرية :

تخلص من كل ما سبق الى ان العرب قد ادركوا للوجود فى مختلف ظواهره وجودا وعدما وتغيرا ونموا الخ ، عللا واسبابا ، وان العالم لا يقوم على الاتفاق او المصادفة ، وانهم ميزوابين نوعين من العلل هى : علل الخلق والتدبير ، وعلل الضرورة والطبيعة .

1 ـ علل الخلق والتدبير :

فالعالم كله مخلوق ابتداء وعلى مثال سابق من العدم باذن الله ومشيئته ، فهو اذن حادث فى الزمان من عدم محض ، ولم يسالوا كيف ومتى ، لانهم لم يروا فى ذلك مشقة على الله القادر على كل شىء والذى يخلق بمحض المشيئة يقول للشىء كن فيكون، ولم يجدوا عندهم فى الكيفية علما يقولون به ، لانهم لم يشهدوا الخلق ، ولم يروا ذلك مستحيلا فى عقولهم لانهم لم يدعوا لها علم المطلق والكلى ، او الاحاطة بالغيب ، والعالم لم يخلق مرة واحدة ولكنه يخلق اطوارا ، وخلق الله دائم ابدا ، متجدد ابدا ، والعالم مدبر بالله ابدا ، لا يستغنى عنه بضرورة ، ولا طبيعة ، ولا ما شابه ذلك .

2 ـ علل الضرورة والطبيعة :

والمخلوقات مفطورة على طبيعة وشكل وصورة تنمو عليه ، وتحيا عليه وتلزمه فى وجودها ، ولكنها طبائع وفطر ليست من ذات نفسها وانما هى مما اودعه الخالق فيها ، فالضرورة من الله لا من الاشياء.

الزمان والدهر والحركة :

والزمان او الدهر (الحركة) هو محل التغير والتبدل والوجود والعدم ، والزمان لا يتغير الا على المجاز لا على الحقيقة ، فالاشياء تتغير فيه ولا تتغير به ، لان المتصرف هو الله . **والاسباب منها معلوم ومجهول** : ونحن لا نفهم دائما الاسباب التى تتغير بها الاشياء وتتغير لها الاشياء ، وكما قال عبيد ، هناك خائب يغنم ، وخامل يفوز بدون سبب ظاهر ، واذن فهناك اتفاق او مصادفة فى الحظوظ ، وفى النصيب ، لانها لا تخضع لسبب مفهوم واذا كانوا قد ردوا ذلك الى الدهر « فقالوا ريب الدهر ، ويد الدهر » . فان ذلك لا يعنى انهم عبدوا الها اسمه الدهر كما توهم جواد على (10) ، وانما ذلك يعنى فى ضوء كل ما ذكرناه انه قد جرى به الدهر ، وقد صور امرؤ القيس هذا الاتفاق (الصدفة) فى الحظوظ الذى لم يفهموا اسبابه تصويرا مفصلا فقوله : (11)

من هنا لى من صديق فليصد
ليعدنى اننى اليوم كمد
من خطوب تركتنى قلقا
قلق المحور بالكت المسد
بيتتنى بهموم شرع
خلست نومى واخذتنى السهد
ليت شعرى وليت نبوة
اين صار الروح اذ بان الجسد
بينما المرء شهاب ثاقب
ضرب الدهر سناه فخمد
يخدع الجلد ويودى جهرة
ويقود الموت للحين الاسد
وابينا المرء يهوى قدما
افسد الدهر غناه ففسد
ويجهد يتنفس عيشه
عاضه الدهر ثراء فجد
لا يضر العجز ذا الجد ولا
ينفع المحروم ابضاع وكد
ناعم فى اهله ذو غبطة
ومناص عيش سوء فى كبد
ركب اللج الى اللج الى
غمرات البحر ذى الموت الاشد
حين ارسى كل من يعرفه
وارتمى الاذى منه بالزبد
عاجز الحيلة مستمر القوى
جاءه الدهر بمال وولد
ولبيب ايد ذو حيلة
محكم المرة مأمون العقد
حصه الدهر وغطى حزمه
وانتضاه من عبيد وسبد

الحرية :

على ان الايمان بتقدير الله وتدبيره ، وبفطر

الاشياء وطبائعها وبعمل الدهر وسطوته . كل ذلك لم يدفع بالعرب الى اليأس لانه لم يبلغ فى تصورهم الحرية . ولذا نجد ان شعرهم كله دعوة الى الفعل . والشجاعة واقتحام المخاطر وبذل الاموال . وتحقيق المطامع بالارادة والعزيمة والهمة التى هى محـور الشعر كما سبق القول بل ان الايمان بالله وقدرته وتعريفه وسننه ونظرته للاشياء جعلهم متوكلين لا متواكلين ، لانهم قالوا : اذا كان كل شىء يجرى بقضاء وقدر فلماذا الخوف من الموت وهو واقع لا محالة ، ولماذا الضيق بالمال وهو مال الله يعطيه من يشاء ويمنعه من يشاء . وبالاضافة الى النصوص التـى سجلها المعجم والتى رويناها لبعضهم فى بذل الحياة من اجل المكارم نضيف بعض النصوص التى تؤكد المعنى وتتطلع فى نفس الوقت بان ايمان العرب قبل الاسلام كان ايمان المتوكلين لا ايمان المتواكلين ، يقول عـروة بـن الـورد :

ارى ام حسان الغـداة تلومنـى
تخوفنـى الاعـداء والنفس اخوف
لعل الذى خوفتنا مـن امـامنـا
يصادفه فى اهله المتخلـف (12)

ويقـول ايضـا :

ذرينـى اطوف فى البلاد لعلنـى
اخليك او اغنيك عن سوء محضرى
فان فاز سهم للمنيـة لم اكـن
جزوعا وهل من ذاك من متاخر
لكم خلف ادبار البيوت ومنظر (13)
وان فاز سهمى كفكم عن مقاعد

ويقـول ايضـا :

ولله صعلوك صفيحـة وجهـه
كضوء شهاب القابـس المتنـور
مطلا علـى اعدائـه يزجرونـه
بساحتهم زجـر المنيـح المشهر
وان بعـد الايامون اقترابـه
تشـوق اهـل الغـائب المنتظـر
فذلك ان يلـق المنيـة يلقهـا
حميدا وان يستغن يوما فاجدر (14)

ويقـول الشنفـرى :

دعينـى وقولى بعدما شئت اننى
سيغدى بنعش مرة فاغيـب (15)

لقد كانوا يؤمنون لا جهلا منهم بالقضاء والقدر ولكن ايمانا منهم بالقضاء والقدر ، ولولا ايمانهم بالحرية الانسانية لما اقدموا ولما دعوا الى العمل اذ كيف يعدم المقيد والعاجز ومن لا يستطيع ؟

لقد جعل عروة لنفسه سهما كسهم المنية فهما معا لفرسى رهان : الارادة والموت ، كل منهما يعمل ويستبق ، وان كان بالموت هو صاحب الجولة الاخيرة، ولكن الانسان الماجد يغلب الموت لانه يخلف من المحامد مالا يدركه البلى .

الوجود فى الفلسفة اليونانية :

الطبيعيـون الاولـون :

واولهم طاليس تتلمذ على المصريين وتاثر بهم كما تاثر بالبابليين ، وقال ان الماء هو المادة الاولى والجوهر الاول الذى تتكون منه الاشياء كما قالوا ، الا أنه عزز رايه بالدليل . وقال بأن المادة حية لان العالم مملوء بالالهة المنبثة فيه . ثـم انكسيمندريس رفض الاخذ بالماء كجوهر اول وفسر تكوين الاشياء تفسيرا (آليا) اى بمجرد اجتماع عناصر ماديـة وافتراقها بتاثير الحركة دون علة فاعلية متمايزة ودون غائية ، وقد اصطنع قصة كاملة فى نشأة الوجود وتطوره من المادة الى الاحياء فجعل التطور قانونا عاما تخرج به الاشياء من اللامتناهى ثم تنحل وتعود اليه ويتكرر الدور الى مالا نهاية والمادة اللامتناهية باقية غير حادثة ولا مندثرة . وقد مد الوجود الى غير حد فى المكان وفى الزمان . اما انكسيمانس فعاد الى القول بالمادة الاولى وهى شىء محسوس متجانس هو الهواء ؛ وان الموجودات تحدث فيه بالتكاثف والتخلخل . اى ان المدرسة الملطية اعتبرت المادة قديمة حية او متحركة بذاتها وتخيلتها تتحول الى صور الوجود المختلفة بموجب ضرورة طبيعية اى قانون ثابت . اما هرقليطس فقد قال بان الاشياء فى تغير متصل وان النار هى المبدأ الاول الذى تصدر عنه الاشياء وترجع اليه ، والتغير صراع بين الامتداد ليحل بعضها

محل بعضهم . والنار التى يقول بها نار الهية لطيفة جد اثيرية ، نسمة حارة حية عاقلة ازلية ابدية تملأ العالم . وقد اخترع هو الآخر قصة فى صدور الاشياء عن النار وعودتها اليها فيما سماه الدور التام أو (السنة الكبرى) تتكرر الى غير نهاية بموجب قانون وانى ضرورى (الوغوس) . ص 12 — 22 .

الفيثاغوريون :

منهم النحلة الارفيه وقد اقامت اعتقادها فى العالم على اساس اسطورة (زيوس) اما فيثاغورس وفرقته فقد قالوا ان مبادىء الاعداد هى عناصر الموجودات ، او ان الموجودات اعداد وان العالم عدد ونغم . اى ان الاعداد نماذج تحاكيها الموجودات دون ان تكون هذه النماذج مفارقة لصورها الا فى الذهن . اى انهم وحدوا بين عالم الموجودات وعالم الاعداد ولم يفسر قولهم الحركة والكون والفساد ، ولم يبينوا كيف تتركب الاشياء ذات الثقل من اشياء ليس لها ثقل . وتصوروا العالم كائنا حيا — حيوانا كبيرا — يستوعب بالتنفس خلاء لا متناهيا فيما وراء العالم هو عبارة عن هواء غاية فى اللطافة ضرورى للفصل بين الاشياء وتمييزها بعضها من بعض ومنعها من ان تتصل فتكون شيئا واحدا . وقالوا بعوالم كثيرة ولكن فى عدد متناه ، وجعلوا الاشياء تحدث بالتكاثف والتخلخل لا يتحول بعضها الى بعض ، لان الاعداد نظام ثابت متجانس . وقالوا بالدور وعودة الاشياء هى بانفسها فى آجال طويلة (السنة الكبرى) الى غير نهاية . ص 23 — 34 .

الايليون :

انكروا الكثرة والحركة مع القول بعالم واحد وطبيعة واحدة ، ونقل ارسطو عن اكسانوفان انه نظر الى مجموع العالم وقال ان الاشياء جميعا عالم واحد ، ودعا هذا العالم الله ولم يقل شيئا واضحا ، ولم يبين ان كان العالم عنده واحدا من حيث الصورة أو من حيث المادة . وبرهن بارمنيدس على قدم العالم وانه واحد ثابت كامل ، وانكر الكثرة والتغير واعتبرهما وهما ، وقال ان الاشياء واحد فى العقل كثير فى الحس . شخص الوجود بانه كرة مادية متصلة . اول من قال بالذاتية اى : كل موجود فهو موجود ، وبعدم التناقض . اما زينون الايلى فاحتج ضد الكثرة والحركة. اما مليسوس فقد خالف بارمنيدس وقال ان العالم لا متناه كما خالفه ، ونفى عنه الجسمية الكثيفة ، وجعل للوجود حياة عاقلة . ص 35 — 44 .

الطبيعيون المتاخرون :

منهم انبادوقليس قال باصول اربعة للعالم . الماء والهواء والنار والتراب وجعل العناصر تجتمع وتفترق بالمحبة والكراهية وجعل النفوس والآلهة تتكون كما تتكون الاشياء الفاسدة ، واخترع قصصا عن طريقة تركيب العناصر والنفوس . وقال بأن النفوس آلهة خاطئة ، وقال بالتناسخ . ديموقريطى مضى بالمذهب الآلى الى حده الاقصى ووضعه فى صيغته النهائية فقال : ان كل شىء امتداد وحركة فحسب ولم يستثن النفس او الآلهة . انكساغورس . قال بأن الاشياء متباينة فى الحقيقة كما تبدو لنا وان العناصر كثيرة تتركب منها الاشياء . وان الطبائع قديمة ولكنها ليست متحركة بذاتها وانما بفعل فاعل ليس هو القدر وليس هو الاتفاق وانما هو العقل الطف الاشياء واصفاها ، بسيط مفارق للطبائع كلها عليم بكل شىء . قدير على كل شىء ، متحرك بذاته ثم اخترع قصة فى الخلق . ص 45 — 56.

السوفسطائيون :

بنوا مذهبهم على الشك فلم يقولوا بنظرية فى الطبيعة او فى غيرها منهم بروتاغوراس وغورغياس ص 57 — 62 .

سقراط وافلاطون :

لم يقل سقراط شيئا عن الوجود لانه اهتم بالاخلاق اما افلاطون فقد اخترع قصة للعالم على اساس أن ما يحدث بالضرورة يحدث عن علة ، والعالم حادث قد « بدأ من طرف اول » لانه محسوس ، وكل ما هو محسوس فهو خاضع للتغير وله صانع . ثم تحدث عن كيفية صنع الله للعالم كائنا حيا عاقلا لا على مثال شىء حادث بل على مثال « الحى بالذات » اى (المثال) . فالعالم واحد لان صانعه واحد ونموذجه واحد . وهو كل محدود ليس خارجه ما يؤثر فيه

ويفسده فلا تصيبه شيخوخة ولا مرض ، وهو كروى لان الدائرة اكمل بالاشكال ، متجانس يدور على نفسه فى مكانه . اما فى نفسه فهى سابقة على الجسم صنعها الله من الجوهر الالهى البسيط والجوهر الطبيعى المنقسم ومزاج من الاثنين فكانت غلافا مستديرا للعالم تحويه من كل جانب ، وتتحرك حركة دائرية وتحرك الباقى وتدرك المحسوس والمنقسم والمعقول البسيط وتنفعل بالسرور والحزن والخوف والرجاء والمحبة والكراهية ، وتأبى ان تخالف قانون العقل فتصير شريرة حمقاء وتضطرب حركتها فتنزل النكبات بالعالم واما جسم العالم فلما شرع الله بتركيبه اخذ نارا ليجعله مرئيا ، وترابا ليجعله ملموسا ، ووضع الماء والهواء فى الوسط . ثم شرح كيف كانت العناصر فى البدء مادة رخوة وكيف اخذت هذه المادة تتحرك حركات اتفاقية فتألفت العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب . وبعدها عين الصانع لكل منها مكانه ورتب حركته ثم فكر الصانع كيف يجعل العالم ابديا فكان الزمان . وراى ان خير مقياس للزمان حركات الكواكب فصنع الكواكب من نار وجعل لكل منها نفسا مما تخلف لديه بعد صنع النفس العالمية وهى منها خالدة وان كانت ادنى منها فى التركيب . ثم اتخذ اعوانا فصنع نفوس المائتين الى آخر ما ذكرناه عنه فى قصة خلق النفس .

ارسطو :

توسع فى دراسة الطبيعة ، وفى تفصيل وجهة نظره فى الوجود وفى الرد على ما سبقه من مذاهبه ، وسنحاول ان ننقل صورة تقريبية عن فكرته الكلية ، الا ان تتبع جدله وادلته بالتفصيل لا يتسع له هذا الخبر .

لاجل تفسير الاجسام الطبيعية وتغيراتها يجب القول ان المبادىء ثلاثة فقط هى الهيولى او المادة الاولى ، والعدم ، والصورة ، والهيولى والصورة مبدآ الماهية ، اما العدم فمبدأ بالعرض ، ولما كانت الهيولى موضوعا غير معين فى نفسه ، فهى ليست ماهية ، ولا كمية ، ولا كيفية ، ولا شيئا داخلا فى المقولات التى هى اقسام الوجود ، وهى قدرة صرفة لا تدرك فى ذاتها اما الصورة فهى كم اول لهذا الموضوع او فعل اول لهذه القوة انها ما يعطى الهيولى الوجود بالفعل فى ماهية معينة فهى معقولة لانها فعل ولا توجد الهيولى مفارقة ، ولكنها دائما متحدة بصورة ، وكذلك لا تقوم الصور الطبيعية مفارقة للمادة اللهم الا النفس الانسانية قبل اتصالها بالبدن وبعد انفصالها عنه بالموت ، فهناك صور مفارقة اصلا هى الله والعقول محركة الكواكب وما خلا هذه فليست المعقولات قائمة بانفسها كما ذهب اليه افلاطون ، ولكنها حالة فى المادة حلول الفعل فى القوة ، وليست المادة متشبهة بالمعقولات او مشاركة فيها من بعيدة وبالعرض ، ولكنها متقومة بها واذن فالجسم الطبيعى موجود حقيقى ، وهو واحد بوحدة حقيقية .

العلية والاتفاق :

انزل ارسطو المثال الافلاطونى من السماء الى الارض وسماه صورة وسماه ايضا (طبيعة) فقد قال ان الموجودات منها ما هو بالطبع ، ومنها ما هو بالصناعة او الفن ، ومنها ما هو بالاتفاق او المصادفة. والموجودات الطبيعية هى الحيوانات واعضاؤها والنبات والعناصر ، وهى تختلف اختلافا بينا عن التى ليست بالطبع ، فان الموجود الطبيعى حاصل فى ذاته على مبدأ حركة وسكون بالاضافة الى المكان او الى النمو والذبول او الى الاستحالة على عكس الصناعى الذى لا يتحرك بنفسه . والمبدأ الذاتى للحركة والسكون فى الجسم نسميه بالطبيعة « فالطبيعة مبدأ وعلة حركة وسكون للشىء القائمة فيه اولا — وبالذات لا بالعرض» وليست الطبيعة نفسا كما ظن افلاطون ، فان الفرق بعيد بين حركة الحى الذى يتحرك ويسكن بذاته ، وحركة الجماد الذى لا يستطيع ان يبدأ الحركة ولا ان ينهيها ، وانما الطبيعة هى الصورة ، والصورة طبيعة لانها بالقوة وما بالقوة لا يقال له مصنوع ولا طبيعى حتى يخرج الى الفعل ، اى يتخذ صورة وماهية ويفترق ارسطو عن افلاطون فى نقطة اخرى فهو حين يطلق لفظ الطبيعة على العالم لا يقصد ان يدل على موجود واحد مركب من نفس وجسم بل يريد مجموع الاجسام مرتبة فى نظام واحد — وحين يضيف اليها خصائص وانفعال لا يشخص الطبيعة فى قوة واحدة ، بل يريد الطبائع الجزئية بالاجمال . واذن فالهيولى والصورة علتان ذاتيتان يتكون منهما الشىء ويعلم بهما او هناك علتان آخريان هما الحركة والغاية ، فتكون العلل اربعا : مادية وصورية وفاعلية وغائية . وللحركة مبدأ محرك بالضرورة لان الشىء لا يتحرك

بذاته من جهة ما هو قابل لان يتحرك وللحركة غاية تقصد اليها بالضرورة ، والا لم تكن حركة اصلا . ونستطيع ان نرد العلتين الفاعلية والغائية الى الصورة على نحو ما ، فان الفاعل انما يفعل على حسب صورته ويحرك الشيء على حسب صورة الشيء ، فاذا ما قيل الشيء ا حركة تحرك بصورته وعلى حسبها . اما الغاية فانها مرتسمة فى صورة المحرك يتصد اليها . وفى صورة المتحرك يوجه اليها ، بحيث تنتهى الى ان العلل طائفتان : العلة المادية : والعلل الثلاث الاخرى مختصرة فى الصورة او الطبيعة التى بها يكون الشيء ما هو ويتحرك ويسكن . والاتفاق والبخت او الحظ علة والاتفاق والبخت واحد الا ان البخت اخص يطلق على الامور الانسانية أى تلك التى تتعلق بالاختيار ، ويطلق الاتفاق على الامور الطبيعية اى تلك التى تصدر عن الجماد والحيوان والطفل وهم جميعا عاطلون من الاختيار .. والاتفاق يقابل علـلا طبيعية او ارادية تقابلا بالعرض من حيث انها لـم تفعل لاجل هذا التقابل . فهو داخل فى العلة الفاعلية مع هذا الفارق وهو انه لما كانت العلة الفاعليـة اما فكرا واما طبيعة كان الاتفاق لاحقا للفكر وللطبيعة لا سابقا كما توهم بعض القدماء ، لانه علة عرضية لمعلولات الفكر والطبيعة يحدثانها بالذات ، وما هو بالعرض فهو لاحق لما هو بالذات . هو اذن علة غير معينة محجوبة عن الانسان معارضة للعقل ، لان العقل يعقل الامور التى تقع دائما او فى الاكثر لا امورا استثنائية ، لذلك لا يحكم العقل بـين نقيضـين ممكنيـن ...

فالعلـل اربـع :

ولا يمكن قصر العلية على المادة والفاعل والقول ان الاشياء لازمة عن سوابقها الماديـة والفاعليـة بالضرورة كما ارتأى كثير من القدماء ... ان الفـن يحاكى الطبيعة او يصنع ما الطبيعة عاجـزة عـن تحقيقه ، وهو فى الحالين يصنع لغاية فكيف يعقل ان الطبيعة تصنع لا لغاية .. ان الامر اوضح فى النبات والحيوان وكلاهما يفعل بالطبع من بحث ولا مشورة ، ولا يقدح فى ذلك ان الطبيعة تنتج مسوخا تفوتها الغاية ، فان الحى الذى لا يحقق نوعه صادر عـن مادة فاسدة غير مطاوعة او عن فعل عاجز ، لا عن عدم اتجاه الطبيعة الى الغاية . واذا تقرر ذلك كانت السوابق المادية شرطا ضروريا للغاية ، ولم تكـن الغاية نتيجة ضرورية لها ، فتنعكس الآية ويخرج لنا معنى للضرورة لا يتنافى مع الغائية بل يدخل فيها ، وهو ضرورة الشرط اللازم لتحقيق الغاية بحيث تكون الغاية متقدمة على المادة مع افتقارها لها . فالضرورة تقال عن المادة لانه من الضرورى أن تكون المـادة كذا وان ترتب على نحو كذا ، ولكن علة هذه الضرورة هى الغاية والصورة بحيث ان المتحقق فى العالم هى الضرورة الشرطية لا الضرورة المطلقة .

الحركـة ولواحقهـا :

لما كان الموجود اما بالقوة واما بالفعل فان الحركة « فعل ما هو بالقوة بما هو بالقوة » اى تدرج من القوة الى الفعل ووسط بين القوة البحتة والفعـل التام ، فان ما هو بالقوة اصلا غير متحرك وما هو فعل تام غير متحرك كذلك من جهة ما هو بالفعل ، فالحركة فعل ناقص يتجه الى التمام . والفعل الناقص عسير الفهم ولكنه مقبول عند العقل .. واذا نظرنا الى المحرك والمتحرك خرجت لنا قضيتان : الواحدة أن المحرك الطبيعى متحرك هو ايضا من جهة ما هو بالقوة لانه انما يؤثر فى المتحرك بالتماس فينفعـل بهـذا التماس فى نفس الوقت . والقضية الاخرى ان الحركة واحدة فى المحرك والمتحرك الا انها تسمى فعـلا باعتبارها صادرة عن المحرك ، وتسمـى انفعـالا باعتبارها حاصلة فى المتحرك . ثم انكر ارسطو وجود اللامتناهى بالفعل سواء اكان جوهرا مفارقا أم جسما أم عددا ودلل على ذلك . ثم قال ان اللامتناهى ان لم يوجد بالفعل فهو موجود بالقوة وبعـد ان دلـل على ذلك قال وعلى ذلك فليس اللامتناهـى مـا قد قال القدماء من انه ما لا شيء خارجـه . ولكنـه على العكس ماخارجه شيء دائما فهو ضـد التـام والكامل اى المحدود ، وهو لا مدرك بما هو لا متناه لانه مادة من غير صورة وقوة لا تنتهى الى فعل ..

اما المكان فنوعان : مكان مشترك يوجد فيـه جسمان او اكثر ومكان خاص يوجد فيه جسم واحد وبعد ان فرق ارسطوبين الاثنين انتهى الى القول بان للمكان طولا وعرضا دون عمق لانه سطح . ويلزم ايضا ان الجسم يقال انه فى مكان متى وجد جسم يحويه . اما اذا لم يوجد لم يكن فى مكان الا بالقوة ؛ كالارض فهى فى الماء والماء فى الهواء والهواء فى الاثير والاثير فى

العالم والعالم ليس فى شىء ولا فى مكان . فقول زينون مردود لان سطح الجسم الحاوى (اى المكان) هو فى الجسم الحاوى الا كانه فى مكان بل كالحد فى الشىء المحدود ؛ فليس صحيحا ان كل ما هو موجود فهو فى مكان ويلزم اخيرا ان من الاشياء ما هو فى المكان بالذات مثل كل جسم جزئى ، ومنها ما هو فى المكان بالعرض مثل النفس التى ليست جسما ولكنها متعلقة بجسم ..

ثم تكلم عن الخلاء فدلل على انه غير ضرورى وانه ممتنع .. اما الزمان فيلوح انه غير موجود ، او ليس له سوى وجود ناقص غامض ، لان الماضى فات والمستقبل غيب والحاضر فى نقص مستمر ، وهذا النقص يوحى للفكر ان الزمان حركة ، ولكن الحركة خاصية المتحرك غير منفكة عنه ، والزمان مشترك بين الحركات جميعا ، ثم ان الحركة سريعة او بطيئة والزمان راتب ليس له سرعة . على ان الزمان ان لم يكن حركة فهو يقوم بالحركة ، واذن فان بين الزمان والحركة علاقة ، والواقع ان الزمان متصل لانه مشغول بحركة متصلة ، والحركة متصلة لانها فى مكان متصل ، فالمكان هو المتصل الاول . ثم انا نجد فى الزمان متقدما ومتاخرا لانا نجدهما فى الحركة ، ولما كانت الحركة فى المكان فهما يقالان بالاضافة الى المكان اولا ، والى الحركة ثانيا ، والى الزمان ثالثا . وعلى ذلك يحد الزمان بانه « عدد الحركة بحسب المتقدم والمتاخر » اى انه يقوم فى مراحل متميزة بعضها من بعض لحصولها بعضها بعد بعض ومن ثمة معدودة . ولما كانت النفس الناطقة هى التى تعد فيمكن القول بانه لولا النفس لما وجد زمان ، بل وجد اصل الزمان اى الحركة غير محدودة . واذن فاعتبار الزمان كلا مؤلفا من ماض ومستقبل هو من النفس . اما ماهيته فقائمة فى « الآن » يتجدد باستمرار تبعا لاستمرار الحركة . فالزمان متصل بواسطته الآن ومقسم بحسبه بالقوة اى ان الآن يصل الماضى بالمستقبل . فاذا قسمنا الزمان بالوهم كان الآن بداية جزء ونهاية جزء فالآن حد الزمان وليس جزءا من الزمان ، كما ان النقطة ليست جزءا لخط بل ان خطين هما جزءاخط واحد . ذلك لانه لا يوجد حد اصغر للزمان ولا للخط وهما متصلان وكل متصل فهو ينقسم ويلزم من تعلق الزمان بالحركة ان الموجودات الدائمة ليست فى الزمان لانها ليست متحركة وليس الوجود فى الزمان مرادفا للوجود مع الزمان ، وانما الموجودات المتحركة او القابلة لان تتحرك هى التى فى الزمان يقيس حركتها وسكونها . والحركة التى يقيسها الزمان قد تكون الكون او الفساد والنمو والاستحالة والنقلة ؛ ولكن هذه اولى انواع الحركة بان تعد لانها الوحيدة التى تقضى على نحو راتب . والصورة الاولى للنقلة هى النقلة الدائرية ، وقد نشا التصور القديم الذى كان يجمع بين الزمان وحركة السماء والتصور الذى يعتبر التغير والزمان بما فى ذلك الشؤون الانسانية خاضعة للدور .

قدم العالم والحركة :

كان ارسطو يعتقد بقدم العالم وقدم الحركة ، وله على ذلك حجة كلية هى ان العلة الاولى ثابتة هى دائما لها نفس القدرة ومحدثة نفس المعلول ، فلو فرضنا وقتا لم يكن فيه حركة لزم عن هذا الفرض ان لا تكون حركة ابدا ، ولو فرضنا على العكس ان الحركة كانت قدما لزم انها تبقى دائما ، وبعد ان فند راى انكسا غورس وهو ان العقل ظل ساكنا لا متناهيا ثم حرك الاشياء وراى انبد وقليس العالم يمر بدور حركة يعقبه دور سكون يليه دور حركة وهكذا الى غير نهاية انتهى الى القول بانه مادام مبدأ الحركة واحدا ثابتا فالحركة مطردة ليس فيها صعود ولا هبوط وله حجج اخرى منها ما هو خاص بقدم العالم مثل ان الهيولى ازلية ابدية ، ولو كانت الهيولى حادثة لحدثت عن موضوع ، ولكنها هى موضوع تحدث عنه الاشياء بحيث يلزم ان توجد قبل ان تحدث وهذا خلف . ولو كانت فاسدة لوجبت هيولى اخرى تبقى لتحدث عنها الاشياء بحيث تبقى الهيولى بعد ان تفسد . وهذا خلف كذلك ومنها ما هو خاص بقدم الحركة ذلك ان المتحرك لا يخلو اما ان يكون قديما واما حادثا . فان كان حادثا وكان الحدوث او السكون يقتضى الحركة كان كونه تغيرا اقتضى حركة سابقة على البداية المزعومة للحركة وهذا خلف وان كان قديما فهو متحرك لا ساكن لان السكون ما هو الا عدم الحركة فهو ان تاخر عنها يقتضى احداثه حركة اولى قبل الحركة وهذا خلف . واما من جهة المحرك فان عدم الحركة يعنى ان المحرك والمتحرك بعيدان الواحد عن الآخر فلاجل ان تبدا الحركة لابد من حركة تقرب بينهما ، وهذه الحركة تكون سابقة على بداية الحركة ، وهذا خلف . واما الزمان فهو مقياس الحركة او هو نوع من الحركة ، فان كان قديما كانت الحركة قديمة ؛ وقد اخطا افلاطون

في معارضته قدم الزمان ، فان الزمان يقوم بالآن والآن وسط بين مدتين هو نهاية الماضي وبداية المستقبل فليس للزمان بداية ولا نهاية والا لزم أن يكون زمان قبله ولا بعده ، ولكن قبل وبعد يتضمنان الزمان فهذا خلف .

والحركة كذلك ابدية وله حجة ذات شقين : الاول انه اذ وقفت الحركة لبقيت الاشياء القادرة على التحريك والتحرك فتستأنف الحركة ، ولكن ما القول اذا فرضنا المحرك والمتحرك بعيدين الواحد عن الآخر ومن اين تاتي الحركة التي تقرب بينهما لتستأنف الحركة . الشق الثاني : ان الحركة لا تنتهي الا باعدام الموجودات المحركة والمتحركة ، والعلة الثابتة مفعولها ثابت ، فهذا الاعدام يعني ان علته حادثة فاسدة ، ولاعدام هذه العلة علة فاسدة وهكذا الى غير نهاية بحيث لا تقف الحركة ابدا .

السماء :

السماء بمعنى واسع مرادفة للعالم لانها تحوي الاشياء الطبيعية جميعا او هي مكانها المشترك ، والعالم محدود او متناه واحد منظم ازلي ابدي كري وهو متناه لانه جسم ، والجسم يحده سطح بالضرورة . وهو منظم فهو آية فنية هو جميل وحسن بقدر ما تسمح المادة بطاوعتها للصورة ، وهو قديم بمادته وصورته وحركته وانواع موجوداته ، لا يكون ولا يفسد فيه سوى جزئيات الانواع وهو كري لان الدائرة اكمل الاشكال ولانها الشكل الوحيد الذي يمكن معه للمجموع أن يتحرك حركة ابدية ومن غير خلاء خارجة ولابد للحركة الازلية الابدية من خط منحن مقفل لا يصادف المتحرك عليه طرفا يقف حركته ويقسمها الى أجزاء متناهية ، وهذا الخط المنحنى المقفل دائرة تامة الاستدارة لان العلة التي يرتسم بفعلها هذا الخط مساوية لنفسها دائما ، فليس هناك من سبب يجعل الحركة تنحنى في نقطة اكثر او اقل منها في نقطة اخرى . ودوام الاجرام السماوية ودوام حركتها دليل على ان مادتها تخلف عن مادة الاجسام الارضية المتغيرة تغيرا متصلا . ومادتها الاثير او العنصر الخامس جسم ليس له ضد فهو لذلك غير متغير ، طبيعته انه لا يتحرك بغير الحركة المكانية الدائرية ، بينما العناصر الاربعة ومركباتها فاسدة متحركة حركة مستقيمة من اعلى الى اسفل وبالعكس.

والكواكب اجسام كرية . والافلاك اجسام كرية مشفة مجوفة ، يضاف الى ذلك الكواكب الثابتة ، فالفلك المحيط وراءها جميعا ، مركبة بعضها في جوف بعض ، والكواكب كلها ثابتة ، لا تتحرك حتى على نفسها ، وانما الذي يدور هذا الفلك الحامل للكواكب . والفلك المحيط او السماء الاولى هو المتحرك الاول عن المحرك الاول وهو « غلاف العالم » وبعد ان تكلم عن حركات الافلاك انتهى الى ان الارض ساكنة في مركز العالم لانها من تراب والمكان الطبيعي للتراب هو اسفل ، وهي كرية . وذلك القمر هو دار الكون والفساد فيه موجودات جمادية او احياء غير عاقلة ، فيه الامراض والمسوخ والخطأ والخطيئة والاتفاق .

الكون والفساد :

العلة المادية للكون والفساد هي الهيولى القابلة للصور على التوالي . ففساد جوهر هو كون جوهر آخر وبالعكس ، فليس الكون كونا من لاشيء وليس الفساد عودا الى العدم ولكنهما وجهان لتحول واحد ، ويتميز الكون عن الاستحالة وهي تغير بالكيفية كما يتميز عن نمو الحي بان النمو تغير يتناول الحجم والمقدار اي يتضمن تغيرا مكانيا ليس هو ثقله ولا دورانا ولكنه انتشار في المكان مع بقاء طبيعة النامي هي ، فان النامي ينمو في جميع اجزائه على السواء : اما الكون فتغير يتناول الجوهر ، وتتناول الاستحالة الكيفية . ويحدث الكون من العناصر المركبة من هيولى وصورة لا من مبادىء كما زعم انباد وقليس . والمركب الطبيعي المتجانس طبيعة واحدة اي صورة في هيولى . ص 170 / 197 .

المدارس المتاخرة :

اهم من تكلم في الوجود من المدارس المتأخرة ابيقورس والرواقيون وافلوطين .

اما ابيقورس :

مذهب مذهب ديموقريطس بان الجواهر الفردة موجودة ولو لم تكن منظورة . وفي عدد غير متناه تؤلف عوالم متناهية لكل عالم شكله وموجوداته وقتا ما ثم يتبدل بانتقال الجواهر من عالم الى آخر.

وليس الجواهر متجانسة كما ارتاى ديموقريطس وليس يمكن تركيب اى شىء من اى الجواهر ، فان بقاء الانواع يقتضى ان تكون الاجزاء التى تدخل فى تركيب افراد النوع حاصلة على مقدار وصورة لا يتغيران . والجواهر متحركة اثيرا فى خلاء لا متناه وعلة الحركة باطنة فيها وهى الثقل . وكان ديموقريطس قد سلبها الثقل فترك الحركة من غير علة .

والاحياء واعقد المركبات نشأت اتفاقا على ما قال انبادوقليس وديموقريطس . وبقى الاصلح وثبت نوعه . ص 290 291 .

الــرواقيــون :

ماديون . الابيقوريون يعتقدون ان كل موجود فهو جسمى حتى العقل وفعله وكذلك المكان والخلاء والزمان . وخالفوا الابيقوريين فى تصور المادة فلم يقولوا بأجزاء لا تتجزأ هى الجواهر الفردة . بل ذهبوا الى ان المادة متجزئة بالفعل الى غير نهاية مفتقرة الى ما يردها للوحدة فى كل جسم . ولـذلك جعلوا الجسم مركبا من مبداين هما مادة ونفس حار يتحد بالمادة ويتوفر فيستبقى اجزاءها متماسكـة . والنفس الحار هو فى الانسان والحيوان نفس اى من الحركة الذاتية الصادرة عن نزوع حركة تصـور ؛ وليـس للنبـات نفـس ، والحركـة النزوعيـة فـى الحيـوان تصـدر عـن التصـور بالذات . اما الانسان فله اختيار القبول والـرفض بفضل العقل ، لان الانسان عاقل من دون الحيوان . والعالم حى له نفس حار هو نفس عاقلة تربط اجزاءه وتؤلف منها كلا متماسكا . فالحرارة او النار هى المبدا الفاعل والمادة المبدا المنفعل ثم اخترعوا قصة لتحول هذه النار الى صور العالم واشكاله وقالوا بالسنة الكبرى ولكن بعد الاحتراق العام ، اى الدور الى غير نهاية والعالم قديم ولكن نظامه حادث (خلافا لما ذهب اليه ارسطو) وهو كرى واحد يحده فلك الثوابت والكواكب احياء عاقلة تدور بالارادة والهواء مسكون بالجن والآلهة والارض ثابتـة فى المركـز والتاثيرات السماوية على الاحداث الارضية والعالم الهى بالنار التى هى العلة الاولى والوحيدة ، وبما فيها من عقل وقانون وضرورة وقدر ، وكل اولئك مترادفات يراد بها المعقولية التامة فى الاشياء وهذه المعقولية تقتضى القول بالعلل الغائيـة . والعنايـة الالهية عندهم هى الضرورة العاقلة التى تتناول الكليات والجزئيات . ص 302 — 306 .

اما افلوطين فقد وضع اقانيم اربعة على غرار ما فعل افلاطون هى الواحد فالعقل فالنفس فالمادة ، وقال مع الرواقيين بان الموجودات تتفاوت فى الوجود تبعا لدرجة توترها واتحاد اجزائها ، ولكنه جعل علة وحدتها بالنسبة للموجود الادنى تامـل المبـدا الاساسى لان كل كائن يحصل على صورته بتامـل مثاله ، والطبيعة كلها تتامل النموذج الاول الذى تحاول ان تحاكيه تأملا صامتا لا يقارنه شعور ، وفـوق الطبيعة النفس علة وحدة الطبيعة . والعالم المحسوس حيوان كبير والنفس علة حركاته الكلية اى حركـات الاجرام السماوية لان الحركة الدائرية تحاكى حركة النفس على ذاتها ، والنفس الكلية وسط بين العالمين المعقول والمحسوس تتامل الاول وتدبر الثانى ، او بعبارة ادق تدبر الثانى وتتامل الاول . والمادة آخر مراتب الوجود قبل ظلمة العدم . وهى وجود مطلق (لا وجود ناقص له نسبة للصورة كما عند ارسطو). وهى مع ذلك غير معينة ، فلا يوجد اتحاد حقيقى بين المادة والصورة ، وانما الشىء المحسوس عبارة عن انعكاس الصورة على المادة دون ان يؤثـر هـذا الانعكاس فى المادة . كما لا يؤثر الضوء فى الهواء . وهذا القصور عن قبول الصورة والاحتفاظ بها وعن الاتصاف باى صفة هو الشر بالذات وهو اصل الشرور التى تلحق العالم المحسوس . ص 325 — 328 .

نـقـــد :

نلاحظ على آراء الطبيعيين المتقدمين والمتاخرين انها ترتكز اساسا على عقائد واساطير وخرافـات ماخوذة عن الشرق وعن الاغريق ايضا ، ولسنا فى حاجة الى بيان فساد هذه الآراء والمعتقدات من وجهة النظر العلمية سواء بالنسبة للطبيعيين او الفيثاغوريين لان العلم لا يذهب اليوم الى ان العناصر الاربعة وأن ايا منها الماء او الهواء او النار او التراب هى المادة الاولى والجوهر الاول الذى تتكون منه الاشياء ، ولا يذهب الى ان المادة حية بالمعنى الذى ذهبوا اليه وهو ان العالم سموه بالآلهة ، او انه جسم كبير لنفـس حية ، او انه حيوان كبير يستوعب بالتنفس خلاء لا متناهيا فيما وراء العالم .

اما ما اخترعوه من قصص حول صدور الاشياء

عن المادة او المواد الاولية التى زعموها ، وعن طريقة تكوينها وانحلالها فهى اختلاق محض لا يحتاج الى مناقشة ، وكذلك ما نقلوه عن الهنود بالنسبة للتناسخ وهى العقيدة التى شاعت عندهم وقال بها فلاسفة كبار مثل افلاطون ، وكذلك ما قالوا به بالنسبة للدورة التامة او (السنة الكبرى) التى تنحل فيها الاشياء وتعود الى غير نهاية فهى كلها مجرد اختراع

يبقى من هذه الآراء : مبدا الحركة ، والكثرة ، والتغير المتصل والضرورة او القانون الذى تتغير بمقتضاه الاشياء وتتحول ، فهى مبادىء يقرها العلم وتشهد لها الملاحظة الدقيقة مع اختلاف فى التصور والاستدلال . اما ما ذهب اليه الايليون من انكار الحركة، والكثرة ، والتغير المتصل ، والضرورة فهو انكار لظواهر يقوم عليها العلم اليوم فى ابحاثه وكشوفه واختراعاته وهى مبادىء لا يقوم بدونها علم او اختراع.

اما افلاطون فقد اخترع هو الآخر قصة فى صدور العالم عن صانع لا على مثال شىء حادث بل على مثال « الحى بالذات » وهو المثال الخالد . وذلك اختراع محض . وقد جعل افلاطون العالم كائنا عاقلا خالدا له نفس سابقة على الجسم وهى نفس افكار الطبيعيين مع تعديل يحل فيه العقل محل الضرورة . ورأى الطبيعيين فى الصورة اصح واضبط وبه اخذ العلم الحديث . ولا حاجة بنا الى مناقشة اختراعات افلاطون فى العالم الذى يحس ويشعر ويحزن ويفرح .. ويطيع العقل فتنتظم وتعصاه فتثير الشرور والعواصف، ان خياله قد ابعده عن الصواب كثيرا وجعل الماديين اصح فيه نظرا ، وان لم يكونوا ادق منه خيالا .

اما الآراء الجديرة بالعناية بحق فهى آراء ارسطو ، وهى اخطر الآراء لانها اكثر دقة وتفصيلا وشمولا ، كما انها اخذت لنفسها طابع النظر العقلى المحض من ناحية والمبنى على الملاحظة من ناحية اخرى .

وآراء ارسطو اشد خطرا من جانب آخر هو انها الآراء التى اثرت اعمق الاثر فى الفكر الانسانى قديمه وحديثه ، وطبعته بطابعها . ورغم الهجوم العنيف الذى شنته الفلسفات الحديثة على فكر ارسطو ، خصوصا فى مباحث المنطق والطبيعة ، ورفض العلم المناهج التى وضعها للتفكير خصوصا فى ميدان العلوم . الا ان الفكر الانسانى عامة والغربى خاصة لم ينجح قط من التخلص الكامل والحقيقى من فكر ارسطو ، وحسبنا ان نعلم ان ارسطو يعد المسؤول الاول عن اخراج الله اخراجا كليا من العالم فى تصور الفكر الفلسفى عامة قديما وحديثا ، ثم فى الفكر الغربى والعلمى الذى يأخذ به العالم على اختلاف عقائده الآن .

وعلى الرغم من المحاولات التى بذلها اللاهوتيون المسيحيون لاعادة الله الى العالم فى الفكر الفلسفى الا انهم فى النهاية اصبحوا ضحية فكر ارسطو الذى تبنوه كعقيدة لاهوتية مع التعديل الضرورى . كذلك الحال بالنسبة للفلاسفة الاسلاميين وعلماء الكلام ، اذ ان جهودهم لم تنته الى شىء اكثر من زعزعة الاساس الفكرى الذى اقام عليه العرب تصورهم فى الله والوجود والذى اقر الاسلام مناهجه وبنى عليها دعوته الى الله خالق الوجود .

اما الفكر الغربى فقد انتهى بعد صراع طويل شاق الى نهج ارسطو فى اخراج الله من العالم لا فى التصور الفلسفى المجرد فقط ، وانما من التصور المنهجى العلمى الذى يعتنقه العالم كله الآن فى النظر الى الوجود ومباحث العلم فى فروعه المختلفة ، وكذلك فى مبادئه الاساسية ، وهذا اخطر انجاز تم ضد العقيدة فى الله خالق العالم ومدبره ، يستوى فى ذلك الملاحدة الماديون العلميون (المادية الجدلية) او الملاحدة الماديون الوجوديون (الوجودية) او المؤمنون الذين يدينون بدين او الذين لا يدينون ، ونحن هنا فى مدارسنا العربية ندرس العلم الطبيعى وبقية العلوم بنفس التصور العربى مع تناقضه تناقضا اساسيا مع مناهج الفكر العربى القديم ثم الاسلامى بعده .

فالعلوم جميعها تدرس العالم مستغنيا تماما عن الله ، ومستقلا عنه ومكتفيا بعلله وضروراته واسبابه وماهياته وقوانينه الذاتية ، وكذلك اخذناها نحن ، وعلى ذلك ننشىء اجيالنا فى المعاهد والمدارس والمعامل ، ونخرج اجيالا ، لا تعرف شيئا عن الله ، ولا عن حاجة العالم اليه ، واذا عرفت شيئا عن الله عرفته من زاوية سلبية محض اى كمجرد وجود لا يفعل ولا يؤثر كاله ارسطو .

نقد آراء ارسطو :

لقد ذهب ارسطو الى ان المبادىء الاساسية ثلاثة فقط هى : الهيولى او المادة الاولى ، والعدم ، والصورة كما سبق ان ذكرنا ولكن على اى اساس

بنى ارسطو قوله فى المبادىء الثلاثة ، لقد نقد ارسطو المبادىء السابقة عليه وفندها ، ولكنه لم يضع يده على ادلة افضل من ادلتهم يبنى عليها راية . ان الاساس الاول لآراء ارسطو هو ما يسميه الواجب ، فهو يقول يجب القول ان المبادىء ثلاثة فقط ، ولماذا يجب لانه يتبين ذلك من النظر فى التغير ، فانه يقضى اولا موضوعا يتم فيه ، وثانيا كون هذا الموضوع غير معين فى نفسه والا لم يكن ان يصير شيئا آخر ، وثالثا ما يعين الموضوع بعد اللاتعيين « تاريخ الفكر ص 174 » ومعنى هذا ان ملاحظة ارسطو للتغير تحولت الى نظر عقلى محض ، وذلك مبدأ يرفضه العلم لقد احال ارسطو الوجود الى مبادىء عقلية خالصة يبدأ منها العالم ذاهبا فى ذلك الى ابعد من الفيثاغوريين الذين قالوا ان اصل العالم العدد ، ذلك لان المبدا الاول عند ارسطو ليست ماهيته ولا كميته ولا كيفيته ، ولا شيئا داخلا فى المقولات التى هى اقسام الوجود ، ولكنها قوة صرفة لا تدرك فى ذاتها ، وانما نضطر لوضعها « تاريخ الفكر ص 174 — 175 » فكيف يمكن ان نبنى تصورا شاملا للعالم على مجرد فرض نضطر لوضعه اضرارا ؟

ان العالم ما زال على رغم الشوط الطويل الذى قطعه يضع النظريات فى اصل العالم ثم ينقضها، ولكن نظرية واحدة فى اصل العالم لم تثبت حتى وقتنا هذا لان كل ما يملكه العقل البشرى من قدرة على التصور ، وكل ما توفر للعلم من امكانيات ، لم يقرب البشر كثيرا من هذا المجهول الذى لا يوجد شاهد واحد عليه فى اصل نشأته غير الله الواحد الذى خلقه وحـــــده .

وقد جعل ارسطو الموجودات عللا اربع هـــى المادة (الهيولى) والصورة ، والفاعلية ، والغائية ، والوجود الطبيعى حاصل فى ذاته على مبدأ حركة وسكون الى المكان ، او النمو والذبول ، او الـــى الاستحالة ، فالطبيعة مبدأ وعلة حركة وسكون للشىء القائمة فيه اولا وبالذات لا بالعرض . ولكن هـــذا القول بالعلة والطبيعة والفاعلية والغاية يختلف تماما عن القول بالعلة والطبيعة والفاعلية والغاية فى الفكر العربى ، فعند ارسطو الطبيعة لازمة بالضرورة عن الشىء فى ذاته ومن ذاته ، فالطبيعة مبدأ وعلة وحركة وسكون للشىء القائمة فيه اولا وبالذات لا بالعرض « تاريخ الفكر ص 176 » ، ولكن كيف يكون الشىء علة ذاته ؛ وارسطو يذهب الى ان كل علة لا بد لها من معلول ؟ ان راى ارسطو فى الطبيعة محض وهم ومحض تحكم ومع ذلك فهووهم وتحكم اخذ به العلم الحديث ، صحيح أن العلم الحديث لم يحاول التدليل على ان طبيعة الشىء من ذاته وبذاته كما فعل ارسطو ، وانما اكتفى باعتبار طبيعة الشىء كافية لتفسير عمليات وجوده ، وفى ضوئها يمكن بحثه ودراسته ، ولكـــن ما الفرق ؟ النتيجة ان العالم مكتف بذاته ليس فى حاجة الى خالق او مدبر لان العالم مدبـــر نفســـه بطبيعتـــه .

لقد كان الفلاسفة قبل ارسطو بما فيهم افلاطون يفسرون الحركة والحياة فى العالم النفس ، ثم جاء ارسطو فاخرج النفس من العالم ووضع بدلا منها مبادىء فى الجوهر والقوة والفعل والمحـــرك الاول والمحركين المساعدين .. الخ . واراد ارسطو ان ينقض مذاهب الحسيين الآليين فاقام بدلا من عالمهم عالما عقليا الا انه اكثر آلية من عالمهم ، وجعل هذا العالم ثابتا ليس فيه شىء جديد اللهم الا النمـــو والنقلـــة والاستحالة والكون والفساد والنمو والتوالد للنبـــات والحيوان ، والنقلة للاشياء فى المكان ، والاستحالة تحول العناصر بعضها الى بعض والكون ظهور الاشياء والموجودات وفسادها ثم لا شىء غير ذلك فقد وجدت الاشياء من الابد وستظل الى الازل على ما هى عليه، وهذا ما يسمى بعالم ارسطو الاستاتيكى ، وهو العالم الذى حدد فيه كل شىء سلفا وليس فيه مكان لشىء جديد ، لا تطور ولا خلق ولا اختراع ، وانما جهـــد البشر ان يقلدوا الطبيعة الكاملة التامة وان ينسجوا على منوالها فى الادب والفن والصناعات النافعة .. الخ . ولما كان التقليد دائما دون الاصل فستظل الطبيعة دائما هى الكمال الذى لا يمكن الوصول اليه ، وقد جمد هذا المفهوم الاستاتيكى للعالم الفكر الانسانى تماما فى جميع المجالات ، الى ان جاء العلماء العرب والمسلمون فكسروا هذا الحصار واخذوا بمبدا التجربة واهملوا القول بالمبادىء الاولية فشقوا الطريق الى الاختراع والابتكار ، وعن طريقهم عرف العالم الغربى المنهج العلمى واحدث الثورة العلمية التى كانت فى الحقيقة ثورة على عالم ارسطو وقال بنظرية التطور ، وأن الانواع والاشياء لم تنشا دفعة واحدة كجواهر ابدية، ولكنها تطورت فى سلسلة طويلة من الانواع والاشكال عبـــر ملايين السنين .

ولقد بلغت نزعة ارسطو العقلانية مداها ليس فقط فى تحويل الوجود كله فى الاساس الى وجود

القوة المحضة صدر عنه وجود بالفعل فى مقولة غير مفهومة ولا معقولة ولا مقبولة ، الى الغاء المكان ، فالارض فى الماء والماء فى الهواء والهواء فى الاثير والاثير فى العالم والعالم ليس فى شىء ولا فى مكان .

وكما انكر ارسطو المكان انكر الخلاء ، حتى الزمان حاول انكاره ، فقال اما الزمان فيلوح انه غير موجود . او ليس له سوى وجود ناقص غامض لان الماضى فات والمستقبل غيب ، والحاضر فى تقسم مستمر ، ولكن لما وجد نفسه مضطرا الى اثباته جعله قياسيا للحركة ومباينا لها وجعل الحركة ازلية قديمة مثل المحرك نفسه ليتفادى القول بمبدأ الحركة فى الزمان ، وليتفادى القول بتحرك المتحرك لاحداث الحركة وكل هذه المحاولات التى بذلها ارسطو فى الجواهر الثابتة ، والقوة والفعل ، وانكار المكان والخلاء . ومحاولة انكار الزمان ، هى فى اساسها لاثبات عالم الثوابت وراء عالم المتغيرات وهى الآلهة واذا نجح فى اثبات ان المكان ليس ضرورة والخلاء ممتنع ، والزمان يمكن الاستغناء عنه وكل شىء يفعل بنفسه وينتقل من القوة الى الفعل بمقتضى الضرورة فان من السهل القول بآلهة ثابتة ابدا غير متحركة تقوم فى غير مكان وفى غير زمان وفى غير خلاء . ما دام أمكن اثبات أن وجود الموجود ثابتا ابديا لا يحتاج لهذه الاشياء . وبانتفاء الحاجة تنتفى الموانع التى تحول دون تصور عالم كامل ثابت ابدى مفارق للعالم . وبذلك ينقض ارسطو قول الماديين بوحدة الوجود . وبالاله العامل فى العالم او الحال فيه وما يترتب على ذلك القول من اشكالات تستعصى على الحل ، وما يسببه ذلك من نقص فى تنزيه واجب الوجود الذى لا يتحرك ولا يتحيز ولا يتجسد ، ولكن نقص التنزيه فى تصور الماديين كان اهون آلاف المرات من تنزيه ارسطو ، لان العالم قبل ارسطو كان محتاجا لله على صورة من الصور . اما عند ارسطو فان العالم يشارك الله فى الضرورة وتشاركه الحركة فى القدم مثل ما عند الماديين . ولكن ارسطو يزيد فيجعل الاشياء تستغنى فيه بطبيعتها عنه ، ولم يسلم ارسطو بكل عقلانيته من نقض التنزيه ، اذ انه جعل العالم واحدا محدودا منظما ازليا ابديا كريا قديما بمادته وصورته وحركته وانواع موجوداته ، لا يكون ولا يفسد فيه سوى جزئيات الانواع فنسب للعالم من صفات الله القدم والازلية والابدية لا باعتباره كلا فقط ، وانما باعتبار مادته وصورته وحركته وأنواع موجوداته فأشرك العالم نفسه فى الألوهية فقال بمثل ما قال به الماديون ولكن بطريق مختلف ، ولم تسلم عقلانية ارسطو مع كل ذلك من التفكير الاسطورى فزعم ان مادة الاجرام السماوية غير مادة الأجسام الارضية المتغيرة وجعل مادتها الاثير او العنصر الخامس جسما ليس له ضد وجعل الافلاك اجساما كرية مشعة مجوفة، يضاف اليها فلك الكواكب الثابتة فالفلك المحيط وراءها جميعا ، مركبة بعضها فى جوف بعض والكواكب كلها ثابتة لا تتحرك حتى نفسها وانما الذى يدور هو الفلك الحامل للكواكب والفلك المحيط او السماء الاول هو المتحرك الاول عن المحرك الاول وهو « غلاف العالم » ، ولكنها اسطورة تليق بعقلانية ارسطو .

هذه هى صورة الوجود فى الفلسفة اليونانية ولم تات المذاهب المتاخرة بجديد يصلح للمناقشة ، وليس فى هذا التصور الكثير الذى يقال عنه انه صحيح ومطابق للعالم ، وما فيه من تخريف واساطير وخيالات وآراء تحكمية يذهب بهذا القليل الذى يبدو فيه صحيحا .

مقارنة التصور العربى للوجود بتصور الفلسفة اليونانية :

1 — تصور العرب العالم حادثا مخلوقا فى الزمان باذن الله ومشيئته على غير مثال سابق ودون وسطاء او معاونين من آلهة شركاء ، وان الله يصرف العالم ويديره ابدا . ويخلق فيه خلقا جديدا باستمرار دون أن يكون حالا فى العالم على اى وجه من الوجوه وفى اى صورة من الصور ، ومعنى هذا ان العرب قد وصلوا الى اسلم وجه للعقيدة فى الله وفى العالم، فى الوقت الذى لم يستطع فيه الفكر الاغريقى ممثلا فى مدارسه الفلسفية للوصول الى هذه العقيدة السليمة الخالصة الصافية على وجه من الوجوه . فقد ظل الفكر الاغريقى الى آخر فلاسفته العظام ارسطو ومن جاء بعده يؤمن بقدم العالم وازليته ، وانه قديم مادة وصورة وحركة وبانواع موجوداته ولم يستطع هذا الفكر ان يصل الى صيغة منزهة قط لصدور هذا العالم عن الله فمنهم من جعله هو العالم ، ومنهم من جعله فى العالم ، ولكنه لم يوحده حتى حالا فى العالم ، بل ان ايا منهم لم يوحده قط على اى صورة من الصور لانهم جعلوا العالم مملوءا بالآلهة حتى ارسطو جعل الكواكب آلهة .

ولم يستطع هذا الفكر ان يقول بصيغة مفهومة مقنعة كيف يخرج القديم من القديم ولانهم تصوروا استحالة ان يخرج شيء من لا شيء ، ولانهم فهموا الكمال على انه الثبات بازاء التغير فقد تخبطوا في كيف بدأ العالم ، فاما الماديون فقالوا ان الاشياء كانت على ما عليه منذ الازل فهي الله أو جسده واما المثاليون وهم سقراط وافلاطون ويدخل فيهم ارسطو ، فلم يبعدوا كثيرا عن هذا المعنى اما سقراط لم يقل شيئا ، واما افلاطون فقد اخترع قصة من خياله واخترع آلهة لم يعرفهم اليونانيون والفلاسفة من قبله هم (المثل) ليبدأ العالم على مثالهم ، وهذا يعني ان افلاطون لم يستطع ان يتصور لله قدرة شاملة تخلق الخلق على ما هو عليه وراغبا في تحقيق كماله المقدور له .. ولم يكتف بذلك بل جعل للعالم كمالا مماثلا لكمال الله : اليس العالم كل احد ليس خارجه ما يؤثر فيه او يفسده ، ولا تصيبه شيخوخة ولا مرض وله نفس الهيئة .

واذا كان افلاطون قد استعمل فقط (خلق وصنع) في بدء العالم فان احدا من شراحه لم يفهم كلمة (الخلق) بمعنى الحدوث او الخلق من العدم لان هذه الفكرة غريبة على الفكر اليوناني وانما فهموا هذه الكلمة على انها الخلق في الزمان او كما يقول يوسف كرم « والحق ان فكرتي حدوث العالم والابداع من لا شيء لم تكونا معروفتين لليونان ، ولا يوجد في كتب افلاطون نص يسمح بحل هذا الاشكال » « تاريخ الفلسفة ، ص 108 » ، ولم يكن الله وحده حين خلق العالم ، وانما كانت « مادة رخوة » اي غير معينة غامضة لا تدرك في ذاتها بل بالاستدلال ، كل ما نعقله عنها انها موضوع التغير او المكان والمحل الذي تحصل فيه الصور المعينة ، لانه اذا كان الاصل معينا وكانت له صورة ذاتية فليس يفهم التغير الذاتي « تاريخ الفلسفة 103 » . وهذا النص يوضح لنا فكرة الخلق تماما في الفكر اليوناني عامة وعند افلاطون خاصة . الله بالنسبة للعالم ليس خالقا بمفهومنا عن الخلق ، انما هو وعلى وجه التحديد (مهندس) امامه مادة قابلة للتشكل او موضوعا للتغير كما يقول افلاطون وقابلة للمكان والمحل الذي تحصل فيه الصور المعينة ، وما عليه الا ان يرسم تخطيطا لتحويل هذه المادة الى شكل ، وكاي مهندس يحتاج الى مساعدة يستعين الله بمهندسين مساعدين هم (المثل) اما الوضع بالنسبة لارسطو فهو ادنى من مرتبة (مهندس) انه (دينامو) اي مولد للحركة ، فالعالم قائم مع الله منذ الازل والسماء وهي سطح العالم المماس (للدينامو) يتحرك بتحريك (الدينامو) له ، ثم يتم كل شيء بعد ذلك بغير تدخل من هذا (الدينامو ، الثابت الذي يحرك ولا يتحرك ، وانما تتشكل الصور في فلك القمر وتنحل بينما الافلاك الباقية خالدة ثابتة على صورتها كالاله تماما ، لان ما دون فلك القمر هو وحده هذا الكون والفساد ، فيه موجودات جمادية واحياء غير عاقلة، فيه الامراض المسوخ والخطيئة والاتفاق ، بينما السماء دائمة « تاريخ الفلسفة ص 194 » . وفي السماء (الكواكب) آلهة ثابتة وخالدة كالله تماما .

اما عند العرب فالامر اهون شاء الله ان يخلق العالم فخلقه بمشيئته وكل ما في العالم حادث ومخلوق يفعل لمشيئته وحدها ، ولا يعلم الكيف الا الله .

2 — قال العرب بالحركة والزمان ، وجعلوا الزمان محتوى التغير والتبدل وجعلوا قدر الله يجري بامر الله ، وما جرى بامر الله فهو مربوب له يعدمه اذا شاء ويبطله اذا شاء ، بينما الحركة في الفكر اليوناني وعند جميع القائمين بها ازلية مثل الله لا يملك ان يوقفها ولا ان يبطلها ، والحركة ضرورة لازمة عن الله وملازمة له ايضا لزوما ازليا .

3 — قال العرب بطبائع للاشياء تتشكل على صورتها ، وجعلوا هذه الطبيعة مخلوقة في الاشياء بامر الله لا بطبيعة الاشياء وهي ملزمة للاشياء وليست ملزمة لله ، يبطلها اذا شاء ويعطلها اذا شاء ، لا معقب احكمه ، ولا راد لقضائه ، اما طبائع الاشياء وضرورتها عند الآليين وعند ارسطو فهي لازمة من الاشياء لا من الله لا يملك بشأنها ايقافا ولا ابطالا .

4 — الاسباب عند العرب تجري بقدر الله ، ونحن لا نفهمها على وجهها ، ومنها الحظوظ التي تجري على غير المتوقع لعلة لا نعلمها ونسلم لها وان كنا نحتار معها ، اما الاتفاق عند الآليين فهو المصادفة العمياء ، او القدر الغاشم ، وعند ارسطو وقد اصاب فعله محجوبة ..

5 — التنظيم والتدبير والقدر وطبائع الاشياء لا تلغي حرية الارادة ولا تعطلها وبهذه الحرية تتعلق المسؤولية والجزاء في الفكر العربي ، وللحرية مجال واسع للتدبير والاختيار والحكم وقد درسنا ذلك كله في مبحث النفس ، وفي ذلك يتفق التفكير العربي مع افلاطون وارسطو على ما سنفعله في مبحث الاخلاق .

الاسلام وتصور الفكر العربى للوجود :

سبق ان سجلنا اقرار الاسلام للتصور العربى لذات الله وصفاته ؛ فوصف الله نفسه فى القرآن الكريم بما وصفوه به وسمى نفسه بما سموه به ؛ كما اقر طريقتهم فى النظر والاستدلال وموقف الاسلام هناك ينطبق هنا بتمامه ، فقد عرف العرب الله من ملاحظة الوجود ، ولا يمكن رد معرفتهم الصحيحة به الى مصدر آخر لا من خارج الجزيرة ولا من داخلها ، لان معرفة العرب بالله متسقة مع منطقهم فى النظر والاستدلال ، ولان احدا غيرهم لم يصل الى ما وصلوا اليه بغير دين سماوى ؛ والاديان السماوية (اليهودية والمسيحية) لم تؤثر فى تفكيرهم الا على اضيق نطاق وبالنسبة لبعض القبائل والافراد، ولان هاتين الديانتين تاثرتا تاثرا شديدا بالفكر اليونانى، وهو الفكر الذى يقف منه الفكر العربى موقف النقيض خصوصا فى تصور الله او تصور الوجود ، وقد نقلنا من القرآن النصوص التى تقر تصور العربى لله وصفاته ، وهى نفسها التى تقر تصورهم للوجود مخلوقا بمشيئة الله مدبرا بأمره دون شريك او وسيط، كما اقر الاسلام رايهم فى فطر الاشياء وطبائعها فقال تعالى : « فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله » الروم : 30 ، وقال : « ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها » الشمس : 7 ، 8 .

واقر رايهم فى سنن الوجود التى يجرى عليها فقال : « سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » الفتح : 23 .

وقال : « سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا » الاحزاب : 38 ؛ وقال : « او لم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم » وقال تعالى : « انا كل شىء خلقناه بقدر ، وما أمرنا الا واحدة كلمح البصر » القمر : 49

واقر حرية الاختيار فى اطار التدبير المحكم لله ، وعلق به المسؤولية والجزاء فقال تعالى : « بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره » القيامة : 14 ؛ 15 . وقال : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » الزلزلة : 7 ، 8 . وقال : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت ، وعليها ما اكتسبت » البقرة : 286 .

واقر موقفهم فى الكف عن القول بكيفية الخلق، واصل الاشياء فقال : « ما اشهدتهم خلق السموات والارض ، ولا خلق انفسهم » الكهف : 51 .

وسال اليهود ولم يسأل العرب عن ماهية الروح فاجاب القرآن « يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى ، وما اوتيتم من العلم الا قليلا » الاسراء : 85 ، فأقر موقف العرب فى التوقف عن القول فيما لا يحيط به العلم .

هوامش البحث :

(1) لسان العرب ج 3 ص 445 / 446 .
(2) الاغانى ج 3 ص 23 .
(3) البيان والتبيين ج 1 ص 184 .
(4) المفضليات ح 2 ص 8 .
(5) الديوان ص 87 .
(6) المفضليات ص 118 .
(7) المفضليات ص 108 .
(8) المفضليات ص 27 .
(9) الاصمعيات ج 1 / ص 39
(10) تاريخ العرب قبل الاسلام ، جواد على ج 5 ص 409 .
(11) الديوان ص 91 .
(12) الاصمعيات ج 1 ص 39
(13) الديوان ص 91 .
(14) الاصمعيات ج 1 ص 39 .
(15) الديوان ص 32 .

III. الجديد من كتب اللغـــة

1 ـ دراسات في اللغة والأدب والحضارة

تاليف الدكتور محمود الربداوي

بقلم : الدكتور على القاسمي

2 ـ التنـــائيـــات اللسانيـــات

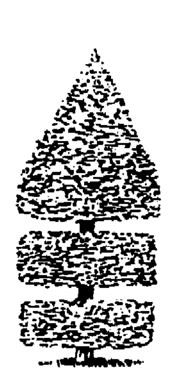
للدكتور التهامي الراجي الهاشمي

بقلم : احمد منجي

3 ـ المفردات الشـائعة في اللغة العربية

تاليف الدكتور : داود عطية عبده

تقديم الاستـــاذ : اسلمو بن سيدى احمد



1- دراسات في اللغة والأدب والحضارة

للدكتور محمود الربداوي

بقلم: علي القاسمي

يتألف هذا الكتاب من نخبة مختارة من المقالات التى تجمع بين الاسلوب الادبى الشائق والبحث اللغوى الموضوعى ، كانت فى الاصل محاضرات القاها المؤلف فى عدد من الجامعات العربية ، او مقالات اذاعها من محطة الاذاعة السورية ، او كلمات نشرتها الصحف الدورية ، هدفها تتبع حركة اللغة العربية فى انطلاقتها من موطنها الاول ، جزيرة العرب ، الى انحاء المعمورة، واستقراء تأثيرها فى حضارات الشعوب المختلفة ولغاتها . ويتجلى هذا الهدف فى عناوين معظم المقالات مثل : اللغة العربية تدخل المحافل الدولية ، ودخول اللغة العربية الى منظمة اليونسكو ، ورحلة الكلمة العربية فى العالم القديم : انتشار اللغة العربية فى مصر وليبيا — انتشار اللغة العربية فى تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا والسنغال وصراعها مع اللغات المحلية — انتقال اللغة العربية الى شمالى افريقيا بوساطة قبائل بنى هلال ، وعبور اللغة العربية مضيق جبل طارق ، وفضل الثقافة العربية على الثقافة العبرية ولغتها وآدابها ، وترجمات القرآن وآثارها فى اللغات الاوربية ، وما خلفته العربية فى المعجم الاسبانى البرتغالى ، وقصة (الفتية المغرورين) او مقدمة رحلة الكلمة العربية الى امريكا ، ورحلة الكلمة العربية الى انكلترة ، والحضارة العربية فى جزيرة صقلية ، وغزو اللغة العربية لجنوبى ايطاليا ، وتاثير الفكر العربى على الفكر الايطالى ، وتسلل العربية الى المعجم الفرنسى ، وتأثير الادب العربى فى الادب الفرنسى ، وغيرها ، واذا ما علمنا ان القسم الثانى من الكتاب سيتناول سياحة اللغة العربية فى آسيا الصغرى وبادان الشرق الاوسط وتفاعلها مع حضارات شعوب العرق الاصفر ولغاتها ، تأكد لنا ان مقالات الكتاب اللؤلؤية تنتظم فى عقد واحد يمكن ان يسمى بـ « عالمية اللغة العربية » وان الكتاب يستحق الاطراء لانه اول كتاب — على ما نعلم — جمع بين دفتيه الحقائق المتعلقة بانتشار اللغة العربية فى العالم . وحينما يتطرق المؤلف الى الحديث عن اكتشاف العرب لامريكا قديما او هجرتهم اليها حديثا او انتقالهم الى

اصقاع مختلفة من المعمورة فان همه الاساسى هــو رحلة الكلمة العربية وانتشارها وتاثيرها فى الحضارات الانسانية يقول المؤلف فى هذا ما نصه :

« واعود فاكرر القول اننى عندما اتحــدث عن المهجريين وعن الادب المهجرى ، فاننى لا اتحدث عن أسباب الهجرة وعواملها ؛ ولا عن وسائل الهجــرة واشكالها . ولن استفيض فى وصف مقومات الادب المهجرى وخصائصه . وان اشغل نفسى فى رصد ميزات هذا الادب وتطوره ، لان هذا الصنيع موكول الــى الكتب المدرسية والتعليمية . وانما مهمتى هنا تنحصر فى رصد رحلة الانسان العربى حامل الكلمة العربية . وباذر هذه الكلمة فى تربة العالم الجديد ؛ ثم ارصده وهو يتعهد هذا البذار بالرعاية والعناية ؛ حتى غدت الكلمة العربية لغة عربية ؛ وافرخت اللغة شعــرا ونثرا وخطابة وقصة ومقالة ؛ وحملت كل هذه الفنون الادبية الفكر العربى وثقافته وحضارته الــى ارض العالم الجديد » .

ولا يتضح من هذا النص هدف الكاتب والكتاب فحسب ، وانما جزالة اسلوب المؤلف وسلاسته ايضا.

ومن ينعم النظر ويطيل التامل فى مادة الكتاب يجد ان كثيرا منها يقع فى مجال التاثيل (دراسة اصل الكلمات وتاريخها) ، وهو احد فروع علم اللغة لا يجد اقبالا واهتماما من لدن اللغويين المحدثين ولا يكتب فيه كثيرا الا ما يرد من اشارات فى المعاجم تصف اللفظ بانه « مولد » أو « معرب » او « محدث » . وما كتبه عدد قليل من اللغويين العرب كالاستاذ عبد الحق فاضل الذى نشر سلسلة من المقالات تحت عنوان (دخيل ام اثيل) فى مجلة اللسان العربى ، والاستاذ عبد العزيز بنعبد الله فى مقالاته الموسومة بـــ (وحدة اللغات) التى تنشر فى المجلة ذاتها .

ومن امثلة الدراسات التاثيلية التى يزخر بها كتاب الدكتور الربداوى (قصة القهوة) التى يفرد لها فصلا خاصا تبين كيف ان لفظ (القهوة) كــان يطلق على الخمرة فى العصر الجاهلى ، وقد استعمله الاسلاميون والامويون والعباسيون بهذا المعنــى . وسميت القهوة بالقهوة لانها تقهى شاربها عن الطعام اى تذهب بشهوته وتصده . ثم يوضح ان (البــن) الذى يستخرج منه شراب يسمى القهوة كانت تزرع شجرته فى اليمن ، ويروى ان رئيس احد الاديــرة بالجزيرة العربية هو الذى استدل على ثمرة البــن حينما لاحظ ان الماعز الذى يرعى اوراق تلك الشجرة تظهر عليه مخايل النشاط والمراح ، فخطر ببالــه ان يشرب نقيع اوراق تلك الشجرة فشعر بشىء من المرح والارتياح ، فعاودهــا وادمنهــا . وشــاع احتساء القهوة فى اوساط المتصوفة للاستعانة بشربها على السهر والعبادة . وما ان نصل الى القرن التاسع الهجرى حتى نسمع بان تعاطى القهوة اصبح شائعا فى كل مناطق اليمن وعدن ؛ ثم انتقل الى بلاد الحجاز فالشام فمصر فسائر البلاد العربية . وزحفت القهوة الى عاصمة الخلافة العثمانية فى اسطنبول حوالى سنــة 1962 ولاسباب سياسية ودينية منع تعاطيها واغلقت المحال التى كانت تقدمها . ونقل الاتراك القهوة الــى فيينا فى النمســا ، وكانوا يسمونها (كافيه) ومنهــا جاء اسم (كاف) فى اللغات ؛ والاتراك يشربونها من دون مزجها بشىء آخر ، ولذلك يطلق الاوربيون على هذا النوع من القهوة اسم (القهوة التركية) . وعندما شاعت فى اوربا لقيت معارضة من رجــال الكنيسة حتى عمدها البابا كلمنت الثالث . ثم يروى المؤلف قصة انتقال شجرة (البن) الى القارة الامريكية وهى قصة تطفح مغامرة ورومانسية وطرافة .

وينتهى المؤلف الى مبدأ تاثيلى مفاده انه اذا اختصت منطقة بنبات معين او حيوان بذاته . وانتقل هذا النبات او الحيوان الى حضارات اخرى فان اهلها يقترضون اسم ذلك النبات او الحيوان من لغته الاصلية ويضيفونه الى لغتهم حتى يصبح جزءا منها . ومن امثلة ذلك لفظا (القهوة) و (الجمل) اللذان دخلا معظم اللغات الاوربية من اللغة العربية . ولكى يقنع المؤلف القارىء العربى بصواب هذا المبدا يضرب امثلة كثيرة لالفاظ اجنبية دخلت اللغة العربية كالبرتقال والتبغ والبندورة . يقول المؤلف فى عرضه لقصة النبات الاخير اللغوية ما يأتى :

« و (البندورة) نبات امريكى الموطن ؛ اصله من جمهورية البيرو ، ويسمونه فى الاسبانية (بوما دورا) وترجمتها الحرفية (التفاح الذهبى) اما فى اللغتين الفرنسية والانكليزية فيطلقون عليــه اســم طماط) ومن هنا اخذ اهل المغرب العربى التسمية فقالوا (طماطش) واخذها المصريون فقالوا (طماطم) كما اردفوها باللفظة التركية (اوطه) . اما فى بلاد الشام فاحتفظوا بالتسمية الامريكية الاسبانية (التفاح الذهبى) (بوما دورا) ثم قلبوا الميم نونا لقــرب المخرجين فقالوا (بندورة) ، واعتقد انك لن تسائلنى بعد هذا الشرح عن تعريب (كلمة) (بندورة) وامثالها

من الفاظ النبات الاعجمية التى تفد الى بلادنا حاملة معها اسمها ، فنضطر الى التعامل به من دون ان يكلف الناس انفسهم عناء التفكير في ايجاد تسمية عربية لهذا المسمى ، ومثل هذا كثير بين اللغات » .

ان كتاب (دراسات في اللغة والادب والحضارة) يحمل فى طياته كثيرا من المعلومات اللغوية والادبية والحضارية الطريفة التى قدمت الى القارىء المثقف بأسلوب شائق ممتع سلس يعكس شيئا من لطف المؤلف وادبه .

2 ـ الثنائيات اللسانيات للدكتور الراجي الهاشمي

بقلم : أحمد منجي

كتاب جديد يحمل الرقم ثلاثة فى سلسلة الدراسات اللغوية التى يصدرها الاستاذ الدكتور التهامى الراجى الهاشمى .

الكتاب عبارة عن محاضرات القاها الاستاذ التهامى الراجى فى كلية الآداب بالرباط .

يتكون الكتاب من ستة فصول :

موضوع الفصل الاول : الثنائيات المستعملة فى اللسانيات الحديثة . اما الفصل الثانى فمخصص للثنائية : لغة / كلام . والفصل الثالث لـ : « تزامنى تاريخى » . والفصل الرابع لـ « كفاءة / نشاطية ». والفصل الخامس ، يبحث فى البنية العميقة والبنية السطحية فى الدلالة التوليدية وعلاقتها بالثنائية : لغة/ خطاب . اما الفصل السادس والاخير فقد بحث فيه المؤلف قضية : اللغة / خطاب فى مدرسة لسانيات الموقف التى يتزعمها كوسطاف كيوم والتى يطبق فيها المنهج العلمى المعروف بـ « النفسى الآلى للحديث » ولقد اعطى الدكتور التهامى الراجى فى آخر مؤلفه لائحة بالمصطلحات العلمية التى عربها فى هذا الجزء. ومعلوم ان الدكتور التهامى الراجى المتخصص فى اللسانيات الحديثة وفى القراءات القرآنية يعمل جاهدا بواسطة هذه السلسلة على التعريف بالنشاط اللسانى الحديث بمدارسه المختلفة فى الغرب والشرق، ولكنه يحرص كل الحرص على ربط هذا الدرس اللغوى الحديث الذى يجب ، فى نظره ان يحتل مكانة مرموقة فى الجامعات العربية ، بالنشاط الفيلولوجى عند العرب .

يقول ذلك بصريح العبارة فى مقدمته لهذا الكتاب ويطبقه بامثلة كثيرة داخل الكتاب . يقول فى المقدمة : « سيلاحظ القارىء الكريم اننى ، وكما واعدت فى العددين السابقين حاولت أن امزج بين نظريات من النشاط الفيلولوجى القديم وبين نظريات من الدرس اللغوى الحديث . فاديت الاولى بقدر المستطاع ، واخضعت الثانية لقاموس اللغة العربية . ولم ارد ان ارتمى ، فى لحظة واحدة فى احضان نظريات حديثة، براقة جدا من النشاط السيميولوجى : خوفا من أن اسىء الى اللغة العربية واهلها الذين لم يتصلوا بعد ، بالقدر الذى فيه الكفاية ، بهذا النوع من البحث ، ولكننى اعمل جادا فى تهيىء هذا الاتصال الذى أرجو أن يكون

سريعا وموفقا بفضل الجميع » .

وهو يطبق هذه الاطروحة التى عرضها بحماس فى العددين الأول والثانى من هذه السلسلة حتى على أرقى النظريات الحديثة المتضاربة مثل : كفاءة / نشاطية أو لغة / خطاب ، بدءا من اللسانيين التقليديين الى التوليديين مرورا بلسانيات الموقف وغيرها وهو فى هذا الفصل ، مثلا ، وهو الفصل الرابع يصحب هذه النظريات المعقدة بالامثلة العربية الكثيرة وبرسوم بيانية توضحها كاحسن ما يكون التوضيح .

ويعجبنا فى المؤلف بعده عن التعصب لاطروحاته، وكم كان ينبهنا حين كنا طلابا عنده فى السلك الثالث الى التحلى بالروح العلمية وكان يقول لنا ، بعد ان يشرح لنا النظرية من جميع جوانبها الى ان تصبح عندنا مسلمة ، واضحة لا غبار عليها : يجب ان نعلم الآن عنها كل شىء ونعيها ونعرف تطبيقاتها ، لكنه يجب أن نكون دوما مستعدين للتنازل عنها ان بدا عيب فيها او منهج ارقى منها يتسم بسمات اكثر شمولا وأعمق غورا . واشد ما يبغضه ان يكره الطلبة على تقبل نظرياته ، كان يقول لنا : « على ان ابين ، باحاطة ، ان استطعت ، وعليكم أن تختاروا الاتجاه الذى اقتنعتم به » . يشير الى هذا فى مقدمة الكتاب فيقول : وسيلاحظ القارىء الكريم ايضا اننى اطلت الحديث عن الثنائية : لغة / كلام ، ذاكرا كل التيارات المعروفة الآن فى الباب ، دون أن اتحيز لاحداها وان كنت افضل فى قرارة نفسى واحدة من بينها على جميعها ، علما منى انه يحسن بنا نحن الباحثين الا نوجه ، على الأقل ، فى دروسنا الجامعية، الطالب الى منهج معين فى الدرس اللغوى نرتضيه ، بل واجبنا أن نشرحها جميعها ، وللطالب ، بعد ذلك، أن يختار الرشد من الغى على بينة واقتناع .

وكم هو عزيز عليه التريث فى هذا البحث اللسانى الذى غزانا دون أن نستعد له كما يجب .

كان يقول لنا : عذرنا اننا كنا غير مستعدين لتقبله ، لكن ، اصبح الآن من أقدس المقدسات ان نشمر عن ساق الجد ، فندرسه كله ، دون استثناء، وندخله فى نشاطنا ، كما ادخله غيرنا غير مشوه ولا ناقص ، ونسهر على ترقيته كما يسهرون ، ونوسع ميدان تطبيقه كما يفعلون . ولكن كل ذلك مع الحفاظ على كل ما يمكن الحفاظ عليه من تراثنا اللغوى الملائم للعصر ومتطلباته .

يقول فى مقدمته لكتاب « الثنائيات اللسانية : وليس المهم ان نلحق بهم على الفور ، وانما المهم ان نلحق بهم وزادنا معنا ، أن نلحق بهم ونحن من نحن ، عرب تهوى البحث العلمى ونعمل على نشره ، صافيا نزيها منزها عن كل غرض . المهم ان نلحق بهم وقد أوسعنا المناهج الحديثة فى الدرس اللغوى بحثا ووعينا ما تركه لنا الاجداد وعيا يؤهلنا للتمييز بين جيده ورديئه ، غثه وسمينه . بذلك فقط نتمكن من المشاركة بنصيبنا فى ازدهار هذا العلم من جديد ، علم تقاعسنا عنه وتركناه لمن لا يرحم يعبث به كما طاب لــه .

أما اجتهاداته التى كان مبتكرا حقا فيها ، فهى كثيرة فى هذا الكتاب وما نعتقد ان احدا من الدارسين سيكون فى حاجة الى مرجع آخر لمعرفة كل ما يتعلق بالثنائيات الحديثة التى يتيه فيها الكثير . امر واحد يمكن أن نؤاخذ الدكتور التهامى الراجى عليه هو انه لم يثبت فى هذا العدد الثالث المصطلحات المعربة فى العددين السابقين . اذ سيكون من الصعب على قارئه الرجوع دائما الى صفحات العددين يقلبها كلها للعثور على مبتغاه - ورجاؤنا ان يتدارك هذا فى احد اعداده المقبلة .

المفردات الشائعة في اللغة العربية للدكتور داود عبده

بقلم: أحمد إسلمو

باب الكتب اللغوية الحديثة

الكتب المختارة فى الفيزياء :

اعد الدكتور داود عطية عبده كتابا بعنوان : **المفردات الشائعة فى اللغة العربية** ، نشرته جامعة الرياض (السعودية) عام 1399 هـ (1979 م) . يقع الكتاب فى 343 صفحة من القطع المتوسط .

وكما يشاهد على غلاف الكتاب فهو عبارة عن « دراسة فى قوائم المفردات الشائعة فى اللغة العربية وقائمة بأشيع ثلاثة آلاف كلمة فى اربع منها » .

وتتألف هذه القائمة من ثلاثة آلاف كلمة ونيف من المفردات الاكثر شيوعا فى مجموعة المفردات التى احصيت فى اربع قوائم هى : قوائم بريل 1940 ، وعاقل 1953 ، ولانداو 1959 وقائمة رابعة للدكتور عبده لم تنشر بعد .

وطريقة بريل فى اعداد قائمته هى انه قام باحصاء حوالى مائة وستة وثلاثين ألف كلمة من الصحف اليومية الصادرة خلال السنوات 1937 — 1939 معظمها من جريدتى الاهرام (مصر) وفلسطين (فلسطين).

وقد احصى عاقل حوالى مائة وثمانية وثمانين الف كلمة وردت فى ثمانية عشر كتابا من كتب القراءة الابتدائية المقررة فى ستة بلدان عربية هى : فلسطين ولبنان وسورية ومصر والسعودية والعراق .

اما لانداو فقد احصى حوالى مائة وستة وثلاثين الف كلمة من ستين كتابا مصريا فى موضوعات متنوعة.

كما تضمنت قائمة د . عبده حوالى مائتين وخمسين الف كلمة نتيجة دراسة احصائية لبعض المطبوعات الاردنية خلال الاعوام 1955 — 1957 م .

والطريقة التى اعتمدها المؤلف هى انه أخذ الكلمات الاكثر شيوعا فى كل من القوائم الآنفة الذكر واستخرج تكرار كل كلمة من هذه الكلمات فى جميع القوائم وجمع التكرارات الاربعة لكل كلمة لتحديد اعلى ثلاثة آلاف كلمة تكرارا فى القوائم الاربع مجموعة.

وقد بلغ عدد الكلمات التى كان مجموع تكرارها 29 مرة فما فوق 2984 كلمة واضيف اليها جميع الكلمات التى كان مجموع تكرارها 28 مرة فاصبح عدد مفردات القائمة 3025 كلمة .

ويتكون الكتاب من قسمين يتناول الأول منهما قوائم المفردات الشائعة فى اللغة العربية فيذكر الاسس التى اعتمدت عليها هذه القوائم مبينا سلبياتها وايجابياتها ، وطبيعة القائمة الحالية وما يتصل بها

من قواعد الاحصاء المتبعة ونسبة الكلمات الشائعة فيها الى مجموع الكلمات واهميتها وما ينبغي ان يراعى عند استعمالها .

ويضم القسم الثاني ما اشيع وهو ثلاثة آلاف كلمة ، كما ذكرنا ، مرتبة الفبائيا (هجائيا) ومدرجة فيها معاني الكلمات عند ورودها متعددة المعنى وعدد مرات ورودها ، والاخرى حسب شيوع الكلمات .

وهذا الكتاب محاولة طيبة في ميدان البحث اللغوي ، من شأنها ، على الرغم من عدم شموليتها، ان تكون عونا للعاملين في مجال تدريس اللغة العربية وخاصة للناطقين باللغات الاخرى .

IV- تعقيبــــات

1 ـ ملاحظات حول بحث

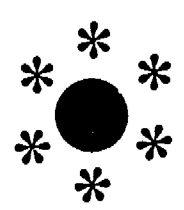
«أدوات التعريب المواكب ووسائله من منظور وحدوي» للدكتور عفيف دمشقية :

بقلم : بنعبـد اللـه

2 ـ ملاحظـات حـول :

أسرار العربية لابن الانباري

بقلم : صلاح الخيمي



ملاحظات حول :

بحث "أدوات التعريب المواكب"

للدكتور عفيف دمشقية

بقلم : عبد العزيز بنعبد الله

لقد استخدم الدكتور دمشقية فى بحثه القيم مصطلح (التعريب) للدلالة على مفهوم لم نعهده من قبل ولم يتواضع عليه العرب فى استعمالاتهم اللغوية منطوقة او مكتوبة ، فلقد حضرنا لمصطلح (التعريب) دلالات اربع : اولاها ، ما يستعمله المصطلحيون حين يتحدثون عن اللفظ (المعرب) اى اللفظ الاجنبى المنقول الى العربية بلفظه ومعناه دون شكله المكتوب، وثانيتها ، ما يظهر احيانا فى الكتب المترجمة من استعمال كلمة (التعريب) كمرادف لكلمة (ترجمة) فيقال الكتاب الاجنبى من تعريب الاستاذ فلان ، وثالثتها ، استخدام اللغة العربية فى الادارة والتعليم فى قطر بدلا من لغة اجنبية كما هو الحال فى تعريب الدواوين ايام الخليفة عبد الملك بن مروان وما نأمل أن يتحقق فى التعريب العاجل فى بعض الاقطار العربية ، ورابعتها تعريب الامصار والقبائل اى جعل استخدام اللغة العربية وسيلة تواصل حضارى وتثاقف .

اما الدكتور دمشقية فنستشف من عنوان بحثه ومضمونه أنه استخدم (التعريب) للدلالة على تنشيط لغة عربية فصيحة مشتركة (او ما اسماه بـ « الزاموز » المشترك) وتصميم نشرها فى الوطن العربى لمعالجة ظاهرتين لغويتين يطلق عليهما علماء اللسانيات الاجتماعية اسم (الازدواجية) . وهاتان الظاهرتان هما اولا : تعايش اللغة العربية الفصيحة فى كل قطر مع لغة عربية عامية بصورة تكاملية اى أن لكل منهما استخداماتها الخاصة فى المجتمع اللغوى . وثانيا : تعدد العاميات فى الوطن العربى .

ونحن نتفق مع الباحث الفاضل فى كثير من الوسائل التى ذكرها فى سبيل تعميم اللغة الفصيحة المشتركة فى الوطن العربى « تسهيلا لتواصل افراد الامة العربية فيما بينهم ، وشحذا لاحساسهم بالانتماء والولاء لمجتمع لغوى واحد ، لانه امتن اشكال المجتمعات » كما يؤكد الباحث . ولنا ملاحظات نسوقها هنا .

اولا ، نطمح دائما الى ارتكاز المقالات على بحوث تجريبية موضوعية او دراسات احصائية واضحة؛ لكى تكون نتائج هذه المقالات اقرب الى الصواب وتوصياتها اكثر فائدة ، لا أن تقدم نظرات عامة بعضها جرب وصحح وبعضها لم يجرب . فعندما نتحدث مثلا عن اللغة التى تستخدمها الاذاعات العربية . لا

نستطيع أن نجزم بأن « معظم برامجها بالفصحى » ما لم نقم بدراسة احصائية لهذه البرامج والمدة التى يستخدمها كل برنامج . فقد وجد باحث آخر قام بمثل هذه الدراسة الاحصائية ان « معظم برامج الاذاعات فى ثلاثة اقطار عربية تستخدم العامية بدلا من الفصحى » (1) فهى كثيرا ما تستخدم العامية فى الاغانى والبرامج المهنية للفلاحين والعمال ، والمسرحيات والتمثيليات الاذاعية ، والبرامج الفولكلورية . ويكاد يقتصر استعمال الفصحى على البرامج الدينية والنشرات الاخبارية ، والتعليقات السياسية .

ثانيا ، عندما نتحدث عن تيسير اللغة الفصحى فى السينما والمسرح لتكون قريبة من افهام عامة الناس ليتفاعلوا معها بيسر ، ينبغى ان لا يغيب عن اذهاننا التمييز بين نوعين من القدرة اللغوية (2) لدى الناطقين باللغة هما : القدرة الاستيعابية والقدرة التعبيرية ، وتشير القدرة الاولى الى قابلية الناطقين باللغة رغم ضعف مستواهم الثقافى بل اميتهم احيانا لفهم اللغة منطوقة أو مكتوبة ولو بصورة اجمالية ، اما القدرة التعبيرية فهى قابلية الناطقين باللغة للتعبير بتلك اللغة شفهيا أو تحريريا . وقد تختلف القدرة الاستيعابية عن القدرة التعبيرية لدى الفرد الواحد . وبصورة عامة يتفق الباحثون على ان عامة الناس فى الوطن العربى يتوفرون على قدرة استيعابية للغة العربية الفصحى على الرغم من عدم تمكنهم من التعبير بها بصورة صحيحة او طليقة ، وذلك راجع الى ان متطلبات القدرة التعبيرية اكثر واصعب من متطلبات القدرة الاستيعابية ، والى وجود مناطق التقاء واتفاق تتفاوت كما وكيفا من لهجة الى اخرى بين الفصحى والعامية على المستويات الصوتيه والصرفية والنحوية والدلالية . ولهذا كله فنحن لا حاجة بنا الى تحمل مشاق تبسيط اللغة الفصحى ومخاطره، لان لغاية الناس القدرة على فهم اللغة الفصحى المعاصرة . فالرجل العامى المغربى يستمع مثلا الى اذاعة القاهرة ويفهم مجمل الكلام وفحواه .

ونحن لا نحبذ الارتكاز على التيار الشعبى الجهوى فى التعبير عن مفهوم بلغة مبسطة بدعوى الواقعية ، فهذا معناه دعم الاشتراكية فى اللهجات ، وانما نقر بوجود واقعية اقليمية وواقعية مشتركة ، وندعو الى الارتفاع من الواقعية الاقليمية الى الواقعية المشتركة انطلاقا من بساطة المصطلح دون تعميق الجانب الفنى زيادة عن الحد الطبيعى المشترك .

ثالثا ، عندما نتحدث عن تيسير العربية الفصحى ، ينبغى أن نقترح خطة عمل واضحة تتبناها المجامع اللغوية العربية ويطبقها الكتاب والمؤلفون ورجال الاعلام . وفى نظرنا أن عناصر الخطة المقترحة ترتكز على أسس ثلاثة هى :

1) الاقتصار على استعمال ما هو فصيح مفهوم فى عمومه او اجماله من طرف الشعوب العربيه .

2) عدم استعمال ما له طابع اقليمى عميق .

3) احياء كل كلمة عامية لها أصل فصيح والعمل على تعميمها قوميا .

رابعا ، لا شك ان الاطفال يشكلون اجيال المستقبل الذين يستخدمون اللغة العربية الفصيحة اساس وحدتنا العربية وركنها المكين . وينبغى الا يغيب عن اذهاننا ان مشكل تلقين الاطفال بلغة فصيحة مشتركة هى مسألة ذات علاقة بتوحيد المصطلح الحضارى العربى وهى فى شقها الاكبر مسألة محلولة تلقائيا عن طريق توحيد المؤسسات المختصة فى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمصطلح الحضارى ؛ مثال ذلك توحيد المصطلحات فى خصوص الانسان وعلم الحساب ودروس الاشياء التى تنتقى منها المصطلحات العلمية فى المستوى الابتدائى ، وكذلك المستوى الثانوى . والمفهوم الحضارى هنا ينصب على غالب المصطلحات التى تشكل القاموس الاساسى للطفل فى مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية . يبقى عنصر محدود له تقنية ادق لا يدخل فى صلب المستويين الابتدائى والثانوى وانما يبدأ مع التعليم العالى اى مع التخصص وهذا العنصر لا علاقة له بموضوع ادب الاطفال .

وختاما لا يسعنى الا أن أشيد ببحث الاستاذ الدكتور عفيف دمشقية لسلامة عرضه ووضوح أفكاره ومساهمته الايجابية فى حركة تعميم اللغة الفصيحة المشتركة فى جميع انحاء الوطن العربى .

2 ملاحظات حول :

" أسرار العربية لابن الأنباري "

بقلم : صالح الخيمي

مدير المخطوطات في دار الكتب
الظاهــريــة / دمشــق

لقد اطلعت على الجزء الاول من المجلد السادس عشر من مجلتكم الغراء مجلة « اللسان العربي » وقرأت بعض ابحاثها فاستفدت منها الكثير واحببت ان اكتب هذا التصويب حول مقال الاستاذ عدنان ابو شرخ في « اسرار العربية لابن الانباري » ص 53 .

يقول الاستاذ عدنان : بأنه زار الظاهرية واختار مخطوطا في اسرار العربية ، واحب ان يكون هذا المخطوط لابن الانباري . الخ .

وقد تحدث السيد « ابو شرخ » عن ابـــن الانباري ، وعصره ، وقيمة المخطوط العلمية ، ورقمه العام في الظاهرية ، ومميزات المخطوط ، وما يؤخذ على المخطوط . . الخ .

وقد اثبت السيد ابو شرخ مجموعة من العناوين قال عنها بانها مأخوذة من كتاب اسرار العربية لابن الانباري ، وهذه بعض العناوين الموجودة في المقالة :

اختلاف لغات العرب ــ مميزات اللغة العربية ــ اللغة العربية لغة القرآن ، لغة البيان ــ نظــم اسلوب القرآن ــ الاقتصاص ــ افصح لهجــات العرب ــ اختلاف لهجات العرب ــ هل وصلتنا اللغة العربية بكليتها ؟ ــ الشعر ــ وجهة نظر اهل العروض اضمار الاعمال ــ الكناية ــ الاستعارة ــ وهذا هو العنوان الاخير في المقالة .

لو انتبه السيد عدنان بعض الانتباه لوجد ان المخطوط الذي ذكره يحتوي على كتابين كاملين :

الاول : اسرار العربية لابن الانباري ويبدأ من الورقة 1 الى الورقة 92 ب وقد تم نسخه سنة 582هـ

الثاني : وهو الذي تحدث عنه الباحث زاعما انه اسرار العربية ، هو الصباحي في فقه اللغـــة لاحمد بن فارس الرازي اللغوي المشهور والمتـــوفى سنـــة 395 هـ .

وقد قسم ابن فارس كتابه « الصباحي » الى مجموعة كبيرة من الابواب تزيد على المئتين وتبــدأ بالباب الاول وعنوانه « لغة العرب توقيف أم اصطلاح»

البـــاب الثـــانـــي : الخط العربي واول من كتب به؟

وقد بدا الاستاذ ابو شرخ عن الكتاب بالباب الخامس من الصباحى وهو : اختلاف لغات العرب. ثم انتقل الى الباب الثالث : لغة العرب افضل اللغات واوسعها ثم قفز الى الباب الثامن من الصباحى لابن فارس وهو : اللغة التى نزل بها القرآن .. هذه هى الطريقة التى اتبعها فى حديثه عن الكتاب «الصباحى» زاعما انه اسرار العربية ، انها طريقة الكر والفر ينتقل بين الابواب دون ترتيب علما بانه قد خصص جزءا كبيرا من دراسته عن الابواب الاخيرة من الكتـــاب .

وقد طبع كتاب الصباحى عدة طبعات فى مصر قديما . وآخر طبعة له ـــ فيما اعلم ، هى طبعـــة مؤسسة بدران فى بيروت سنة 1963 م وهو مـــن منشورات المكتبة اللغوية العربية . وهى طبعة جيدة تفوق سابقاتها من حيث التنظيم والترتيب والفهارس .. وباستطاعة اى باحث ان يعود الى هذا الكتاب ليجد ان الحديث والدراسة انما هى لكتاب الصباحى وليست لاســـرار العربيـــة .

اما كتاب اسرار العربية لابى الانبارى فيتالف من اربعة وستين بابا كلها فى علم النحو . وهذه بعض ابواب الكتاب .

البـــاب الاول : باب علم الكلام ـــ الثانى : بـــاب الاعراب والبناء ـــ الثالث : باب المعرب والمبنى ـــ الرابع : باب اعراب الاسم المفرد ـــ الخامس بـــاب التثنية والجمع ـــ الباب الثالث والستون : باب الوقف الباب الرابع والستون : باب الادغام وقد طبع الكتاب « اسرار العربية » مرتين :

الطبعـــة الاولى : فى ليدن بمطبعة بريل عام 1882م

الطبعة الثانية : فى دمشق عام 1377 هـ و 1957 م بتحقيق المرحوم الاستاذ محمد بهجة البيطار احـــد اعضاء مجمع اللغة العربية فى دمشق .

من هذا نجد ان الاستاذ ابو شرخ قد تحدث عن الصباحى فى فقه اللغة لابن فارس وليس عـــن اسرار العربية لابن الانبارى . ولو كلف الباحث الكريم نفسه قليلا لوجد نسخا عديدة من الكتاب فى دار الكتب الظاهريـــة .

واخيرا ارجو الا يعتبر ردى هذا نقدا شخصيا سعيت فيه الى التجريح والتهجم ، وانما هو نقـــد بناء اردت فيه خدمة لغة الضاد ، واظهار الحقيقة ، وخدمة العلم والعلماء ، والله من وراء القصد .

V - مؤتمرات وندوات

1 - حول مؤتمر التعريب الرابع

2 - اجتماع حول توحيد مصطلحات السكك الحديدية

3 - مؤتمر اللغة العربية في الجامعات واقعها ووسائل الارتقاء بها

مؤتمر التعريب الرابع / طنجة

احتضنت مدينة طنجة بالمملكة المغربية فى الفترة ما بين 20 و 22 ابريل سنة 1981 المؤتمر الرابع فى سلسلة مؤتمرات التعريب الذى شكل اولى حلقاتها المؤتمر الاول الذى انعقد بالرباط عام 1961 وعنه انبثق مكتب تنسيق التعريب ليضطلع بمهمة تنسيق وتوحيد جهود الدول العربية فى حقل التعريب ومتابعة كل ما يستجد من مصطلحات فى العالم العربى بواسطة الشعب الوطنية للتعريب فى كل قطر عربى بوصفها صلة وصل بين بلدانها والمكتب ، ثم تلاه كل من مؤتمر التعريب الثانى الذى نظم بالجزائر عام 1973 وتم فيه اقرار ستة معاجم علمية للمرحلة الثانوية فى الكيمياء ، والجيولوجيا ، والرياضيات ، والنبات ، والحيوان ، والفيزياء ، ومؤتمر التعريب الثالث الذى انعقد بطرابلس — ليبيا عام 1977 واستكمل فيه توحيد مصطلحات مرحلة التعليم العام بتوحيد مصطلحات الجغرافيا ، والتاريخ ، والفلسفة، والمنطق ، وعلم الاجتماع ، والنفس ، والفلك (المجموعة الاولى) ، والرياضيات البحت والتطبيقية، وعلم الصحة وجسم الانسان بالاضافة الى قرار توحيد مادتين فى التعليم الجامعى والعالى : هما : الاحصاء ، والرياضيات ، والفلك (المجموعة الثالثة).

معاجم المؤتمر :

ولما انعقد المؤتمر الرابع للتعريب فى مدينة طنجة ، تقدم مكتب التنسيق بمشروعات معاجمه فى سبع من مواد التعليم المهنى والتقنى : الكهرباء ، والبناء ، والنجارة ، والطباعة ، والميكانيكا ووسائل الانتاج ، والتجارة والمحاسبة ، كما طرح على المؤتمر مصطلحات فى ميادين التعليم العالى والجامعى من اجل توحيدها واقرارها فى البترول والجيولوجيا والحسابات الالكترونية ، مواصلة لما تم توحيده فى المؤتمرات السابقة فى مراحل التعليم العالى .

وفى العرض التالى نقدم للقراء الكرام رصدا موجزا لوقائع المؤتمر الرابع للتعريب بدءا بتشكيله وانتهاء بالتوصيات التى صدرت عنه .

— شارك فى هذا المؤتمر ممثلون عن ثمانى دول هى : الاردن ، وتونس ، وسوريا ، والعراق ،وفلسطين والكويت ، وليبيا ، والمغرب .

يعززهم ممثلون عن المجامع اللغوية والمؤسسات الجامعية والاتحادات العلمية وعدد من العلماء المعنيين بالتعريب فى الوطن العربى .

افتتاح المؤتمر :

افتتح المؤتمر بكلمة القاها الدكتور عز الدين العراقي وزير التربية الوطنية وتكوين الاطر بالمملكة المغربية رحب فيها بالسادة المشاركين منوها بالجهود الحميدة والحثيثة التى تبذلها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجهود مكتبها فى تنسيق التعريب فى مجال خدمة اللغة العربية والتعريب مبرزا الخطوات التاريخية فى مجال التنسيق واولاها تمثلت فى المؤتمر الاول للتعريب الذى انعقد بالرباط عام 1961 برعاية المغفور له الملك محمد الخامس جمعا لشمل العرب ولم شتاتهم وعنه انبثق مكتب تنسيق التعريب وما اعقب هذا المؤتمر من جهود مكثفة من اجل توحيد منهجية العمل فى ميدان المصطلحات وآخرها ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة التى عقدتها المنظمة العربية والثقافة والعلوم ومكتبها لتنسيق التعريب بمبادرة مغربية اسهمت فى اعمالها — المجامع اللغوية والعلمية والمراكز اللسانية والمؤسسات التربوية فى الوطن العربى بغية التوصل الى اتفاق على المبادىء الاساسية التى ينبغى انتهاجها فى عملية اختيار المصطلحات الجديدة وتوليدها وتوحيد السوابق واللواحق وتوحيد الرموز المستعملة فى الرياضيات والعلوم ، تيسيرا لعمل المجامع والمصطلحيين — ودعا فى ختام كلمته الى دراسة وسائل تسهيل عملية تنسيق المصطلحات وتوحيدها ثم تطبيقها تطبيقا فعالا فى الوطن العربى والى المزيد من البحوث والدراسات الخاصة بالمشاكل اللغوية الاخرى والتى ما زالت تقف حجر عثرة فى وجه شمولية التعريب .

واعقبتها كلمة الاستاذ الدكتور محى الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (وتليت عنه بالنيابة) وفيها شكر المغرب على احتضانه لهذا المؤتمر مسجلا دوره القومى فى سبيل نصرة قضية التعريب والعمل على اعلاء شأن العربية لتعتلى المكانة اللائقة بها فى ميدان العلم والتكنولوجيا ، مشيدا بعون المغرب لاهداف المنظمة وتبنيه لمكتب تنسيق التعريب ، مشيرا الى الغرض من مؤتمرات التعريب ودور المكتب فى وضع استراتيجية للتعريب معددا انجازاته فى مجال تنسيق تعريب مواد التعليم العام وتوحيدها عبر مؤتمرات للتعريب سابقة وشروعه فى تنسيق مصطلحات مواد التعليم التقنى والمهنى بما سيطرحه على هذا المؤتمر منها . ومذكرا فى الاخير بالاهداف الاساسية لمؤتمرات التعريب وكونها تنصرف أصلا الى تحقيق الاجماع اللغوى وتوحيد المصطلح العلمى واضفاء الشرعية القومية عليه حتى ياخذ العلماء انفسهم بتداوله فى بحوثهم ودراساتهم ويلتزم به المعلمون فى مناهجهم وفى تدريسهم كيما يكتسب السيولة العلمية ويثبت فى الفكر العربى حتى تكون لدينا لغة قومية واحدة .

وتلتها كلمة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير المكتب الذي عدد فيها منجزات المكتب فى حقل التعريب من حيث المواد ومراحل التعليم مفصلا لمراحل التنسيق المختلفة التى يقوم بها ومذكرا بالندوات واللقاءات وحلقات الدرس التى عقدت لاستخلاص المنهجية الموائمة لاعداد مشاريع معاجم التى تطرح على مؤتمرات التعريب المتتابعة بغية اقرارها .

— وجاء دور كلمة الوفود التى القاها باسمهم الاستاذ الدكتور شكرى فيصل نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق والتى بعد ان شكر فيها المغرب على احتضانه لهذا المؤتمر مشيرا الى المؤتمرات السالفة وما انجزته فى مجال التعريب عنه والقيمة السلوكية التى تمثل ذروة قضايا الحياة العربية المعاصرة ويعنى بها صيانة الجهود من ان تضيع ، والنتائج من أن تتبدد وذلك عن طريق المتابعة التى تؤلف الحلقة الاخيرة فى ضمان الثمرة وبلوغ الهدف ، محذرا من فقدان هذه المتابعة والسكوت عنها . داعيا المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الى رعاية هذه المتابعة وايلائها جهدها ،، اختتمها قائلا « .. لقد قدمت مؤتمراتكم وقدم مكتب تنسيق التعريب المادة الاولى التى كانوا يحتجون بفقدها وليس الآن الا الخطوات التى تليها : خطوة الاستعمال والتداول » .

انتخاب مكتب المؤتمر :

— وبعد أن انفضت جلسة الافتتاح الرسمية اجتمع اعضاء الوفود المشاركة فى جلسة مغلقة تراسها الدكتور عثمان الهذيلى رئيس وفد ليبيا التى انعقدت لها رئاسة المؤتمر الثالث . وتم فى هذه الجلسة تشكيل مكتب المؤتمر على النحو التالى :

الرئيس : الدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس مجمع اللغة العربية الاردنى
نواب الرئيس الثلاثة :
الدكتور صادق العبيدى (تونس)

الدكتور احمد الحاج سعيد (فلسطين)
الاستاذ عمران علي الناصر (العراق)
المقــرر العــام :
الدكتور شكــري فيصــل
ممثل مكتب التنسيق :
الدكتــور على القاسمــي

سير اعمـال المؤتمـر :

— وفي جلسة المساء استمع الحاضرون الــى العرض الذى قدمه السيد مدير مكتب التنسيق عــن مراحل اعداد المعاجم العشرة المعروضة على المؤتمر للنظر فيها واعداد الراى حولها والذى سيكون محور دوران جلسة المناقشة الخاصة التي سيعقدها المؤتمر بعد الانتهاء من جدول اعماله .

— ثم انتقل المؤتمر الى البند الثاني في جدول الاعمال وهو تكوين اللجان المختصـــة بالنظــر في مشروعات المعاجم المقدمة وفق الاسلوب المعد بغية انضباط العمل وتنظيمه وفي ضوء « حوليــة اعداد وتطبيق المعاجم الموحدة التي تقدم بها المكتب » والتي تجرى على الشكل الآتي :

بمناسبة عقد المؤتمر الرابع للتعريب بطنجــة بين 20 — 22 ابريل 1981 لاجل التصديق علــى مجموعة هامة من المعاجم العلمية في التقنيات والمهنيات وبعض المعاجم المختصة الاخرى .

ولتوضيح الصورة جلية امام الاساتذة المهتمين والمكلفين (بحكم عملهم بتطبيق المصطلحات الواردة في هذه المعاجم في مختلف الهيئات التعليمية في الوطن العربي ، وجميع العاملين في ميدان التاليف والترجمة والكتابة باللغة العربية) فان كل مشروع معجم يمر بمرحلتين هامتين نلخصهما فيما يلي :

المرحلــة الاولــى :

1) ان هذه المشاريع وغيرها من المشاريـــع السابقة هي حصيلة عمل شاق ومضن استغرق سنوات طويلة ، حيث يتم تجميعها وتنسيقها من مصـــادر متعددة من اقطار الوطن العربي — وزارات التربية والتعليم — الجامعات — الاتحـــادات والجمعيـــات المتخصصة — المعاهد التقنية — الخ . وكذا من مصادر اوربيــة واسيــويــة ، ومــن الجهــود الشخصية التي يبذلها العاملون في هذا المكتب والتي تعكس واقع العالم العربي المعاصر الذى يحاول المكتب مواكبته دون الاخلال بالمضمون العلمي للكلمة وبالتوفيق بين شقـــى العروبة المتاثرين بمصادر اجنبية مختلفة .

2) تعقد ندوات للخبراء العرب لدراسة هـــذه المشاريع واعادة النظر في المقابلات العربية والانجليزية والفرنسية ، وكذا شمول المعجم على كل مصطلحات المـــوضـــوع او اضافـــة مـــا كان ناقصا في رايهم

3) تضـــاف هـــذه الملاحظـــات الى المشاريع المعجمية ، ثم يعاد توزيعها على الوطن العربي لابداء الآراء والاقتراحات مرة اخرى .

4) يتم توزيع هذه المشاريع من جديـــد مـــع الملاحظات الواردة على لجينات متخصصـــة لاعـــادة النظـــر فيهـــا .

5) تقدم حصيلة عمل اللجينات في شكل مشروع نهائي للمعجم للتصديق عليها من قبل مؤتمرات التعريب وتكون حصيلته صورة للواقع معدلا حسب الامكان ورعاية للاقتراحات التي يعسر احيـــانا التنسيـــق والتوفيق فيما بينها مما يؤدى الى بعض الهلهلـــة في الكلمـــة المعروضـــة .

المرحلــة الثــانيــة :

بعد التصديق على مشروعات المعاجم من قبـــل مؤتمرات التعريب التي يحضرهـــا ممثلـــو وزارات التربية في البلاد العربية وبعض الهيئـــات المختصـــة والمجامع العلمية والجامعات في الوطن العربي . يأتي دور الاساتذة في الهيئات التعليمية والمشتغلين بالتاليف والكتابة في مختلف انحاء الوطن العربي ، لاجل تطبيق المصطلحـــات الـــواردة فـــي هـــذه المعـــاجـــم واستعمالها ، وبموافاة المكتب بالملاحظات والمقترحات التي يراها هؤلاء ضرورية في نظرهم . اما باضافة مصطلح لم يدرج من قبل ، او بحذف آخر لا يدخل ضمن الموضوع ، او بتصحيح آخر يحتاج الى تصحيح.

والمشاريع المقدمة اليهم في ثوبها الجديد قد انكب عليها المكتب لاستكمال التوفيق بين بعض المضامين والتقليل من كثرة المفردات المقترحة من اجل النزول بها الى اثنين على الاكثر وواحد في الغالب .

هذا ويبقى المكتب دائما على اتصال وثيق بهذه الجهات التي يدون مجموع ملاحظاتهـــا في سجلاتـــه ليلجتها فيما بعد بالطبعات المقبلة للمعجم .

لذا فان المكتب يهيب بجميع المهتمين من اساتذة ومعلمين وباحثين ومؤلفين وكتاب وصحافيين واذاعيين ان يوافوا المكتب بملاحظاتهم ومقترحاتهم على هــذه المعاجم الموجدة والمصدق عليها من قبـل مؤتمـرات التعريب ، ليكونوا بذلك قد ساهموا فى اعلاء شأن اللغة العربية واحلالها المكانة اللائقة بها بين اللغـات العالمية المتقدمة .

وتجدر الاشارة هنا أن هذه المعاجم غير قابلة للتطبيق النهائى الا بعد مرور سنة من تاريخ توزيعها فى الوطن العربى ، حتى تتوفر الفرصة لكل بـاحث او ابستاذ او مهتم للادلاء بملاحظاته ومقترحاته على المعجم الذى يدخل فى نطاق اختصاصه . وبعد هـذا التاريخ فان المكتب سيعتبر هذه المعاجـم قـد تمت الموافقة عليها نهائيا من قبل هذه الاوساط ، وسيتولى المكتب بعد ذلك طبع هذه المعاجم باعداد كبيرة لتكون فى متناول كل واحد يرغب فى اقتنائها ، ومع ذلك تبقى هنالك فرصة اخيرة لادراج تصحيح محتمل وذلك عند ما تعرض نفس المادة فى خصوص التعليم العالى .

وبذلك تظل المفردة العلمية كائنا حيا يتطـور مضمونـه فيـؤدى الى تطويـر التعبير عنـه وهـو عمل شاق ولكنه جوهرى لضمان الدقة العلمية .

ومن مهام لجنة المتابعة بفروعها المتخصصـة اعادة النظر بعد مرور خمس سنوات على الاقل على استعمال المفردة المصدق عليها انطلاقا من تحدد المفاهيم العلمية ومضامينها ، للبحث عن مصطلحات اضافية تكون ادق فى التعبير عن المعنى العلمى والتقنى .

المعاجم المصدق عليها من قبل مؤتمرات التعريب :
المؤتمر الثانى للتعريب (الجزائر — ديسمبر 1973)
(مستوى المرحلة الثانوية) وزعت سنة 1977 .

1 — معجم الفيزيـاء
2 — معجم الحيـوان
3 — معجم الرياضيات
4 — معم الكيميـاء
5 — معجم النبـات
6 — معجم الجيولوجيا .

المؤتمر الثالث للتعريب (ليبيا — فبرايـر 1977)
مستوى التعليم العام والعالى وزعت سنة 1978 .

1 — معجم الجغرافيا والفلك فى التعليم العام .
2 — معجم التاريخ فى التعليم العام .
3 — معجم الفلسفة والمنطق وعلمى الاجتماع والنفس
4 — معجم الاحصـــاء
5 — معجم الفلك فى التعليم العالى
6 — معجم الرياضيات فى التعليم العالى
7 — تكملة معجم الرياضيات فى التعليم العام
8 — علم الصحة وجسم الانسان

المؤتمر الرابع للتعريب (المغرب — ابريل 1981)
(التعليم المهنى والتقنى) :

1 — معجم الكهـربـاء
2 — معجم الطبـاعـة
3 — معجم النجـارة
4 — معجم الهندسة المعمارية
5 — معجم الميكانيكا ووسائل الانتاج
6 — معجم المحاسبـة
7 — معجم التجـارة
8 — معجم البتـرول
9 — معجم الحاسبات الالكترونية
10 — معجم الجيولوجيا

وما ان انتهت اللجان من اعمالها حتى انعقدت جلسة المناقشة ، التى بدأت بعروض موجزة عـن مسيرة التعريب فى الاقطار العربية تولى تقديمها ممثلو الاقطار المشاركة كما تولوا الاجابة ايضا على مـا اثارته تلك العروض من اسئلة واستفسـارات — وانتهت بمناقشة فياضة لعرض السيد مدير المكتب .

— حتى كان اجتماع لجنة الصياغة التى خرجت بوثيقة المؤتمر بمنطلقاته واعماله وتوصياته على الشكل **التـالـى :**

اولا : المنطلقات

صدر المؤتمرون فى جلساتهم ومناقشاتهم والحوار الذى دار بينهم عن المنطلقات التالية :

1 — الايمان المطلق بان اللغة العربية — وهى لغة القرآن الكريم — اقوى الروابط التى بقيت تربط بين اجزاء البلاد العربية لتتجاوز عوامل التجزئة والتقسيم التى تعانيها
ومن هنا كان الجهد فى سبيل الحفاظ عليهـا

والعمل على تنميتها وازدهارها واعتبارها اللغة الاولى — مهما يكن من تعدد اللغات واللهجات المحلية وتنوعها — فى كل ضروب النشــاط الانسانى ركيزة كل عمل .

وعلى قدرما يكون لانواع العمل الاجتماعى الاخرى من خدمة لهذه اللغة وعائدة عليها يكون تقدير هذه الاعمال وتقييمها وقناعتنا بها .

ان اللغة العربية ، وبخاصة فى هذه الظروف الحالكة — تمثل القيمة التى تقاس بها القيــم الاخرى وترد اليها .

2 — اللغة العربية هى اللغة التى صنعت تاريــخ العرب الحضارى ، وهى التى اتسعت لكــل ضروب التفكير الانسانى ، فى مجالات العلم او الادب ، فى ميادين العمل او النظر ، فهى بهذا المعنى ليست لغة الحياة اليومية فحسب ، بحيث نستطيع أن ننصرف عنها ، أو ان ننصرف اليها تبعا للظروف .. ولكنها لغة الحياة الفكريــة والحضارة الانسانية التى نتطلع اليها ونجد فى سبيلهــا .

3 — للغة العربية — اذا قيست باللغات الاخرى ، مقدرات رائعة تمكن لها من مواكبة العلــوم والمعارف ومسايرة تطورها ، بحكم خصائصها الذاتية من نحو ، وبحكم تجربتها الحضارية من نحو آخر ، وهى تجربة تمثلت فى احتواء علوم العصور قبلها ، علوم الرومان واليونان وشعوب الشرق ، وفى استيعاب الحضارة الاسلامية بكل ما جددت وحصلت من علوم وفنون .

4 — التعليم باللغة العربية ليس استجابة للمشاعر القومية ولا زلفى لها ولكنه كذلك استجابة لحقائق التربوية التى اثبتت ان تعليم الانسان بلغتــه أقوى مردودا وابعد أثرا وانه احفل بالنتائــج الخيرة من الناحيتين الكمية والكيفية .

وليس للعرب بعد وضوح هذه الحقيقة من خيار .. واذا كانت ظروف قاهرة حالت بينهم وبين ذلك فى بعض الفترات فان من واجبهــم الآن — وهم يتطلعون الى افق حضارى جديد — ان يعودوا الى لغتهم الام وان تعود اليهم لغتهم ، وان تكون هذه اللغة هى لغة تحصيل المعرفة الانسانية اولا تمهيدا للاسهام فيها .

ان بعض النتائج التى حققتها اللغة الاجنبية ، وبعض النجاح الذى اصابته فى جيل بعينه او فى فترة بذاتها لا يعنى ضعف اللغة العربية ولا ضعف اصحابها ، ولا يجوز أن تنسحب نتائجها على الاجيال الاخرى . وبخاصة حين حققت تجارب تعريب التعليم فى بعض البلاد العربية التى اخذت به غاية بعيدة ، نتج عنها طبقة من الفنيين والاختصاصيين والباحثين والعلماء فى فروع العلم المختلفة .

5 — واذا كان هذا شأن اللغة العربية وقدرتهــا وامتيازاتها وتاريخهــا ومكانتهــا الحضاريــة وعائدتها على التعليم بها ، فانه آن الاوان لتكون هى لغة الحياة العلمية ولغة الحيــاة التعليمية فى مراحلها كلها ، ولغة الحياة اليومية على اختلاف مستوياتها ، ولغة الحياة الادارية فى كل جوانبها .

6 — جهود اللغويين والعلميين فى كل المؤسســات العلمية اللغوية قدمت كثيرا جدا من وسائل تعريب التعليم .. فغدت المكتبة العربية غنية بالمعاجم الثنائية ، والبحوث العلمية . والمؤلفات التعليمية ، وتساقطت الحجج التى كان يتذرع بها خصوم التعريب .. بل ان هذه النتائج غدت داعمة اليه ومشجعة عليه ، فلا بد من مواجهة هذا العمل التعريبى والاخذ بكل اسبابه .

ثانيــا : الاعمــال والتوصيــات

وائتلافا مع هذه المبادىء وانطلاقا منها وتصميما على رعايتها مضى المؤتمرون فعالجوا الامور التالية :

1 — المعاجم التى قدمها مكتب تنسيق التعريب للنظــر فيهــا .

2 — دراسة حركة التعريب فى الاقطار العربية ، ما لها وما عليها .

3 — منهجيات التعريب والروافد التى تساعد عليــه .

1 — المعاجم العشرة التى قدمت

عنى المؤتمر باديء ذى بدء ، بالتعرف الى اسلوب العمل فى اعداد هذه المعاجم ، وتمثل له بوضــوح الجهد الكبير الذى بذله مكتب تنسيق التعريب فى هذا الاعــداد .

ان هذه المعاجم — كما يتجلى من تقارير المكتب —

قد جمعت مصطلحاتها من الاقطار العربية ومجامعها اللغوية ومؤسساتها المتخصصة ثم عرضت على الاقطار العربية لابداء الراى فيها وتلقى الملاحظات عليها ، ثم عرضت على ندوات متخصصة لدراستها . ثم طلب من المؤتمر (القاء النظرة الاخيرة عليها والاكتفاء بمناقشة المقابلات التى لم يتفق عليها) . ليقوم المكتب بعد ذلك بتوزيع هذه المعاجم على الاقطار العربية والمؤسسات المعنية لابداء الراى والملاحظات عليها خلال سنة كاملة من تاريخ توزيعها .

وقد لاحظ المؤتمر أن على هذه المشاريع المعجمية ان تقطع مرحلة جديدة من خلال قيام لجنة من المتخصصين فى حقل كل معجم بتدقيقه وضبطه قبل طبعه وتوزيعه على المؤسسات المعنية .

وفى ضوء هذه التجربة يوصى المؤتمر بما يلى :

1 — دعم مكتب التنسيق بالعناصر البشرية وبالفنيين واللغويين الذين يساعدون على اكتمال العمل على ان يتاح لهم الوقت الكافى لذلك .

2 — أن تستجيب الحكومات استجابة منظمة ودقيقة لكل ما يطلب مكتب التنسيق من معلومات وملاحظات .

ان المكتب هو جزء من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والمنظمة قاسم مشترك بين الحكومات العربية . وما دام المكتب قائما فان نجاحه جزء من نجاح حركة التعريب وتجديد فتاء اللغة العربية وتنمية الحركة التعليمية والعلمية . والا كان تقهقر العمل فى المكتب حجة على العربية واهلها وتهديدا لمستقبلها .

2 — حركة التعريب فى الاقطار العربية

قدم رؤساء الوفود المشتركة مذكرات مكتوبة عن جهود بلادهم فى ميدان تعريب التعليم واثارت هذه المذكرات حوارا طويلا بين اعضاء الوفود ، دار اكثره حول بعض الحقائق التى تقدم الحديث عليها فى المنطلقات .

ولا حظ الاعضاء ، بأسى أن الخطى الى هذا التعريب ، قد تكون محمودة فى بعض الاحوال ، ولكنها تظل دون الغايات التى نتطلع اليها ، ودون أن تنهض للاخطار الثقافية التى نتعرض لها .

ودرس المؤتمرون بعض الظروف التى تحيط بالتعريب ، ووقفوا على الآراء التى تكتنفه ، وهى آراء تتأرجح بين الاناة وبين مجاراة الزمن .

وانعقد الاجتماع على انه من الخير لو استطاعت الدول العربية ان تتخذ فى ذلك قرارا سياسيا حتى لا يظل الامر عرضة لتكرار القول واعادته فى هذا التعريب وانتهى المؤتمرون الى التوصية التالية .

يكرر المؤتمر ، مرة جديدة ، بعد سلسلة من المرات السابقة امله فى ان يحقق هذا التعريب فى خطوط متوازية فى نطاق التعليم وفى نطاق الادارة وفى نطاق الحياة اليومية .

3 — منهجيات التعريب والروافد التى تساعد عليه

1) منهجيــة وضــع المصطلحات :

قدم المكتب للمؤتمر المنهجية التى اقترحتها ندوة عقدت فى الرباط بين 18 و 20 فبراير وحمد المؤتمرون للمكتب عمله فى ذلك وقدر هذه الخطوة من حيث عائدتها على ما يستقبل المؤتمر من معاجم . واتخذ فى ذلك التوصية التالية :

تعرض هذه المنهجية على اكبر عدد من المؤسسات اللغوية والافراد العاملين لاستبانة الراى حولها واغنائها واشاعتها . على ان تستكمل جوانبها فى ندوة تالية .

2) التقنيات الحديثة فى العمل المعجمى واللغوى :

وعرض المؤتمر من خلال مناقشة تقارير بعض الوفود الى استخدام التقنيات الحديثة فى العمل المعجمى واتفق المؤتمرون على ان هذا الاستخدام فى مقدمة ما تطمح اليه اللغه العربيه فى تحركها ، وان الاستفادة من معطيات التقدم العلمى هو اقل ما يجب ان نواجه فى خدمتنا للغة ، وبخاصة امام تكاثر المصطلحات واشتداد الحاجة الى وضعها واشاعتها واستخدام هذه الوسائل فى اللغات الاخرى . ولذلك اقر التوصية التالية :

يرحب المؤتمر بكل جهد تبذله الجهات المعنية باستخدام هذه التقنيات سواء فى ذلك معهد الدراسات والابحاث للتعريب فى المغرب او مركز اللسانيات فى الجزائر أو التجارب التى تمدها الحكومات العربية الاخرى . ويرجو أن يكون هناك هذا التنسيق بين هذه

الاعمال كسبا للوقت ، وتجنبا لهدر النفقة .

3) الترجمـــــة :

عرض المؤتمر فيما عرض له من تقوية حركة المصطلح العلمي ورفده الى مايكون من اثر مباشر للترجمة في ذلك . ووقف عند حركة الترجمة في التجربة السورية وفي الترجمة الاردنية واتخذ التوصية التالية في ذلك :

التعجيل باقامة معهد عربي مركزي موحد للترجمة تشترك فيه على اوسع نطاق الطاقات العربية ذات الاختصاصات المتنوعة في ميادين المعرفة وتتفق عليه بسخاء لكي يضطلع بعملية مزدوجة : عملية تعليمية تتناول تعليم اللغات والترجمة الفورية واصول الترجمة، وعملية علمية تعد للقيام بترجمات سريعة فعالة ، لكل ما يصدر من كتب ذات قيمة علمية في البلدان المتقدمة في عالم التقنية ، او كتب ذات قيمة انسانية رفيعة .

ان ذلك يحقق بصورة تلقائية ضبط المصطلح واشاعته . كما سيثمر في حركة التاليف في الموضوعات المختلفـــة .

وقد اثبتت ذلك التجربة التاريخية في ثقافتنـــا الاسلامية العربية القديمة وفي الثقافـــة الاوربيـــة ابان عصر النهضة .

4) مواعيـــد المؤتمـــر :

تدارس المؤتمرون مواعيد المؤتمرات التي عقدت، ومشاريع المعجمات التي ينوى المكتب اعدادهـــا ، ورأوا في ضوء الحاجة التوصية بما يلي :

تنعقد مؤتمرات التعريب مرة في كل سنتـــين لمتابعة الجهود في هذا السبيل وذلك بدلا من ان تكون مرة كل ثلاث سنوات ، على أن يعطى المؤتمر ولجانه الوقت الكافي لتحقيق النظرة الشاملة في المشاريـــع المعجمية المقدمة .

هذا وقد اقترح الوفد الاردني استضافة المؤتمر في دورته القادمة حرصا على المساهمة الكاملة في عملية التعريب ، وقد لقي الاقتراح ترحيب المؤتمرين وشكـــرهم .

توصيـــة خاصـــة :

يشعر مؤتمر التعريب الرابع وهو يختتم اعماله ان من واجبه أن يقدم الشكر خالصا للمغرب الشقيق ملكا وحكومة وشعبا على ما لقي من رعاية واكرام .

ويود أن يخص السيدين عامل المدينة ورئيس مجلسها البلدي لما كان من اهتمامهم المباشر واليومي بالمؤتمر واعضائه ضيوف المدينة التاريخية طنجة .

ومكتب تنسيق التعريب : مديره واعضـــاؤه العاملون وجنوده المجهولون ، جدير بقسط وافر من عاطفة الشكران .

اما وسائل الاعلام التي أحاطت المؤتمر باهتمامها فليس ذلك غريبا عنها ولا بعيدا عن رسالتها فلهـــا كذلك الشكر وافرا .

د . شكرى فيصـــل
المقرر العام لمؤتمر التعريب الرابع

اجتماع حول توحيد مصطلحات السكك الحديدية

بناء على الدعوة التى وجهتها الامانة العامة للاتحاد العربى للسكك الحديدية الى شبكات السكك الحديدية العربية ، والى مكتب تنسيق التعريب فى الرباط لحضور اجتماع لجنة وضع الصيغة النهائية لقاموس المصطلحات الصادر عام 1975 عن الاتحاد الدولى للسكك الحديدية باللغة العربية والذى تقرر عقده فى حلب مابين (1) و (8) كانون الاول (يناير) 1981 — عقد الاجتماع الاول بالساعة 30 / 9 من صباح يوم الاربعاء المصادف فى (2) كانون الاول (يناير) 1981 وحضره كل من :

السيد سرايرى مصطفى
ممثلا عن المكتب الوطنى للسكك الحديدية المغربية

السيد المهندس عبد القادر الجنيرى
ممثلا عن الادارة العامة للنقل البرى والسكك الحديدية

السيد زهير مقيد
ممثلا عن المؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية

السيد المهندس نزار وفائى
ممثلا عن المؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية

السيد فاخر صائم الدهر
ممثلا عن المؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية

السيد الدكتور على القاسمى
ممثلا عن مكتب تنسيق التعريب فى الرباط

السيد المهندس وارتيس مارديروسيان
ممثلا عن الامانة العامة للاتحاد العربى للسكك الحديدية

السيد نديم ضاهرية
ممثلا عن الامانة العامة للاتحاد العربى للسكك الحديدية

ومثل مصلحة سكك حديد الدولة اللبنانية فى هذا الاجتماع وفد المؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية بتفويض خطى .

وفى مستهل الاجتماع القى السيد الامين العام للاتحاد العربى للسكك الحديدية المهندس ظافر عطار كلمة اعرب من خلالها عن سعادته بعقد هذا الاجتماع فى مدينة حلب وبين مدى اهمية العمل الذى ستقوم به اللجنة وما قطعه الاتحاد من مراحل فى ميدان ترجمة قاموس مصطلحات السكك الحديدية وتمنى



فى ختام كلمته طيب الاقامة للاخوة المشاركين فى أعمال اللجنـــة .

وبعد ذلك القى السيد زهير مقيد رئيس الوفد السورى كلمة رحب فيها بالاخوة العرب المشاركين وتمنى لهم اقامة طيبة فى بلدهم الثانى سورية . ثـم القى السيد ممثل مكتب تنسيق التعريب فى الربـاط الدكتور على القاسمى كلمة اثنى من خلالها على الجهود المبذولة فى صدد انجاز مثل هذا القاموس بعد توحيد مصطلحاته والمح الى النشاطات التى يقوم بها مكتب التنسيق فى مجال التعريب بالتعاون مع المنظمـات والاتحادات العربية التى تضطلع بتعريب مصطلحاتها وتوحيدها وعدد مجالات التعريب التى ساهم بها ؟ ثم توجه بالشكر للامانة العامة لاهتمامها الكلى بتعريب قاموس المصطلحات . ثم اتفق على ان يقوم رئيس وفد المؤسسة المضيفة السيد زهير مقيد بادارة الجلسات وعلى أن يقوم السيد نديم ضاهرية مـن الامانة العامة بأمانة السر وبعد فترة من الوقت قام اعضاء اللجنة بصحبة السيد الامين العام للاتحاد العربى للسكك الحديدية بزيارة السيد المدير العام للمؤسسة العامة للخطوط الحديدية السورية المهندس نتحى الحسان زيارة تعارف لشكره على استضافته اللجنة فى مقر المؤسسـة .

ثـم باشـرت اللجنـة اعمـالهـا ووضعت نصب اعينهـا الترجمـة التـى قامت بها الامانـة العامة للاتحاد والاقتراحات البديلة التى تلقتها مـن السكك الحديدية المغربية والعراقيـة والتـونسيـة والسورية . وقد توصلت اللجنة خلال الاجتماعات المتواصلة التى عقدتها فى ايام 2 و 3 و 5 و 6 و 7 و 8 كانون الاول (يناير) 1981 مـن مراجعـة المصطلحات من الرقم (1) الى الرقم (2000) وقـد توخت فى عملها اختيار المصطلح الافضل الذى يتفق مع المصطلحات الصادرة عن مؤتمـرات التعـريب ومعاجم المصطلحات العربية ومع المصطلحات المتعارف عليها فى معظم السكك الحديدية العربية ؟

وانهت اللجنة اجتماعاتها يوم الثلاثاء فى (8) كانون الاول 1981 وهى ترجو من الجهات المختصة تبنى الاقتراحات التالية :

1 — ضرورة عقد اجتماعات متتالية فى البلاد المنتسبة الى الاتحاد لانجاز مشروع القاموس فى اقرب وقت على أن تكون مدة كل اجتماع دورى اطول وفى حدود (15) يوما ليتسنى تقديم مزيد مـن العطاء فى مجال العمل .

2 — دعوة الشبكات العربية الى عدم التخلف عـن حضور الاجتماعات المقبلة .

3 — تبنى الاجزاء التى اعتمدتها اللجنة من قبـل الشبكات العربية سواء منها من حضر الاجتماع او لم يحضر تمهيدا للمباشرة بطبع هذه الاجزاء وفقا لخطة الامانة العامة ونشرها تباعا فى مجلـة اللســان العربى باسم الاتحـاد بغية استكمال العمل ونشره فى معجم مستقل .

4 — توجيه كلمة شكر وتقدير الى المديـر العـام للمؤسسة العامة للخطوط الحديدية السوريـة والى السيد الامين العام للاتحاد العربى للرعاية الكبيرة التى احاطا بها اللجنة خلال اجتماعاتها فى حلب .

حلب فى 18 كانون الاول 1981

مؤتمر اللغة العربية في الجامعات، واقعها ووسائل الارتقاء بها / الاسكندرية

81 / 12 / 30 - 26

التـوصيـات

عقد مؤتمر اللغة العربية فى الجامعات : واقعها ووسائل الارتقاء بها الذى دعت اليه جامعة الاسكندرية فى الفترة من الثلاثين من صفر الى الرابع من ربيع الاول سنة اثنين واربعمائة والف للهجرة الموافقة السادس والعشرين الى الثلاثين من ديسمبر سنة احدى وثمانين وتسعمائة والف . واشترك فيه نحو ستين عضوا يمثلون تسع عشرة كلية تنتمى إلى عشر جامعات مصرية كذلك اشتركت الجامعة الأمريكية بالقاهرة واذاعة جمهورية مصر العربية ومجمع اللغة العربية بالقاهرة وسبع جامعات عربية من السودان والسعودية ولبنان ، وقد درس الاعضاء البحوث التى قدمت الى المؤتمر وبلغ عددها اربعة واربعون ، وتمت دراستها ومناقشتها من خلال المؤتمر العام ومن خلال اللجان الخمس المتخصصة التى تشعب اليها المؤتمر وهى لجنة واقع اللغة العربية فى الجامعات ، ولجنة مناهج الدراسة الادبية والنقدية والبلاغية ، ولجنة مناهج الدراسة اللغوية والنحوية ، ولجنة اعداد المدرس الجامعى المتخصص فى اللغة العربية وآدابها، ولجنة اعداد الطالب الجامعى المتخصص فى اللغة العربية وآدابها ، وقد انتهى المؤتمرون الى التوصيات الآتيـة :

اولا : فى مرحلة التعليم قبل الجامعى :

1 ـــ الاهتمام بتحديد اهداف تدريس اللغة العربية وآدابها فى مراحل التعليم قبل الجامعى ، ووضع المناهج والكتب التى تحقق هذه الاهداف فى المراحل المختلفة تحت اشراف الاساتذة المتخصصين فى الجامعات .

2 ـــ دعوة وزارات التربية والتعليم فى الوطن العربى للاستعانة بنتائج بحوث اساتذة الجامعات المتخصصين فى علم اللغة لتعديل المقررات الدراسية اللغوية فى مراحل التعليم العام بما يتناسب مع واقع اللغة وقدرات الطلاب .

3 ـــ الاهتمام الدائب برفع المستوى اللغوى والثقافى بوجه عام لمدرسى اللغة العربية فى مراحل التعليم المختلفة ، ويشمل هذا الاهتمام مدرسى المواد المختلفـة .

4 ـــ الزام مدرسى المواد المختلفة استخدام اللغة العربية الفصحى فى تدريسهم حتى لا يقتصر استخدامها على دروس اللغة العربية فتبدو للطلاب لغة غريبة عنهم .

5 ـ تعويد الطفل سماع اللغة الفصحى وتشجيعه على التحدث بها عن طريق بث برامج الاطفال فى الاذاعة والتلفزيون باللغة الفصحى التى تناسب مدارك الطفل ، وعن طريق المجلات والقصص التى يكتبها المتخصصون فى ثقافة الطفل وتربيته.

6 ـ العناية بتحفيظ الطلاب فى مراحل التعليم العام قدرا مناسبا من القرآن الكريم مع حسن الضبط والتجويد ، وتعويدهم سماع قراءته لترسيخ اللغة العربية السامية فى وجدانهم .

7 ـ عدم الاقتصار على الطريقة الكلية فى تعليم اللغة لاطفال المرحلة الاولى ، والاهتمام بتدريس الشكل واستخدام الوسائل السمعية مع الاخذ فى تعليم الصف الاول الابتدائى (بالطريقة التكاملية) التى تجمع بين مزايا الطرق المستخدمة وتعنى بتقديم الخصائص الصوتية المميزة للغة العربيــة .

ثــانيا : فى المناهج وطرق التدريس بالجامعة :

1 ـ منع استخدام اللغة العامية فى المحاضرات الجامعية فى جميع الكليات والاقسام ، وهذا المنع اشد لزوما فى دروس اللغة العربية وآدابها ، وفى مناقشة البحوث الجامعية لنيل درجتى الماجستير والدكتوراة .

2 ـ ضرورة وصف المواد المقررة فى الكليات والاقسام المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها وتسمية جزئياتها وبيان مصادرها ومراجعها حتى لا تخضع المواد لتغيرات اهواء القائمين على تدريسها .

3 ـ الاهتمام بدراسة التراث العربى دراسة اصيلة فى فروع اللغة والادب والنقد والبلاغة ، والاهتمام فى الوقت نفسه بالدراسات الحديثة المتطورة فى هذه الميادين .

4 ـ العناية بدراسة اللغة وآدابها دراسة تطبيقية تذوقية سواء فى مراحل التعليم العام أم المرحلة الجامعية والتخفف من الجانب النظرى والاصطلاحى ، وازالة الفواصل بين فروع الدراسة المختلفة من نقد ونحو وادب وعروض ونقد وبلاغة .

5 ـ الاهتمام باستخدام الوسائل السمعية فى تحسين الاداء اللغوى عند الطلاب عن طريق تشجيع القراءة الجهرية واستخدام تسجيلات من الشعر والنثر بأصوات كبار الادباء .

6 ـ الاهتمام بالجانب التطبيقى فى تدريس النحو وتجنب تلقين القواعد الجامعية ، والتمثيل بالشواهد المكرورة ، وضرورة الاستعانة بالنصوص القديمة والمعاصرة عند التطبيق .

7 ـ العناية بتدريس العلوم اللغوية الحديثة بفروعها المختلفة وايفاد مبعوثين للتخصص فيها لسد النقص الكبير فى القائمين على تدريسها .

8 ـ استخدام الاساليب العلمية الحديثة فى دراسة اللغة العربية والافادة من الدراسات الصوتية فى بحوث الصرف والنحو والعروض واللهجات والقراءات وتحليل النصوص الادبية .

9 ـ العناية باختيار النصوص الادبية اختيارا دقيقا وعدم قصرها على نوع ادبى بعينه أو على القديم دون الحديث .

10 ـ الاهتمام فى تدريس النصوص الادبية بالتذوق وابراز القيمة الفنية والجمالية بحيث لا يطغى المحتوى التاريخى أو الاجتماعى على النص .

11 ـ الحد من الاعتماد على الكتاب الجامعى المقرر فى مواد اللغة وآدابها وتوجيه الطلاب الى المصادر والمراجع الاصيلة فى كل مادة ، وتخصيص جزء من درجة الامتحان لاسئلة توضع فى ضوء هذه المصادر والمراجع

ثــالثــا : فى تكوين الطالب الجامعى المتخصص :

1 ـ قصر اختيار الطلاب على ذوى الاستعداد اللغوى الجيد بعقد امتحان للطلاب المتقدمين الى الكليات والاقسام المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها ، ذلك لان سياسة قبول الطلاب بأعداد كبيرة دون اختيار ودون وجود الاستعداد والميل لديهم لهذا النوع من الدراسة ادى الى تدهور مستوى الخريجين .

2 ـ اعادة النظر فى الحوافز المادية التى تمنح للطلاب المتخصصين فى اللغة العربية وآدابها ، وتقويم تجربتها فى ضوء السلبيات التى اكتنفتها ، واقتراح تزويد الطلاب بالمصادر والمراجع اللازمة لدراستهم بدلا من المنحة المادية .

3 ـ الغاء نظام الانتساب فى الكليات والاقسام المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها نظرا لاهمية

الوسائل السمعية والجوانب التطبيقية فى تكوين الطالب المتخصص .

4 — الاهتمام بالندوات العلمية المنظمة فى داخل الكليات والاقسام المتخصصة ، وبالنشاط الثقافى المستمر ورعاية المواهب الادبية بين الطلاب والعمل على تشجيعها وتوجيهها .

5 — دعم المكتبات المركزية للجامعات ومكتبات الكليات والاقسام المتخصصة بالمال اللازم لتوفير المصادر الرئيسية والمراجع وتزويد هذه المكتبات بالموظفين المتخصصين لتحسين الخدمة المكتبية بوجه عام .

6 — قبول الحاصلين على دبلوم المعلمين والمعلمات المتخصصين فى اللغة العربية ممن مارسوا التدريس بشرط اجتيازهم امتحان قبول لاختبار قدراتهم .

7 — عدم كفاية السنة التمهيدية للماجستير لتهيئة طالب الدراسات العليا لاعداد بحث الماجستير وينبغى ان يكلف الطلاب الذين يجتازون امتحان السنة التمهيدية باعداد بحث محدود او اكثر قبل السماح لهم بتسجيل بحث الماجستير .

رابعا : فى تكوين المدرس الجامعى المتخصص :

1 — الكف عن تعيين المعيدين بالتكليف وضرورة التدقيق فى اختيار المعيدين ووصلهم باساتذة يشرفون عليهم ويحسنون توجيههم علميا ، مع العناية بتدريسهم على مواجهة الطلاب واعداد المحاضرات باسلوب علمى سليم تدريبا حقيقيا تحت اشراف الاساتذة .

2 — الاهتمام برعاية المدرس الجامعى المتخصص فى اللغة العربية وآدابها رعاية علمية لرفع كفايته من حيث ثقافته العامة ووصله بالتراث وبالتطور الحديث فى فرع تخصصه وتمكينه من التوفر على البحث العلمى بتهيئة الوسائل المادية والادبية وعدم اثقاله بالمحاضرات .

3 — عند النظر فى ترقية عضو هيئة التدريس الى درجة الاستاذ المساعد او الاستاذ يستبعد من انتاجه كل ما لا يمت بصلة الى طبيعة البحث العلمى ومنهجه .

خامسا : توصيات عامة :

1 — توجيه الشباب توجيها سليما من حيث تأكيد الشخصية العربية وثقافتها فى مواجهة تيار الثقافة الغربية .

2 — تهيئة السبيل لنشر الثقافة العربية عن طريق حسن انتقاء كنوز التراث العربى وعرضها عرضا جذابا بأثمان زهيدة .

3 — زيادة المواد الفنية والثقافية التى تقدم باللغة باللغة الفصحى فى برامج الاذاعة والتليفزيون مع العناية بحسن انتقائها ومسايرتها لروح العصر .

4 — فرض رقابة صارمة على وسائل الاعلام التى لا تزال تصور دارسى اللغة العربية وآدابها فى صورة مهينة والعمل على تقديم صورة مشرفه من خلال الاعمال الفنية والادبية .

5 — ضرورة اشراك اساتذة الكليات والاقسام المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها فى لجان اختيار المذيعين والمذيعات وفى عقد دورات دراسية لهم لتحسين مستواهم ورفع كفاءتهم .

6 — ضرورة وجود متخصصين فى اللغة العربية فى الصحف والمجلات لمراجعتها وتنقيتها من الاخطاء التى تقع فيها حتى لا تكون هذه الوسيلة الاعلامية المهمة اداة لاشاعة ضعف اللغة .

7 — الاهتمام بالثقافة الدينية الاسلامية وحفز الشباب الى دراستها لتتاح لهم الفرصة من خلالها للتزود بالثقافة العربية اللغوية والادبية .

8 — العمل الجاد فى سبيل القضاء على تفشى الامية بايجاد مكان لكل طفل فى المدرسة الابتدائية مع دقة متابعة ذلك .

9 — العمل الدائب على تيسير قواعد النحو والصرف والرسم الاملائى ونشرها بين الدارسين لتجنب اخطاء التحدث والكتابة .

10 — دعوة علماء اللغة الى وضع معاجم لالفاظ اللغة العربية المعاصرة وتراكيبها الشائعة الاستعمال لتناسب المراحل الدراسية المختلفة واجراء توصيف علمى للغة العربية الفصحى المعاصرة .

11 — ضرورة التنسيق والتعاون بين الكليات والاقسام المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها وعقد مؤتمرات دورية يشترك فيها اعضاء هيئات التدريس بها لتبادل الرأى حول مشكلات تدريس اللغة وآدابها .

12 — انشاء مركز قومى لبحوث اللغة العربية يتولى

دراسة مشكلاتها واجراء البحوث العلمية الاحصائية التى تيسر تعليمها فى المراحل الدراسية المختلفة وتادية دورها الحضارى والعلمى والثقافى .

13 ـ انشاء معامل للصوتيات بالجامعات وتزويدها بالاجهزة الحديثة ودعمها بالمتخصصين فى هذا المجال من الدارسين والفنيين .

14 ـ تحسين وضع مدرسى اللغة العربية المادى والادبى فى مراحل التعليم العام وفتح مجالات جديدة للافادة من المتخصصين فى اللغة العربية وآدابها .

15 ـ ضرورة اجتياز امتحان فى اللغة العربية للمتقدمين للوظائف العامة فى الدولة وجعله شرطا اساسيا للتعيين . وذلك لتوجيه اهتمام الشباب الى اجادة لغتهم القومية وعدم الاقتصار على الاهتمام باللغة الاجنبية .

16 ـ اشراف الكليات والاقسام العلمية المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها على اقسام اللغة العربية بكليات التربية لوضع المناهج ومراقبة المستوى العلمى للدارسين والمدرسين .
ويحبذ المؤتمر العودة للنظام السابق بقصر الدراسة فى كليات التربية على المواد التربوية على ان يدرسها الطالب المتخصص فى اللغة العربية لمدة عام واحد .

17 ـ وضع الكليات والاقسام المتخصصة فى اللغة العربية وآدابها بالجامعات الاقليمية تحت اشراف جامعة كبيرة للنهوض بمستوى الدراسة فيها ، وايقاف الدراسات العليا بهذه الجامعات حتى تستكمل هيئات التدريس بها.

18 ـ تدريس اللغة العربية فى جميع الكليات الجامعية بحيث تستمر فى السنوات الاربع فى اقسام اللغات بكليات الآداب والتربية وتستمر لمدة عامين دراسيين فى بقية الاقسام وفى الكليات النظرية والعملية .

19 ـ استخدام اللغة العربية الفصحى فى التدريس بالكليات العملية التى لا تزال تستخدم اللغة الاجنبية .

20 ـ رفع مستوى لغة طلاب الدراسات العليا الذين يكتبون بحوثهم بالعربية فى الكليات العملية والنظرية بتخصيص ساعات فى مناهج الدراسة لتدريبهم على الكتابة والقراءة الصحيحة .

VI- أنباء ثقافية

1- نشاط المنظمة

معالم الحضارة العربية الاسلامية فى افريقيا

للاستاذ الدكتور / محيى الدين صابر

المواجهة الشاملة : جذورها الفكرية وتطورهاالتاريخى

للاستاذ الدكتور / محيى الدين صابر

2- نشاط المكتب

- عبد العزيز بنعبد الله :

الازمـات الفكـريـة حقيقتهـا واسبـابهـا

تاريخ التراث الطبى الاسلامى

- استطلاع مجلة (قافلة الزيت) حول تعريب الدراسة فى الكليات

- مع القـراء
- أنبـاء المكتب
- أنبـاء عامـة

مجمع اللغة العربية الاردنى

دراسة ميدانية عن تعريب التعليم العالى

I- نشاط المنظمة

1- معالم الحضارة العربية الإسلامية في افريقيا

بقلم الدكتور محيي الدين صابر

(القى الدكتور محيي الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحثا فى المؤتمر العالمى بتاريخ الحضارة العربية الاسلامية الذى نظمته وزارة التعليم العالى فى دمشق فى الفترة : 20 — 26 ابريل 1981 ، نقدم خلاصته) .

الصلة بين العرب والافارقة قديمة ، قدم المنابت العربية فى الجزيرة وما حولها ، وقدم القارة الافريقية نفسها ، فكانت هناك طرائق اتصالات طبيعية ، البحر والصحراء ، اللذان تملك العرب وسائلهما منذ قديم ، فلم تعد هناك عوائق فى الاتصال البشرى المباشر ، والاختلاط المبكر بين الافارقة والعرب . فالاختلاط البشرى بينهما سبق ظهور الاسلام بكثير من الزمن فى تعامل تجارى وفكرى وسياسى .

وجاء الاسلام ، فتغير مضمون هذا اللقاء واتخذ طابعا عالميا ، ودخل الاسلام الى افريقيا سالما ، وتلقاه الافريقيون ، واسهموا فيه اسهاما واسعا ، فعملوا على نشره ، والدفاع عنه ، واشتركوا فى الانتاج الفكرى الاسلامى ، فى جامعاتهم ومؤسساتهم العلمية ، عن طريق علمائهم ومفكريهم ، وتبنوا كل مظاهر الحضارة العربية الاسلامية فى فنونهم ، وفى نمط حياتهم الاجتماعية ، وفى نظمهم السياسية. وظل هذا الوجود الاسلامى ، هو الوجود الحضارى السائد الذى اعطى لافريقيا طابعها الحضارى المميز ، فلم يحدث لها مثل هذا التاثير الجماعى الذى تعرضت له الحضارة العربية الاسلامية من قبل ، على امتداد تاريخها الطويل . وقد ظلت المستقرات العربية منتشرة فى افريقيا وفى الجزر المتصلة بها ، حتى جاء الاستعمار الاوربى ، الذى قاومه العرب على شواطىء افريقيا الشرقية بصفة خاصة قرونا ، وحين طمع الاوربيون، فى استغلال الموارد الطبيعية فى داخل افريقيا ، بعد ان ادى استغلال الموارد البشرية ، عن طريق تجارة الرقيق الذى مارسوه بوحشية ، دوره الاقتصادى تعرضت القارة لهجمة حربية كبيرة ، بلغت ذروتهـا فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين . كانت القوة التى وقفت فى وجه الغزو الاجنبى ، هى القوة العربية الاسلامية ، وبرزت اسماء ثوار من العلماء ، فى غرب افريقيا ، مثل الحاج عمر تالى ، وفى وسطها مثل عثمان دان فوديو، وفى شرقها مثل الشيخ عبد الله الحسن فى القرن

الافريقى ، والمهدى ورابح الزبير فى السودان الشرقى، والسنوسية فى الصحراء الكبرى ، وفى السودان الاوسط والامير عبد القادر وعمر المختار والامير عبد الكريم فى شمال افريقيا ...

وظل الوجود العربى قائما فى افريقيا حتى الستينات من هذا القرن الى ان ضمت جزيرة زنجبار التى كان على راس الدولة فيها حاكم عربى مسلم ، بطريقة ماسوية ، نتيجة لما بثه الاستعمار الغربى من سموم فى العلاقات العربية الافريقية ، الى تنجانيقا وتكونت منهما جمهورية تنزانيا الحالية التى يشكل السكان المسلمون فيها رغم كل شىء اغلبية صامتة .

وفى كل هذه الفترة كان العرب جزءا من المجتمع الأفريقى المسلم ، ولم يكونوا ليمثلوا عنصرا دخيلا ، وكان الافريقيون كذلك جزءا عضويا فى النسيج العربى الاسلامى . ولم يكن امام الاستعمار من قوة حقيقية لمقاومة نفوذه الفكرى والاجتماعى بعد مقاومته العسكرية ، الا القوة العربية الاسلامية . واعتمد الاستعمار على فرض لغته وثقافته ودينه ، على حساب الفكر الاسلامى والثقافة العربية ، واتخذ لذلك مؤسسات المدارس التبشيرية ، التى كانت تعلم اللغات الاوربية ، وتتعهد الاطفال الافارقة فتنصرهم ، وتغير اسماءهم بأسماء مسيحية ، وكان لا بد للاستعمار من الانتظار فترة طويلة حتى تتكون اجيال جديدة وهكذا فعل .

هذا وقد حجب معظم المسلمين ابناءهم عن تلك المدارس ، خوفا على عقيدتهم ، فلما جاء الاستقلال فى الستينات ، وجد المسلمون انفسهم متخلفين ، وكان ان جاء على راس تلك الحكومات الوطنية ، فى البلاد الاسلامية ، حكام من الافارقة المسيحيين الذين تعلموا فى المدارس الاوربية والذين كانوا يعاونون المستعمرين فى الادارة الحديثة ، وفى التنظيم الفنى والتقنى للمجتمع على النمط الاوربى .

هذا وقد ظل الهم الاكبر للاستعمار ، هو : العمل المنتظم المدروس ، على قطع صلة الاجيال الافريقية بالتراث العربى الاسلامى ، فغير كتابة اللغات الافريقية من الحرف العربى ، الذى كتبت به من قبل ، ثلاثون لغة افريقية لمدة قرون الى الحروف اللاتينية وهذا يعنى القطيعة مع التراث الافريقى الذى تراكم خلال قرون طويلة من انتاج العلماء الافارقة ، واهمال ذلك التراث وحجبه عن الافريقيين .

وانه من حق الافريقيين اليوم ان تعاد الصلة الفكرية والثقافية بين العرب والافارقة ، ليتعرفوا على تراثهم وانتاجهم الفكرى ، ومسؤولية العرب فى هذا كبيرة .

وامتداد للتضامن بين قوى التحرر العربية والافريقية من اجل الاستقلال نشا تعاون وثيق بين العرب والافارقة : فى المجالات الاقتصادية والسياسية فى اطار المنظمات الاقليمية والدولية وفى النطاق الثنائى وهو تعاون ينمو يوما بعد يوم . ومع هذا فان العون الثقافى وهو الذى يزيد مع الزمن ، لانه الاستثمار فى الانسان ، ينبغى ان يعطى اولوية خاصة فى نطاق خطة التعاون العربى الافريقى ذلك ان العون الثقافى هو عون له هوية وشخصية وتعبير انسانى ، اما العون المادى فمع اهميته فانه يمكن ان يأتى من اى مصدر عالمى ، آخر . وحتى فى مجال العون المادى العربى الافريقى ينبغى أن يكون هناك مجال للتفاعل الاجتماعى والانسانى ، وذلك بجعل الخبرة العربية الفنية والمعونة الثقافية موصولتين ، بقدر الامكان ، بوجوه التعاون المادى او جزء من ذلك التعاون .

كذلك فانه ينبغى ان تكون هناك توعية للافارقة وللعرب معا ، بالدور الايجابى وبالاضافة التى قدمها العلماء والافارقة الى الفكر العربى الاسلامى .

ومن وسائل ذلك ، نشر المخطوطات الافريقية العربية والمكتوبة فى اللغات الافريقية بالحرف العربى، ووضع القواميس ، واجراء البحوث حول العلاقات الافريقية العربية وتصحيح التاريخ المشترك الذى شوهه الاجانب واعادة النظر فى المناهج الدراسية ، وتوسيع المنح الدراسية والبعثات العلمية المشتركة، وانشاء اقسام للدراسات الافريقية فى الجامعات العربية وفى الجامعات الافريقية للدراسات العربية وانشاء مركز افريقى عربى ، للقيام على هذه المجالات .

بهذا نكون قد بدانا خطوة صالحة فى مطلع القرن الخامس عشر لتحرك اسلامى فى تجديد العلاقات مع رقعة هى جزء غال على الامة العربية الاسلامية.

المواجهة الشاملة

د. محيي الدين صابر

(القى الدكتور محيى الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحثا فى المؤتمر القومى للتخطيط للحملة الشاملة لمحو الامية بالسودان فى الفترة 8 — 11 يناير 1981 نقدم خلاصته :)

لعل الامية من بين مشكلات المجتمعات النامية المعاصرة . ان تكون اكبر مشكلاتها جميعا واخطرها، لانها تمس الانسان . صانع الحياة الاجتماعية والتقدم فى ملكات الابداع ، وفى قدرات الانجاز ، وفى وسائل السعى .

ولهذه المشكلة مثل كل مشكلة . جذور . ولها اسباب ، ولعل ذلك كله يكمن اساسا فى التغيير الاجتماعى الذى طرأ على هذه المجتمعات بتغير نمط حياتها التقليدى ، نتيجة للامتداد الاوربى ، عن طريق الغزو الاستعمارى اولا ثم بسيطرة الحضارة التكنولوجية ثانيا ، وهى حضارة كونية ، حاصرت العالم كله ، فلا يكاد يفلت من سلطانها مفلت . لقد شمل ذلك التغيير الابنية السياسية والادارية والاقتصادية والمالية ، والتكنولوجية ، والاجتماعية ، وفى مقدمتها الانظمة التعليمية اهدافا ومضمونا ووسائل .. فاصبح التعليم حقا واجبا على المستوى السياسى والاجتماعى ، ووسيلة للحياة على المستوى العلمى .

وقد اصبح التعليم يستنزف معظم موازنات الدول النامية ، ومع ذلك فما يزال الاستيعاب الكامل لمستحقى التعليم من الاطفال ، بعيدا عن تحقيقه ، مما يزداد معه عدد الاميين كل عام ، ذلك كله الى جانب ان الادراك العميق لطبيعة الامية ظل غير واضح ، فاعتبرت الامية مشكلة تعليمية ثانوية ، وبدات مكافحتها فى نشاط هامشى ملحق بوزارات التربية او بوزارات اخرى ، بطاقات محدودة ، وامكانات ضيقة ، مع احجام مزمن من جمهور الاميين فشلت الجهود فى التغلب عليه عن طريق الحوافز والزواجر ، وذلك لتعدد اسبابها وتنوعها وواقعيتها .

وللامية الى جانب خطرها الوطنى خطر عالمى، فهى مشكلة متصلة بقضايا العالم انتاجيا واجتماعيا وسياسيا ، ولذلك نشطت المنظمات الدولية ، منذ اكثر من ثلاثين عاما غداة انتهاء الحرب العالمية الثانية الى التصدى لها ، وكان دور اليونسكو وما يزال بارزا فى هذا المجال ، وقد اشرفت على وضع خطط ومناهج مختلفة ، من التربية الاساسية الى تنمية المجتمع ، الى التعليم الوظيفى ، والتربية المستمرة ، وذلك من خلال اللقاءات الدولية والمؤتمرات والدراسات والبحوث ، وانفقت الامم المتحدة ومنظماتها المليارات من الدولارات فى مشروعات تجريبية فى عقود التنمية الدولية ، ولكن كل ذلك لم ينجح ،

بالقدر المطلوب فى القضاء على الامية التى ما تزال تتزايد ، وان كان هناك نجاح فهو فى تعميق الوعـى بالمشكلة وبخطورتها ، وبضرورة التصدى لها .

وعلى المستوى العربى نشطت الجامعة العربية، فانشأت جهازا اقليميا متخصصا انضم الى اجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بعد انشائها تحت اسم الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار ، وفى اطار هذا الجهاز ، تم وضع تصور عربى هو استراتيجية المواجهة الشاملة للامية ، وقد استنبطت الصيغة العربية ، من التجارب العالمية والوطنية ، وعلى ضوء قراءة الواقع العربى قراءة حضارية ، وعلى اساس قومى ، يقوم على التزاوج بين راس المال العربى النقدى ، وراس المال العربى البشرى، فى نطاق فكرة « قومية المعرفة » بحيث يجىء العون المالى العربى النقدى ، مكملا للجهد الوطنى العربى ، لتحقيق الاستيعاب الالزامى للاطفال فى سن المدرسة فى مؤسسات التعليم الاساسى ، ويتم فى الوقـت نفسه ، تعليم الاميين فى اطار المواجهة الشاملة التى تعنى فى الوقت نفسه بتطوير المجتمعات العربيـة الريفية ، وتجديد علاقاتها وتصعيد مهاراتها ، علـى اعتبار ان اساس الامية ليس هو الجهل برمـوز القراءة والكتابة ، وانما هو التخلف الذى يتمثل فى المجتمع نفسه ، فالأمية اميتان امية حضارية هـى امية المجتمع وهى الامية الكبرى ، وامية ابجدية وهى امية الافراد وهى الامية الصغرى ، وهما مرتبطتان ومتلازمتان . ويتضمن تصور استراتيجية العربية ، اعادة النظر فى البناء التعليمى النظامى ، وفتـح القنوات بينه وبين التعليم غير المدرسى ، والاعتراف الاجتماعى بالتعليم غير الرسمى ، وبمؤهلاته فى العمل العام ، بالتشريع ، ثم تنظيم هذا التعليـم وفتـح مساقات متنوعة له ، ينتهى بالجامعـات المفتوحـة وبالدراسات المتراوحة بين العمل والتعليم .

كل ذلك مع التزام بمنهج المواجهة الشاملة فى محو الامية بوجهيها الابجدى والحضارى ، فى عملية تعبئة تنظيمية واجتماعية للقوى فى المجتمـع كلـه لتجديد البنية والمهارات والعلاقات ، على اسس من القيم الايجابية التى تعمل على تماسك المجتمع وتقدمه.

3- ميثاق الوحدة الثقافية العربية

جاء فى المادة الاولى من الميثاق (عدد المواد 32) ان الهدف من التربية والتعليم هو : « تنشئة جيل عربى واع مستنير ، مؤمن بالله ، مخلص للوطن ، يثق بنفسه وامته ، ويدرك رسالته القومية والانسانية ، ويتمسك بمبادىء الحق والخير والجمال، ويستهدف المثل العليا الانسانية في السلوك الفردى والجماعى » .

ومن ضمن ما اشير اليه فى المواد الاخرى ، ضرورة تعاون الدول العربية فيما بينها من اجل ارساء دعائم التربية والثقافة والعلوم على اساس من التكافل والتكامل ، وتنسيق الانظمة التعليمية وتطويرها ، وجعل اللغة العربية لغة التعليم والدراسات والبحث فى مراحل التعليم كلها .

4- دستور المنظمة

يتألف الدستور من 14 مادة تتناول الموضوعات التالية :

اغراض المنظمة ، العضوية ، الاجهزة ، المؤتمر العام وتشكيله واختصاصاته ونظام العمل به ، المجلس التنفيذى وتشكيله واختصاصاته وامانته العامة ، المدير العام ، الادارة العامة ، المندوبون الدائمون ، الشعب المحلية العربية ، الهيئات العربية غير الحكومية المعنية بنواحى النشاط التربوى والثقافى والعلمى ، الاجهزة التابعة للمنظمة (معهد البحوث والدراسات العربية — الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار — مكتب تنسيق التعريب — معهد الخرطوم الدولى للغة العربية — المركز العربى للتقنيات التربوية — معهد المخطوطات — مركز قيادات وملاكات محو الامية وتعليم الكبار بطرابلس — مركز قيادات وملاكات محو الامية وتعليم الكبار بالبحرين — المكتب الاقليمى للمنظمة بشرق افريقيا — مكتب الوفد الدائم للمنظمة لدى اليونسكو) ، تقارير الدول الاعضاء ، انصبة المنظمة وميزانيتها ، العلاقة بجامعة الدول العربية ، العلاقات مع الهيئات ، الوكالات الدولية الاخرى المتخصصة ، الوضع القانونى للمنظمة ، وتعديل دستورها .

كما تنص المادة الاخيرة من الدستور على ما يلى : « يصدق على هذا الدستور مع التصديق على ميثاق الوحدة الثقافية العربية وفقا للمادة التاسعة والعشرين من الميثاق ويصبح الدستور نافذا بعد شهر من ايداع وثائق التصديق على الميثاق وعليه من ثلاث دول » .

الأزمات الفكرية حقيقتها وأسبابها

عبد العزيز بنعبد الله

انتظم لقاء بالرباط فى شهر نونبر 1981 ، باشراف اكاديمية المملكة المغربية ، لدراسة موضوع الازمات الفكرية والروحية شاركت فيه شخصيات عالمية وقد اسهم بالنيابة عن اكاديمية المملكة المغربية اعلام من جملتهم الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

ان العالم يتطور — ضمن علاقات موصولة بين شعوبه — فى مسار متحرك تتفاعل فيه مؤثرات تمس اشد النبرات حساسية فى المجتمع المعاصر .

ان الانسانية عرضة لتقلبات تنبثق عن مشاكل جديدة وبالاخص عن نظريات متجددة حول مناهج الحياة وبعض مجالات الحضارة .

وهكذا يخضع رجل القرن العشرين لمؤشرات تكيفها وتعللها مجموعة من العوامل ابرزها شعور بالشخصية او حس بالذات ادى الى تفجير طاقات تولد عنها ما يسمى بالعالم الثالث .

انها هوية لم تتمخض فقط عن رغبة ملحة فى التحرر من نير كتلتين تحركهما باستمرار قوتان عظميان بل ان تفتق هذه الهوية استمد مفهومه من شعور عارم بالغبن والابتزاز تولد هو الآخر عن تصرفات استعمار جديد مقنع لا يزال يحن الى ما تميز به وامتاز ضمن قرون مضت ، فالمجاذبات التى نعيشها اليوم بين الشمال الجنوب ليست سوى مظاهر تبلور انفصام العالم الى معسكرين يوصم احدهما بالتخلف والعجز الذاتى وعدم الكفاية الفكرية بحيث تظل المؤثرات والفوارق المادية فى العمق المعيار الوحيد للتقدير والتقييم .

ان فكرة تبعية الشعوب بعضها لبعض فكرة رائعة لانها تنبثق من اعماق الفكر الانسانى النظرى غير انها استعملت فى مسار وحيد الاتجاه يخضع فيه الاضعف للاقوى ويسخر فيه الاشد فقرا للاكثر ثراء وغنى بحيث نرى موارد الطاقة والمواد الاولية من جهة كما نشهد من جهة اخرى فكرة استثمار واستغلال هذه الطاقات والثروات من طرف ثلة من المنتجين لا تزال — على ما يظهر — تحت تاثير حقب ولت وعهود

ادبرت كانت لها خلالها سيطرة عسكرية يذكيها مركب سمو واستشعار بالسؤدد والكمال الذاتيين ، وهكذا يتجلى القانون الدولى نفسه وكأنه معلول لبواعث صارمة تغذيها وجهات عقدية اوجدت لنفسها مبررات طوال اجيال فى لبوس حضارة معاصرة طريفة .

وقد تولد عن هذا الشعر الاحتكارى ما ادى الى خلل فى الكيان البشرى اسفر عن أزمات مزمنة تحركت لها كوامن العالم الحديث فى اضطرابات متوالية .

وما دامت مظاهر عدم التساوق هذه متحكمة فان اى حل للازمات التى تواجهها الانسانية سيظل مجرد دواء موقوت يهدىء الالم ولا يستأصله .

اننا لم نحاول فى عرضنا هذا اضفاء طابع شرقى باسم الاسلام على عالم مغاير للعالم العربى مع ان اوربا حاولت بالعكس (تغريب) الشعوب المستضعفة التى جعلها القدر تحت سيطرتها وذلك باسم فكر دينى وتقاليد هيلينية يهودية مسيحية وقد عبر زميلنا (مارسيل بوازار) عن هذه الحقيقة (1) مؤكدا « ان واضعى قانون الشعوب حاولوا باسم المسيحية فرض قواعد لتسيير الحروب اواخر العصور الوسطى وتعللوا بمثل هذه المراسيم بعد ذلك الى القرن التاسع عشر » .

ان العالم المعاصر يسعى لحل مشاكله الدولية فى نطاق معلمة متحجرة جامدة يبقى فيها كل تجديد أو تعديل مشروطا بتغذية مصالح توصف بانها مكتسبة دون أية رعاية للخلق الدولى .

وهكذا يتعارض المسار الغربى المطبوع بخاتم عقدى مع انطلاقة عارمة لدى شعوب استرقها الاستعمار — نحو التحرر والتطور ضمن تعادلية حق مجردة من كل عوامل العنصرية والمؤثرات الدينية .

فاذا كنا نحن المسلمين الذين نمثل ربع الانسانية ننطلق حتما من عقديات فاننا متمسكون بقيم معنوية وبحضارة متغلغلة فى اعماق التاريخ تطبعها روح انسانية عالمية لا مجال فيها للتنطعات او التزمتات من اى صنف او اى طراز ، ان التخلف والعنف كوسيلة قمعية وما يستتبعان من قصاص وثار كل ذلك يشكل عوامل اضطراب تقابلها قرارات وضعتها هيأة الامم المتحدة لمواجهة اللجوء الى القوة والعدوان غير ان تطبيقها يتعثر فى « روتين » او ربما فى تقنينات شاذة تعرقل السير الطبيعى لما صدقت عليه الامم والشعوب من مراسيم واجراءات .

ان مفهوم الازمة ومدلولها ما زالا لم يتحررا من تعقيدات كانت وليدة روح استعمارية جعلت من العنصر الخلقى والروحى جزءا متضائلا يذوب فى خضم بنيوى كلاسيكى يشكل التعليل الوحيد الذى فرض نفسه ولا يزال ، ذلك أن المحتوى الاقتصادى يشكل التوام الجوهرى لا الاقوى فقط ولكن الفريد فى هيكل مادى تبرز فيه دواعى الخلل المالى او الفلاحى او الصناعى او الاستهلاكى بما تثيره من هزات وأزمات واضطرابات وانفصامات فى التوازن بين الانتاج والاستهلاك وانهيارات فى صفائق المعاملات وافلاسات وبطالات وتخفيضات فى العملات وفيوضات انتاجية مما لا يترك مجالا للعامل الخلقى الذى يكمن فيه احيانا الحل الامثل لكثير من المشاكل والازمات .

فالى منتصف القرن التاسع عشر لم تكن الازمات — التى لم يراع فيها سوى جانبها الاقتصادى — سوى ازمات نقص فى الانتاج الفلاحى نتج عنه خلل فى الاستهلاك الصناعى بسبب انخفاض القوة الشرائية لدى الفلاح وكثيرا ما تنتج المجاعات — التى هى ابرز مظهر فى الازمات — عن خصاص فى المحاصيل الزراعية وفى هذا الدور والتسلسل يتدخل ارتفاع الاسعار لخلق اضطرابات زراعية وتوقف للانتاج الصناعى بل ان الفائض الصناعى النسبى تنطلق منه احيانا الآلية المحتومة التى يتحرك منها دولاب الازمات

وفى كل هذا المسار يظل العنصر المادى هو المحرك الوحيد فى نظر معظم رجالات التخطيط فى العالم المعاصر وقد اصبح التسلح والتسارع الى اختراع اشد الاسلحة فتكا عاملا دعم المعاملات المادية وضاعفها فالقنبلة النطرونية تعكس سياسة جديدة من الصمود تصبح الانسانية فيها رهانا تتجاذبه كتلتان تتفاعل فيهما عوامل الخراب والدمار .

اين الفاعل الروحى والمعنوى فى كل ذلك ؟ ان عامل الكبت الخلقى انهار الى غير قرار .

والعالم الثالث الذى تتضخم فى هذه الحال اعداده ينتظر فى قلق وحيرة ورعب احيانا تفجرات ستكون البشرية بكاملها ضحيتها الاولى وكانى بالانسان تحركه وتذكيه غريزية وحشية ينفصل فيها الحس الخلقى ضمن سلم براكماتيكى متحرك تتجرد فيه القيم من جوهرها الانسانى .

وهذا الانهيار للمقومات الخلقية فى مواجهة تسلسل الازمات يؤدى حتما الى خلل فى التوازن الانسانى وفراغ فى مجرى التأريخ ومثالياته المتصاعدة

ومع ذلك فقد يكفى احيانا عامل معنوى او خلقى ضئيل لسد فراغ او تقويم اود او معالجة مشكل والواقع ان بعض اصناف الانسانية فى عالمنا الحديث لم تعد تستعمل لغة واحدة فى التخاطب والتفاهم بل ان البعض بدأ يتبادل الاتهامات والمنابزات فى سوء نية متبادلة ليس من شأنها أن تساعد على تحقيق التقارب لحل المشاكل ، اننا لا نود ان نوصم بالعمل على اقحام عنصر دينى فى بلورة مبادىء او مسلمات لا يعنينا منها الا مظهرها المعنوى والخلقى الذى هو تراث الانسانية بكاملها غير اننا نتجه قسرا فى محاولة تعريف وجهة نظر العالم الثالث المتبلور فى المجموعة الافريقية الاسيوية التى يسودها على ما يلوح الطابع الاسلامى .

لقد اوضح صديقنا بوازار (2) « ان الموضوعية التاريخية بل مجرد العدالة تحذو الى التذكير بأن الحضارة التى تبنت ثقافة البحر المتوسط طوال سبعة قرون من العصور الوسطى — كانت اسلامية » ولا يوجد ضمن هذه النظرية الاسلامية ميز بين ما هو محتوم قانونيا وبين الواجب الخلقى .

ثم اضاف زميلنا بوازار (3) « ان الاسلام يمتلك عناصر جواب عن التساؤلات الاساسية فى العصور الحديثة .. وبذلك اقامت الشعوب الاسلامية اثر تخلصها من الاستعمار مرآة قد تنعكس عليها صورة متخيلة للمجتمع الاسلامى فى المستقبل » .

وقد لاحظ (بوازار) فى مكان آخر « ان الفلسفة الغربية وكذلك تاريخ أوربا منذ القرن التاسع عشر خاصة قد ساهما فى وسم النظام القانونى الدولى بسمة ايجابية بارزة ترفض كل اعتبار خلقى او روحى وبالرغم عن حربين عالميتين لم يعرف ذلك النظام كيف يتلافاهما وبالرغم كذلك عن محاولة حديثة اكثر نسقا لتنظيم مجتمع الدول عن طريق هيئة الامم المتحدة وفروعها المتخصصة ، فانالقانون الدولى ما زال على ما كان عليه لم يطرأ عليه اى تغيير فى روحه » .

وهكذا يمكن القول بأن الانسانية امست موضع تجاذب بين معطيات متناقضة تنبثق اما عن التزامية متحجرة او عن منطلق مخلص نزيه ينتجع بسروز الحقيقة ومن حسن الحظ ان طائفة من النخبة الفكرية المعاصرة — وهى متجهة نحو التحرر والانعتاق — لم تستطع مؤشرات المادية ومغرياتها امتصاصها ولا صرفها عما هى بصدد البحث عنه فهى تجهد النفس منتقية بين ثنايا كتلة غير متساوقة الوجهة الروحية التى ترى أنها المنطقية أو الحركة السياسية الاجتماعية الاوفق والاكثر انطباقا على مبتغاها فلا الموروثات المجردة تعمى بصرها ولا العقلانيات او النفسانيات او التقليديات الواهية تستخفها ففكرها الخلاق المبدع فكر حر قد اكتمل توازنه بتمهدات رصينة تفجرت عن معطيات العلم الحديث الذى بدأ ينطلق فى يسر وفعالية بفضل جوهره المادى والروحى المزدوج . نعم ان العلم نفسه فى تجاربه الانسانية الواعية بدأ يحدونا الى البحث عن النسق المساوق بين عناصر كياننا فى تلك الازدواجية .

ان مستوى الحياة ومسارها فى القرن العشرين يضعان مشكلا انسانيا يهم عالمنا الافريقى الاسيوى بالدرجة الاولى . فهذه الالتزامية التى كاد تسلسل الاحداث فى مخبرها الاستعمارى يفرضها علينا يجب أن نخضعها لاختيارات منطقية اى انسانية تقدر فيها قيمة كل مبدأ تبعا لمدى ما ينطوى عليه من مرونة وصلاحية لمسايرة روح العصر فى هيكلها المزاوج بين العقل والعلم والمادة والروح .

ان تكامل العنصرين والتوازن بين معطياتهما التى كان البعض يرى تناقضها هو سر الحل الفاصل والدواء الناجع لكثير من المشاكل التى تتعقد بسبب انحيازها عن البساطة الفطرية الكامنة فى توازن مقومات الانسان فلا مادة بدون روح ولا روح بدون مادة ولا حل منطقيا انسانيا بدونهما معا .

وفكرة التكامل هذه قد ادرجها فى مسلمات الفيزياء الحديثة العالمان (هيزنبيرغ : W. Heisenberg و (نييلزبوهر Niels Bohr) جاعلين منها احد المفاتيح الرئيسية التى تساعد الانسان على ادراك مغزى ما كان يراه متناقضا بل مستحيل الادراك ! فالرياضيات الماورائية métamathématique يتجه الى بلورتها علم الغد الذى سيكشف حقلا مغايرا للحقل المعهود للعمليات الذهنية كما سيرفع النقاب عن الابعاد الجديدة المرتكزة على فكرة تبناها المؤتمر العالمى للفيزياء الذى انعقد فى بيكين عام 1966 لدراسة مختلف اشكال الطاقة ما جل منها او دق مبرهنا عن وجود بنية سيكولوجية عليا .

ففى ظل هذه المعطيات العلمية امسى الانسان يؤمن بأن الانكارية الاستئصالية nihilisme لم تعد خاصية الفكر الحر وان التقليدية اللامنطقية يجب تنحيتها كأسلوب غير انسانى من شأنه ان يشوه اختيارات الفكر ! ان قوة الانسان كامنة فى قدرته على

الاختيار وفى الشعور بحريته فى هذا الاختيار ولكن فى نطاق توازنه الروحى المادى كانسان !

ذلك ان الحكمة المثلى تكمن فى هذا الاختيار الذى يتجلى فى بساطته من قبيل السهل الممتنع !

ان الخلق العالمى ليس لقيمه المثلى حدود مصطنعة ولا يمكن لاى كان أن يحد من مداه الانسانى الذى هو سر مثاليته .

وهذه الوحدة الاصيلة بين الحضارات والتزاوج العريق بين الاختيارات الحضارية هو الذى الهم بعض زعماء الانسانية أمثال محمد اقبال !

ان اى تطور مهما يكن سيظل مشروطا باديء ذى بدء بالتفتح التلقائى للكائن البشرى فى وسط ملائم ومحيط لم تعكره ديماغوجية ولا تزمت مذهبى ! فالامة التى يتكافل مواطنوها تشكل الحقل الاصلح لاى اشعاع ! والامم التى تتفاعل أخويا فى ظل (خلقية انسانية عليا) هى التى ستقدر لها أن تعيش وان تسود وان تفرض على العالم ذلك الاخاء الانسانى الحق الذى ينتقده والذى سيشكل العامل الاقوى والاوحد لتمهيد الطريق من اجل استئصال جذور الازمات والاسلام الذى يطبع اتجاهنا قد عرف ـ كما يقول (لوى كاردى) Louis Gardet كيف ينفلت من مغريات الكبرياء التى انقادت لها الثقافة الغربية المعاصرة كما عرف كيف يتطور ضمن شعور عارم بالحقيقة بعيد عن كل (سوبرمانية) Supra-humanité يحنظ للانسان توازنه فى أطار ابعاده الحقيقية دون تحمس مخل ولا انحطاط مسف ! اذا كان عالمنا باجزائه المتنافرة لم يتعرف بعد على طريقة تفسح له مجال التفاهم نما ذلك الا لان كل جانب يجهل كل شيء من الجانب الاخر فهذا الفراغ الخطير هو الذى سماه (لوشاطولنيى) le châtelier بقلق الفراغات malaise des lacunes والذى يقض مضاجع بعض اولئك الذين يسهرون على العلاقات الدولية مع العالم الثالث او العالم العربى أو العالم الاسلامى وهم لا يعرفون عهد هارون الرشيد الا من خلال (الف ليلة وليلة) تلك الظاهرة المرة هى سر كثير من المجاذبات التى تعانيها (الانسية المتوسطية) l'humanisme méditerranéen التى سبق أن وحدت بين الاسلام والمسيحية ودعمتها العقلانية الهيلينية كما فهمها سلفنا من قادة الفكر فى البحر الابيض المتوسط امثال ابن رشد الذين كيفوا عقلية الانسان فى العالم المتحضر انطلاقا من توازنه ووحدة جوهره وازدواجية توأميه : العقل والروح ..

هوامش البحث

1) فى كتابه (انتهبة الاسلام ـ المقدمة) .
2) نقلا من وولف (J. Wolf) فى بحث له بعنوان (تراث حضارة سادت الانسانية) (جريدة لوموند ـ عدد ثامن وتاسع يونيه 1969) .
3) فى كتابه (الاسلام والخلق الدولى م . 1 ص 22)
وهو الكتاب الذى طبع باسم (الانسية الاسلامية) وكان قد احاله علينا وهو فى ملازمه الاولى لابداء النظر قبل الطبع فشكرا له .

تاريخ التراث الطبي الإسلامي بالمغرب

عبد العزيز بنعبد الله

ان القرن الرابع الهجرى يعد من انصع القرون فى اسبانيا العربية سواء من حيث دراسة الفنون أم من حيث المؤسسات والمخترعات العلمية . ففى هذا القرن برز ابن جلجل كأعظم طبيب طبائعى فى عصره حيث عرب مفردات (ديستوريدس) وزاد عليها الادوية المعروفة عند العرب والتى جهلها ديسقوريدس(1) وقد كتب ابن جلجل ايضا تاريخا للاطباء والحكماء الذين ظهروا قبله فى الاندلس .

والوليد المدحجى الطبيب قد دخل الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية وكان طبيبه اخذ عنه ابنه ابراهيم واسحاق بن عمران هو الذى ادخل الطب الى المغرب وكذلك ابن الجزار صاحب زاد المسافر وقوت الحاضر وهو احمد بن ابراهيم بن ابى خالد المتوفى عام 395 هـ (1004 م) (2) .

ومما يدل على اهمية اطباء الاندلس فى القرن الرابع ان محمد بن عبدون القرطبى دخل مصر والبصرة وعنى بعلم الطب ودبر مارستان مصر ثم رجع الى الاندلس سنة 360 هـ وقد ذكر صاعد « انه تمهر فى الطب ونبغ فيه واحكم كثيرا من اصوله ولم يكن يلحقه احد بقرطبة فى صناعة الطب ولا يجاريه فى ضبطها وحسن دربته فيها واحكامه لغوامضها » (النفح ج 1 ص 444) .

وابرز طبيب عربى ظهر فى الاندلس فى القرن الرابع هو ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوى صاحب كتاب « التعريف لمن عجز عن التاليف » وقد قال فيه احد الجراحين الغربيين « لا شك ان الزهراوى اعظم طبيب فى الجراحة العربية وقد اعتمده واستند الى بحوثه جميع مؤلفى الجراحة فى القرون الوسطى ، وكتابه هو اللبنة الاولى فى هذا الفن وهو اول من ربط الشرايين ووصف عملية تفتيت حصاة المثانة واستخرجها بعملية جراحية وعالج الشلل واول من استعمل خيوط الحرير فى العمليات الجراحية » .

وذكر (لوكلير) (3) من جهته ان الزهراوى

اعظم ممثل لعلم الجراحة فى المدرسة العربية (ج 1 ص 334) .

لما فى المغرب الاقصى فمن الصعب تأكيد ابان ابتداء الازدهار الا ان الدكتور لوكلير اكد ان الطب ازدهر فى هذه الربوع خلال القرن العاشر الميلادى (الرابع الهجرى) ازدهارا عـابـرا مـع الاسف (ج 1 ص 334) .

ثم تحدث فى موضع آخر عن اطباء المغـرب نلاحظ ان المغرب هو اشد اقطار الاسلام عمقا مـن الناحية العلمية (ج 1 ص 407) .

ومع ذلك فقد كان فى المغارب الثلاثة اطباء مهرة فى هذا العصر يدل على ذلك ما رواه القفطى من ان (المعز الفاطمى) قد رافقه الى مصر اطباء من ارض المغرب (اخبار العلماء بأخبار الحكماء ص 75) .

وقد اشتهر (قسطنطين التونسى) فى القرن الرابع كطبيب ترجم عشرات الكتب الى اللاتينية .

وقد عرف البرابر منذ عهود سحيقة حقن جراثيم الجدرى وكانوا يستعملونها لتحصين المصاب (كودار — وصف المغرب وتاريخه ج 1 ص 239) .

ونقل الكانونـي فى « شهيـرات المغـرب » (مخطوط) عن كتاب « فن الاسنان بالمغرب الاقصى » انه كان بفاس فى القرن الرابع الهجرى مدرسة طبية وذلك ايام كان المغرب تحت نفوذ الامويين .

والواقع ان الطب لم يزدهر حقيقة بالمغرب الاقصى الا منذ القرن الخامس فكان القرنان الخامس والسادس الهجريان ابرز العصور العلمية فى الاندلس المسلمة رغم الاضطراب الذى تمخض عن تدخـل المرابطين ثم الموحدين وذلك بفضل العناية التـى اولاها هؤلاء الخلفاء للعلم والعلماء اذ يمكن القـول — والدكتور لوكلير يؤكد هذا (ج 2 ص 72) — بأن الفكر لم يسبق له ان تحرر كما وقع فى هذا العصر وشهد بذلك نبوغ امثال ابن طفيل وابن باجة وابـن رشد (الذى هو اعظم فيلسوف انجبته الاندلس) وبنى زهر الذين توارثوا الطب طوال ثلاثة قرون واعظمهم هو ابو مروان عبد الملك الذى يعتبره بعض المؤرخين اكبر طبيب تخرج من المدرسة العربية يضاف الى هؤلاء الغافقى وابو الصلت امية ابن عبد العزيز الدانى اللذان الفا فى تاريخ الطب الطبيعى .

والغافقى هذا هو ابو جعفر احمد بن محمـد وهو غير محمد بن قسوم الغافقى صاحب المرشد فى طب العيون ويوجد كتاب الاعشاب للغافقى فى دار الآثار العربية وهو يحتوى على 380 رسما ملونا لنباتات وعقاقير وحيوانات متقنة الرسم .

زد على هؤلاء الشريف الادريسى السبتى وقد جاء فى رسائل البشرى انه اشتهر فى فنون الهيئة والجغرافية والفلسفة والطب والنجوم وقرض الشعر وطاف بمصر وآسيا الصغرى والقسطنطينية والاندلس وفرنسا وانجلترا ووصف نباتات كل قطر (الاعلام ج 3 ص 34) .

وبفضـل الانبعاث العربى فى الاندلس صـارت اوربا تنفض عنها اردية الركود واصبح المسيحيـون يتوافدون على طليطلة للارتشاف من معين العلم وقد استنجد ريموند اسقف المدينة بعلماء العرب لعلاج الفتر اللاتينى واذ ذاك بدات ترجمة مصنفات العرب العلمية ثم ورد جيرار دوكريمون على طليطلة حيث استقر نحوا من نصف قرن نقل خلاله من العربية الى اللاتينية ستة وسبعين كتابا عربيا او اغريقيا معربا

فى العهد الذى كانت الاندلس خاضعة لسلطان مراكش تكونت — كما يقول (لوكلير) فى كتابه حول الطب عند العرب (ج 2 ص 240) — جماعة من الاطباء التفت حول ملوك المرابطين والموحدين وسار معظمهم فى ركاب هؤلاء الملوك الى المغرب حيث قضوا بقية حياتهم فى العلاج وتدريس الطب — فأفاد المغرب كثيرا من نكبة الاندلس .

وقد اكد الدكتور (رينو) ان المغرب لم يقم على وجه العموم بدور يذكر فى العصر الذى كان الطب وبقية العلوم يتالق نورها فى سوريا والعراق ومصر وحتى فى اسبانيا المجاورة ولكن منذ اواخر القرن الحادى عشر وخاصة الثانى عشر الميلاديين ابرز عصور اسبانيا المسلمة امتزج تاريخ الاندلس بتاريخ المغرب تحت راية المرابطين والموحدين ثم يقول (رينو) :

« فكيف اذن يمكن ان نفصل بين دراسة الطب بالمغرب ودراسة حياة العلماء الذين انجبتهم الاندلس او الذين تكونوا فى مدارسها ثم ساروا فى اعقاب ملوك المغرب من اشبيلية او قرطبة الـى فاس او مراكش او اغمات فللمغرب الحق اذن ان يتبنى ابن باجة وابن طفيل وابن رشد الخ (الطب القديم بالمغرب نشرة معهد الدروس العليا عدد 1 ص 72) .

فابو الوليد بن رشد الحفيد هو صاحب كتاب الكليات كان مكينا عند المنصور ثم الناصر وقد نقم المنصور عليه واجبره على المقام فى اليسانة قرب قرطبة وكانت اولا لليهود كما نقم على ابى جعفر الذهبـى

ومحمد بن ابراهيم قاضى بجاية والكفيف لاشتغالهم بالحكمة ثم رضى عنهم عام 595 هـ وجعل ابا جعفر الذهبى مزوارا للطلبة ومزوارا للاطباء .

وفى نفس السنة توفى ابو الوليد بمراكش وخلف ولدا عالما بالطب اسمه عبد الله (وهو طبيب الناصر) وقد شرح ابن رشد ارجوزة ابن سينا فى الطب .

ولعل الحكمة كانت تشمل فى هذا العصر جميع شعب الفلسفة والعلوم الا ان ابن القاضى اكد بعد ذلك ان الحكيم هو عبارة عن الناظر فى العيون لا فى الابدان لان هذا هو الطبيب (ذرة الحجال ص 117).

ولابن رشد تلخيص كتاب العلل والاعراض والتصرف والحميات والادوية المفردة وحيلة البرء .

وكان اكثر تلامذته — على ما يقال — من اليهود والنصارى وقل من كان يقرا عليه من المسلمين لرميه بضعف المعتقد .

وقد اقترح ابن رشد فى شرحه لابن سينا ما يصنه الاطباء اليوم وهو تبديل الهواء فى الامراض الرئوية وقد اشار الى جزيرة العرب وبلاد النوبة كمراكز شتوية (حضارة العرب جوستاف لوبون ص 531 من الطبعة الفرنسية) .

وابن رشد هو اول (4) من اشار الى الدورة الدموية وعللها فى كتابه الكليات الذى استمد منه ويليام هارفى معظم نظرياته(5).

ويظهر ان ابا العلاء زهر بن زهر هو اول طبيب اندلسى ورد على المغرب بعد استيلاء المرابطين على الاندلس وقد كان طبيبا خاصا ليوسف بن تاشفين بعد ان كان طبيب المعتمد بن عباد باشبيلية .

وقد ذكر (المراكشى فى المعجب) ان المعتمد استدعى ابا العلاء لمعالجة (الرميكية) عندما كان اسيرا باغمات .

ووالد ابى العلاء هو ابو مروان عبد الملك بن ابى بكر محمد بن مروان بن زهر الذى تولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان (النفح ج 1 ص 445) .

وكانت له آراء شاذة فى الطب منها منعه من الحمام اعتقادا منه بانه يعفن الاجسام ويفسد تركيب الامزجة (عيون الانباء فى طبقات الاطباء لابن ابى اصيبعة ج 2 ص 64 — 66) .

وقد تمخضت تجارب ابى العلاء فى المغرب عن تاليفه لكتاب « التذكرة » (الذى ترجمه وطبعه كولان عام 1911 بباريس) وهو مجموعة من الملاحظات سجلها لولده ابن زهر لتعريفه بالادواء الغالبة فى مراكش والادوية المناسبة .

وبعدما توفى ابو العلاء امر على بن يوسف بجمع ملاحظات طبية اخرى كان ابو العلاء سجلها فى اوراق وهى « المجربات » التى جمعت بمراكش عام 526 هـ والتى يوجد مخطوط منها فى الاسكوريال (رقم 844).

وقد ترجم (جان دوكابو) التذكرة من العبرانية الى اللاتينية (نسخة فى مكتبة كلية الطب بباريس) ثم توالت التراجم عام 1280 م والمطبوعات (عشر مرات بين 1490 و 1554) .

وتوجد الآن نسخة فى مكتبة مدرسة اللغات الشرقية بباريس يرجع تاريخ طبعها الى 1531 م وهى تحتوى ايضا على (كليات ابن رشد) .

وهنالك رسالة فى امراض الكلى كتبها ابو العلاء لعلى بن يوسف ولا توجد سوى ترجمتها باللاتينية المنشورة عام 1497 كما يوجد مخطوط له حول (الخواص) بمكتبة باريس ومنه استقى ابن البيطار خواص لحوم الحيوانات .

ولابى العلاء مقالة فى شرح رسالة يعقوب بن اسحق الكندى حول (تركيب الادوية) .

وتوجد نسخة من « جامع اسرار الطب » لابى العلاء فى المكتبة الوطنية بالرباط وهى تحتوى على 185 ورقة .

وولده هو ابو مروان عبد الملك بن زهر خدم المرابطين مثل ابيه والف كتاب (الاقتصاد) لابراهيم بن يوسف اخى على (يوجد منه مخطوط بباريس رقم 2959) وكذلك نسخة فى الاسكوريال حسب (رينو) محررة بالعربية ومكتوبة بحروف عبرانية وفرغ من الكتاب عام 515 هـ وهو — كما يقول المؤلف — عبارة عن تذكرة لمن سبق له ان قرا كتبا اخرى فى الطب فالمؤلف لا يتكلم مع العموم ولكن مع طبيب مثله وقد اوضح بكيفية عملية الفرق بين الجذام والبهق ومسالة العدوى بل انفرد لذلك رسالة لم تصلنا ويذكرون ان ابن زهر هذا اعظم من ابن سينا ولا يعدله سوى (الرازى) فى الشرق .

وقد تحدث ابن زهر فى هذا الكتاب عن اطباء عصره فذكر انهم يختلفون فى الاعتناء بالمرضى وان الناس يجهلون الطب لان الطبيب الذى يستشيره مريض من المرضى يبادر فيصف له دواء من الادوية دون تمحيص للحالة فى جميع خواصها ثم ذكر انه استدعى يوما من الايام لدى امير مرابطى فوجد

جماعة من الاطباء شبابا وشيوخا لم يسبق له ان تذاكر معهم ولكنه تاثر بتجربتهم فجرت المذاكرة حول الداء الذى يشكو منه الامير فبادر الاطباء الحاضرون ووصف كل منهم دواء فلم يوفق فى نظر ابن زهر سوى واحد منهم ومع ذلك لم يستكنه سبب الداء ومما امتاز به وخالف فيه أطباء عصره الاقدمين انه كان يستعمل الفصد للشيوخ من سبعين سنة فاقل وللاطفال كذلك حيث فصد ابنه من ثلاث سنوات فادهش معاصريه وكان والده ابو العلاء يوصى ببطيخ فلسطين اى الدلاح فى عرف المغاربة فى امراض الكبد ويعالج بجس النبض والنظر الى قوارير البول .

وقد قرا ابو الحكم ابن غلند والاشبيلى الشاعر على ابى مروان ابن زهر عام 535 هـ كتاب الاقتصاد فى سجن مراكش حيث مكث ابن زهر نحو العشر سنين.

والمنصور الموحدى هو الذى استقدمه للمرة الثانية الى مراكش عام 580 هـ وحيث مات فى السنة التالية .

وقد سبق لعبد المومن ان اختصه لنفسه وعول عليه فى الطب وله الف (الترياق السبعينى) وانبت كرمة عنب كان يسقيها من ماء مسهل لكراهية عبد المومن لشرب المسهلات فصار يعطيه من ثمارها وقد الف له كذلك (كتاب الاغذية) (ابن ابى اصيبعة ج 2 ص 66) .

وكتاب (التيسير) قد كتبه ابو مروان بن زهر بطلب من ابن رشد كتذييل لكتابه (الكليات) وقد ذكر ابن زهر فى آخر كتابه ان الشخص الذى كلف بمراقبته فى التاليف لم يرقه الكتاب لانه يخالف التعليمات الصادرة اليه ولان فهمه يعسر على من ليس عنده مسكة من الطب لذلك الحق ابن زهر « الجامع » بآخر الكتاب فهل عبد المومن هو الذى امره بتصنيفه ؟ ويظهر من تحليل (لوكلير) لكليات ابن رشد المترجمة الى اللاتينية ان ابن رشد ينقل عن (تيسير) ابن زهر .

وقد أكد ابن عبد الملك فى (الذيل والتكملة) ان ابن رشد كان يفضل ابن زهر على غيره من اهل عصره .

وتعرض ابن سعيد فى الرسالة التى ذيل بها رسالة ابن حزم فى فضل علماء الاندلس — لعبد الملك بن ابى العلاء بن زهر فذكر ان (كتاب التيسير) مشهور بأيدى الناس بالمغرب وقد سار ايضا فى المشرق لنبله (النفح ج 2 ص 778) .

وتوجد بالمكتبة الوطنية بباريس مجموعة (تحت عدد 2960) تحتوى على (كتابى الاغذية والتيسير) لابن زهر « والتذكرة » لابى العلاء ورسالة فى الادوية .

وقد نهج ابن زهر فى (كتاب التيسير) اسلوبا جديدا فى (الحكمة القياسية) مستخدما التمحيص العقلى للوصول الى احسن النتائج فهو طبيب التجربة والتمحيص العلمى وليس من صناع اليد كما يقول فى « التيسير » اما فى الميدان العملى فقد لاحظ ابن زهر انه يانف من اجراء العمليات الجراحية الكبرى بنفسه لان رؤية الجروح تثير فى نفسه ضعفا يوشك ان يسفر عن اغماء ولكنه لا يكره تحضير الادوية غير مستعمل الخمر فى تركيبها على سنن والده ابى العلاء حتى ولو اوصى بذلك (جالينوس) على خلاف (الرازى) .

وتحدث عن الاعمال اليدوية فى الطب فلاحظ انها موكولة لاعوان الطبيب مثل الفصد والكى وفتح الشرايين اما مهمة الطبيب فهى تقرير نظام الاكل عند المريض ووصف الادوية له فهو لا يتناول شيئا بيده ولا يركب دواء وحكى ان والده لم يباشر شيئا من هذا القبيل بيده طوال حياته وحتى لو اراد ذلك لما وفق لعدم الاستيناس وتحدث عبد الملك عن نفسه فذكر انه كان هو نفسه ولوعا بالمباشرة اليدوية فى الصيدلة وتجربة الادوية والتوصل الى قيمها وتركيباتها.

ولعل ابا مروان توصل بفضل قياساته الطبية وتجربته الشخصية الى الكشف عن امراض جديدة لم تدرس قبله فقد اهتم بالامراض الرئوية واجريت له عملية القصبة المؤدية الى الرئة وتمكن هو بعد ذلك من تشريح القصبة فى مرض الذبحة فعولج المريض .

وقد اختص ابن زهر فى أمراض (الجهاز الهضمى) واستعمل انبوبة مجوفة من القصدير لتغذية المصابين بعسر البلع واستعمل الحقن المغذية واكتشف (طفيلية الجرب) وسماها صؤابة الجرب كما بسط طرق العلاج القديمة واوضح ان الطبيعة — اذا اعتبرناها قوة داخلية تدبر شأن الجهاز البشرى — تكفى وحدها فى الغالب لعلاج الادواء (حضارة العرب جوستاف لوبون ص 530 من الطبعة الفرنسية) .

وكان ابو مروان اذا عالج مريضا نسى نفسه واستهلك فى مريضه وهذا هو سر عبقريته فاذا عرضت عليه حالة شائكة حاول أن يعيشها واستمد من ذكرياته وتجاربه ومنطقه ولهذا كان نسيج وحده وانكب أطباء القرون الوسطى على دراسة كتابه (التيسير) الذى ترجم اولا عن العبرانية من طرف شخص مجهول

(مخطوط بمكتبة ليد) ثم الى الايطالية عام 1260م .
وقد تحدث ابن زهر فى كتاب (التيسير) عن (يمين ابقراط) الذى كان يطالب بها جميع من يدرس مصنفاته ويقتضى منهم الزام تلاميذهم بها وقد ذكر ابن زهر ان والده ابا العلاء تلقى اليمين منه عندما كان لا يزال طفلا لدى ابتدائه دراسة الطب وحكى ان احد الثوار طلب منه سما فابى معرضا نفسه للخطر ثم سقط هذا الثائر مريضا وبدلا من أن يقضى الطبيب عليه عالجه باخلاص طبقا لمبادىء (ابقراط).
وقد وهم (كودار) فزعم فى كتابه حول (تاريخ المغرب) (ص 452) ان ابا مروان ابن زهر يهودى ثم اكد ان ابن زهر استعاض بالمنهج التجريبى والطريقة العقلية عن التقليد فى ممارسة فن الطب وكانت له عبقرية نذة تطورت بفضلها شعب ثلاث حاول توحيدها وهى الصيدلية والجراحة والطب العام .
والحفيد ابو بكر بن ابى مروان كان طبيبا شاعرا متين الدين خدم الدولتين اللمتونية والموحدية (عبد المومن ويوسف ويعقوب والناصر) توفى عام 596 هـ بمراكش الف (الترياق الخمسينى) ليعقوب المنصور ودس اليه ابن يوجان وزير المنصور السم هو وابنة اخته وكانت هى وامها عالمتين بالطب لا سيما فى امراض النساء وتدخلان الى نساء المنصور (ابن ابى اصيبعة ص 67) وكان ابو بكر يحفظ صحيح البخارى بأسانيده (الانيس المطرب ج 2 ص 180) ولم يكن فى زمانه أعلم منه باللغة وكان يحفظ شعر (ذى الرمة) وهو ثلث لغة العرب (المطرب لابن دحية) .
وولده عبد الله بن الحفيد خدم الناصر بن المنصور وكان عالما بأسرار الصناعة وتوفى مسموما فى رباط الفتح عام 602 هـ ودفن بها وهو ابن 25 سنة (ابن ابى اصيبعة ص 74) .
وقد امتد العهد المرينى والوطاسى حوالى ثلاثة قرون (من 637 هـ الى عام 961 هـ) تقلب المغرب خلالها فى شتى التطورات من الازدهار الى الانهيار وقد اعتلى بنو مرين اريكة العرش فى السنة التى انتهت فيها المجاعة الكبرى التى استمرت من 619 هـ الى 637 هـ ومع ذلك فهذا المنصور المرينى كان — كما يقول طيراس — اقوى ملك فى المغرب الاسلامى (تاريخ المغرب ج 2 ص 28) بينما امتد نفوذ ابى الحسن من (تشتالة) الى السودان ومصر (ج 2 ص 61) .
وكان الطلبة ايام ابى عنان « اعز الناس واكثرهم عددا واوسعهم رزقا » (النيل ص 260) .
وابو يوسف المرينى هو الذى صنع المارستانات فى جنوب المغرب للغرباء والمجانين واجرى عليها النفقات وجميع ما يحتاجون اليه من الاغذية وما يشتهونه من الفواكه وامر الاطباء بتفقد احوالهم فى امورهم ومداواتهم وما يصلح احوالهم (الذخيرة السنية ص 100) ولم تكد تخلو مدينة من مارستان حتى ذكر (مارمول) ان (شالة) نفسها كان بها مستشفى (وصف افريقيا باريس 1667 — ج 2 ص 24) .
على ان الطب كان فى افريقية — كما كان فى المغرب — مشاعا بين طبقة وافرة من الفقهاء والمحدثين والادباء . فهذا مثلا الامام السنوسى شارح البخارى له شرح على رجز ابن سينا فى الطب وله شرح كبير على الحوفية فى الفرائض والحساب الفه وهو ابن تسعة عشر عاما (النيل ص 353) .
وفى خصوص فاس ذكر على بن ميمون فى تاليف له استطرد فيه الكلام على فاس انه ما راى مثلها ومثل علمائها فى حفظ نصوص كل علم مثل النحو والفرائض والحساب والمنطق والتوحيد والبيان والطب وسائر العلوم العقلية . ما راى مثلها ومثل علمائها فيما ذكر فى المغرب وتلمسان وبجاية وتونس والشام والحجاز ومصر راى ذاك كله بالمشاهدة (سلوة الانفاس ج 1 ص 74) .
غير أن ابن خلدون اكد انه لم يشاهد فى المائة الثامنة من سلك طريق النظار بفاس لاجل انقطاع ملكة التعليم عنهم (نشر المثانى ج 2 ص 97) .
ولكن حوالى 620 هـ اى بعد مرور بضع سنوات على ظهور المرينيين (عام 613 هـ) تحدث المراكشى صاحب المعجب عن فاس فذكر انها حاضرة المغرب وموضع العلم منه اجتمع فيها عام القيروان وعلم قرطبة حيث رحل علماء المدينتين ونزل اكثرهم بفاس « وما زلت اسمع المشائخ يدعونها بغداد المغرب » (ص 220) (4) .
وذكر لوكلير انه منذ اندراس اعلام التدريس فى قرطبة والقيروان لم يكن لفاس ولا لباقى مدن المغرب اى نظام مقبول فى التعليم (ج 1 ص 575).
وقد اكد رينو ان علم الطب كان يدرس فى جامعة القرويين بواسطة كتب ابقراط وجالينوس وديجينوس المعربة الا ان كتب خزانة القرويين اندرس بعضها على يد الاسبان عام 1161 م ولم تعد تدرس العلوم

والطب رسميا اللهم الا ما كان من دروس يلقيها (اطباء) في جوامع العاصمة او بعض زوايا المدن الاخرى (6) حيث يعلقون على المصنفات العربية المخطوطة او المطبوعة الموجودة في الطب بالمغرب محافظين بذلك على ما يعرفونه من الطب التطبيقي .

وقد تأزمت الحالة في المغرب كذلك بعد نكبة ابى الحسن في افريقية وطريف بالاندلس وتوالى الازمات الاقتصادية والاوبئة التى جرفت بالعالم اجمع في ذلك العصر وكابد المغاربة من جرائها المرائر فانتشر الفقر والمرض وانتكس العمران وهلك العلماء وكادت تندرس معالم العرفان . نعم « في آخر القرن الثامن تبدلت — كما يقول الناصرى — احوال المغرب بل واحوال المشرق ونسخ الكثير من عوائد الناس ومألوفاتهم وازيائهم » وذلك — حسب ابن خلدون — نظرا لما « نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذى تحيف الامم وذهب باهل الجيل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها وجاء للدول على حين هرمها وبلوغ الغاية من مداها فقلص من ظلالها وفل من حدها واوهن من سلطانها وتداعت الى التلاشى والاضمحلال احوالها وانتقص عمران الارض بانتقاص البشر فخربت الامطار المصانع ودرست السبل والمعالم وخلت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل وتبدل الساكن وكأنى بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب لكن على نسبته ومقدار عمرانه » (الاستقصا ج 3 ص 144) .

« ودراسة عصر ابن الخطيب مفيدة — كما يقول رينو — للطبيب لانها عصر الطاعون الاسود الاكبر الذى هلك فيه حسب المؤرخين ثلث سكان المعمورة وقد صنف بعض الاطباء المغاربة مؤلفات في علل هذا الداء وطرق علاجه » (الطب القديم بالمغرب ص 47) .

وقد ادى هذا الاضطراب الى سقوط المراكز المهمة في المغرب تدريجيا في قبضة البرتغال الذى استمر احتلاله لها ازيد من ثلاثة قرون فكان ذلك رد فعل لثلاثة القرون التى استمرت الاندلس خاضعة طوالها للمغرب

وفي المشرق بدا عصر الانحطاط العلمي في القرن الثامن وبداية التاسع على اثر السيول الجارفة التى حطمت في طريقها معالم المدنية تحت امرة جنكيز خان وتيمورلنك واذا كان ابن بطوطة قد تحدث لنا عن المدرسة النظامية التى كانت ما زالت قائمة البنيان فان اساتذتها وطلبتها اندرسوا وقد لاحظ لوكلير انه امكن في هذه الفترة تسجيل نحو الاربعين عالما نصفهم من الاندلس لا يوجد من بينهم طبيب مشهور » لقلة الطرافة والاكتفاء بالجمع والتاليف (ج 2 ص 258).

واكد رينو في كتابه « الطب القديم بالمغرب » انه بعد عصر بنى مرين سادت في المغرب الفوضى فافل نجم فاس ابان السعديين ولم يذكر اى طبيب مغربى في المصنفات الكلاسيكية خلال هذه الحقبة من تاريخ المغرب الى آخر القرن الثامن عشر حيث لوحظ اسم مصنف « ذهاب الكسوف » الطبيب محمد بن عزوز المراكشى الذى اقتبس فصل طب العيون من الكحال المشرقى على بن عيسى » (الطب القديم بالمغرب ص 75) .

ولكن رينو هذا عاد فاكد في الخطاب الذى القاه في المؤتمر الدولى الخامس لتاريخ الطب (طبعة جنيف 1926 ص 3) الفوضى التى اقحمته فيها حروب آخر ملوك بنى مرين فاعاد ملوك الشرفاء تدريجيا وحدة البلاد وقد تحدث ليفي بروفنصال في كتابه « مؤرخو الشرفاء » عن نهضة المغرب من الوجهة الادبية فمن الغريب أن لا نجد مثل هذه النهضة في العلوم الطبية » .

وممن نبغ من الاطباء في هذا العصر عبد الرحمن تنقين القصرى ثم الفاسى المحدث كان مشاركا في الادب والتصوف والطب يقرىء الفية ابن سينا توفى عام 956 هـ (النيل ص 153) وكذلك ابو القاسم الوزير الغسانى له في الطب موضوعات وشرح على حميات ابن عزرون وكتاب في الاعشاب (الدرة 466) .

ورغم ما استظهره رينو من ان التعليم الرسمى للطب والعلوم اندرس بجامعة القرويين اواخر القرن الماضى (الطب القديم بالمغرب ص 77) فان دلفان اشار في كتابه حول فاس وجامعتها (المطبوع عام 1889) الى اعتناء الطلبة بجملة من الكتب الطبية مثل الكامل للرازى والقانون والمنظومة لابن سينا وزبدة الطب للجرجانى والتذكرة السويدى وتذكرة الانطاكى وكليات ابن رشد ومفردات ابن البيطار وكشف الرموز للجزائرى .

وذكر رينو ان بعض الاطباء المغاربة كانوا متخصصين بعضهم في الاوجاع وبعضهم في امراض العيون وبعضهم في الحميات اما اطباء الاسنان فانهم يمارسون هذا الفن — في نظر رينو — بمهارة كبرى (ص 122)

وكان الجدرى يظهر كل سبع سنـوات تقريبا ويعمد بعض الناس الى التلقيح ضد الجدرى بحقن جراثيم بثور ودماميل العجل او الناقة بينما يستعمل آخرون الكبريت والملح ويخلدون الى الراحـة فـي مكـان مظلم .

وقد ظهر اطباء منهم فى القرن الماضى مولاى عبد السلام العلمى الذى درس الطب بالقاهرة وله كتاب سماه (ضياء النبراس) أورد فيه اسماء اساتذته المسلمين والاجانب فى الاسبطالية الكبرى بالقصر العينى الذى أسسه عام 1827 الدكتور كلوط (كلوط باى) بأمر من الخديوى محمد على (خطاب رينو ص 6) وقد ذكر الطبيب المغربى فى كتابه النبراس انه عندما كان طالبا فى مصر عام 1291 هـ (الضياء ص 59) فكر فى تاليف كتاب موسوم بالاسرار المحكمة فى حل رموز الكتب المترجمة لتفسير المصطلحات الفنية فى العلوم المصرية الدخيلة فى العربية وانه اقتصر موقتا على تصنيف مختصر لشرح تذكرة داود الانطاكى وهو « ضياء النبراس فى حل مفردات الانطاكى بلغة فاس » وقد طبع بفاس عام 1318 هـ . وعلق رينو على هذا الكتاب فلاحظ ان المؤلف يعطينا مفردات بربرية مرادفة للمصطلحات الطبية العربية .

وهذا الكتاب متين التحليل ويعتبر فى نظـرى نقطة تحول مهمة فى تاريخ الطب المغربى حيث يحاول المؤلف التوفيق بين الشهور والبروج والادوية وانواع النباتات المتداولة فى الشرق والغرب وفى المغـرب مصححا فى بعض الاحيان اغلاط سلفه ومنظرا بيـن المصـادر المطبوعة ودروسه فى مصر وتقاليد اطباء المغرب وصيادلته وما يسميه بالطب الجديد والكيمياء الجديدة بأوربا وأمريكا ويأتى احيانا بأسماء الدواء بالعربية ومختلف لهجاتها ثم باللاتينية والافرنجية مع تحليل ذلك بالمصطلحات الحديثة العامة كالتصعيـد والتقطير وقد نقل من مصر نماذج عديدة من النباتات والعقاقير والأدوية ويحكى عن تجارب شيوخه فى قصر العينى واسهامه الشخصى فى هذه التجارب وقد ذكر انه شاهد زرافة مصبرة بالقصر العينى خـلال قراءته علم الحيوانات (الضياء ص 57) وشارك فى تحضيرات بالمعمل الكيماوى بمصر (ص 72) .

وقد أشار رينو الى اجتماع عقده أربعة مـن علماء فاس فى 8 شوال 1310 هـ لامتحان طبيب مغربى نشهدوا بعد استفساره بتضلعه فى الطب وقوانينـه وتطبيقاته ومعرفته بتركيب الادوية وتقاسيم الشرايين ووظائفها وعددها وعدد العظام وتمييزه بين انـواع العصب والعضلات فى الجسم ومعرفـة النباتـات والازهار والاعشاب الطبية وخواصها واسمائها وطرق اذابتها فى الوقت الصالح والاوقات المناسبة لوصفهـا للمرضى وبعد المداولة بين العلماء خولـوا للطبيب اجازة (ص 121) .

وهكذا يتجلى لنا من هذا العرض الموجـز ان المغرب اسهم بحظ وافر فى وضع اسس فن الطب ايام المرابطين والموحدين غير ان هذا الفن وكذلك غيـره من التعاليم والعلوم والفلسفة بدأ يتقلص فى عهـد المرينيين ثم الشرفاء بسبب الاضطرابات والازمـات المتوالية وبالاخص من جراء الذبول الذى لحق معالم الحضارة العربية عموما والمغربية خصوصا ولكن هذا لا ينقص من قيمة التراث المغربى الثمين الذى يعد لبنة اساسية فى مقومات الحضارة الانسانية .

***

هوامش البحث :

(*) محاضرة القيت فى المؤتمر الاول للطب الاسلامى الذى انعقد بالكـويـت .

(1) — توجد فى اسطامبول نسختان من كتاب الحشائش لديسقوريدس رسمت فى اولهما صورة المؤلف اليونانى وقد اشار بوشنال وكورز الى نسخة من هذا القبيل انتسخت فى بغداد عام 637 باط كما يوجد فى نفس المكتبة مختصر كتاب الاعتماد فى الادوية المفردة

(2) — يوجد الجزء الاول من هذا المخطوط فى المكتبة الوطنية بالرهـ مبلانج (مختلط) لوى ماسينيون ج 2 ص 93 .

لابن الجزار مرتبا على الحروف وصاحب المختصر غير مذكور .

(3) تاريخ طب العرب (مجلدان — طبعة ببروت) — طبعة ثانية لوزارة الاوقاف المغربية بالتصوير (1400 هـ) (1980 م) .

(4) ابن النفيس المصرى اكتشف الدورة الدموية الصغرى وهى الدورة الرئوية قبل الغربيين بثلاثة قرون (نشرة المعهد المصرى ج 26 عام 1934 — بحث بقلم ماكس مايرهوف ص 33) وقد أشار ابن النفيس الى ذلك فى « الكتاب الشامل فى الطب .. الذى كان يحتوى على 300 مجلد وقد أهدى مؤلفه منه 80 مجلدا لمستشفى قلاوون .

(5) أكد ليفى بروفنصال « انه بفضل ملوك بنى مرين لم تكن عاصمة فاس فى القرن الرابع عشر الميلادى لتحسد العواصم الاسلامية الاخرى » (هسبريس عام 1952 ص 3) .
وقد اعتبرت فاس من طرف باديا ليلبيش المعروف بعلى بأى العباسى بمثابة اثينة افريقيا ومعلوم أن اثنية هى عاصمة الفكر اليونانى كما دلفان فى كتابه عن القرويين جامعة فاس بانها أول مدرسة فى الدنيا (ص 12) .
وذكر الدكتور رينو ان مدينة « فاس مهد الحضارة التى تجلب العلماء والطلبة من العالم اجمع وهى كعاصمة اثنية بالنسبة للاسلام حيث كانت تدرس جميع العلوم والفنون والآداب » (الطب القديم بالمغرب ص 77) .
وتحدث دوكامبو عن جامعة القرويين نلاحظ « أنها كانت فى العصور الوسطى ملتقى الاجانب من مختلف الجنسيات والاديان » (المغرب المعاصر مملكة تنهار باريس 1886 ص 12) .
وقد اشار (كابريال شارمس) فى كتابه « سفارة الى المغرب » (ص 254) الى عصر المجد الذى كان المغرب فيه ملتقى جميع العلوم وجميع الفنون التى تنتشر من هنالك فى أوربا ، ثم ذكر مدينة فاس التى يرى معظم مسلمى افريقيا انها أعظم مدينة مقدسة بعد مكة نظرا لاصلها وللدور الذى قامت به فى تاريخ الاسلام فقد كانت فاس مركز القوة العربية عندما كان نورها يتألق وحتى عندما اصبحت مراكش عاصمة المغرب السياسية كانت فاس بفضل معاهدها الشهيرة ومساجدها عاصمة الغرب الاسلامى فكريا وادبيا بل أن مدارسها كانت طوال مدة مديدة أولى مدارس العالم « (ص 297) وهنا فى هذه المدينة » انبثق ما يسمى بالحضارة الغربية التى اشع نورها فى اسبانيا فاضاء جوانب أوربا المتوحشة (ص 298) .

(6) — وورد فى الجزء الاول من سلسلة « مدن المغرب وقبائله » المتعلقة بالرباط وناحيته (ص 32 و 225) ان الوعنانية بشلا كانت مدرسة للطب .

ب - في الصحافة

نشرت مجلة (قافلة الزيت)

فى عددها السابع (المجلد التاسع والعشرون)

بتاريخ مايو / يونيو 1981

استطلاعا حول : تعريب الدراسة فى الكليات العلمية العربية اشترك فى هذه الحلقة اربعة من ذوى الاهتمام والمعرفة وهم : الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، والدكتور علي القاسمى ، الخبير بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى مكتب تنسيق التعريب ، والاستاذ وديع فلسطين ، الصحفى والكاتب والاديب العربى المعروف ، من القاهرة ، والدكتور مروان كمال ، الاستاذ بجامعة البترول والمعادن سابقا وعميد كلية الزراعة بالجامعة الاردنية حاليا ، من عمان .

وقد اجاب الاساتذة الافاضل عن الاسئلة الموجهة اليهم بما يلى :

لماذا يتعلم الناس ، بشكل عام ، لغة اجنبية وما الفائدة التى تجنيها امة من وراء تعليم لغتها الى امم غيرها ، وما هى الطريقة المثلى للنهوض باللغة العربية وجعلها لغة عالمية ؟

بنعبد الله :

* يتعلم الناس لغة اجنبية للتفتح على العالم وعلى المصادر العلمية التكنولوجية فى مختلف الاقطار والامصار . والفائدة التى تجنيها امة من وراء تعليم لغتها الى امم اخرى هى تعريف الاجانب بالجهد الذى بذله العربى مثلا للاسهام فى الكيان الحضارى الانسانى فى مختلف المجالات خاصة منها العلمية . اما امثل طريق فهو توحيد المصطلح العربى واستيفاء المفاهيم الانسانية فى مختلف المجالات العلمية والحضارية لضمان شمولية الفكر العربى من خلال لغة الضاد . واذا كانت اللغة العربية قد اصبحت اداة سادسة فى المحافل الدولية فان ذلك مكسب سياسى يجب أن نعمل على ترصيصه ودعمه بخلق المصطلح العربى الجذرى الواضح وتعميم استعماله فى العالم الحديث .

القاسمى :

* يتعلم الناس لغة اجنبية او اكثر فى ظروف متعددة ولاسباب متنوعة ، ومن هذه الظروف نشوء الطفل فى عائلة مزدوجة اللغة حيث يستخدم الوالدان لغتين مختلفتين فى حديثهما او تخاطبهما فيكتسب الطفل وسيلتين لفظيتين للتعبير والاتصال . ومنها ان الطفل يترعرع فى محيط مزدوج اللغة ، حيث تستعمل لغتان ، او اكثر ، وسيلة للتفاهم والاتصال فى المدينة الواحدة . ومن هذه الظروف الهجرة ، حيث يهاجر الانسان بحثا عن عمل ، او لسبب ما ، الى بلاد يتحدث اهلها بلغة اخرى فيتعلمها ليعيش بينهم ويتفاهم معهم. اما الاسباب التى تدعو الانسان الى تعلم لغة اجنبية فهى كثيرة ايضا منها الرغبة فى مواصلة الدراسة او العمل فى بلاد اجنبية وتذوق آداب امة اخرى . والاطلاع على الابحاث العلمية المدونة بلغة عالمية ،

او التفقه فى دين او مذهب كتبت الابحاث والدراسات الغزيرة عنه بلغة ثانية . او من اجل تيسير التبادل الثقافى او التجارى مع العالم الخارجى .

القـــاسمـــى :

* اللغة العربية اعرق اللغات العالمية الحية واقدرها على استيعاب المفاهيم العلمية والتقنية الجديدة لما لها من قدرات اشتقاقية فريدة وخصائص هيكلية حميدة ومخزون لفظى عظيم . ولا يواجه ازدياد المفاهيم العلمية والتقنية فى الوقت الحاضر اللغة العربية فحسب بل جميع اللغات العالمية الاخرى كالفرنسية والاسبانية والالمانية وغيرها . ان الصعوبة فى تعليم بعض العلوم فى جامعاتنا باللغة العربية تكمن فى عدم توحيد مصطلحات تلك العلوم ، وعدم وجود العدد الكافى من الاساتذة العرب فى بعض الجامعات لتدريسها ، وفى عدم وجود كتب مدرسية متكاملة فى بعض تلك المواد . ولكن هذه الصعوبات وقتية ويمكن التغلب عليها وتذليلها بالارادة المخلصة والتخطيط المتقن ، والعمل الجاد .

بنعبـد اللـه :

* اللغة العربية صالحة لتدريس العلوم على المستوى الجامعى غير أن الصعوبات التى تعترض الجامعات العربية لتحقيق هذه الرغبة القومية هى عدم وحدة المصطلح . وحتى بعد ان يوحد المصطلح العربى – وهو هدف يعمل مكتب تنسيق التعريب على ضمانه قبل نهاية التسعينات بتعاون مع أزيد من خمسين جامعة عربية – فالشكل الاساسى هو العمل على تطبيق هذه المصطلحات علميا بترجمة كل ما يصدر من كتب فى مختلف الشعب العلمية التى تعتبر مراجع اساسية تفتقدها الآن اللغة العربية .

فالهدف اذن مزدوج ، وهو توحيد المصطلح العلمى والتكنولوجى على الصعيد الجامعى ثم توفير المراجع باللغة العربية ، وقد اجرى مكتب تنسيق التعريب منذ أزيد من عشر سنوات استجوابا بهذا الصدد فى الوطن العربى تبلورت نتائجه فى العدد السادس من مجلة ((اللسان العربى)) الذى شارك فى اعداده اقطاب الفكر المعاصرون .

اما سؤالنا الآخر فهو ان مناهج التعليم فى كثير من كليات العلوم والرياضيات فى البلاد العربية تدرس بلغة اجنبية ، انجليزية او فرنسية ، فهل هناك امكانية لتعريب تلك المناهج وتدريسها للطلاب بالعربية، ام ان هناك عجزا فى اللغة العربية لاستيعاب المصطلحات العلمية الحديثة والسير بالعلوم قدما ؟

القـــاسمـــى :

* ان توفر التعليم العالى وفتح ابواب الجامعات امام الابناء كافة يتطلبان التعليم بلغة عربية وليس بلغة اجنبية قد لا تتقنها الا نخبة محدودة من ذوى الامكانات المادية الميسورة او من ذوى الاستعداد الخاص لتعلم اللغات الاجنبية واجادتها . ومن ناحية اخرى فقد ثبت بالبحث الموضوعى والتجربة الميدانية ان مقدار فهم المادة العلمية واستذكارها ينخفض بنسبة عالية حينما تدرس تلك المادة بلغة اجنبية . ومن هنا فان حرصنا على تحسين نوعية التعليم الجامعى ورفع مستواه يدعونا الى استخدام اللغة العربية فى تعليم العلوم الجامعية .

القـــاسمـــى :

* تتطور اللغة عادة فى مفرداتها وتراكيبها حينما تستجد فى مجتمع الناطقين بها مفاهيم علمية وثقافية واقتصادية جديدة يتحتم التعبير عنها بتلك اللغة . وتنمو اللغة كذلك عندما تستخدم اداة لتسجيل نتائج البحوث العلمية والمخترعات التكنولوجية . فاذا ما أصر العرب على تعليم العلوم باللغات الاجنبية، فانهم بذلك يفرضون حصارا على لغتهم العربية ويمنعونها من التطور والنمو فى هذا الميدان ، أما اذا ارادوا لها ان تصبح لغة العلم والآداب على حد سواء فينبغى ان يبادروا الى تدريس العلوم بالعربية ونشر نتائج الابحاث العلمية بها كذلك .

بنعبـد اللـه :

* ان استمرار التعليم بلغة اجنبية يمس اولا شعور المواطن العربى بذاتيته واصالة كيانه ويقوم شاهدا على تصور اللغة العربية عن اداء رسالة اضطلعت بها كلغة للعلم والحضارة فى العصور الوسطى خاصة فى ميدان العلوم التجريبية التى

انطلق الكشف فيها والابداع من عقول عربية ، حدث الاستاذ « ماسنيون » الى القول : « بأن العلم انطلق أول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال اللغة العربية فى العصور الوسطى » . وقد عرف سلفنا الذين أبدعوا الكثير من العلوم التجريبية كالكيمياء والبصريات والجبر والمقابلة والفلك والجغرافيا وغيرها الكثير من الكشوف التى عبروا عن دقائق مفاهيمها بلغة عربية جزلة لم تترك اى لبس غير ان المواطن العربى المعاصر تقاعس عن الاضطلاع بهذه الرسالة فأصبح هو المسؤول لا اللغة العربية ، واذا اردنا ان نتأكد من الفراغ والسطحية التى يعيش فيهما العرب فى العهد الحديث ، فلنقارن بين ما صدر من كتب فى مختلف العصور فى شتى ميادين العلم وبين ما نحاول القيام به الآن ، انطلاقا ايضا من دقة المصطلحات التى تحفل بها هاتيك الكتب ، وكذلك القواميس والمعاجم القديمة . فهذا الفراغ فى المجال الثقافى يحول دون مسايرة اللغة العربية لركب الحضارة كبوتقة واداة للتعبير عن مختلف الاتجاهات والاختيارات المعاصرة فى الثقافة والاقتصاد والاجتماع .

بنعبد الله :

* الواجب يقضى بما يلى :

اولا : الابقاء على لغة اجنبية لا كلغة للتدريس بل كلغة ثانية يتعزز بها الطالب للاستفادة من المراجع الاجنبية ريثما تتمكن الجامعات العربية من ترجمة وتعريب او تاليف مراجع باللغة العربية تعكس كل ما انتجه الفكر العلمى الانسانى فى مختلف المجالات مع الحفاظ على المستوى العلمى الذى نعتبره الاساس لضمان اتساق ومواكبة الجامعات العربية لزميلاتها فى اوربا وامريكا .

ثانيا : التدرج فى التعريب اما طبقا للسنوات بالنسبة الى مادة بعينها او بالنسبة الى مجموع المواد على اساس ضمان المصطلح العربى الموحد وضمان مستوى المناهج وتوفير المراجع باللغة العربية.

القاسمى :

* ان تدريس لغة اجنبية أو اكثر فى الجامعات لتمكين الطلاب من الاطلاع على ما ينشر فى مجال اختصاصهم باللغات العالمية مسالة متفق عليها ، وهى تختلف عن قضية تعليم المواد ووضع المناهج باللغات الاجنبية التى لا نقرها مطلقا .

ان بعض الجامعات العربية اخذ بتعريب هذه المادة أو تلك ، وكل جامعة تبنت خطة تتلاءم مع ظروفها . ويبدو لى ان تعريب فرع من الفروع يحتاج الى وضع خطة متكاملة منسقة تتوفر على العناصر الآتية :

* اعداد مواد السنة الاولى ومناهجها باللغة العربية .
* تدريب الاساتذة فى دورة خاصة على استخدام المناهج الجديدة واستعمال المصطلحات الموحدة .
* تعليم السنة الاولى باللغة العربية ، واعداد مواد السنة الثانية بحيث يستمر الطلاب فى استخدام المناهج المعربة . وهكذا حتى اكمال تعليمهم .

★ ★ ★

2- لقاء تونس يستهدف بلورة الجهود لنشر اللغة العربية كاداة حضارية

احتضنت العاصمة التونسية من 10 الى 12 نوفمبر 1981 المؤتمر التأسيسى لتخطيط التعاون الدولى لتنمية الثقافة العربية الاسلامية بالخارج

وبهذه المناسبة اجرت جريدة « الانباء » المغربية الحديث التالى مع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله .

وقد تناول الحديث الاهداف المتوخاة ، من عقد هذا الاجتماع الثقافى وجهود مكتب تنسيق التعريب فى هذا المجال .

يقول الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله :

هذا الاجتماع ينعقد لبلورة الجهود التى بذلتها المنظمة لحد الآن من اجل نشر اللغة العربية كاداة حضارية ولغة عمل فى المحافل الدولية فى الخارج .

والواقع أن هذا العمل انما هو بلورة لاعمال سابقة انجزتها المنظمة ضمن مختلف اجهزتها خاصة الجهاز المختص باللغة العربية وهو مكتب تنسيق التعريب الذى اتخذت المنظمة من خلاله اول بادرة منذ ازيد من سنة فعقدت ندوة لوضع اسس تنظيم وتنسيق وسائل تعليم اللغة العربية للاجانب او لغير الناطقين بها .

وقد تهافت على هذه الندوة 50 متخصصا في العالم اجمع من عرب وغيرهم وخاصة الالمانيين والانجليزيين والامريكيين ، دعونا منهم 30 على حسابهم الخاص نورد 50 .

والقيت محاضرات استقطبت اتجاهات العالم الحديث في الموضوع وتقرر عقد ندوة اخرى في الخرطوم باشراف المنظمة ايضا كان لها اثرها العميق في دعم هذا المسار ، وللمنظمة ايضا اجهزة ووحدات اخرى تعمل لغايات مشابهة ، فهذا المؤتمر يجمع اذا وينسق تحت شارة واحدة كل جهود المنظمة لدعم المقوم الحضاري الاول في عصرنا الحديث وهو اللغة العربية وتبلور ذلك في مؤتمرات التعريب المتلاحقة منذ عام 1973 حيث وحد مكتب تنسيق التعريب مصطلحات العلوم في مؤتمر الجزائر ثم مصطلحات الانسانيات في مؤتمر ليبيا ، عام 1977 ثم مصطلحات التقنيات والمهنيات في مؤتمر طنجة في اول سنة 1981 . فتم بذلك توحيد الاداة العلمية والحضارية في الوطن العربي كله وكان لذلك اشعاع في اوربا وامريكا حيث تهافتت بنوك الكلمات فدعت مكتب تنسيق التعريب الى المشاركة في دعم الصلات بين لغات العالم ضمن بنك دولي موحد كان آخر ما انجز منه باشراف اليونسكو في العاصمة وارسو احداث بنك دولي للكلمات عين مدير مكتب تنسيق التعريب نائب رئيسه ، وقد بدأت فعلا البنوك تخزن في اشرطتها المغناطيسية المصطلحات التي احدثتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في خانات خاصة تستقي منها الهيآت والمنظمات الاوربية والامريكية للتعامل مع مثيلاتها في العالم العربي من خلال لغة القرآن التي هي لغة العلم والحضارة ولغة العمل في هيئة الامم المتحدة وفروعها .

وهذا ربح عظيم حققته المنظمة ، ونريد ان نستفيد منه على صعيد اوسع من خلال هذا المؤتمر الذي ينعقد اليوم ويضم ثلة من كبار المفكرين ، في العالم تحت شارة العروبة والاسلام لان اللغة العربية هي لغة مليار من المسلمين ولانها لغة الدين والحديث والقرآن .

س) وماذا عن الاغتراب الفكري ، ودور هذا اللقاء في الحد من اخطاره وابعاده ؟

ج) الواقع ان افادة الجاليات الاسلامية المنشأة في العالم من هذا الجهد الذي تبذله المنظمة ومكتبها في مختلف القطاعات يجب ان يفرد له جهد خاص يخطط فيه مسار يمكن من ربط الصلة مع هذه الجاليات بوسائل تحدد بدقة كما يوضع لها تمويل مناسب لان المال هو عصب الحياة مع ضمان منطقية هذا الجهد وهذا من جملة النقاط المدرجة في جدول اعمال المؤتمر نرجو ان يوفق في وضع حل لها ، وهو مشكل كبير جدا لان على حله ينبني كثير من الحلول لمشاكل مستعصية تتجلى في الفراغ القائم لا داخل هذه الجاليات فحسب بل في صلاتها باقرب الجاليات في اطار متدانية .

* * *

3- قضية التعريب تطرح في مجلس النواب المغربي

وفريق الاحرار ينتقد طغيان اللغة الاجنبية في الادارة(*)

طرح السيد رئيس فريق التجمع الوطني للاحرار قضية التعريب امام مجلس النواب المغربي . وقال ان المواطن كلما دخل الادارة المغربية شعر كما لو كان في ادارة أجنبية لكون كل القطاعات الادارية سواء منها العام او الخاص تستعمل اللغة الفرنسية حتى في ابسط الامور . لاحظ ان التعريب يسير بخطى بطيئة جدا وان اللغة الفرنسية تفرض وجودها على الحياة اليومية للمواطنين مع ان الدستور المغربي ينص على ان اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية . وأردف قائلا : اننا لسنا ضد اللغات الاجنبية ، طالما ان المغرب بلد التفتح لكن ، عندما نذهب الى فرنسا او انجلترا فاننا نجد الناس يحسنون اللغات الاجنبية ولكنهم مع ذلك يتكلمون لغتهم الوطنية . كما لاحظ ان الدولة تخصص امكانات مهمة للتعريب ولكنها لا تسهر على التطبيق الجيد . وفي ختام تدخله اشار السيد رئيس الفريق الى ما جاء في المخطط الخماسي من ان مجهودا بذل في ميدان تعريب الادارة وذلك بتكثيف دروس التعريب عن طريق احداث مراكز جديدة له داخل الوزارات وفي العمالات (المحافظات) والاقاليم ، حيث فتحت وزارة الشؤون الادارية خلال سنتي 78 — 1979 حوالي 200 مركز للتعريب تحتوي على 550 قسما ، مطالبا باطلاع النواب على نتائج هذه المراكز بعد ان مر على افتتاحها حوالي ثلاث سنوات .

*) جريدة الميثاق الوطني المغربية/ 26-12-1981 / ع/ 1504 .

ج - مــع القـــــراء

يشتمل « بريد القراء » في هذا العــدد علــى مقتطفات من بعض الرسائل الواردة من المؤسسات والافراد التالية اسماؤهم :

ـــ الدكتور محمود الشاوى ، الامين العام للاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية :

تلقيت بكل تقدير كتاب « **المعجم الموحد للمصطلحات العلمية فى مراحل التعليم العام** » الذى اصدرتــه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

وهو بحق جهد رائع ، اعاد للذاكرة جهود علمائنا الاوائل عندما خرجوا بالاسلام من جزيرتهم الى انحاء العالم فواجهوا الحضارات المختلفة من افريقية ، الى هلينية الى رومانية الى فارسية الى هندسية . فلم يقفوا ازاءها جامدين ، ولم يديروا لها ظهورهم وانما فتحوا قلوبهم لكل نافع مفيد ، ولم يتصلوا بها اتصال مهزومى الفكر ، وفاقدى الشخصية بل لم يتصلوا بها اتصال تلميذ يتلقى من استاذه كل ما يلقى اليه ، وانما اتصلوا اتصال استاذ باستاذ .. وعالم بعالم . ينتقى ما يوافقه ، ويرفض مالا يوافقه فلم ينقلوا عن اليونان مثلا مسارحهم الوثنية ، ولا ملاحمهم الفاجرة الملحدة . ولم ينقلوا عن الرومان قوانينهم القاصرة ، ولا اساليبهم المتحيزة . وانما اخذوا من كل ما يسهم فى رقى الفكر الانسانى ويعمق مجرى الحضارة

وهم عندما نقلوا من حضارات الامم المفتوحة ، لم ينقلوه بلغة تلك الامم ، وانما قاموا بترجمة مـــا يعجبهم . فصادفتهم المفردات الحضارية والمصطلحات العلمية ، فلم يقفوا ازاءها جامدين مع ان لغتهم العربية كانت لا تزال قريبة عهد بحياة البداوة والصحراء ، ولم يمنعهم ذلك ان يطوعوا كل جديد للغتهم . وساعدهم على ذلك ايمانهم بمقومات حضارتهم التى تحول بينهم وبين الذوبان فى غيرهم ، كما ساعدهم ما تميزت به لغتهم من ثراء فى المفردات ومن مرونة فى الاستقامة والنحت .

واكبر مثال نقدمه فى هذا المجال للذين ضعفت قواهم العلمية ، فاتهموا لغتهم بالقصور والعجز ، ما فعله سلفنا عندما نقلوا علما كاملا الى لغتهـم (كالمنطق) ، فقد ترجموه وعربوه . ووضعوا لمصطلحاته الكلمات المناسبة اما من خلال المفردات الشائعة من مصـادر ومشتقات ، واما بالنحت من الكلمات الجامدة ، بحيث اصبح العلم عربى الاسلوب شكلا وموضوعا. فمن حيث الوضع الجديد للمصطلحات مـــن خـــلال المفردات الشائعة خذ مثلا :

التصـــور : لادراك معنى المفــرد
التصديـــق : لادراك معنـــى الجملة
الموضوع . للجزء المخبر عنه من الجملة
المحمول : للجزء المخبر به فى الجملة
وفى مجـــال النحت :
الكميـــة : مـــن كـــم
وفى مجـــال النحـــت :
الماهيـــة : من ما هو... الخ الخ ..

ومثل هذا صنعوا فى كل العلوم التى نقلوها من غيرهم . بحيث من النادر ان نجد كلمة نقلت كما هى. وان نقلت كما هى فانهم يطوعونها لطريقة اللغـــة العربية فى أدائها الاسلوبى مثل : فلسفه وموسيقى.

فهل يعي ذلك الذين لا يزالون يصرون علـــى دراسة كثير من العلوم بلغة اجنبية ، وهل يعي ذلك أولئك الذين يرفعون راية العامية أو اللغة الوسيطة.

على ان المجامع العربية فى العصر الحديث قامت فى هذا المجال بجهد يستحق كل تقدير ، فقد واجهت سيل الكلمات الدخيلة وسيل المخترعات الجديـــدة واتساع مادة العلوم المختلفة ، بوضع المصطلحـــات والكلمات العربية البديلة . وكتاب « **المعجم الموحد** » مثل طيب الجهد فى هذا المجال .

ومن الامور المسلم بها ان المغلوب دائما يحاكى لغة الغالب لكن هذا القول لم يتحقق فى البلاد العربية، فلم يستطع الاستعمار رغم حرصه أن يزحزح العرب

عن لغتهم قيد انملة بل على العكس ، استطاعت الشعوب العربية المغلوبة فى فترة من الزمن أن تعلم الغاصب لغتها بل علمته كيف يحترم اللغة العربية .

ولم تكن البلاد العربية هى التى منيت بالاستعمار فقط بل بلاد أخرى فى آسيا وأفريقيا استطاع المستعمر أن يفرض لغته عليها ودينه فى بعض الاحيان ، وأصبحت لغة المستعمر هى اللغة الرسمية وذلك لتعصب الاستعمار واستعلائه وتغلب روح العنصرية عليه .

وفى ذلك الوقت الحالك المظلم الذى ادلهمت فيه الخطوب وتجمعت فيه الكوارث ظلت اللغة العربية محتفظة بقوتها رغم ما تشوق به المتشوقون حيث ظهرت دعوات كثيرة منها :

1 ـ تعميم الدارجة اى ان كل قطر من الاقطار العربية يترك اللغة الفصحى ويتحدث بالعامية ، ولما كانت العامية تختلف من بلد الى آخر داخل الوطن العربى بل تختلف من اقليم الى اقليم داخل القطر الواحد ، فهنا تظهر خطورة هذه الدعوة ، اذ معنى ذلك ان تنقلب اللهجة الدارجة الى لغة فتتعدد اللغات وبدلا من أن تكون هناك لغة عربية واحدة ، يكون هناك عدة لغات تتحدث الفرقة ويظهر التفتت وهذا ضربة للغة العربية .

واذا كانت هذه الدعوة قد باءت بالفشل ، فان كل دعوة تدعو الى النيل من اللغة العربية فانها بالتأكيد ستلقى نفس المصير . ولم لا أليست العربية بحرا متسع الارجاء ، متعدد الجوانب ، يذوب كل شىء داخل هذا البحر ، ولا يذوب البحر فى الاشياء الاخرى ؟ .

2 ـ ودعوة اخرى اسوا خطرا من العامية وهى كتابة العربية بحروف لاتينية بمقولة ان ذلك يوسع مجال اللغة العربية ويحدث لها المرونة المطلوبة التى تواكب العصر وتمضى فى التطور . وتصبح لغة عالمية ؟

اى تطور هذا الذى يزعمون انه رجوع التقهقرى وان يأتى التقدم ونحن نمسخ لغتنا بأيدينا . ماذا كانت النتيجة ؟ ماتت تلك الدعوة فى مهدها بل ماتت قبل أن ترى النور ، وهكذا تموت كل الاباطيل وتسقط كل الدعاوى الظالمة .

واذا كان الامر كذلك والعوالم من حولنا تتحرك بسرعة عجيبة ، فهل تضيق اللغة العربية بتلك الاسماء؟ لا . فقد عكف علماء اللغة فى المجامع واخرجوا لنا العديد من أسماء الآلات والاختراعات ، الطائرة ، المذياع ، المرئى ، المروحة ، الدراجة ، ... السخ آلاف الكلمات ... ان بين ايدينا اكبر ثروة لغوية على ظهر البسيطة انه القرآن الكريم .

لقد اخذ الله تعالى على ذاته حفظ اللغة العربية قلبا وقالبا ، شكلا ومضمونا « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

« وما فرطنا فى الكتاب من شىء » اى ان هذا الكنز الثمين جدا الذى بين ايدينا كامل فى اصوله وقواعده العامة على الاقل .

واللغة العربية ليست طقوسا تتخذ او عبارات تقال دون مضمون ، ولكنها اللغة الدائمة ما بقيت الارض والسموات ومصباح اللغة ينتقل من جيل الى جيل ، والعلماء هم مصابيح هذه الامة .

ـ المجمع العلمى الاسلامى بالهند :

لقد انشىء المجمع العلمى الاسلامى (الاكاديمية القرآنية) ببلدة بنكلور فى جنوب الهند استجابة لطلب المتعلمين من المسلمين والشباب المسلم المثقف لنشر الافكار الاسلامية وتعليم اللغة العربية واجراء مناقشات علمية وغير ذلك .

وقد نوه المجمع بما تحتويه مجلة اللسان العربى من ابحاث ودراسات لغوية وادبية وعلمية قيمة قلما وجدناها فى المجلات الاخرى ... »

ـ الدكتور اسعد على ، استاذ فن الكتابة والدراسات العليا فى جامعة دمشق ، واستاذ الدراسات العليا فى الجامعة اليسوعية ببيروت ، واستاذ صناعة الكتابة فى الجامعة اللبنانية ببيروت

« سعادة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله المحترم ، ... انت محمول فى كلماتك الى المشارق والمغارب ، واحسن من ذلك انك محمول فى قلوب محبة .. لقد تأملت (اخيرا فى باريس) اعمالك الثلاثة فى المجلد الرابع عشر حول : السفانة والسفن ، والحرف والمهن ، والخشابة والخشب ، فاخضر الخشب بالامل ، وفرحت ، وشكرت للسفينة الاولى ما قدمته لنوح فى الطوفان . ارجىء حديثا مطولا للقاء فى باريس ، ان شاء الله ، فقد انشا جماعة من اصدقائنا المهتمين بالعربية اتحادا ، دعوناه « اتحاد المؤلفين العرب فى العالم » . من اول اعماله اصدار :

قاموس متدرج المستويات ، غريب النتائج ، تنفتح فيه اللغات بمكاشفة ذات خطر ، فتعود جميع الكلمات الاصول ، فى اللغات الغربية ، الى لغة ام ، هى اللغة التى نطق بها الوحى الالهى . اترى كيف تسمع الصوت العربى « صلد » فى الكلمة الفرنسية Solide او الانجليزية والسويدية Solid بعد حذف حروف العلة . لهذا الارجاع عدة قوانين ليست صعبة . ويتشرف مؤسسو الاتحاد بعرض الفكرة عليكم كمدير لمكتب تنسيق التعريب وكعلامة بحاثة فى هذه الشؤون ما رايكم ؟

ـ الدكتور محمد سليمان شرف ، رئيس قسم اللغة العربية لجامعة لهسى :

« مجلة اللسان العربى » المحتوية على بحوث نافعة وقواميس مختلفة تزيد فائدة على فائدة اللذين يشتغلون فى مهنة تدريس اللغة العربية وآدابها فى البلاد التى لا تنطق الضاد والتى لا تصل اليها الكتب العربية الصادرة فى البلاد العربية الا قليلا .

انى اقدر كل التقدير جهودكم الغالية فى ميدان الترجمة والتعريب ، وما انفع المصطلحات التى تمتم بتعريبها فى المواضيع والعلوم المختلفة .. فجزاكم الله خير الجزاء » .

ـ الدكتور تفريد بيطار ، الاستاذ المحاضر فى الجامعة اللبنانية :

« لقد تسنى لى منذ فترة الاطلاع على مجلتكم الغراء حين كنت اطالع فى مكتبة جامعة ليون بفرنسا. ولشدة اعجابى بما تحويه المجلة من مواد غنية . وابحاث ودراسات مفيدة تفتقر اليها مكتبتنا العربية ، تمنيت ان تكون اعدادها بحوزتى ، اغنى بها مكتبتى الخاصة ، ويستفيد منها طلابى فى الوقت نفسه ... »

ـ الدكتور كمال القيسى ، المستشار العلمى بمشروع جامعة الخليج العربى بالبحرين :

« اكتب اليكم لاعبر عن شكر وتقدير مكتب مشروع جامعة الخليج العربى فى البحرين على ما تفضلتم به من ارسال الجزئين الثانى والرابع من « المعجم الموحد » للمصطلحات العامية فى مراحل التعليم العام . ونحن فى الوقت الذى نقدر لكم فيه هذا الاجراء ، نأمل ان تشملوا دائما مكتبنا بكل ما ترونه مناسبا ومفيدا .

ان هذا الموضوع يهمنا كثيرا ونريد ان نواكب مسيرة التعريب معكم باذن الله ، فنرجو ان تشملونا بما تعودناه منكم دوما من حرص شديد على توثيق الصلة بالمؤسسات العلمية والتعليمية فى الوطن العربى » .

ـ الدكتور احمد محفوظ الصديقى ، مدير مدرسة تربية المعلمين الدينية بجاوه الشرقية (اندونيسيا) :

« افيدكم علما باننى وجميع الطلبة المتعلمين فى هذه المدرسة الدينية نشعر باشد الحاجة الى الكتب الدينية الاسلامية خاصة والكتب الاخرى العلمية المفيدة لنملا مكتبتنا الجديدة التى فتحها احمد عبد الهادى احد العلماء بدائرتنا « بالونج » ...

وتوسيعا لمعلومات المعلمين والمتعلمين الاسلامية، ارجو من فضيلتكم التكرم بتزويد مكتبتنا بما امكن من منشورات مكتبكم .. »

ـ الدكتور محمد حسان خان :

« .. انا مدرس محاضر عن موضوع فقه اللغة العربية فى الجامعة ، وقرات بعض اعداد مجلتكم العلمية « اللسان العربى » ، فى مكتب دار العلوم ، تاج المساجد (الهند) ، وسررت جدا عندما وجدت المواد التى كنت اريدها ..

اشكركم شكرا جزيلا واعدكم بانى ساكتب بعض المقالات عن اثر اللغة العربية فى اللغات الهندية عامة وفى الاردية خاصة التى هى لغة مائتى مليون نسمة فى شبه القارة الهندية (الهند وبنغلاديش ، والباكستان) . وقد اخذت اللغة الاردية اكثر من ستين بالمائة من مفرداتها من اللغة العربية . بعضها راسا وبعضها عن الفارسية .. اشكركم جزيلا على ما تبذلونه من جهود جبارة فى خدمة اللغة العربية لغة القرآن والحديث ولغة الامة المهذبة ولغة عالم المستقبل وادعو الله لكم مزيدا من التوفيق والرعاية »

ـ الدكتور خالد الصوصو (جامعة هوارى بومدين للعلوم والتكنولوجيا ـ الجزائر) :

« افيدكم علما إنى تلقيت من حضرتكم عددين من دورية اللسان العربي ونسخة من معجم العلوم الحراجية ، فالف شكر لكم .

ولكنى اكتب اليكم مرة اخرى لارجوكم موافاتي بما لديكم من كتب ومجلات علمية متعلقة بالفيزياء والرياضيات بصورة خاصة لكونى اقوم بتدريس الفيزياء باللغة العربية .. ولا يخفى عليكم مدى المسؤولية الكبرى في مسألة تدريس العلوم الدقيقة (الاساسية) باللغة العربية في جامعة علمية تقنية تسعى لتعريب تلك العلوم باسرع ما يمكن .. » .

ـ السيد المدير العام المنظمة العربية للتنمية الزراعية:

« يطيب لى ان اشكر لكم اهتمامكم باستمرارية تزويدنا بمجلة « اللسان العربي » التى اصبحت تلعب دورا هاما في تنسيق استحداث التعريب والترجمة وتنمية الابحاث اللغوية المختلفة بصفة عامة ومشاريع توحيد المصطلحات العلمية التى تساعد على نقل التكنولوجية والعلوم التطبيقية الحديثة الى العالم العربي بصفة خاصة .. »

ـ الاستاذ يوسف آلاي ، مدير مكتبة المعهد الاسلامى العالى بمدينة قيصرى (تركيا) :

« تسلمت الجزء الاول من المجلد السابع عشر من مجلة اللسان العربي التى تفضلتم بارسالها الى مكتبة المعهد .. وحين تصفحتها غمرنى صافيها بنشوة عارمة ومتعة لا مثيل لها مما جعلنى اتلهف لجمع جميع اعداد هذه المجلة العلمية القيمة ، ويسرنى ان اقدم جزيل شكرى وثنائى على تزويدكم مكتبتنا بهذا الجزء وأود ان اعرب عن تقديرنا العميق للبحوث والدراسات الواردة فيه والتى جاءت في عرض شائق يتسم بالعمق الفكرى والتحليل العلمى » .

ـ القس جوزيف شابو ، كاهن كنيسة مار افرام للسريان الارثوذكس بحلب (سورية) :

« تحية عربية وبعد :

فانني بكل فخر واعتزاز تسلمت مجلة (اللسان العربي) المصدر الوحيد الفريد والكلمة الفصل لتثبيت الضاد ثم تبعها مجموعة نادرة شاملة للمعاجم ... ؛ ابثكم جزيل شكرى وفائق تقديرى واحترامى لاتعابكم وجهودكم ، ارجو من الله ان يوفقكم لتواصلوا السير في سبيل ازدهار وتقدم مكتبكم العامر والزاهر ليملا لرجاء المعمور بالتحفة (اللسان العربي) الفريدة لنشر المبدا الصحيح للغة العربية العزيزة على قلوبنا ... »

ـ السيد ويس نصوح آلتون قيا ، معيد اللغة العربية وادبها بالمعهد الاسلامى العالى بقيصرى (تركيا) :

« .. لقد تسلمت الجزئين الاول والثالث من المجلد السابع عشر من مجلة « اللسان العربي » وحين تصفحتهما غمرنى ما فيهما بنشوة عارمة ومتعة لا مثيل لها جعلتنى اتلهف للحصول على المزيد من هذه المجلة ويسرنى ان اعبر لسيادتكم عن جزيل شكرى وثنائى على تزويدكم لى بهذين الجزأين وعن تقديرى العميق للبحوث والدراسات الواردة فيهما والتى جاءت في عرض شائق يتسم بالعمق الفكرى والتحليل العلمى ... »

ـ الاستاذ عبد الله حصين الغامدى ، رئيس تحرير مجلة « قافلة الزيت » :

تلقينا بمزيد من السرور نسخة من مجلة « اللسان العربي » وقد وجدناها حافلة بالمواضيع المفيدة التى تعكس مدى الجهود الموفقة .

وفقكم الله في خدمة العلم والمعرفة .

ـ السيد محمد زهرة ، المقيم في فرنسا :

« بعد اداء التحية اللائقة بمقامكم المحترم . احيطكم علما ان عدة شركات فرنسية تتعامل مع العالم العربي لم تجد مشجعا على ترجمة مجلاتها التقنية الى العربية .

واكبر دليل على ذلك ان احدى الشركات الكبرى المتخصصة في صنع انواع مختلفة من الاجهزة والمعدات بذلت مجهودا جبارا لترجمة بعض مجلاتها التقنية الى العربية لكى يتمكن العربي من صيانتها (فكها وتركيبها وتصليحها) دون ان يلجا الى لغة غير لغته . حدث هذا بفضل تدخلاتى لدى مسؤولى الشركة . وانجزت

الترجمة فعلا وطبعت بعض المجلات وارسلت مجانا الى بعض المؤسسات المعنية بالامر فى الوطن العربى صحبة مجلات فرنسية وانجليزية فقوبلت — وباللاسف — المجلات العربية ببرودة وبنوع من الرفض .

اثر هذا الموقف فى نفوس مسؤولى الشركة واوقفوا برنامج التعريب هذا موقتا وسرى الخبر الى عدة شركات اخرى تتعامل مع العالم العربى ايضا وكانت تنوى ان تحذو حذو زميلتها فعدلت هى الاخرى عن هذا الاتجاه .

وقع هذا فى وقت نرى فيه قوما آخرين يضعون ترجمة هذه المجلات والرسوم والبيانات الى لغاتهم كشرط اساسى لشراء الاجهزة والمعدات على الرغم من ان لغاتهم تعتبر « قزمة » الى جانب اللغة العربية ! .. »

— **الاستاذ نبيل سامى فرج (مصر) :**

« اتشرف بالافادة باننى اطلعت على بعض اعداد « اللسان العربى » ولا اعتقد اننى أكون مبالغا اذا قلت ان مجلة « اللسان العربى » تمثل وجبة ذهنية عظيمة النفع وجهدا فائقا واضافة علمية اصيلة متعمقة للابحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب ... »

— **السيد ابراهيم جزينى (السعودية) :**

« .. يسرنى ان ابعث الى سعادتكم بخالص تحياتى وعميق شكرى وتقديرى للجهود التى تبذلونها من اجل اخراج المجلة القيمة « اللسان العربى » والتى تعتبر بحق أهم المجلات العربية التى تعنى بشؤون التعريب واللغة والترجمة ، والتى اعتز بها كمرجع لا بديل له فى دراستى وعملى .

.. قرات فى المجلد 17 لعام 1979 موضوعا قيما وهو : اللغة العربية وآثارها وراء المحيط الاطلنطيكى للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، وانى اشكركم على هذا البحث وآمل السماح لى ومساعدتى على توسيعه ليكون موضوع رسالة ماجستر أنوى التقدم بها فى العام القادم ان شاء الله الى احدى الجامعات الامريكية .. »

— **السيد فوزى القصيد ، مهندس كهرباء (تونس) :**

« .. لقد حصل لى الشرف بان تعرفت على بعض منشورات مكتبكم المؤتر فاعجبت بها كثيرا لما فيها من خدمة للغة العربية ، هذا البحر الزاخر الذى ما زالت اعماقه مجهولة الى اليوم . وقد زاد تحمسى لمزيد من العمل لاعلاء راية هذه اللغة وجعلها فى مصاف اللغات العالمية الحية ... »

— **السيدة فهيمة عبد الرسول الزيرة (من البحرين) :**

« تشرفت بالاطلاع على مجلة « اللسان العربى » وفى الحقيقة شدتنى هذه المجلة بابحاثها القيمة التى تدل على ما بذلتموه من جهد لاخراجها بهذا المستوى اللائق من اجل خدمة اللغة العربية والمجتمع العربى .

واذ اشيد بهذه الصورة المشرقة التى اخرجت بها هذه المجلة ، فانى التمس منكم التكرم بموافاتى باجزائها المختلفة ... »

— **السيد بنستى احمد ، موظف بوزارة الداخلية المغربية :**

« ... اتيحت لى الفرصة لزيارة رواق مكتب تنسيق التعريب بالمعرض الدولى للدار البيضاء ، فى دورته التاسعة والعشرين ، حيث اطلعت على الجهود التى تبذلها هذه المؤسسة التثقيفية العربية فى ميدانى الترجمة والتاليف فى مختلف العلوم ، وذلك خدمة للغة العربية ... »

د - أنباء المكتب

مؤتمر التعريب الرابع

يكلل التوحيد على المستوى الثانوي

جاء مؤتمر التعريب الرابع الذى عقد بطنجة بين 20 — 22 ابريل (نيسان) 1981 عقب مؤتمرى الجزائر وطرابلس ، حيث تم توحيد مصطلحات العلوم والانسانيات مع إضافة ما يتعلق بالتقنيات والمهنيات، وبذلك استكملت لغة الضاد وحدة نسبية فى القطاعات الاربعة التى تم بها تعريب كيان التعليم الثانوى وزيادة فى التحرى ومسايرة لما يتجدد من مفاهيم فى المضامين العلمية المعاصرة ستشكل — باقتراح من مكتب تنسيق التعريب — لجنة دائمة للمتابعة تضمن مسايرة لغة الضاد للتكنولوجية الحديثة ، وبذلك ينفسح المجال لمرحلة ثانية فى رسالة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وهى تعريب التعليم العالى ، حيث سينكب المكتب على استكمال رسالته فى مؤتمرات ثلاثة اخرى ستعقد بحول الله سنوات : 1984 — 1987 — 1990 .

المؤتمر العلمى العربى الثانى للفيزياء والرياضيات

عقد اتحاد الفيزيائيين والرياضيين العرب مؤتمره العلمى العربى الثانى للفيزياء والرياضيات فى الفترة 4 — 8 أيار (مايو) 1981 فى العاصمة الاردنية . واضافة الى البحوث العلمية التى القيت فيه ، فقد اتخذ المؤتمر عدة توصيات تتعلق بتشجيع البحث العلمى والدراسات العليا فى الجامعات العربية وتاكيد اهمية عقد المؤتمرات والندوات العلمية ، وضرورة استخدام اللغة العربية فى التدريس والبحث العلمى ، مع « الابقاء على الحروف والرموز اللاتينية وكذلك الارقام الغبارية بالنسبة للمعادلات الفيزيائية » ، والتعاون مع مكتب تنسيق التعريب فى تعميم المصطلح العربى الموحد ونشره .

المؤتمر العالمى التاسع لاتحاد المترجمين الدولى

عقد اتحاد المترجمين الدولى مؤتمره العالمى التاسع فى العاصمة البولونية فى الفترة 8 — 13 مايو 1981 . وكان موضوع المؤتمر الرئيسى « رسالة المترجم اليوم وغدا » تناولت اشغال المؤتمر وابحاثه القضايا التالية :

1 — الترجمة الادبية .

2 — الترجمة العلمية والتقنية .

3 — مكانة المترجم قانونيا واجتماعيا .

4 — الترجمة فى الاقطار النامية : ترجمة الآداب العالمية الى اللغات المحلية ، وتدريب المترجمين والمصطلحيين ، والمنظمات المهنية للمترجمين ، وتطور وسائل معالجة المصطلحات ، وتبادل الخبرات ، وغيرها .

5 — الترجمة من اللغات ذات الانتشار المحدود واليها .

6 — تدريب المترجمين والمصطلحيين فى الجامعات.

7 — نظرية الترجمة ، والدراسات الادبية المقارنة .

8 — المترجم والآلة او الترجمة بمساعدة الحاسب الآلى (الالكترونى) .

9 — الترجمة النورية ، وآخر الطرق فى ترجمة الحوار بالافلام .

10 — بنوك المصطلحات : المعجمية والتوثيق فى خدمة المترجمين اليوم وغدا .

11 — آخر التطورات ووسائل الاعلام .

12 — تقويم الترجمة ، ووظائف مجالات اتحادات المترجمين .

وشارك باسم الوطن العربى فى اعمال هذا المؤتمر الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، ببحث عنوانه (التعريب والترجمة فى الوطن العربى : أهدافهما ومشكلاتهما) .

« التعريب ، دعامة من دعامات الوحدة العربية »

شارك الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله فى ندوة التعريب التى عقدت فى تونس آخر نوفمبر . وموضوعها : « التعريب دعامة من دعامات الوحدة العربية » . وجرى خلال الندوة التى استمرت اربعة ايام ، وحضرها مندوبون عن جميع الدول العربية ، مناقشة حوالى ثلاثين بحثا حول التعريب .

وقد القى الاستاذ محاضرة حول « مؤسسات التعريب فى الوطن العربى » ، كانت مدار نقاش وحوار من جميع الاساتذة المشاركين فى الندوة ، وعلى الخصوص الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة / رئيس مجمع اللغة العربية الاردنى . والاستاذ الدكتور صبحى الصالح الامين العام للمجلس الاعلى الاسلامى فى بيروت .

كما حضر الاستاذ بنعبد الله ، فى نفس الفترة ، « ندوة الالسنيات وتوحيد التعريب » التى نظمها معهد الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية . فى تونس ايضا ، حيث القى بحثا حول « دور المتواردات فى دعم حركة الالسنيات » .

اللغة العربية فى اللجنة الدولية للطاقة

صدرت فى تونس توصيات اللجنة الاجتماعية والثقافية المنبثقة عن اجتماعات الدورة السادسة والسبعين لمجلس الجامعة العربية .

واوصت اللجنة بقيام الامانة العامة للجامعة العربية ، بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بالاتصالات اللازمة مع الدول الاعضاء فى الجامعة لانشاء معهد للترجمة العربية ودعت الى ضرورة ادخال اللغة العربية كلغة رسمية ولغة عمل فى اللجنة الدولية للطاقة واتخاذ الاجراءات اللازمة لذلك .

كما اوصت بدعم الجهود التى تبذلها الصومال فى حملة التعريب ماديا ومعنويا . واحالت اللجنة موضوع دعم الوجود العربى فى منظمة الصحة العالمية الى مجلس وزراء الصحة العرب وعرض نتائج ذلك على الاجتماع القادم لمجلس الجامعة العربية .

الاسلام والغرب

عقدت جمعية (الاسلام والغرب) الدولية اجتماعها العام الاول فى باريس فى الفترة 14 — 17 اكتوبر (تشرين الاول) 1981 . وقد افتتح الاجتماع فى مجلس الشيوخ الفرنسى برئاسة رئيسه ثم انتقل بعد ذلك الى مقر اليونسكو وخصص الاجتماع الذى شاركت فيه نخبة من رجال الفكر من جميع اقطار العالم ، لالقاء الاضواء على حقيقة الاسلام بوصفه منبع حضارة يمكن ان تقوم بدور رئيسى فى حل الازمات المستعصية التى يواجهها عالم القرن العشرين .

وجمعية (الاسلام والغرب) الدولية اسست مؤخرا وتتخذ جنيف مقرا لها وتعمل على تقريب وجهات النظر ومد جسور الاتصال والحوار بين العالمين الاسلامى والغربى . وقد تشكل لهذه الجمعية اكثر من اربعين فرعا قطريا فى جميع انحاء العالم . وكان الفرع الفرنسى هو الذى نظم الاجتماع العام الاول للجمعية . ومن بين الشخصيات التى تحدثت فى هذا الاجتماع الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، مدير مكتب تنسيق التعريب وعضو المجلس التاسيسى للجمعية ، الذى تحدث بالفرنسية عن ضرورة اعادة النظر فى التاريخ الاسلامى لاصلاح الاخطاء التى شوهت الحقائق عن الاسلام وحضارته .

الدورة العالمية السادسة للسانيات

نظمت جامعة دمشق الدورة العالمية السادسة للسانيات فى الفترة من 27 تموز (يوليو) الى 20 آب (اغسطس) 1981 وضم برنامج هذه الدورة دروسا جامعية منوعة فى اللسانيات العامة والتطبيقية القيت باللغات العربية والانجليزية والفرنسية ، موجهة الى مدرسى اللغات وطلاب الدراسات اللسانية فى الوطن العربى . ومعروف ان هذه الدورة حظيت بمساندة عدد من المنظمات الثقافية العالمية فى طليعتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التى خصصت عددا من المنح واوفدت بعض الخبراء للتدريس منهم الدكتور على القاسمى ، خبير المنظمة فى مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، الذى حاضر فى المعجمية والمصطلحية والاستاذ محمد مواعده ، من معهد بورقيبة للغات الحية بتونس ، حاضر حول تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى .

تنسيق التعريب بالرباط .

وزارات التربيــة العــربيــة تستخــدم المصطلحــات المــوحــدة

استجابة لرجاء وجهه مكتب تنسيــق التعريب الى وزارات التربية والتعليم فى الأقطار العربية حول ضرورة استخدام المصطلحات الموحدة التى أقرتهــا مؤتمرات التعريب ، تلقى المكتب خطابا من وزارة المعارف السعودية تؤكد فيه ان المملكة لا تستخدم فى كتبها الا المصطلحات الموحدة التى اصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وتوصى المدرسين والمسؤولين عن وسائل الاعلام باستخدامها .

عبد العزيز بنعبد الله نائب رئيس البنك العالمى للمصطلحات فى فارسوفيا

عاد الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله — مدير مكتب تنسيق التعريب — الذى مثل فى فارسوفيا العالم العربى فى المؤتمر التاسع للاتحاد الدولى للمترجمين الذى استمر مــن 7 — 13 / 5 / 1981 ، وقــد انتخب نائب رئيس البنك العالمى للمصطلحات الدولية الذى سيقوم بدور هام فى تنميط مخزونات البنوك الدولية خاصة بين لغات العمل فى المحافل الاممية لا سيما منها العربية والفرنسية والانجليزية .

رواق منجزات مكتب تنسيق التعريب فى المعرض الدولى بالدار البيضاء

شارك مكتب تنسيق التعريب فى المعرض الدولى بالدار البيضاء لهذه السنة بمنجزاته المعجمية ومجلته (اللسان العربى) وعدد هام من الكتب العلميــة والثقافية العربية ، ومطبوعات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والاجهزة التابعة لها .

وقــد زار رواق المكتب بالمعــرض الدولى آلاف الاشخاص من مثقفين وباحثين وطلبة ومهتمين ، وتمكن الجميع من الاطلاع على منجزات المكتب فى الميدان المعجمى ومخططاته فى ميدان التعريب وتنسيقه بين الاقطار العربية كافة ، وقد تقاطرت على المكتب مئات الرسائل تنوه بالجهود التى يبذلها فى سبيل احــلال اللغة العربية المكانة اللائقة بها بين اللغات العالمية

الحلقة الدراسية العربية الثانية للعلوم الزلزالية توصى باعداد معجم جيوفيزيائــى

عقدت الحلقة الدراسية العربية الثانية للعلوم الزلزالية فى الرباط / المملكة المغربية من 28 — 30 اكتوبر (تشرين الاول) 1981 ، برعاية معالى وزير الطاقة والمعادن المغربى الذى افتتح الحلقة الدراسية، وذلك بالتعاون بين اتحاد مجالس البحــث العلمــى العربية ، واتحاد الجيولوجيين العرب ، وجامعــة محمد الخامس والمركز الوطنى لتنسيق وتخطيط البحث العلمى والتقنى بالرباط .

وبعد ان القيت كلمات الجهات المشاركة ، عقدت ست جلسات عمل تحدث خلالها عدد من الخبــراء العرب والاجانب ، وممثلو منظمة اليونسكو .

وجاء فى كلمة السيد محمد محمود الرفاعى ، مدير ادارة العلوم فى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ان المنظمة ترحب بالتعاون فى مجال اعداد معجم المصطلحات للجيوفيزيائية ، **وان مكتب تنسيق التعريب فى الرباط هو الجهة المعتمدة رسميا من الدول العربية لتنسيق التعريب وتوحيد المصطلحات ، فــى جميع حقول المعرفة ، وخاصة المصطلحات العلمية .**

وقد اتخذت الحلقة **توصيــة بدعــوة اتحــاد الجيولوجيين العرب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب فى الرباط) الــى اعداد معجم للمصطلحات الجيوفيزيائية .**

حلقــة دراسيــة حــــول تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى

نظم مكتب التربية العربى لدول الخليج حلقة دراسية شارك فيها عدد من الخبراء والمختصين فى ميدان تعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى وتدارسـوا الاسس العلمية لتطوير المناهج والكتب الدراسيــة والمعاجم التى تساعد على نشر اللغة العربية وتسهيل تدريسها لغير الناطقين بها . وقد انتهت الحلقــة الدراسية التى عقدت فى الدوحة فىالفترة 5 — 7 مايو 1981 الى تشكيل لجنة من الخبراء لوضع المناهج وتأليف الكتب واختيار المواد التعليمية المناسبة .

وقد مثل المنظمة العربية للتربيــة والثقافــة والعلوم ، الدكتور على القاسمى خبيرها فى مكتب

المتقدمة لتصبح لغة العلم والتكنولوجيا .

تعريب اسماء المدن والقرى والجبال والانهار

بدات السلطات الجزائرية تنفذ حملة تعريب الاسماء وتصحيح ما اصله عربى منها وتفرنس فى عهد الاستعمار كتابة ونطقا ومن ذلك اسماء المدن والجبال والانهار . وهكذا ستصبح « الجى » مكتوبة ومنطوقة عربيا الجزائر ، وكوستانتين تصبح قسنطينة و « اوران » وهران . وقد جاء ذلك فى مرسوم دخل حيز التطبيق ويجمل عبارة تحديد وتعريب اسماء المدن والقرى والجبال والانهار والاماكن التاريخية والسياحية فى مجموع التراث الجزائرى .

وقد استبشر الناس بهذه البادرة التى جاءت بعد خطوة تعريب الحالة المدنية منذ سنة .

اتحاد الناشرين العرب

عقد الناشرون العرب المشاركون فى المعرض العالمى للكتاب بطرابلس فى ابريل 1981 عدة اجتماعات درسوا خلالها مستقبل النشر العربى ، وتم الاتفاق على انشاء اتحاد للناشرين العرب يكون مقره مدينة طرابلس بليبيا ، وتشكيل امانة عامة مؤقتة له تتكون من الاستاذ خليفة محمد التليسى امينا عاما والدكتور سهيل ادريس امينا عاما مساعدا والاستاذ نورى احمد بازيليا امينا للسر

مشكلات التعليم فى الريف العربى

اصدرت وحدة البحوث التربوية فى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كتابا بعنوان (مشكلات التعليم فى الريف العربى) وهو دراسة ميدانية اعدها المركز القومى للابحاث التربوية فى السودان ، وتناولت مشكلات التعليم فى الريف العربى فى السعودية والعراق والاردن وتونس والسودان ، وسياسات التوسع التعليمى واسبقياته والمناهج ، والكتب ، والمعلمين والمديرين والتلاميذ فى مدارس الريف ، ومشكلات الحياة التى تواجههم ، والمبانى المدرسية وتجهيزاتها . وكشفت الدراسة عن ان الفرص التعليمية المتاحة لابناء الريف متساوية مع فرص ابناء المدن ويمكن تحقيق ذلك بتجربة انماط مختلفة من المدارس مثل المدارس الابتدائية ذات الفصل الواحد .

معجم عربى موحد لمصطلحات الموارد المائية

اوصت الندوة العربية الثانية للموارد المائية التى انعقدت فى الرباط من 21 الى 24 سبتمبر (ايلول) 1981 وشاركت فيها 15 دولة عربية وعدد كبير من المنظمات والمراكز العربية الدولية — اوصت باعداد معجم (انكليزى — عربى — فرنسى) للمصطلحات الخاصة بالموارد المائية بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب بالرباط . وذلك ضمن دعوتها الاقطار العربية الى دراسة الموارد المائية واستثمارها والعمل على تطوير الدراسات المائية بها .

توحيد مصطلحات السكك الحديدية فى الوطن العربى

تعكف الامانة العامة للاتحاد العربى للسكك الحديدية فى مدينة حلب بالجمهورية السورية على اعداد مشروع معجم موحد للمصطلحات التى تستعملها محطات السكك الحديدية العربية . ويعتمد مشروع المعجم على قاموس اصدره الاتحاد الدولى للسكك الحديدية . وتتعاون الامانة العامة للاتحاد العربى للسكك الحديدية مع مكتب تنسيق التعريب فى عقد ندوة للمختصين والمصطلحيين لدراسة مصطلحات مشروع المعجم وتوحيدها ، علما بأن مكتب تنسيق التعريب قد سبق له ان اصدر معجما لمصطلحات القطارات لمؤلفه الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله — مدير المكتب — ضمن العدد الثانى عشر من مجلة (اللسان العربى) .

توحيد المصطلحات السمكية فى الوطن العربى

تتعاون الامانة العامة للاتحاد العربى لمنتجى الاسماك التى تتخذ العاصمة العراقية مقرا لها مع مكتب تنسيق التعريب بالرباط فى تجميع المصطلحات السمكية المستعملة فى الاقطار العربية وتوحيدها واصدارها فى معجم ثلاثى اللغة (انكليزى — عربى —

فرنسي) وكان مكتب تنسيق التعريب بالرباط قد نشر معجما بعنوان (السماكة والاسماك) عام 1388 هـ — 1969 م .

الاستراتيجية العربية لمحو الامية وتعليم الكبار في البلدان النامية

اصدر الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار ببغداد ، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، كتابا جديدا بعنوان (الاستراتيجية العربية لمحو الامية) يشتمل على البحوث والتقارير التي قدمت في ندوة (كيفية تنفيذ الاستراتيجية العربية لمحو الامية) التي عقدت في عمان في الفترة 14 — 19 يوليو (تموز) 1979 .

كما اصدر الجهاز كتابا جديدا في سلسلة الكتب التي يصدرها بعنوان (تعليم الكبار في البلدان النامية) من تأليف الاستاذ روى بروسر وترجمة الدكتور ابراهيم مهدي الشبلي . ويتناول الكتاب مفهوم تعليم الكبار وانواعه المختلفة كمحو الامية والتعليم بالمراسلة والتدريب الميداني والدراسات خلال العطل وغيرها ؛ كما يتطرق الى التخطيط له على الصعيدين القومي والوطني وكيفية تنفيذ برامجه .

العربية مجلة العالم الاسلامي

صدرت في لندن هذا الشهر مجلة شهرية جديدة باللغة الانكليزية تحمل اسم (العربية : مجلة العالم الاسلامي) وتتناول موضوعات المجلة ، التي تقع في 82 صفحة من القطع الكبير ، العالم الاسلامي وعلاقاته بالغرب ، وتعرض الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية في الاقطار العربية والاسلامية وتخصص المجلة 15 صفحة للقضايا الاقتصادية في العالم الاسلامي . وتكون الموضوع الرئيسي في عددها الاول من استطلاع موسع عن المسلمين في الصين .

حولية معهد اللغة العربية

يعتزم معهد اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض اصدار مجلة علمية سنوية باسم (حولية معهد اللغة العربية) ، وسيصدر العدد الاول منها في مطلع السنة القادمة (1982) . وتهتم المجلة بنشر البحوث والمقالات المتعلقة بمناهج وطرق تدريس العلوم الاسلامية واللغة العربية للناطقين باللغات الاخرى ، واللغة العربية وفروعها وخاصة اللسانيات الحديثة ، وبحوث علم النفس والتربية المتصلة بتعليم العربية للناطقين باللغات الاخرى . ومشكلات تعليم اللغة العربية في العالم الاسلامي كالمنهج والكتاب والوسائل المعينة . كما ستقوم المجلة بعرض الكتب والنشرات المرسلة اليها وتعرف بها وبمؤلفيها .

عدد جديد من مجلة (القدس)

صدر العدد الثاني من مجلة (القدس) التي تصدر باللغة الفرنسية عن دار القدس في بيروت ويرأس تحريرها الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط . ويضم هذا العدد الذي يقع في 150 صفحة من الحجم المتوسط عددا من المقالات والابحاث التي تتناول الفكر الاسلامي عقيدة وسياسة من بينها : (الاسلام وتغيير العالم) للدكتور صبحي الصالح ، و (العمل الاجتماعي في الاسلام) الدكتور صبحي المحمصاني ، و (الاسلام وحقوق الانسان) للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله و (مكانة الايمان في المجتمعات الصناعية) للاستاذ محمد بلبشير . كما يضم العدد عرضا وافيا للتحرك العربي الاسلامي بخصوص القضية الفلسطينية بصفة عامة ومسألة القدس بصفة خاصة . ومقالات اخرى للدكتور ابراهيم حركات ، صلاح الدين كشريد والاستاذ خالد ابراهيم الكتاني .

المجلة العربية للبحوث التربوية

صدر العدد الاول من (المجلة العربية للبحوث التربوية) التي تحررها وحدة البحوث التربوية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس وتهدف هذه المجلة نصف السنوية الى نشر الدراسات والبحوث التربوية الجديدة ، وتوثيق مستخلصات البحوث التربوية المنشورة سابقا او المدونة بلغات

اجنبية ، كما تنشر اخبار مراكز البحوث التربوية العربية . وتقدم خلاصات للكتب الجديدة فى ميدان البحث التربوى . ويقع العدد الاول من هذه المجلة فى 282 صفحة من الحجم المتوسط ساهم فى تحريره عدد من التربويين البارزين فى الوطن العربى .

مجلة التوثيق التربوى لدول الخليج العربية

صدر العدد الثالث من (مجلة التوثيق التربوى لدول الخليج العربية) التى يصدرها مكتب التربية العربى لدول الخليج بالرياض فى المملكة العربية السعودية . ويشتمل هذا العدد على دراسات وابحاث تربوية وتعريف برسائل دكتوراه فى التربية واخبار تربوية واحصاءات عن تطوير التربية فى دول الخليج. ومن . اسات هذا العدد (البحث التربوى : ازمته ، نواقصه ، مقترحات تطويره) للدكتور محمد الاحمد الرشيد مدير المكتب والدكتور عبد الرؤوف العانى ، و (دراسة استطلاعية حول الميول فى مدرسة ثانوية) للدكتور السيد عبد القادر زيدان ، و (اثر الثقافة الغربية على خريجى جامعات اوربا وامريكا من الاردنيين بعد عودتهم الى الاردن) للدكتور ابراهيم عبد الله ناصر .

مجلة عربية للعلوم الانسانية

تصدر جامعة الكويت مجلة جديدة بعنوان (المجلة العربية للعلوم الانسانية) ، باشراف الدكتور خلدون النقيب عميد كلية الآداب والتربية بجامعة الكويت .

ويتألف مجلس ادارة المجلة من عدد من الباحثين العرب البارزين . وقد عقد مجلس الادارة مؤخرا اجتماعا له فى الكويت شارك فيه الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط وعضو مجلس ادارة المجلة .

مجلة الثقافة الاجنبية

صدرت عن دار الجاحظ للنشر ببغداد مجلة جديدة باسم (الثقافة الاجنبية) ، وهى مجلة فصلية تعنى بشؤون الادب فى العالم كما تتناول دراسات فى الفن والفلسفة والموضوعات التى لها علاقة بثقافة الاديب . وتتألف مادتها من ترجمات لدراسات وابحاث واعمال ادبية بمختلف لغات العالم . وقد صدر منها حتى الآن ثلاثة اعداد كل منها فى حوالى 300 صفحة من الحجم الكبير . ويرأس تحرير هذه المجلة الشاعر العراقى ياسين طه الحافظ .

III - أنباء عامة

1. مجمع اللغة العربية الأردني

من التقرير السنوي الرابع

حول منجزات المجمع عام 1980 م

كان من أول نشاطات المجمع الجديدة هذا العام، ان اتفق المجمع مع وزارة الاعلام على عقد ندوة للعاملين في مختلف حقول الاعلام، يلقى فيها المحاضرات عدد من اعضاء المجمع، ومن وزارة الاعلام، وممن يكلفهم المجمع. والغرض منها الحرص على سلامة العربية في مجالات الاعلام المختلفة:

الندوة الاعلامية :

وقد عقدت الندوة في دار الاذاعة من 1 — 3 / 4 / 1980، وافتتحها وزير الاعلام، عضو المجمع، الزميل الاستاذ الدكتور سعيد التل. وقد سار برنامج المحاضرات فيها على الترتيب التالي :

اليوم الاول :

الافتتاح، ثم القى الاستاذ الدكتور محمود ابراهيم، عضو المجمع، محاضرة عنوانها : « اللغة واكتساب المعرفة ». وتلاه السيد ابراهيم السمان من وزارة الاعلام، فالقى محاضرة بعنوان : « الاداء الاذاعي والتلفزيوني ».

اليوم الثاني :

محاضرة الاستاذ عيسى الناعوري، الامين العام للمجمع، وعنوانها : « الترجمة »، ثم تلاه السيد وليد عديس، من وزارة الاعلام، فالقى محاضرة بعنوان : « اللغة والاتصال ».

اليوم الثالث :

محاضرة رئيس المجمع الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، وعنوانها : « الفصحى والعامية »، ثم محاضرة القاها، بتكليف من المجمع، الدكتور محمود حسني محمود، من الجامعة الاردنية، وعنوانها: « معالم كبيرة في قواعد اللغة » :

وكان يتلو كل محاضرة نقاش حولها بين الجمهور والمحاضر، وكان هذا النقاش يدور في جو من الرغبة المتبادلة في توسيع المعرفة، وزيادة الاستفادة من الافكار والمعلومات الواردة فيها.

ومن المنتظر ان تصدر محاضرات هذه الندوة في كتاب ضمن منشورات المجمع.

وكانت هذه الندوة جزءا من عمل لجنة المتابعة في المجمع. وهي لجنة تألفت على اثر ندوة اتحاد المجامع، التي عقدت في عمان في اواخر عام 1978، وكان الغرض من تأليفها متابعة تنفيذ توصيات الندوة المتعلقة بتعزيز اللغة العربية ودعمها في جميع المجالات. وقد تحدثنا عن هذه اللجنة وعن اعمالها في التقرير السابق.

تعريب المصطلحات العلمية :

استمر المجمع على خطته في تعريب المصطلحات العلمية، واستطاعت لجنة المصطلحات في المجمع ان تناقش كل ما عرض عليها من المصطلحات التالية :

1 — مصطلحات الزراعة، في ثلاثة جداول، تشمل : النبات، والانتاج الحيواني، ومتفرقات (مثل المحاصيل، والارصاد الجوية الزراعية، والصناعات الغذائية وغيرها).

2 — مصطلحات سلاح اللاسلكي.

3 — مصطلحات النقل والتموين العسكرية.

4 — مصطلحات الارصاد الجوية.

وقد احالت اللجنة هذه المصطلحات كلها الى

مجلس المجمع ، فناقشها فى جلسات مختلفة ، واقر مــا يلــى :

1 — مصطلحات الارصاد الجوية .

2 — مصطلحات الزراعة : الانتاج الحيوانــى والمفرقات فقط ، وبقى الجدول الثالث وهو جدول النبـــات .

3 — مصطلحات سلاح اللاسلكى .

وكتب المجمع الى القيادة العامة للقوات المسلحة يطلب موافاته بمصطلحات سلاح الجو ، ومصطلحات سلاح المشاة ، لتكتمل لديه المصطلحات العسكريـــة لجميع الاسلحة .

وقد ظهر فى منشورات المجمع خلال هذا العام مــن هذه المصطلحات :

مصطلحات الارصاد الجويـــة فقط — وامـــا المصطلحات العسكرية فستنشر كلها معا بعد الفراغ من (مصطلحات النقل والتموين) و (مصطلحات الصيانة) و (سلاح الجو) و (سلاح المشاة) وتضاف الى المصطلحات العسكرية الاخرى التى كان المجمع قد فرغ من مناقشتها واقرارها من قبل ، وهى : « سلاح المدفعية » و « سلاح الهندسة » . وكذلك ستنشر فى كتاب واحد جميع مصطلحات الزراعة بعد الفراغ من الجدول الثالث منها ، وهو النبات .

وقد اقر المجمع ايضا بعض مصطلحات التأمين على الحياة ، ونشرها فى العدد المزدوج (7 — 8) مــن مجلة المجمع .

وعلــى ذكــر المصطلحات العسكرية ، يعتبر المجمع ان عمله مكمل للقاموس العسكرى الموحــد الذى وضعته الجامعة العربية ، اذ انه سيقتصر على اضافة ما لم يرد فى القاموس الموحد من مصطلحات عسكرية ، وعلى ما يرى المجمع تصحيحه فيه مــن مصطلحات ، ليصبح القاموس الموحد كاملا الــى افضل حد ممكن .

ولقد بعث المجمع الى مكتب تنسيق التعـــريب مصطلحات التعليم التجارى والزراعــى والصناعــى المستعملة فى المرحلة الثانوية ، لتكون ضمن المشاريع لمؤتمر التعريب الرابع ، ولكنه يعتزم المضى فى النظر فيها للاتفاق على مصطلحاتها بشكل يتناسب ومـــا تقتضيه مصلحة اللغة العربية ، ريثما يقرر مؤتمــر التعريب الصيغ النهائية لهذه المصطلحات .

تعريب التعليم العلمى فى الجامعات :

ذكرنا فى التقرير السنوى السابق ان اهم ما يشغل بال المجمع منذ اوائل عام 1978 ، هو الحملة التى يقوم بها لاجل تعريب التعليم العلمى فى الجامعات، ولذلك عهد الى عدد من اعضاء هياة التدريس فى كليتى العلوم فى الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك بترجمة الكتب العلمية المقررة فى السنة الاولى فـــى الكليتين فى المواد التالية :

الرياضيات ، والفيزياء ، والكيمياء ، والجيولوجيا والبيولوجيا . وقد تمت الترجمات ، ودفع بالكتب الى المطبعة ، وكان المنتظر ان تصدر كلها قبل بدايـــة العام الجامعى 1979 — 1980 ، ولكنها لم تصدر فى الموعد المحدد ، مما ادى الى عدم الشـــروع فى تعريب التعليم آنذاك ، وارجىء ذلك الى بداية العام الدراسى 1980 — 1981 .

ولقد صدرت من هذه الكتب الخمسة ثلاثة كتب فقط ، هى الرياضيات (فى جزئين) والجيولوجيـــا (جزء واحد) — والبيولوجيا (فى جزئين) ، وتأخر صدور كتاب الفيزياء ، وكتاب الكيمياء .

اما الكتب الثلاثة التى صدرت فقـــد جـــرى استعمالها فى الجامعتين الاردنيتين ، وتأخر تدريس الكتابين الباقيين هذا العام .

كذلك تلقى المجمع طلبات من عدد من الجامعات العراقية ، والجامعات السعودية خاصة ، لتزويدها بكميات مختلفة من بعض الكتب التى صدرت .

وطلبت وزارة التعليم العالى فى الجزائر مـــن المجمع ان يأذن لها باصدار طبعة خاصة بالجزائـــر من كتاب (الرياضيات) ، ووافق المجمع على ذلك بكتابه رقم 9 / 12 / 864 تاريخ 9 / 3 / 1980 . والمجمع يعتبر طلب الجزائر هذا دعما وتأييدا له فى حملته لتعريب التعليم العلمى الجامعى ، وخطوة مهمة نحو تعريب تدريس العلوم فى جامعـــات الجزائـــر الشقيقـــة .

وتقديرا لعمل المجمع ومبادرته العلمية لتحقيق تعريب التعليم العلمى الجامعى ، تفضلت مؤسسة عبد الحميد شومان ، بكتابها رقم 26 / 1 تاريخ 30 / 11 / 1980 ، فاعربت عن رغبتها فى تمويـــل ثلاثة من كتب الفيزياء المقررة للسنة الجامعية الثانية ، بمبلغ

يقدر بين 30 و 35 الف دينار ، للترجمة وللاشراف والطباعـــة .

مجلـة المجمـع :

اصدر المجمع خلال العام الحالى عددين مزدوجين من مجلته هما (العدد 7 ـــ 8) ، (والعدد 9 ـــ 10)، والمجلة تلاقى الدعم والتشجيع من الكتاب والقراء فى مختلف الاقطار العربية ، ولدى عدد من الجامعات الغربية التى يتزايد عددها عاما بعد عام .

2 - دراسة ميدانية عن تعريب التعليم العالي

قام الاستاذ تيسير صبحى المحرر الصحفـــى الاردنى المعروف بدراسة ميدانية حول تعريب التعليم العلمى الجامعى فى الاردن ، قدمها الى المؤتمر الثانى للفيزيائيين والرياضيين العرب الذى عقد فى عمـــان من 4 / 8 مايو (ايار) 1981 م .

ويستفاد من هذه الدراسة ان كليتى العلـــوم بالجامعتين الاردنية واليرموك شرعتا فى تدريس بعض المواد باللغة العربية لطلبة السنة الاولى . وقد بدأت التجربة بتدريس الرياضيات والجيولوجية والاحياء ، على امل تدريس كل من الفيزياء والكيمياء باللغـــة العربية خلال العام الجامعى 1981 ـــ 1982 .

ومن جهة اخرى فقد جاء فى رسالة واردة مـــن مجمع اللغة العربية الاردنى انه فى حملته الواسعة لتعريب التعليم العلمى الجامعى ، قد نجح فى خطوته الاولى لترجمة كتب السنة الاولى الجامعية ، وعزم على القيام بالخطوة الثانية فى هذا المضمار ، فتقرر ترجمة كتب السنة الثانية الجامعية بعد اجتماعات واستشارات متوالية ، مبتدئا بكتب الفيزياء .

ونتيجة لاتفاق مدرسى الفيزياء فى الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك اختار المجمع الكتب الثلاثة التالية للشروع فى ترجمتها .

الكتب المختارة فى الفيزياء :

1) Introduction to classical & Modern optics J.R. Meyer - Arendt
Prentice-hall, Englewood-cliffs N.J. (Latest edition)

2) Electronics, by J.M. Calvert and M.A.H.
Mc Causland wiley, New York (Latest edition)

3) Basic Electronics for scientists
Mc Graw-Hill, N.Y. (Latest edition)

يقدر بين 30 و 35 الف دينار ، للترجمة وللاشراف والطباعـــة .

مجلــة المجمــع :

اصدر المجمع خلال العام الحالى عددين مزدوجين من مجلته هما (العدد 7 — 8) ، (والعدد 9 — 10)، والمجلة تلاقى الدعم والتشجيع من الكتاب والقراء فى مختلف الاقطار العربية ، ولدى عدد من الجامعات الغربية التى يتزايد عددها عاما بعد عام .

2 - دراسة ميدانية عن تعريب التعليم العالي

قام الاستاذ تيسير صبحى المحرر الصحفـــى الاردنى المعروف بدراسة ميدانية حول تعريب التعليم العلمى الجامعى فى الاردن ، قدمها الى المؤتمر الثانى للفيزيائيين والرياضيين العرب الذى عقد فى عمـــان من 4 / 8 مايو (ايار) 1981 م .

ويستفاد من هذه الدراسة ان كليتى العلـــوم بالجامعتين الاردنية واليرموك شرعتا فى تدريس بعض المواد باللغة العربية لطلبة السنة الاولى . وقد بدأت التجربة بتدريس الرياضيات والجيولوجية والاحياء ، على امل تدريس كل من الفيزياء والكيمياء باللغـــة العربية خلال العام الجامعى 1981 — 1982 .

ومن جهة اخرى فقد جاء فى رسالة واردة مـــن مجمع اللغة العربية الاردنى أنه فى حملته الواسعة لتعريب التعليم العلمى الجامعى ، قد نجح فى خطوته الاولى لترجمة كتب السنة الاولى الجامعية ، وعزم على القيام بالخطوة الثانية فى هذا المضمار ، فقرر ترجمة كتب السنة الثانية الجامعية بعد اجتماعات واستشارات متوالية ، مبتدئا بكتب الفيزياء .

ونتيجة لاتفاق مدرسى الفيزياء فى الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك اختار المجمع الكتب الثلاثة التالية للشروع فى ترجمتها .

الكتب المختارة فى الفيزياء :

1) Introduction to classical & Modern optics J.R. Meyer - Arendt
Prentice-hall, Englewood-cliffs N.J. (Latest edition)

2) Electronics, by J.M. Calvert and M.A.H.
Mc Causland wiley, New York (Latest edition)

3) Basic Electronics for scientists
Mc Graw-Hill, N.Y. (Latest edition)

أبحاث ودراسات بلغات أجنبية

ERRATA

We regret that the following printing errors occured in Professor M.A. Saleem Khan's article «Arabs, Arbic, and the future» published in vol. 17, part 1 of our journal

page	Column	Line from above	Correction
XXIV	2	20 after word «culture»	the following line to be added

and intellectual systems and values which can continue

page	Column	Line from above	Correction
XXVI	2	24 after the word «along»	the followring line to be added

with many languages of the developing world.

page	Column	Line from above	Correction
XXXIV	2	14 after the world «originality»	the following line to be added

because of the language. He argues that as long as the British used Latin as their medium of expression they lacked originality.

page	Column	Line from above	Correction
XXXVII	1	10 «Arabic» instead of Arab	
XXXVII	1	37 «pour» and not «poor»	
XXXVII	2	9 the correct word is «absorb» and not «abord»	

dard terminology. The initial step is to research all existing terms. Ressearchers review French and English textbooks and compile a glossary of terms in each language relating to the particular field. Then they draw up a list of Arabic terms currently used in a variety of Arabic language sources. These Arabic terms are then classified and compared with equivalent terms in the other languages. In an effort to designate the single most precise Arabic term for each scientific concept, linguists regularly confer with technical specialists in each field. Once terminologies are selected, a trilingual glossary is compiled and published in the Bureau's quarterly journal, AL-Lisan Al-Arabic (The Arabic Tongue), which is then widely circulated for comments and suggestions before the terminology is published in official form.

Thus far, all the lexicographical processes have been accomplished manually, though according to Dr. Ali Kacimi, an expert with the Bureau, plans have been approved to computerize the task. This will aid enormously in completing the standardization of technical terminology, as well as in the continuous updating and modifying of the terminology, an important aspect of the Bureau's work.

The editors would like to thank Dr. Ali Kacimi, expert, and Dr. Abdelaziz Benabdallah, Director, Bureau of Coordination of Arabization, ALECSO, for their assistance and interviews for the preparation of this article.

(*) Sue Buret is Director, AMIDEAST Rabat. Reprinted with permission from World Higher Education Communiqué volume 3 No 3 (1981) p. 12.

Morocco : Alecso's Bureau of Arabization Coordination

by: Sue Buret (*)

The Bureau of Coordination of Arabization in the Arab world was created in 1961. At that time, king Mohammed V of Morocco recognized a need to bring North Africa in closer touch with the Middle East and make the language used by various countries in the Arab world more uniform. Abdelaziz Benabdallah, a well-known scholar, was named Director, and he formed an Executive Council of representatives from all the Arab countries. In 1967, after six years of support from the Moroccan government, the Executive Council was able to gain support from the Arab League, which allocated budget to the Bureau. In 1969, it became a part of the Arab League Educational, Cultural, and Scientific Organization(ALECSO).

The Bureau's objective is to develop a standard scientific and technological terminology in Arabic, and thus achieve complete Arabization in three areas : general education (Including primary and secondary), vocational education, and higher education. It first undertook to compile dictionaries of terminologies for disciplines taught in primary and secondary schools such as chemistry, mathematics, zoology, history, geography, and physics. These were reviewed and accepted by participants at the Second and Third Pan-Arab Conferences of 1973 and 1977.

Presently, the Bureau is coordinating terminologies used in vocational education and higher education. Seven glossaries in mechanics, printing, architecture, electronics, carpentry, commerce, accountancy, and the technology of production were reviewed at the Fourth Pan-Arab Conference in Tangier (April, 1980). Higher education terminologies will be approved at the Fifth Pan-Arab Conference on Arabization in 1983, after which the Bureau will begin incorporating all scientific and technical terminologies into a polytechnic dictionary.

According to Professor Benabdallah, the Bureau has been largely concerned with practical applications of its research and has made efforts to encourage textbook writers to adopt the standardized terminology. However, the multiplicity of terms already in use by writers and educators in the Arab World renders this objective difficult. The Scientific Division of ALECSO in Tunis is publishing a series of textbooks using the standardized terminologies and hopes that many Arab countries will adopt these new books in their educational systems.

Coordinating Arabic terminology in any field is a complex task. Not only are different dialects used in each Arab country, but even Classical Arabic, the common literary language of the Arab World, differs substantially from one Arab country to another. In addition to difficulties inherent in the diversity of the Arabic language itself, there is also the problem of the source languages. Since French is the second language in the North African Arab countries and English the second language in the Middle East, translating scientific words from different source languages often results in more than one term for the same concept.

There has also been a lack of cooperation among the Arab countries. After gaining independence from European colonizers, each nation had its individual plan for Arabization of its educational system. Today, however, Arabization efforts are being carried on cooperatively. The Bureau has managed, to date, to publish 80 trilingual glossaries, using English as the source language, French as the second language, and Arabic as the target language.

The ALECSO bureau, in cooperation with national Arabization bureaus and Arab academies, goes through a rather lengthy and arduous process in developing a particular stan-

al-Sayyid, cAbd al-Raḥmān. *al-cArūḍ wa al-Qāfiyah*. Cairo: Qāṣid Kḥayr Press, n.d.

Shapiro, Karl and Beum, Robert. *A Prosody Handbook*. New York: Harper & Row, 1965.

Wright, William (ed.). *A Grammar of the Arabic Language*. 3d ed. Cambridge: the University Press, 1967.

al-Zahāwī, Jamīl Ṣidqī. "Tawallud al-Ghināʾ wa al-ShicR: cIlm al-cArūḍ," *almuqtaṭaf*, Vol. LXVI, No. 1 (January 1, 1925), pp. 23-26.

BIBLIOGRAPHY

Abdel-Malek, Zaki N. *The Closed-List Classes of Colloquial Egyptian Arabic*. The Hague: Mouton, 1972.

Abū Dīb, Kamāl. *Fī al-Bunyah al-Īqā^{c}iyyah lil-Shi^{c}r al-^{c}Arabīy: Naḥwa Badīl Jadhrīy li-^{c}Arūḍ al-Khalīl, wa Muqaddamah fī ^{c}Ilm al-Īqā^{c} al-Muqārin*. Beirut: Dār al-^{c}Ilm lil-Malāyīn, 1974.

Anīs, Ibrāhīm. *Mūsīqā al-Shi^{c}r*. Cairo: The Anglo-Egyptian Bookshop, 1972.

^{c}Atīq, ^{c}Abd al-^{c}Azīz. *^{c}Ilm al-^{c}Arūḍ wa al-Qāfiyah*. 2d ed. Beirut: Dār al-Nahḍa al-^{c}Arabiyya, 1967.

^{c}Ayyād, Shukrī Muḥammad. *Mūsīqā al-Shi^{c}r al-^{c}Arabīy*. Cairo: Dār al-Ma^{c}ārif, 1968.

Chomsky, Noam. *Syntactic Structures*. The Hague: Mouton & Co., 1966.

__________. *Aspects of the Theory of Syntax*. Cambridge, Massachusetts: The M.I.T. Press, 1965.

Jamāl al-Dīn, Muṣṭafā., *Al-Īqā^{c} fī al-Shi^{c}r al-^{c}Arabīy: min al-Bayt ilā al-Taf^{c}īlah*. al-Najaf al-Ashraf: al-Nu^{c}mān Press, 1970.

Nasr, Raja T. *The Teaching of Arabic as a Foreign Language: Linguistic Elements*. Librairie du Liban, 1978.

al-Nuwayhīy, Muḥammad. *Qaḍiyyat al-Shi^{c}r al-Jadīd*. Beirut: Dār al-Fikr, 1971.

al-Rāḍī, ^{c}Abd al-Ḥamīd. *Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl fī al-^{c}Arūḍ wa al-Qāfiyah*. Baghdad: al-^{c}Ānī Press, 1968.

FOOTNOTES

[1]On Level I, the rules are applied to generate a hemistich; in most cases, the hemistich is then doubled to produce a divided line. On Level II, a rule applies simultaneously to both hemistichs of a divided line. On Level III, a rule affects only one foot per application, with no stipulation that--if the line is divided--a later application should automatically affect the corresponding foot of the other hemistich.

[2]See al-Rāḍī's Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl, top of p. 180.

Level III the hemistichs of a divided line are often different in terms of composition, and yet those hemistichs are considered to be exactly alike because type assonance identifies them with identical strings.

* * * *

Some of the strings generated by our theory do not exist in al-Khalīl's corpus; those strings constitute latent possibilities which cannot invalidate the theory since (1) they result from general principles, (2) they are less numerous than the possibilities which do materialize, and (3) their dormancy can (at least in the majority of cases) be explained by the theory. Many (perhaps most) of the possibilities in question would have materialized but for the fact that al-Khalīl's theory became a confining factor; it is common knowledge that poets and critics alike came to regard as a mistake every deviation from al-Khalīl's rules.

This study may contain a few errors and may suffer from excessive brevity at certain points; nevertheless, it offers a useful framework for a more comprehensive analysis.

— — ∪ — — ∪ — manifests three types of patterning:

(1) It manifests Level I patterning since it may be represented by the sequence BABA (where B stands for a quadripartite foot and A stands for a tripartite foot).

(2) It manifests Level II patterning since the feet are similar as concerns the positioning of ∪ relative to the long syllables.

(3) It manifests syllabic symmetry in two feet (the second and the last); besides, it may be divided into two strings each of which has a symmetrical syllabic structure (— — ∪ — — ∪ — — and — ∪ — — ∪ —).

All standard meters manifest Level I and Level II patterning; in addition, some manifest syllabic symmetry at least in a constituent part. As for variants, some manifest only one type of patterning, others manifest two, and still others manifest all three.

In addition to defining Level I, Level II, and Level III patterning, this study has defined an important feature (type assonance) which relates the strings of Level III to those of Level II.

The rules which operate on Level III (amalgamation, reduction, deletion, and compensation) are by no means arbitrary processes: they result in a type of variety which aspires to and gains from syllabic symmetry; besides, they preserve the identity of the meter by producing type assonance and by tending to retain the total duration of the standard meter.

On all levels, a meter is defined as the sequence which constitutes a single hemistich; this definition stems from the fact that the hemistichs of a divided line are the same. It will be recalled that on Level I and Level II the second hemistich of a divided line is a duplicate of the first; on

alkaamil

Standard:

ω — υ —   ω — υ —   ω — υ —

ω — υ —   ω — υ —   ω — υ —

Variations:[2]

ω — υ —   — — υ —   — — υ —

— — υ —   — — υ —   — —

— — υ —   ω — υ —   ω — υ —

ω — υ —   ω — υ —   — —

The three types of patterning defined above do not have to co-occur since each can--independently--give rise to "meter": in example (a) below, "meter" results from Level I patterning alone (the hemistich can be represented by BB, where B stands for a quadripartite foot); in (b), "meter" results from Level II patterning alone (the feet are similar as concerns the positioning of υ relative to the long syllables); in (c), "meter" results from Level III patterning alone (recurrence of syllabic symmetry is clear from the fact that both feet are symmetrical; besides, syllabic symmetry pervades the hemistich as a whole).

(a) υ — — υ   υ — — —
(b) υ — — —   υ — —
(c) — υ — υ   — υ —

In most cases, however, the hemistich manifests at least two types of patterning (although one type may be dominant); for example, the hemistich — — υ —   — υ —

CHAPTER IV

CONCLUSION

It is appropriate at this point to bring into sharper focus the observation that "meter" in Arabic poetry is invariably the result of patterning. By postulating three levels of analysis, we have identified three types of "meter"-producing patterning:

(1) The patterning which characterizes Level I is defined as the arrangement of feet in the hemistich; four arrangements occur: mere repetition, interrupted repetition, supplemented repetition, and alternation.

(2) The patterning which characterizes Level II is defined as the similar placement of reduction in all feet of the hemistich.

(3) The patterning which characterizes Level III is defined as the tendency to achieve syllabic symmetry in the entire hemistich or in a portion thereof (without violating certain restrictions).

The rules which produce Level I and Level II patterning apply to the entire hemistich; on the other hand, the rules which produce Level III patterning apply to the individual foot.[1] For this reason, the hemistichs of a divided line must be identical on the first two levels but may differ on the third level. The following is only one of many examples which can be cited for the identity and the diversity in question:

(c) The second hemistich is ∪ — ∪ —   — — —
(rather than — — ∪ —   — — —).

[34] See Anīs' <u>Mūsīqā al-Shi^c^r</u>, p. 160.

[22]Each hemistich-final variant is also related to the Level II foot by type assonance.

[23]See al-Rāḍī's *Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl*, pp. 85-87.

[24]See al-Rāḍī's *Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl*, pp. 220, 222.

[25]Unless it recurs or pervades the entire hemistich, syllabic symmetry cannot be the only source of "meter".

[26]See al-Rāḍī's *Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl*, p. 245.

[27]See Anīs' *Mūsīqā al-Shi[c]r*, pp. 156, 157. A rare exception occur in *majzuuʔu lxafiif* where — ∪ — —   — — ∪ — becomes — ∪ — —   — — — (see al-Rāḍī's *Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl*, p. 254).

[28]See Anīs' *Mūsīqā al-Shi[c]r*, pp. 256, 257.

[29]See, for example, al-Rāḍī's *Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl*, p. 217. Also see [c]Atīq's *[c]Ilm al-[c]Arūḍ wa al-Qāfiyah*, pp. 68, 70, 121.

[30]See Wright's *Grammar*, Vol. II, pp. 363, 364.

[31]The term "*maṭla[c]*" designates the first line of an ode.

[32]Often the hemistich-final feet of the *maṭla[c]* are identical. Although popular, such identity is not obligatory (see al-Sayyid's *al-[c]Arūḍ wa al-Qāfiyah*, pp. 19, 20).

[33]On page 280 of his *Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl*, al-Rāḍī cites the following lines:

masaktu qalbii lammaa   masaktuhuu mad[c]uuraa
ba[c]ḍu lquluubi ṭuyuurun   lam tastaṭi[c] ʔan taṭiiraa

Examining the first line reveals the following:

(a) The first hemistich ends in — — — (which is derived from — ∪ — —).

(b) Like the first, the second hemistich ends in — — — (which is derived from — ∪ — —).

nonexistent in modern Arabic poetry (see Anīs' *Mūsīqā al-Shi^{c}r*, pp. 199-208).

[14]See al-Rāḍī's *Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl*, p. 14.

[15]See ^{c}Atīq's *^{c}Ilm al-^{c}Arūḍ wa al-Qāfiyah*, p. 92.

[16]See al-Rāḍī's *Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl*, pp. 109, 146, 147, 225-229, 279; see also Anīs' *Mūsīqā al-Shi^{c}r*, pp. 76-78, 90, 99, 115-117.

[17]See Anīs' *Mūsīqā al-Shi^{c}r*, pp. 90, 189-208; also see al-Rāḍī's *Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl*, pp. 114, 115.

[18]Far from being peculiar to Arabic poetry, symmetry seems to be a universal prosodic principle. See Shapiro's *Handbook*, p. 63.

[19]See al-Rāḍī's *Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl*, pp. 59-62.

[20]As was stated earlier, ω also patterns as a long syllable for the purposes of Level III reduction and deletion (although such patterning produces rare variants).

[21]The existence of type assonance between hemistich (x) and a given standard hemistich does not necessarily endow hemistich (x) with any of the "meter"-producing patterns which the standard hemistich has. Although the hemistichs — ∪ — — — ∪ — — and — ∪ — ∪ — ∪ — are related to each other by type assonance, the Level I and the Level II patterns which produce "meter" in the first hemistich are not present in the second: the first hemistich is of the structure BB while the second is of the structure BA (B stands for a quadripartite foot, and A stands for a tripartite foot); besides, ∪ is similarly positioned in the feet of the first hemistich but not in the feet of the second.

seen later, the same definition holds true on Level III.

[5]See Shapiro's *Handbook*, p. 63 (italicization added).

[6]We shall talk of reduction as positioned or placed at a given point if it occurs at that point.

[7]Medial reduction is "identically" placed in two feet if it is equidistant from at least one pair of corresponding extremities; each of the following sequences illustrates this definition (a hyphen stands for a long syllable, and υ stands for a short syllable):

— — υ —   — — υ —

— υ — —   — υ — —

— — υ —   — υ —

— υ — —   — υ —

[8]A hyphen stands for a long syllable, and υ stands for a short syllable.

[9]The symbol ω indicates that a single long syllable has been replaced by two short syllables.

[10]The forms within parentheses result from the third rule of standard reduction.

[11]See Anīs' *Mūsīqā al-Shi^{c}r*, pp. 189-208.

[12]Two of these are included in al-Khalīl's "neglected meters": the first (which al-Khalīl calls *almumtadd*) is faa^{c}ilun faa^{c}ilaatun faa^{c}ilun faa^{c}ilaatun, and the second (which al-Khalīl calls *almustaṭiil*) is fa^{c}uulaatun fa^{c}uulun fa^{c}uulaatun fa^{c}uulun.

[13]See Anīs' *Mūsīqā al-Shi^{c}r*, pp. 54, 55, 189-199. *Almuqtaḍab* is the meter for approximately 1% of modern Arabic poetry; on the other hand, *almuḍaari^c* is almost

Towards a new theory of Arabic prosody

BY : ZAKI N. ABDEL-MALEK

FOOTNOTES

[1]A line of Arabic poetry usually comprises two structurally independent sequences of feet; each of the sequences in question is called a hemistich, and the line is said to be divided. In a few cases, the line consists of a single sequence which is identical to one hemistich of a divided line; for the sake of simplicity and consistency, we shall say that in such cases the line consists of a single hemistich. We define a hemistich, then, not as a sequence of feet which always constitutes a half or a division, but as one which can (and usually does) constitute a half or a division.

[2]In this study, the word meter appears within quotation marks when used generically to designate the sense of regularity which often characterizes verse.

[3]On Level I, it is possible to define an Arabic meter as the string which constitutes a single hemistich and to stipulate that in most--but not in all--instances the meter is doubled to produce a divided line. Henceforth this definition will be adopted; it represents an economical way of accounting for the lines which al-Khalīl call almasṭuur and almanhuuk (see al-Rāḍī's Sharḥ Tuḥfat al-Khalīl, pp. 81-84).

[4]It was stated above that the hemistichs of a divided line are identical on Level I; such is also the case on Level II. It is thus possible on Level II to define a meter as the string which constitutes a single hemistich, and henceforth we will adopt this definition. As will be

REFERENCES

Al-waer, Mazin. "On Some Controversial Issues of Transformational Generative Grammar Theory." An interview with the American linguist Professor Noam Chomsky, MIT, 1980.

Al-Suyūti. al-muzhir fii sulūm al-luġa. maṭbaʕt dār ʔiḥyāʔ al-kutub al-ʕarabiyya. N.D.

Cook, Walter A. "Introduction to Generative Semantics." Georgetown University, 1980.

________. "Case Grammar: Development of the Matrix Model (1970-1978)." Georgetown University Press, 1973.

Fillmore, Charles. "The Case for Case" in Bach and Harms. New York, 1968.

Fries, Charles. Teaching and Learning as a Foreign Language. Ann Arbor, Mich.: University of Michigan Press, 1945.

Ibn-Jinni. al-xaṣāʔṣ, Vol. 2. Beirut: Dār al-ʔiḥyāʔ Littibāʕa wannašir.

Ibn yaʕīš. Šarḥ al-mufaṣṣal. maṭbaʕt dār ʔiḥyāʔ al-kutub al-ʕarabiyya. N.d.

Sibawayhi. al-Kitāb. maṭba t būlāq. N.d.

revolution. It seems that linguistics is approaching it. Linguists (structuralists, syntacticians and semanticists) are really doing groundwork from which a major scientific revolution may sooner or later take place.

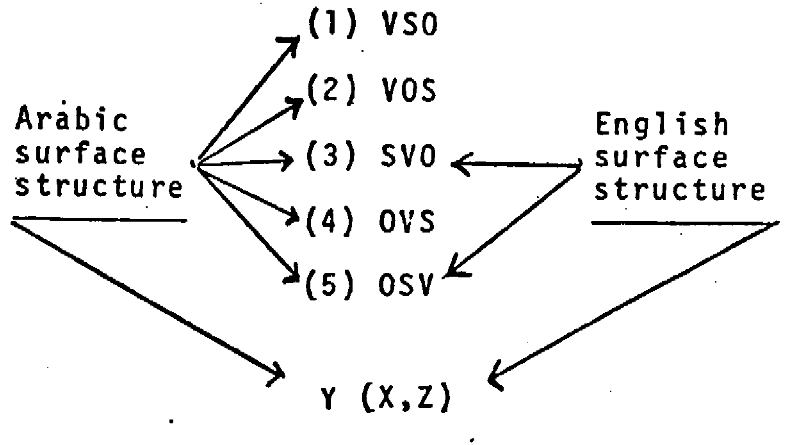
maximum advantage of the common elements between the two languages. Patterns that emerge in the foreign language can be compared to the patterns of the native language. A clear systematic analysis from a generative semantic perspective helps to avoid potential problems of interference. Thus, Generative Semantics is a useful and an adequate analysis in handling the universal semantic domain in all languages. I really doubt the statement which has been recently made by Chomsky when he said "Generative Semantics has essentially disappeared, as far as I can see. I do not think that anyone works in generative semantics anymore. At least I cannot think of anyone who does. About ten years ago there was a position that you could call "generative semantics," but at the moment I would not know even what the term describes. I think that the position that existed, say ten years ago, was interesting but wrong for the reasons that I discussed in a paper on it in a book called Studies on Semantics in Generative Grammar."[1] I think neither Generative grammar, nor Generative Semantics has the complete, adequate and general domain which can lead to a full linguistic revolution, even though such models have contributed a great deal to language. I do not think, along with Chomsky, that linguistics has yet undergone its real scientific

[1]Mazin Al-waer, "On Some Controversial Issues of Transformational Generative Grammar Theory," an interview with the American linguist Professor Noam Chomsky, MIT, 1980, p. 18.

6. Conclusion

The biggest differences between transitivity in Arabic and English are their surface structures. Semantically, however, they are very similar. Both Arabic and English use similar predicates and a series of arguments to express the concept of a transitivity. Furthermore, both languages have areas of overlap and ambiguity both in lexical and semantic domains. This comparison of transitivity in Arabic and English is by no means a complete or exhaustive study. It does, however, give an indication of the elements that need to be examined in both areas of syntax and semantics.

When students try to learn a foreign language from surface to surface translation; the second language seems to be almost "illogical" and haphazard. By beginning with the deep structures, Arabic and English have in common, educators can approach the differing surface structures more systematically. Students can be made to realize that all languages choose their categories from a universal set of primes. Some languages happen to emphasize certain aspects or categories and other languages happen to emphasize other primes. Teachers can take


(1) VSO
(2) VOS
Arabic surface structure
English surface structure
(3) SVO
(4) OVS
(5) OSV
Y (X,Z)
one deep structure

His choice of one over the other does not reflect a difference in the deep structure. But he can never say:

(1) * * bought I him a book.

(2) * * him I bought a book.

(3) * * a book, bought I him.

Variant constructions do occur in special instances. According to MacDonald (1978), the construction OSV in a sentence like:

(1) Him I like.

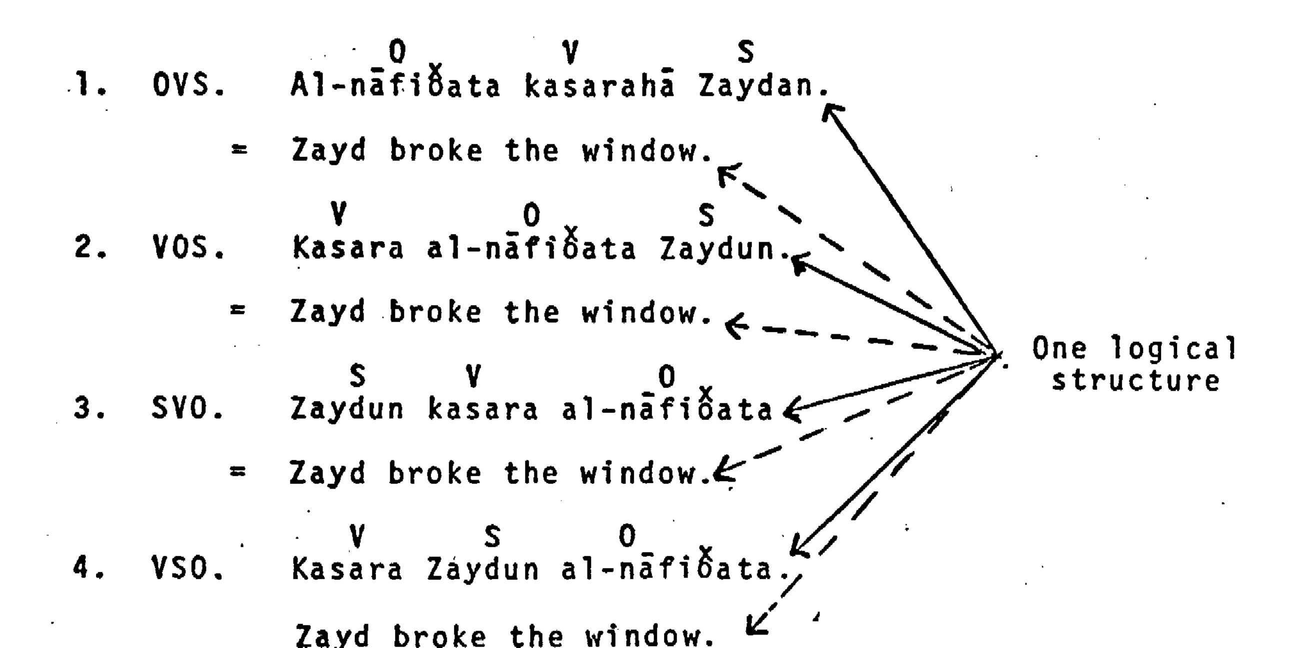
can be attributed either a New York dialect or an old fashioned style of speaking or writing.[1] Sometimes, the object will appear initially in a sentence for special emphasis:

(1) The heavy jobs Jack always leaves for me.

While this type of variation in English syntax is indeed possible, it occurs in special circumstances and carries a particular stylistic effect. The chart below indicates that even Arabic and English have varieties of surface structures, yet the deep structure is the same:

---

[1]Rose Macdonald, various lectures in the course: "Morphology and Syntax," Spring 1978.



As mentioned earlier, the last example "VSO" represents what Arab grammarians considered the most common and preferred word order in transitive/intransitive category. Variation from this order result in changes in style, not in the deep structures; these stylistic variations can be used for different rhetorical purposes.

English syntax, on the other hand, is not nearly as flexible. Each object element fills a specific slot in a fairly specific order with the result that there is very little variation from the standard English word order, SVO. The argument category, object, does show some flexibility on occasion. For example, the English speaker has a choice between the sentences:

(1) I bought him a book.

(2) I bought a book for him.

The Arabic syntactic surface structure also differs from English, in that the object of an Arabic sentence can be omitted, yet the meaning of the sentence will still be understood from the context. Ibn Jinnī gave this example from the Qurān.[1]

(1) wa?ūtīta min kulli šay?.

= You have been given from everything.

instead of

(2) wa?ūtīta minhu šay?an.

= You have been given from it something.

The construction of the transitive Arabic sentence is very flexible. Its elements can often be added, deleted, or rearranged; for example, a transitive sentence might have a reference to the agent in addition to the subject marker:

(1) Kasar tu ana lka?sa.

Kasar	tu	ana	lka?sa.
↓	↓	↓	↓
V	(S)marker	(S)pronoun	O.

= I broke the glass.

Furthermore, Arabic syntax allows a variety in the word order of a transitive sentence that does not alter the sentence's message:

[1] Ibn Jinni, supra, p. 372.

V S O
(1) Fataḥtu lbāba.

= I opened the door.
The subject market "tu" indicates that the agent is (I).

In addition to having different surface realizations of some of the argument categories, Arabic and English also have different surface ordering rules for elements of the sentence. Notice that we can put the object at the beginning of the Arabic sentence:

O
(1) Al-bāba fataḥtuhu.

= I opened the door.

Ibn jinnī, an Arab linguist, gives the following example to illustrate that this word order is a legitimate one in Arabic.[1]

O V S
(1) Zaydan ḍaraba ʕamrun.

= ʕamr hit Zayd.

According to Sibawayhi, however, the ideal word order of the transitive verbs consists of the verb followed by the subject which, in turn, is followed by the object.[2]

V S O
(2) ḍaraba amrun Zaydan.

= amr hit Zayd.

---

[1] Ibn Jinni, al-xaṣāʔiṣ, vol. 2 (Beirut: Dār al-ʔiḥyāʔ littibāʕa wannašir), p. 382.

[2] Sibawayhi, al-kitāb (maṭbaʕt būlāq), vol. 1, p. 14.

The propositional layer contains the basic meaning of the sentence. The proposition is a set of relationships between a central predicate and a series of nounphrases required by that predicate. The modality layer is the next higher layer of logical structure. It contains the tense, apsects, modal verbs and mood of the sentence. It is dominated only by the performative layer. The performative layer is the highest layer of logical structure. This layer contains an abstract verb of SAYING, ASKING, or ORDERING, which can distinguish statements from questions and commands.

The specific ordering rules of English and Arabic will place either the objective or the agent arguments category in the subject slot, but the same deep structure tree diagram holds for both English and Arabic sentence. As far as the surface structure is concerned, unlike English, the subject argument in Arabic comes after the verb in a verbal sentence and at the beginning of the sentence, if it is a nominal sentence. In the case of the verbal sentence, if the agent is a pronoun it remains separated from the verb, as in the sentence:

V Pr O
(1) Fataḥa <u>howa</u> al-bāb.

= He opened the door.

but the agent can also be indicated by the subject marker which is attached to the verb, for example:

on Cook's model (1980:9) illustrates how Arabic and English have different syntactic arrangement for the same semantic representation. The three layers of logical structure may be illustrated by setting up the logical structure for any simple declarative sentence: (1) is given in the tree structure diagram;(2):

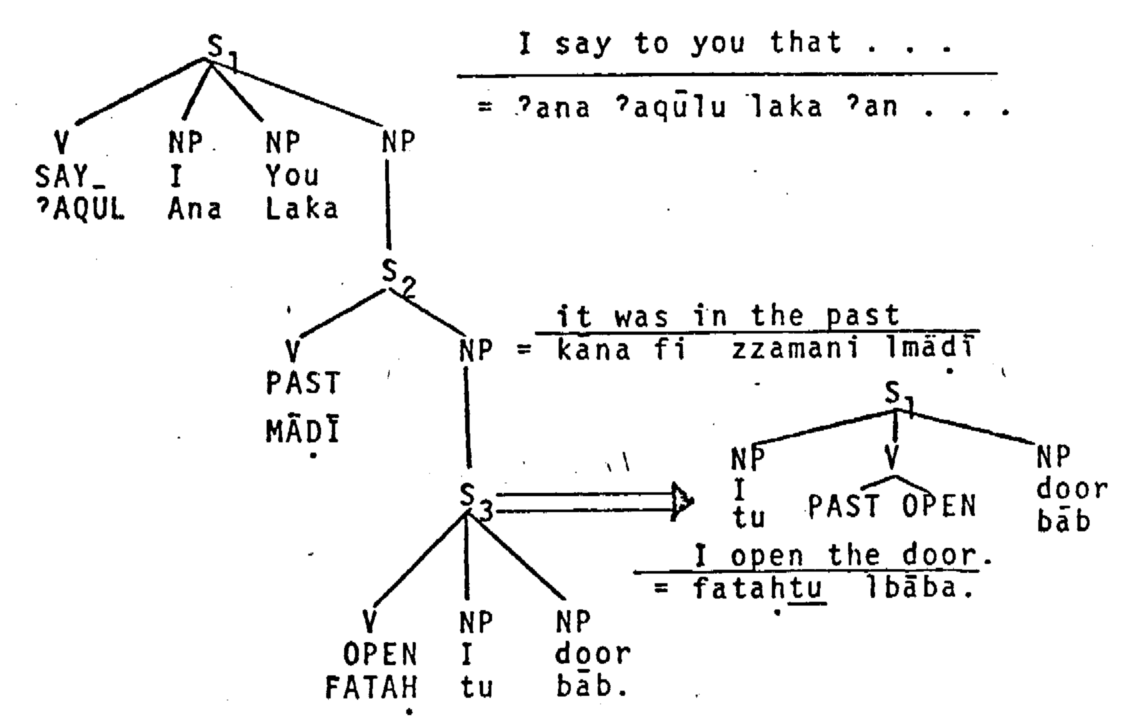
(1) I opened the door.

= S_1 OPEN (I, door).

I opened the door.
fataḥtu al-bāba.

(1) fataḥtu al-bāba.

= S_1 FATAḤA (tu, bāb).



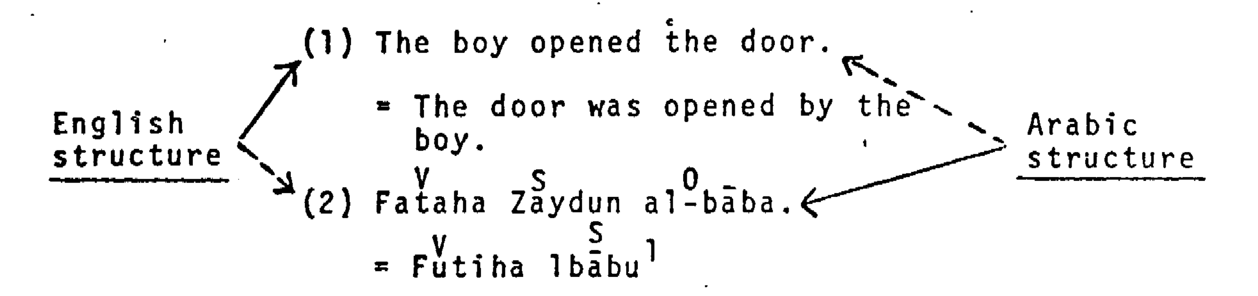
(1) ONS_2: Tense incorporation.

(2) ONS_1: Performative deletion

(3) V-NP Inversion

5. Comparative Point of View

In comparing English with Arabic, we notice how transitivity in each language differs in the surface structure. Arabic for example, restricts passive sentences derived from transitive verbs from expressing the agent while English does not:



However, because the surface syntax of a given sentence is connected with its semantic content, neither is profitably discussed without reference to the other. Each language uses syntactic arrangements to express the essential underlying semantic features. Therefore, Generative Semantics, that all languages draw upon a universal set of semantic primes consisting of various layers of structure, the propositional layer, the modality layer, and the performative layer, is very useful and adequate in such discussion of transitivity in English and Arabic. The chart below, based

[1]In English, there is ambiguity in differentiating state-adjective constructions and passive constructions: e.g., "The window is broken." Arabic, however, has two separate syntactic constructions in this respect: e.g., (1) Al-nāfiðatu maftūhatun (state-adj), (2) Futihat al-nāfiðatu (passive).

Al-suyuti listed some examples of verbs that can be both transitive and intransitive.[1]

V S O
(1) nazaftu lbiʔra. ⟶ tv (action)

= I exhausted the well.

V S
(2) nazafati lbiʔru ⟶ iv (process)

= *The well exhausted.

V S O
(1) Sarahtu lmāšiyata. ⟶ tv (action)

= I led the cattle.

V S
(2) Saruhat al-māšiyatu. ⟶ iv (process)

= The cattle moved.

V S O
(1) dalaʕa Zaydun lisānahu. ⟶ tv (action)

= Zayd protruded his tongue.

V S
(2) dalaʕa lisanuhu. ⟶ iv (process)

= His tongue protruded.

Transitive/intransitive verbs, then are expressed through a number of different surface structures, furthermore, we find that a variety of syntactic relationships exists between these two types of verbs. Transitive/intransitive verb in Arabic is also expressed through various syntactic structures, some of which are similar to English, some of which are different. While the surface structure of English and Arabic may differ in their treatment of transitivity, their deep and underlying structures are essentially similar.

---

[1]Al-Suyūti, al-muzhir fii ʕulūm al-luġa, matbaʕt dar ʔiḥyāʔ al-kutub al-ʕarabiyya, pp. 236-38.

There are some verbs which are restricted to English. They convey a different meaning as intransitive verbs than they do when they function as transitive verbs, for example:

(1) He sang a good song.——————→ tv (action)

(2) He sings.——————————→ iv (process)

(3) He wrote a long term paper.———→ tv (action)

(4) He writes.—————————→ iv (process)

In the case where the verb functions intransitively, the verbs imply that he earns his living by writing or singing. A similar situation arises with other verbs, for example, the question "Do you drink?" is different from the question "Do you drink coffee?" These two questions have different semantic and underlying representations. Unlike the verbs "sing" and "write" the intransitive verb "drink" does not refer to someone's profession; it refers specifically to the drinking of alcoholic beverages. In all of these examples, the meaning of the intransitive verb is very specific. Because of the absence of the object the listener automatically understands the reference to a specific type of action.

There are many verbs in Arabic which have the peculiarity that they can exist with or without an object. Thus such verbs have two logical representations which function within two semantic domains. The grammarian

(1) John and Mary met.

= John met Mary, and Mary met John.

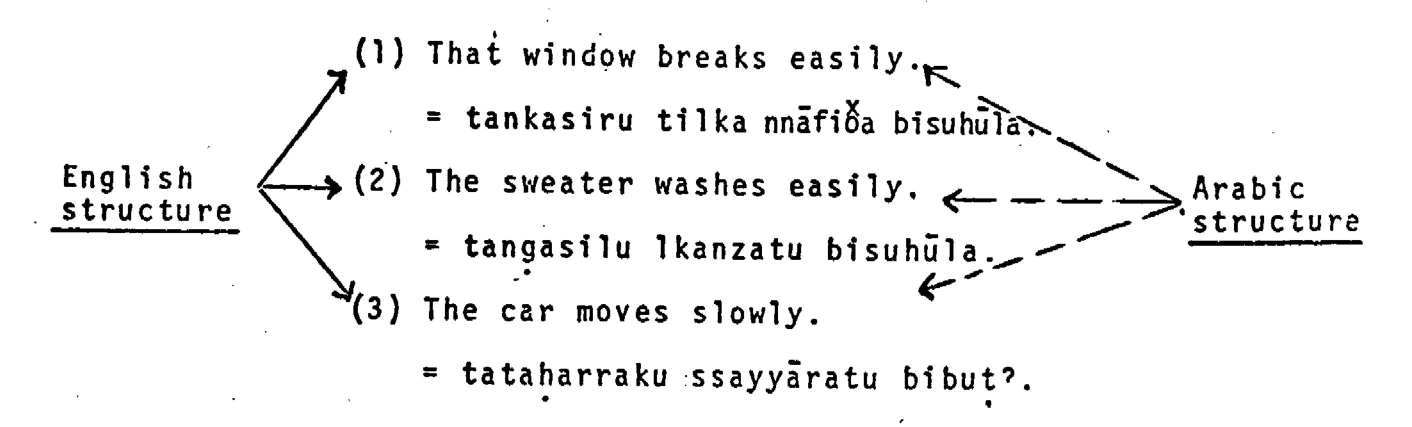
Some intransitive verbs are used transitively with what is morphologically called a cognate object. For example:

(1) He died the <u>death</u> of a hero.

(2) He slept the <u>sleep</u> of righteous.

Arab linguists, however, dealt with this kind of construction from an intransitive perspective considering the English objects "death, sleep" to be verbal nouns which can be formalized for emphatic and stylistic purposes.

In a smilar situation, some transitive verbs can be used intransitively to express an idea of passivity like what we have seen before. This kind of linguistic construction is valid in English and Arabic (restrictively in Arabic). For example:

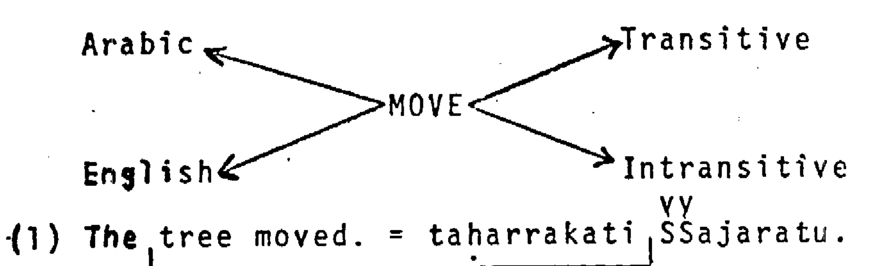


The syntactic subject in these sentences does not actually perform the action of the verbs; they are not the semantic agents.

According to American linguists (like Walter A. Cook, 1980:13-24), the state is universally considered to be the basic form no matter what the morphology and syntax of the particular language indicates. The direction of derivation is shown in Cook (1980:19).

<u>state</u> + Inchoative = <u>process</u> + causative = <u>action</u>

The verb "MOVE" is another example of basic-derived process, in these English and Arabic sentences which have two semantic realities.



(1) The tree moved. = taḥarrakati ššajaratu.

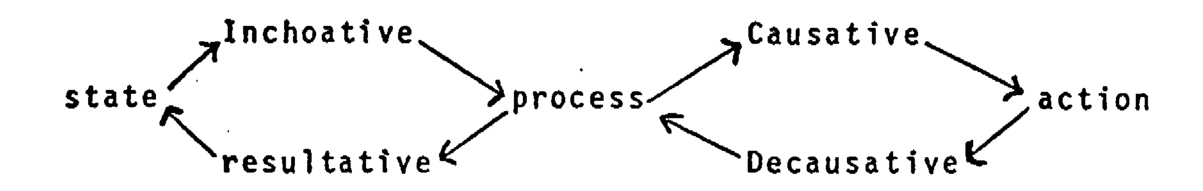
S_1 MOVE (tree / šajara).

(2) John moved the three. = Ḥarraka Zaydun al-šajara.

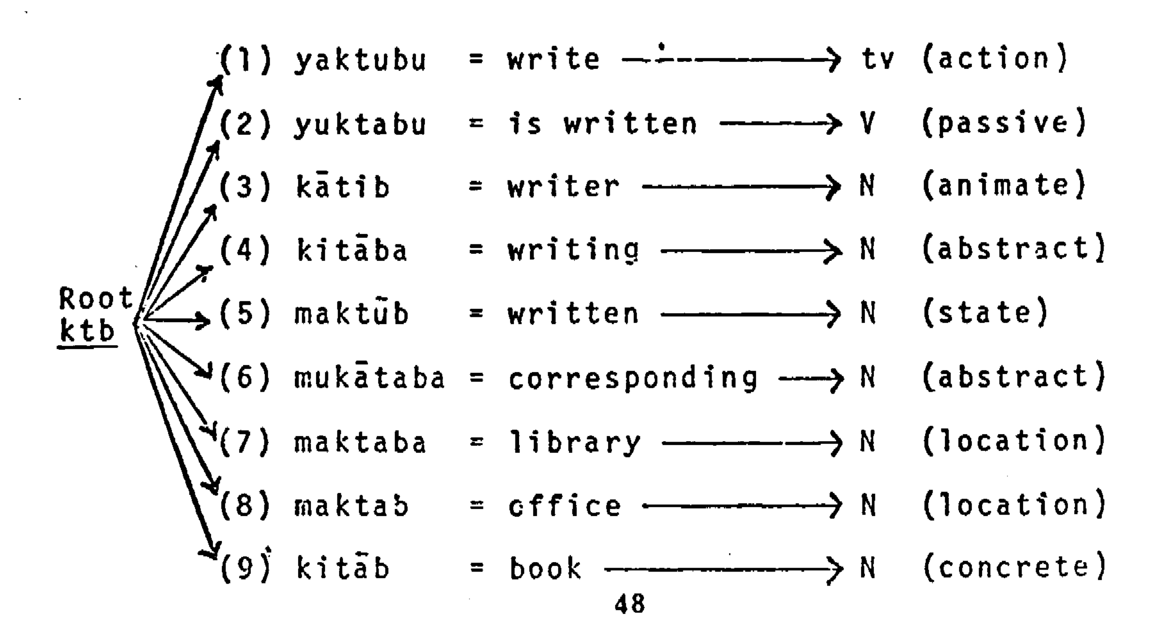
S_1 MOVE (John, tree / Zayd, šajara).

There is a particular verb in English called "reciprocal verb." A reciprocal verb is a verb which, when used without an object, has a semantically plural subject. In this situation the subjects are also semantically the direct object:

The four derivations are summarized according to Chafe's model in Walter A. Cook (1970-1978:50-82, Case Grammar) as follows:



The process of lexical decomposition imposes a question such as, which form is basic and which form derived? According to Arab grammarians, neither the state nor the process and the action forms are basic, but rather it is the Root which is the basic form in linguistic reality from which all the state, process and action forms are derived. So, if we have the Root "ktb = write" for example, we can derive all linguistic forms possible from this root:



As we have seen in the chart, lexical decomposition is an important linguistic process because it shows different underlying semantic realities which have different logical structures in both Arabic and English. Thus the transitive/intransitive category can be perceived as state, process and action verb within the same domain. These verbs are often morphologically and semantically related to each other. The scope of four semantic derivational units can describe these relations.

(1) Inchoative = changes a state to a process (iv), it adds the abstract predicate "COME ABOUT" to the structure, for example:

thick + inc = thicken (iv) ⟶ process

θaxīn + inc = θaxuna (iv) ⟶ process

(2) Resultative = changes a process to a state, it subtracts the abstract predicate "COME ABOUT" from the structure, for example:

break (iv) + res = broken (adj) ⟶ state

ʔinkasara (iv) + res = maksūr (adj) ⟶ state

(3) Causative = changes a process to a state; it adds the abstract predicate "CAUSE" to the structure, for example:

open (iv) + caus = open (tv) ⟶ action

ʔinfataḥa (iv) + caus = fataḥa (tv) ⟶ action

(4) Decausative = changes an action to a process; it subtracts the predicate CAUSE from the structure, for example:

cut (tv) + decaus = cut (iv) ⟶ process

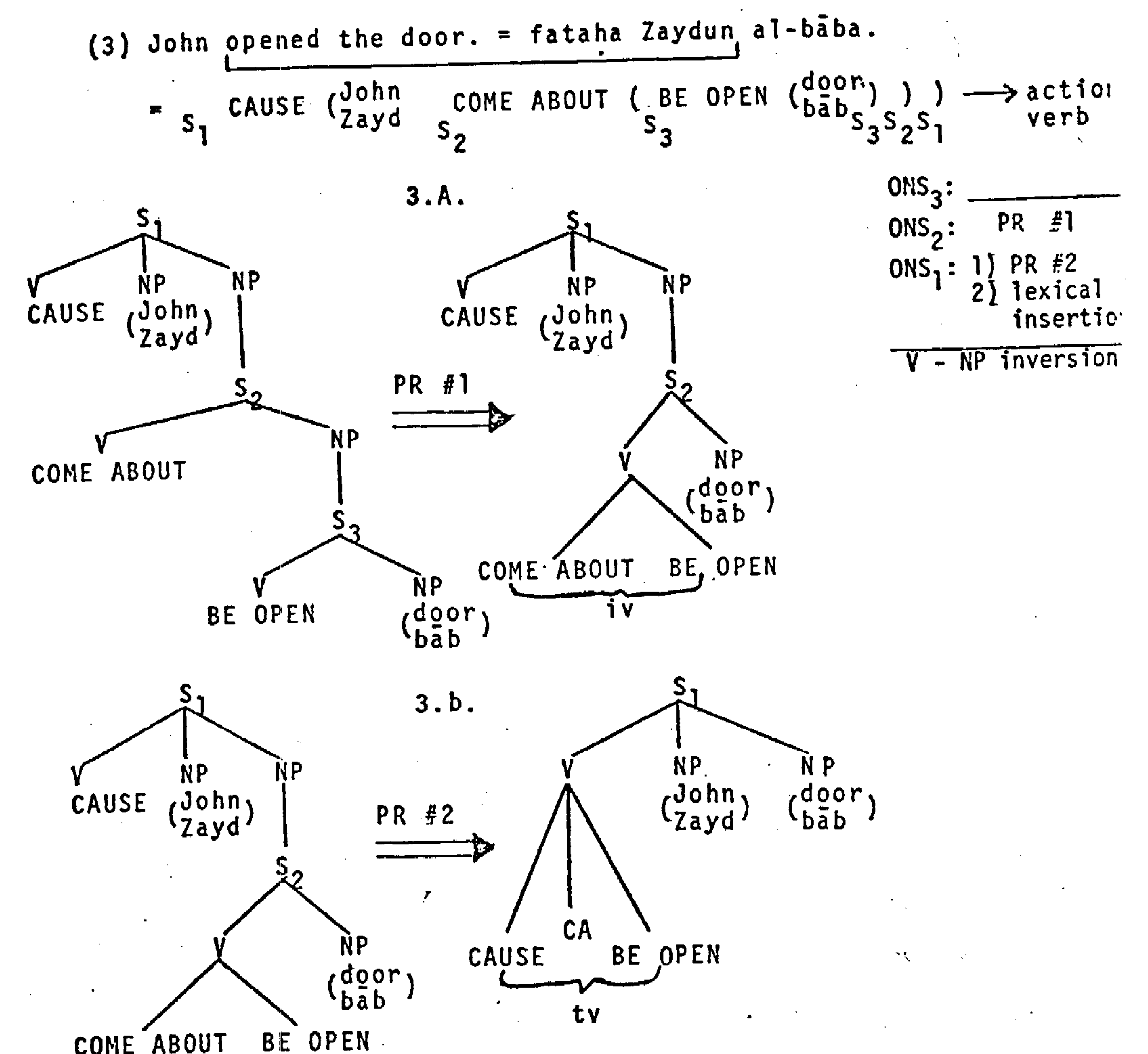
qaṭaʕa (tv) + decaus = ʔinqaṭaʕa (iv) ⟶ process

	BE-State (adjective) English ⟷ Arabic	BECOME-Process (intransitive) English ⟷ Arabic	CAUSE-Action (transitive) English ⟷ Arabic
1)	OPEN ⟷ maftūḥ	OPEN ⟷ ?infataḥa	OPEN ⟷ fataḥa
2)	BROKEN ⟷ maksūr	BREAK ⟷ ?inkasara	Break ⟷ kasara
3)	move ⟷ mutaḥarrik	move ⟷ tataḥarrak	move ⟷ ḥarraka
4)	thick ⟷ θaxīna	thicken ⟷ θaxuna	thicken ⟷ ?aθxana
5)	deaf ⟷ ?aṣamm	Ø ⟷ Ø	deafened ⟷ ?asamma
6)	dead ⟷ mayyit	die ⟷ māta	kill ⟷//⟷ amāta
7)	healthy ⟷ muʕāfā	Ø ⟷ taʕāfa	Ø ⟷ ʕāfā
8)	washed ⟷ Ø	wash ⟷ ?inġasala	wash ⟷ ġasala
9)	rolled ⟷ mutadaḥrij	roll ⟷ tadaḥraja	roll ⟷ daḥrja
0)	Ø ⟷ munṣafiq	slam ⟷ ?inṣafaqa	slam ⟷ ṣafaqa
1)	protruded ⟷ mundaliʕ	protrude ⟷ dalaʕa	protruded ⟷ dalaʕa
2)	ignited ⟷ mudā?a	ignited ⟷ ?aḍā?at	ignited ⟷ ?aḍā?a
3)	lowered ⟷ hābiṭ	Ø ⟷ habaṭa	lowered ⟷ habaṭa
4)	eclipsed ⟷ kasīfa	eclipsed ⟷ kasafat	eclipsed ⟷ kasafa
5)	thin ⟷ naḥīf	thin ⟷ naḥufa	thin ⟷ ?anḥafa
6)	led ⟷ munsariḥa	Ø ⟷ ?insaraḥat	led ⟷ saraḥa
7)	crowded ⟷ muzdaḥim	crowd ⟷ ?izdaḥama	crowd ⟷ zaḥama
8)	Ø ⟷ Ø	sneeze ⟷ ʕaṭasa	Ø ⟷ ʕaṭṭasa
9)	read ⟷ maqrū?	read ⟷ Ø	read ⟷ qara?a
0)	blue ⟷ ?azraq	Ø ⟷ ?izraqqat	Ø ⟷ Ø
1)	red ⟷ ?aḥmar	redden ⟷ ?iḥmarra	redden ⟷ ḥammara
2)	white ⟷ ?abyaḍ	whiten ⟷ ?ibyaḍḍa	whiten ⟷ bayyaḍa
3)	black ⟷ ?aswad	blacken ⟷ ?iswadda	blacken ⟷ sawwada
4)	green ⟷ ?axḍar	green ⟷ ?ixḍarra	green ⟷ xaḍḍara
5)	yellow ⟷ ?aṣfar	yellow ⟷ ?iṣfarra	yellow ⟷ ṣaffara
6)	brown ⟷ bunniyy	brown ⟷ Ø	brown ⟷ Ø
7)	gray ⟷ ramādiyy	gray ⟷ Ø	gray ⟷ Ø
8)	raised ⟷ murtafiʕa	Ø ⟷ ?irtafaʕat	raise ⟷ rafaʕa

The chart below is a list of related verbs in English and Arabic, which can show some of these lexical and semantic gaps in transitive/intransitive function.

causes a state to come into being. The atomic predicate, COME ABOUT is defined as -PTP, where P = a proposition, -P = the negative of that proposition, and T is a two-place operator meaning "and next" (Cook, 1980). For example, "The door opened = ?infataḥa lbābu" is translated as "The door was not open = kāna lbābu ġayra maftūḥin" "AND NEXT" "The door was open = kāna lbābu maftūḥan." "COME ABOUT" is a one-place intransitive predicate which always has a state within its scope. In the factoring of inchoative and causative from lexical predicates, the first step is to determine the existence of related state, process, and action forms (Cook, 1980:13-23).

Actually, the state form is the BE form, the process form is the BECOME form, and the action form is the MAKE BECOME form. Lexical and semantic gaps will be found in English as well as in Arabic. The English predicate "BLUE" have neither inchoative nor causative forms. The Arabic predicate ?AZRAQ = "BLUE" in turn, lacks the Causative form, but it has the inchoative one. The lexicon of Arabic and English, however, provides sets of lexically related verb forms derived from a single root. These forms are semantically related by the semantic derivation; inchoative, resultative, causative, decausative. Lexical gaps of some adjectives, and transitive/intransitive forms in the paradigm are filled by paraphrases or by new roots. Semantic gaps cannot be filled by paraphrases.



According to MacCawley (1976), the atomic predicate "CAUSE" is a two-place transitive predicate that relates an event to an event, or an agent to an event. "CAUSE" never directly dominates a state, but has within its scope a process or an event. An agent does not cause a state, he

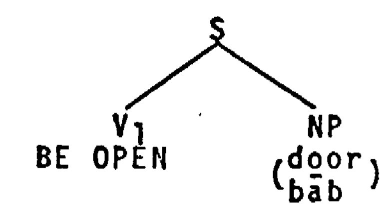
---

*V-NP inversion cannot be applied to the verbal construction in Arabic, i.e., VSO.

The logical structures for the state, process, and action forms of the adjective "OPEN" are illustrated in sentences (1), (2), (3) and the accompanying diagrams.

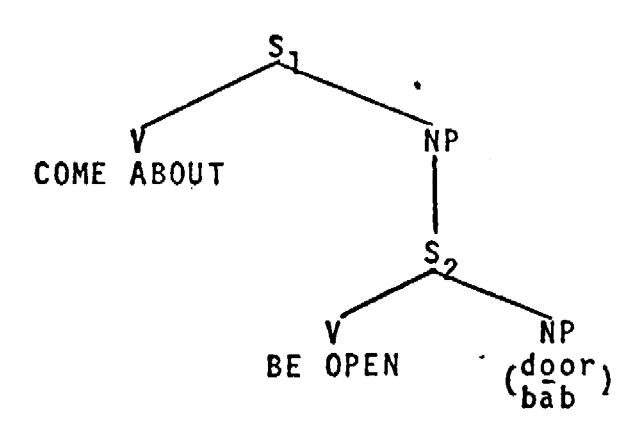
(1) The door is open. = al-bābu maftūḥun

$_{S_1}$BE OPEN $\binom{\text{door}}{\text{bāb}}$ ⟶ state verb



(2) The door opened. = ʔinfataḥa lbābu

$_{S_1}$COME ABOUT ($_{S_2}$ BE OPEN $\binom{\text{door}}{\text{bāb}}$ $_{S_2}$) $_{S_1}$ ⟶ process verb



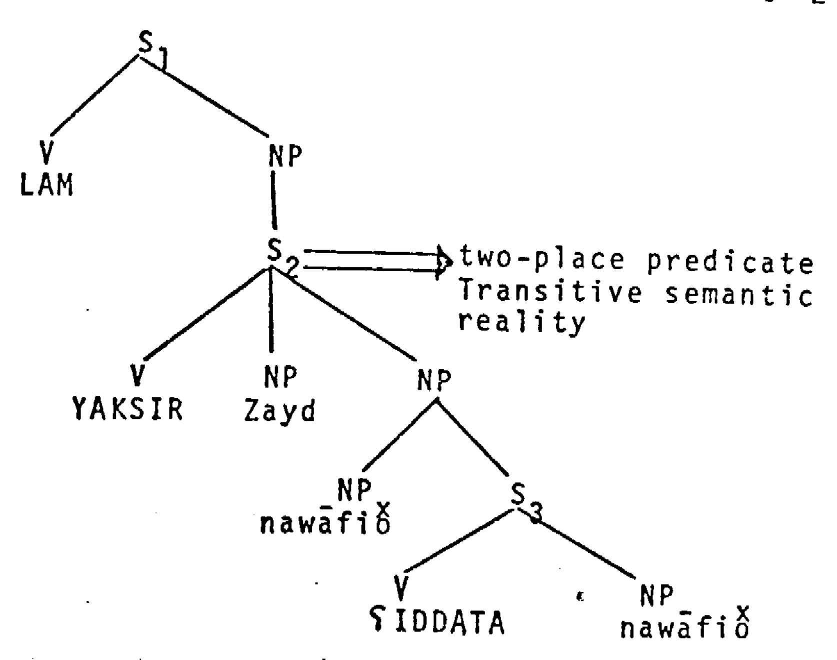
As a matter of fact, Arab linguists did not explain this kind of linguistic construction, except for their explanation of transitive and intransitive points of view, and their classification of nominal and verbal sentence perspectives.

American linguists, however, analyze this kind of verb explicitly in a number of ways. According to Fillmore (1968:1-88), verbs like "OPEN" are basically transitive. If the agent is not mentioned the patient becomes the syntactic subject. We assume that "someone or something opened the door" even though we do not choose to specify the agent, when we say "the door opened." According to MacDonald (1978), the verbs in these situations are basically intransitive. In the sentence "John opened the door," we really mean that "John caused the door to open." There is a causative relationship between the subject and the object. But given a set of related state, process, and action forms from the same morphological root--a set of relationships which are analyzed in an adequate and scientific way by Professor Walter A. Cook (1970-1978:50-82 and 1980:13-24), the lexical decomposition hypothesis suggests that the state verb is the basic form. The process form is composed of state + inchoative, represented by the atomic predicate, COME ABOUT, and the action verb is composed of the process verb + causative, represented by the atomic predicate CAUSE.

(2) Lam yaksir Zaydun ʕiddata nawāfiǒ. (tv)

"Zayd did not break many windows."

= S_1 LAM ($_{S_2}$ YAKSIR (Zaydun, nawāfiǒ, $_{S_3}$< IDDATA (nawāfiǒ)>)) $_{S_3}$ $_{S_2}$ $_{S_1}$



Another aspect of transitive/intransitive classification arises in the structural framework of the English verb "OPEN" and its counterpart "YAFTAH = open" in Arabic. We can illustrate the identical semantic and syntactic structures of these two verbs in such sentences:

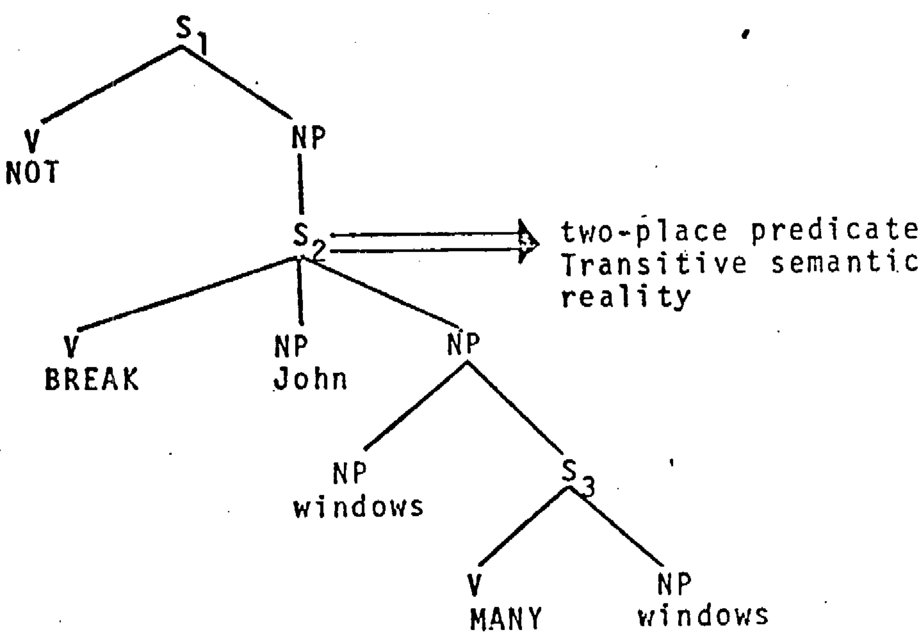
English structure → (1) The door is open. (state = adj) ← Arabic structure
= al-bābu maftūḥun.

English structure → (2) The door opened. (process = iv) ← Arabic structure
= ʔinfataḥa lbābu.

English structure → (3) John opened the door. (action = tv) ← Arabic structure

(2) John did not break many windows. (tv)

$= {}_{S_1}$ NOT $({}_{S_2}$ BREAK (John, windows, ${}_{S_3}\langle$ MANY (windows) $\rangle_{S_3}$) $)_{S_2 S_1}$



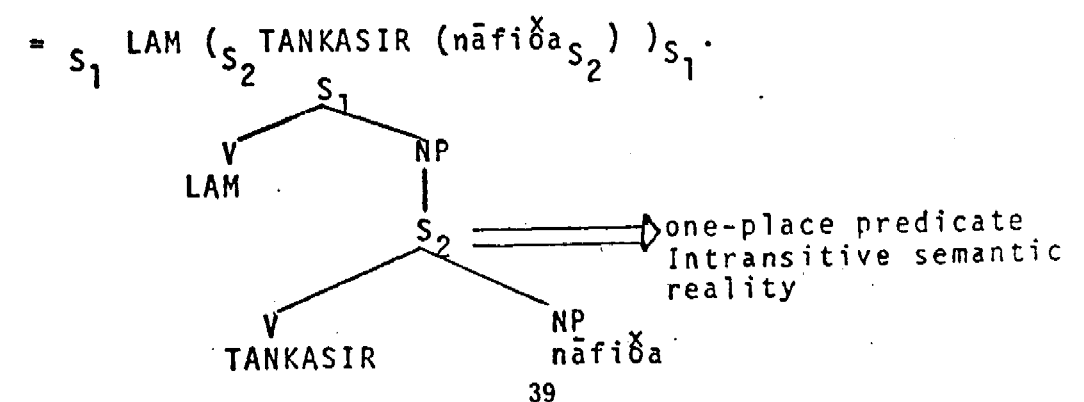
The Arabic verb "YANKASIR = Break" can have two semantic realities like its counterpart in English.



(1) Lam tankasir al-nāfiða. (iv)

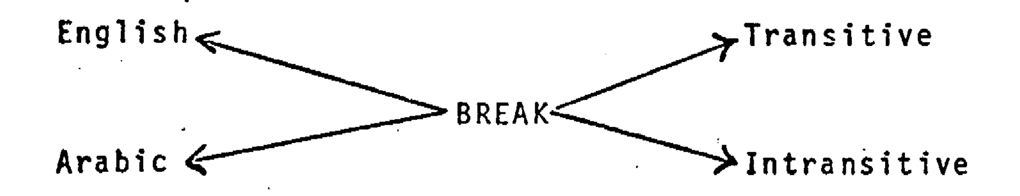
"The window did not break."

$= {}_{S_1}$ LAM $({}_{S_2}$ TANKASIR (nāfiða $)_{S_2}$ $)_{S_1}$.



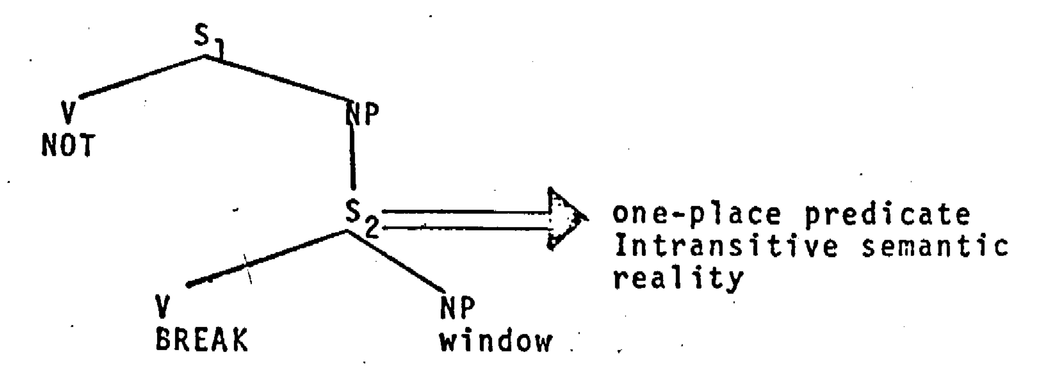
4. The Transitive/Intransitive Verb Category in Arabic and English

Although we categorize transitive and intransitive verbs according to their sequence requirements, the distinctions between these two types of verbs are not always clear cut in both English and Arabic. Some verbs can exist either with or without an object, and thus can be classified as intransitive and transitive. For example, the English verb "BREAK" can have two semantic realities in its structure.



(1) The window did not break. (iv)

$= {}_{S_1}\ \text{Not}({}_{S_2}\text{BREAK (window)}_{S_2})_{S_1}$



relationships among them, for example:

```
          V       S      O1      O2      O3
. (1) ʔaʕlama llāhu Zaydan ʕamran xayran minka
```

"May God give Zayd and ʕamr an awareness that is better than yours."

```
= S1  ʔAʕLAMA (llāhu, Zaydan,  amran, xayran)
                      └─────┬─────┘
                           AND
```

Intransitive verbs in Arabic are those verbs which cannot take an object directly. However, in spite of this syntactic definition, some intransitive verbs have essentially transitive meanings. In order for these intransitive verbs to be transitive in deep structure, they need a helping particle "preposition" in their surface structure, for example:

(1) "ʔiδ̌a ʔasrafa lʔaḥmaqu fii mālihi ʔintahā ʔamruhu ʔilal faqri waqaʕada fii baytihi."

"If a fool squanders his money, he will end up penniless, and will stay at home."

Each of these words "māl = money" "faqr = poverty" and "bayt = house" is the semantic object of the verb which precedes it. As far as surface structure is concerned, these verbs are considered intransitive verbs, because their objects are considered objects of preposition.

(1) Objects which can form nominal sentences by themselves, for example:

xV O1 O2
(1) Ọanantu ssaḥaba mumṭiran

"I thought that the cloud was raining."

= S_1 x ỌANAN (tu, saḥābah, mumṭiran).

$Object_1$ and $object_2$ alone can form a valid Arabic sentence, for example:

S P_A
(2) al-saḥābu mumṭirun

"The cloud is raining."

= S_1 BE MUMTIR (saḥāb).

(2) Objects which cannot form nominal sentences by themselves, for example:

V S O_1 O_2
(1) ʔaʕṭaytu ssāʔila mālan

"I gave the beggar money."

= ʔAʕTAY (tu, ssāʔil, māl)

In the case of the second group, the objects cannot form correct nominal sentences. We cannot make for example, a sentence from number (1), because it will be an invalid Arabic sentence:

(2) * * ʔassāʔilu mālun.

"beggar . . . money"

There is another type of transitive verb in Arabic which takes three objects. As Sibawayhi mentioned, none of the three objects may be omitted, because of the semantic

for the object in this sentence to precede the subject:

(2) ḍaraba Zaydan ʕabdullāhi (V O S)

ʕabdulla hit Zayd.

= S_1 ḌARABA (ʕabdulla, Zayd).

The sentence will be understood because of the case ending or what is called "al-ʔiʕrāb = declension." According to Sibawayhi, although it is possible for the object to precede the subject of a transitive verb, Arab grammarians prefer the subject to precede the object.

One grammarian, Ibn yaʕīš, classified transitive verbs into two types:

(1) al-ʕilāj verb category, which involves the use of body limbs: "ḍarab = hit, qatala = kill."

(2) non-al-ʕilāj verb category, which does not involve the use of body limbs: "ðakara = mention, fahima = understood."[1]

Sibawayhi wrote that when a verb takes two objects, neither object may be omitted; the two objects must go together because of the semantic relationship between them. The objects of these types of transitive verbs can be divided into groups according to their syntactic relationship to each other:

---

[1] Ibn-yaʕīš, Šarh al-mufassal (maṭbaʕt dār ʔiḥyā? al-kutub al-ʕarabiyya), p. 14 (n.d.).

object, indirect object or object complement. The intransitive verb alone is sufficient. Like transitive verbs, intransitive verbs can occur as a single verb, or as a compound verb: i.e., they can consist of a verb plus an adjunct.

B. Arabic Perspective

The well-known medieval Arab grammarian, Sibawayhi discussed the categories of the Arabic "word.". According to him, an Arabic word falls into one of three classifications: (1) nouns, (2) verbs, (3) particles.[1] The discussion of transitivity, however, will focus on Sibawayhi's second word category: verbs.

Transitive verbs in Arabic are those verbs which take one direct object or two objects or sometimes three objects without the need of any special particle or preposition as we have seen in English. Sibawayhi mentioned the type of transitive verb which takes an object and he gave this example:

(1) ḍaraba (V) ʕabdullāhi (S) Zaydan (O)
abdullahit Zayd.
= $_{S_1}$ ḌARABA (ʕabdulla, Zayd).

He explained that "ʕabdullāhi" is nominative subject and "Zaydan" is accusative object. It is possible, however,

---

[1]Sibawayhi, al-Kitāb "maṭbaʕt būlāq, p. 2 (n.d.).

Finally, some transitive verbs do not yield to the transformation-passive rule. For example:

(1) John met Mary (to go acquainted).

(2) * * Mary was met by John.

(3) The teacher married Mary.

(4) * * Mary was married by the teacher.

Just as an indirect object can co-occur with the direct object in the same transitive sentence, so can the object complement. The object complement is realized by either a noun phrase, an adjective phrase, or an infinitive. As the following examples illustrate, the object complement follows the direct object:

(1) They made the little girl upset.

(2) They elected him president.

(3) She wanted him to buy it.

In such sentences, there is only one possible transformation passive rule. The direct object can become the syntactic subject, but the object complement cannot:

(1) He was elected president.

(2) * * President was he elected.

The Intransitive verbs in English fall into the category of those verbs which do not require any object. They do not take any of the sequences involving a direct

the indirect object (Mary) acts as the patient. Sometimes, the indirect object can be non-participating in a given sentence. Therefore, we can omit it and still have a syntactic and semantic validity like this sentence:

(1) Mary bought a gift.

= $_{S_1}$ BUY (Mary, gift).

And as mentioned earlier, the indirect object can be replaced by a prepositional phrase like this example:

(1) He bought his friend a gift.

= He bought a gift for his friend.

As shown in this example, if the indirect object is part of a prepositional phrase, it follows the direct object. Some transitive verbs that have both a direct and indirect object allow only transformation-passive rule. For example:

(1) They accused him of murder.

ACCUSE (They, him, murder).

By T-Passive Rule → (2) He was accused of murder.

Some transitive verbs allow two transformation-passive rules. In one, the indirect object becomes the syntactic subject, and in the other, the direct object takes the role of syntactic subject, for example:

(1) They gave John the money.

(2) They gave money to John.

(3) John was given the money.

(4) Money was given to John.

if it is used without a preposition. If the noun follows a preposition, it is no longer an indirect object but the object of a preposition. For example:

(1) Jack built his son a house.

= Jack built a house for his son.

Action verbs such as "give, buy, send, bring, lend, write" often take an indirect object as well as a direct object. Similarly, verbs such as "elect, appoint, name, make, choose, consider" are also followed by more than just a direct object. Instead of an indirect object, the direct object is followed by an object complement, for example:

(1) The U.S.A. elected Mr. Carter president.

Transitive verbs, however, have a variety of forms; they can consist of a single moun, or they can also be open compounds. Direct objects also appear in a variety of forms, consisting of a noun, noun phrase, infinitive, gerund or clause. The transitive verb complementation involves both direct and indirect objects, as we have seen before. The indirect object frequently precedes the direct object and stands as recipient or beneficiary. In the sentence,

(1) John bought Mary a gift.

= S_1 BUY (John, Mary, gift)

often co-occurs with an indirect object or an object complement. The direct object of the predicate consists of a noun phrase, nominal structure or pronoun that indicates who or what receives the action expressed by the predicate. Though the direct object usually comes after the predicate on occasion it will precede the predicate for special emphasis or stylistic effect especially in the surface structure, for example:

(1). The heavy jobs Jack always leaves for me.

= S_1 LEAVE (Jack, me, jobs).

In addition, the direct object might occur in an initial position when a transformation-question rule is applied:

(1) She dropped the book.

= S_1 DROP (she, book).

By T-Question Rule → (2) What did she drop?

However, when a sentence also contains an indirect object, it is possible that the direct object will be separated from the predicate, for example:

(1) Jack wrote Susan a letter.

= S_1 WRITE (Jack, Susan, letter).

(2) John gave Mary flowers.

= S_1 GIVE (John, Mary, flowers).

A noun or pronoun is considered an indirect object only

English verb is a set of expectations about what must accompany it. For example, when a listener hears the utterance "He opened . . . .," he expects more semantic arguments to follow the predicate "OPEN." The predicate alone is not a logical structure validity in this linguistic level. According to Professor Walter A. Cook (1980:6), English verb sequences can be classified according to one-place predicate, two-place predicate, and three-place predicate as in the following examples.[1]

(1) <u>One-place predicate</u>

John yawns

= S_1 YAWN (John).

S → V_1 YAWN, NP John ⟹ Intransitive Structure

(2) <u>Two-place predicate</u>

John killed Bill

= S_1 KILL (John, Bill).

S → V_2 KILL, NP John, NP Bill ⟹ Transitive Structure

(3) <u>Three-place predicate</u>

John gave Mary flowers.

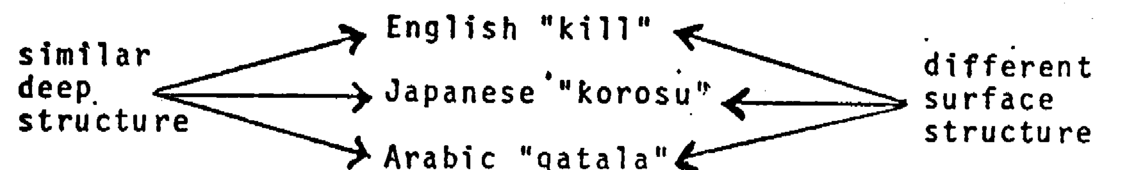
= S_1 GIVE (John, Mary, flowers).

S → V_3 GIVE, NP John, NP Mary (Ind:0), NP flowers (Dir:0) ⟹ Transitive Structure

Transitive verbs are those verbs which can fall in two or three-place predicate classification. One object

[1]Walter A. Cook, "Introduction to Generative Semantics," 1980, Georgetown University, p. 6.

these verbs has its own syntactic and categorized peculiarities, they are all very similar in their underlying representations as indicated below.



The traditional definition of transitivity is based entirely on syntax with little regard for semantic and logical structure explanation. Syntactically speaking, a transitive verb is one that takes an object, and an intransitive verb is a verb that does not take an object. According to traditional Arab grammarians, a transitive verb, or rather a transitive action is an action that is transmitted from an actor to something acted upon. Although Arab and American grammarians classify the transitivity into two categories namely, transitive verb category and intransitive verb category, some verbs can exist either with or without an object and can thus be classified in the transitive/intransitive category.

3. Transitive and Intransitive Verb Categories in English and Arabic

A. American Perspective

In English, verbs are recognized and classified not only according to their forms or inflections, but also according to their sequence requirements. Built into the

2. Procedures of the Analysis

Transitivity is as complex a subject as language itself. This kind of linguistic construction differs from language to language in its syntactic structures, but it is, somehow, similar in its logical representations in all languages. The semanticist Fillmore (1968:1-88) discussed how the English verb "kill" and the Japanese verb "korosu = kill" have different surface structures because of their different transitive functions.[1] The Japanese verb requires an animate subject, while the English verb allows sentences such as:

(1) The fire killed the boy.

(2) A falling stone killed the boy.

In turn, the Arabic verb "qatata = kill" is syntactically different from both the Japanese and English verbs. Ibn Yaʕīš, the medieval Arab grammarian, classified the verb "qatala = kill" under the "al-ʕilāj verb category" which involves the use of body limbs. This category is different from the "non-al-ʕilāj verb category" which does not involve the use of body limbs.[2] However, while each of

---

[1] Fillmore, "The Case for Case," in Bach and Harms (New York, 1968), pp. 1-88.

[2] Ibn yaʕīš, Šarḥ al-mufassal (maṭbaʕt dar ʔiḥyāʔ al-kutub al-ʕarabiyya), p. 14.

Transitivity represents an area of semantic and syntactic dimension that benefits greatly from Generative Semantic approach. While the concept that transitive actions are somehow distinct from intransitive actions is a common phenomenon in languages, their treatment in the language structure varies. Because Arabic and English treat these two types of actions differently, students learning either language are faced with the task of dealing with new concepts and categories as well as with new forms and structures.

The purpose of this paper is to examine and compare these categories of Arabic and English transitivity concentrating on transitive/intransitive verb and its surface and underlying deep representation.

Introduction

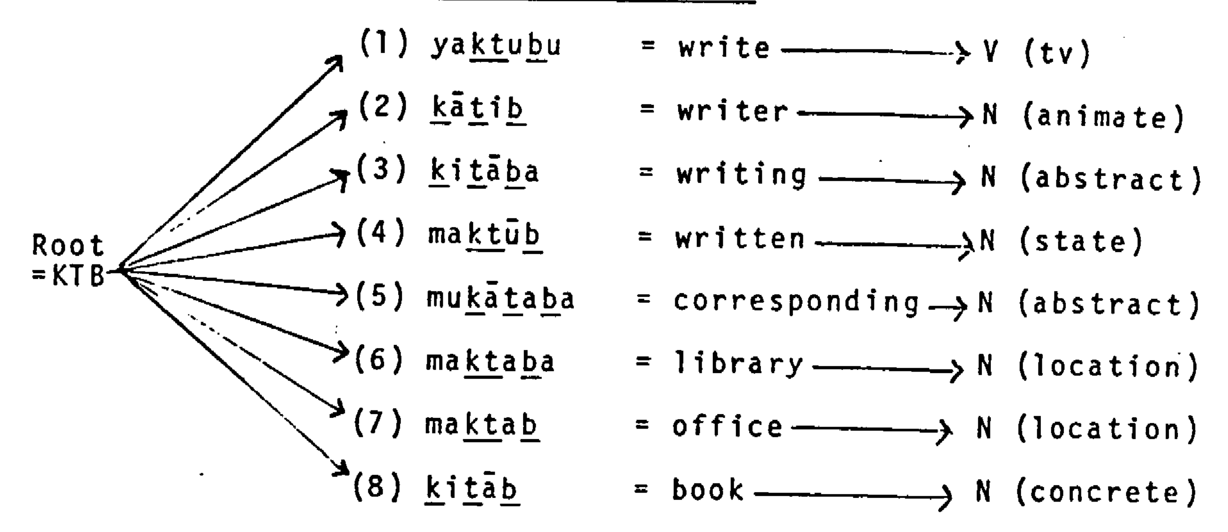
Generative Semantics is a new approach in linguistic analysis. In this area, the linguist relates the surface structures of sentences to their underlying semantic representations. More important for our purpose, however, Generative Semantics can help foreign language teachers and textbook writers to be familiar with the similar semantic and deep structures of two languages, even though their syntactic and surface structures vary.

Fries (1945:9) wrote: "The most effective materials are those that are based upon a scientific description of the language to be learned, carefully, compared with a parallel description of the native language of the learner."[1] By examining two languages, in terms of their semantic and deep structures in one hand, and in terms of their syntactic and surface structures in the other hand, teachers can minimize, for example, the interference between the two languages that often accompanies second language learning. Furthermore, they can help the students to avoid some of the pitfalls and errors that accompany surface to surface and deep to deep translation.

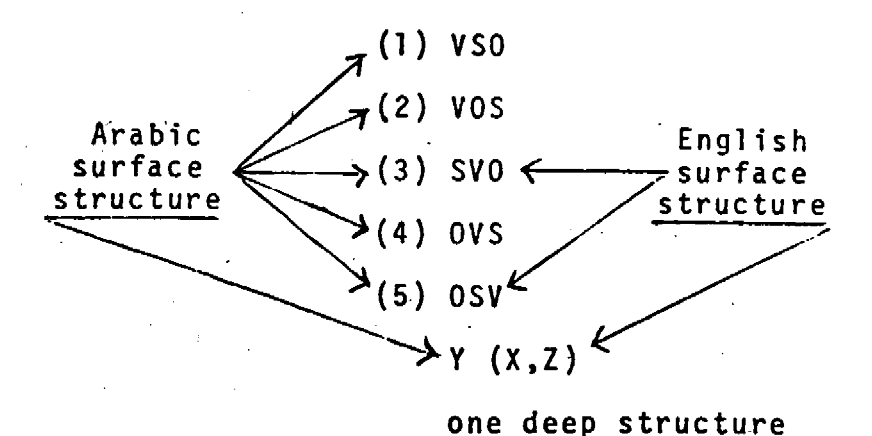
---

[1]Charles Fries, Teaching and Learning as a Foreign Language (Ann Arbor: University of Michigan Press, 1945), p. 9.

(2) Arabic semantic categorization



5. Comparative Point of View



one deep structure

6. Conclusion

(1) Generative semantics is a useful and adequate analysis in handling the universal semantic domain in languages.

(2) Recent statement was made by Chomsky concerning Generative Semantics.

3. <u>Transitive and Intransitive Verb Category</u>

(1) American perspective

Intransitive ⟷ One-place predicate

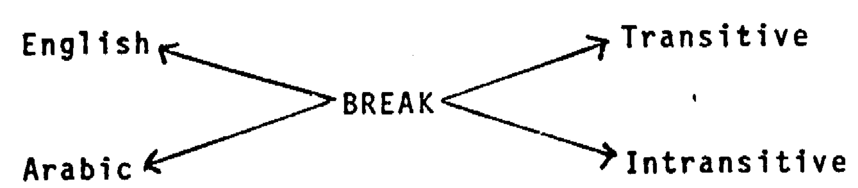
Transitive ⟷ Two-Three-place predicate

(2) Arabic perspective

Intransitive ⟷ Sibawayhi's category

Transitive ⟷ Sibawayhi's/Ibn-jinni Ibn-ya is category

4. <u>Transitive/Intransitive Verb Category</u>



(1) Not (BREAK (John, windows MANY (windows))) (tv.)

LAM (YAKSIR (Zayd, nawāfiǒ IDData (nawāfiǒ))) (tv.)

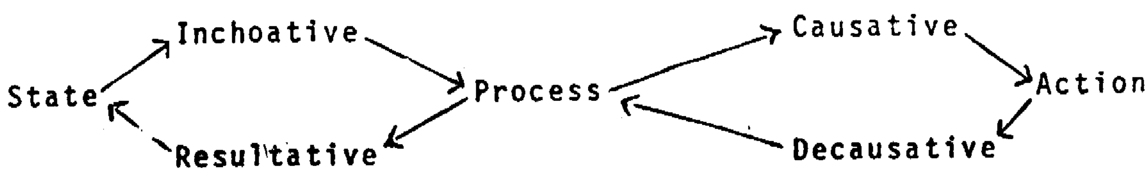
(2) Not (BREAK (window)) (iv)

LAM (TANKASIR (nāfiǒa)) (iv)

<u>Lexical decomposition</u>

BE-state		BECOME-process		CAUSE-action	
E ⟷ A		E ⟷ A		E ⟷ A	
∅	munsafiq	slam	ʔinsafaqa	slam	safaqa
black	ʔaswad	blacken	ʔiswadda	blacken	∅
thick	θax:na	thicken	θaxunat	thicken	ʔaθxana

(1) <u>Cook's semantic categorization</u>



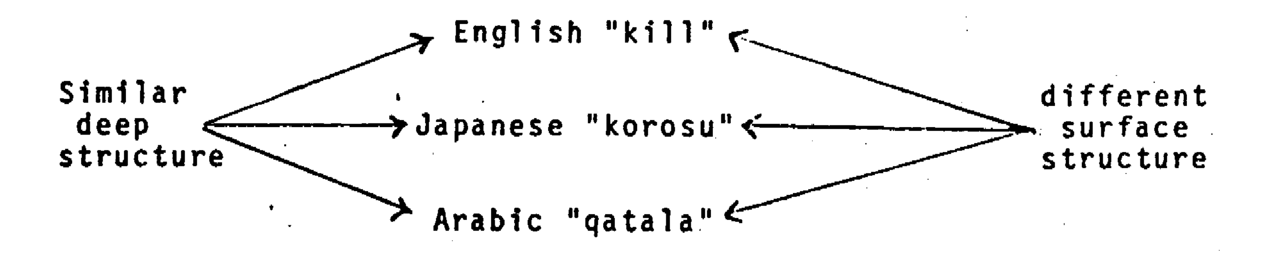
ABSTRACT

1. Introduction

Transitivity represents an area of semantic and syntactic dimension that benefits greatly from Generative Semantics. Because Arabic and English treat these two types of actions differently, students learning either language are faced with the task of dealing with new and different categories which represent similar semantic structure.

The purpose of this paper is to examine and compare these categories concentrating on transitive/intransitive verb category and its surface and underlying deep representations.

2. Procedures of the Analysis



(1) Traditional definition ⟷ Syntactic

(2) New definition ⟷ Semantic

THE SEMANTIC AND SYNTACTIC FRAME STRUCTURE OF THE TRANSITIVE/INTRANSITIVE VERB CATEGORY IN ARABIC AND ENGLISH

GENERATIVE SEMANTIC APPROACH

A Paper Presented at

THE FIFTH INTERNATIONAL LINGUISTIC INSTITUTE

Damascus University

30 June - 26 July, 1980

Damascus, Syria

by

Mazen Al-Waer

Georgetown University

Washington, D. C.

REFERENCES

Abdelmasih, E.T. 1975. **A Sample Lexicon of Pan-Arabic.** Center for Near Eastern Studies, the University of Michigan, Ann Arbor.

Brown, K. « Morocco , where arabization is the ideal and bilingualism the necessity ». **Middle East Education, Vol. 1, No 2, 28-29.**

al-Hassan, S.A. 1978 «Educated Spoken Arabic in Egypt and the Levant , a critical review of diglossia and related concepts. » **Archivium Linguisticum,** vol. 8, 112-32.

Maamouri, M. 1973. «The linguistic situation in Tunisia.» **The American Journal of Arabic studies,** vol. 1, 52-65.

Mahmoud, Y. 1978. «Arabic after diglossia.» unpublished manuscript, Georgetown University

– 1979b. Review of P. Scheindlin's **201 Arabic Verbs in the Middle East Journal, Vol 33,** No 4. Autumn 1979.

- 1979b. «The Arabic writing system and the sociolinquistics of orthographic reform» unpublished PhD dissertation, Georgetown University.

- 1981. «The glottal stop in Middle Arabic , a study in language variation, «to appear in al-Lisan al-Arabi, Vol. 18 Rabat.

Palmer, E.L. 1979 «Linguistic innovation in the Arabic adaptation of Sesame Street.» in **Language and Public Life,** edited by James E. Alatis and G. Richard Tucker, Georgetown University Round Table on Language and Linguistics Washington, DC, 287-294.

As-Sayib, M.1976 «al-arabiyya al-wusta wa ma nasha a fiha min tadakhul bayn al-fusha wa darijah, «**Revue Tunisienne des Sciences Sociales,** vol 13, 47-66.

Souissi, M.R. 1979.at-Talim al-haykali lil-arabiyya al-hayya. Tunis, 68-71.

5. For a detailed description of the methodology used in sampling subjects, recording and transcribing data, see «L'Arabe fondamental 1er niveau» in **Cahiers de Linguistique,** No. 4, C.E. R.E.S., 1971, Tunis. See also A. Al-Ayed, fonds lexical commun du Maghreb et Enseignement Moderne » paper presented at the 7th Meeting of the AIMAV (Association Internationale pour le Recherche et la Diffusion des Méthodes Audiovisuelles), Sousse, Tunisia, July 14-21, 1974.

6. The word 'horse' for example has at least four synonyms (hisane, faras, jawad, khayl).

7. Gougenheim, et al., 1964, in L'Elaboration du Français Fondamental (1er degré), use the term disponibilité in talking about words whose frequency is low but which are used and useful. Nous les appelons ainsi (i.e. disponibles) parce que quoiqu'ils ne soient pas souvent prononcés ou écrits effectivement, ils sont à notre disposition (p.145).

8. The purpose of the last tow criteria was to ensure, according to the authors, that the final list be as complete as possible, and adaptable to the needs of modern life (p.VI). This explains why the authors have added at the end of the Arabic/ French lexicon an alphabetized list of scientific and technical terms.

9. In Febryary 1975 the list was officially adopted by the Ministries of Education of the three countries and is currently used in the preparation of textbooks for the first three grades (rasid, pp.201-210).

10 . El-Ayed (1974, see above), one of the contributors of this lexicon had this to say : «Grâce a cette langue proche des parlers des enfants dans une certaine proportion, langue établie selon le souci d'assurer la pérennite comme instrument linguistique bas de l'unité culturelle Arabe, donc loin de la «specificité régionale, » mais tendant à l'unité culturelle, langue adaptée ou presque a la vie authentique sans fanatisme, moderne sans aliénation, donnant au fur et à mesure des solutions aux problème de diglossie,... du bilinguisme... et du plurilinguisme, langue en quête d'assumer le pari de la modernité.» (p.4)

11. This word was literalized as srux (p.74)

12: This and subsequent examples are taken from the Arabic/ French section of the lexicon.

13. For further assessment of these lexical weaknesses and their possible impact on the teaching of Arabic to speakers of other languages, see souissi, M.R., 1979, pp. 68-71.

14. For a discussion of the typographic innovations see Mahmoud, 1979b, pp. 76-112. As to the lexicographic ones, see ar-rasid al-lughawi, pp.XI-XII

15. See note 9. This assumption will have to be substantiated by empirical studies which are yet to be made.

16. There are at present within ALECSO 15 commitees representing 15 Arab countries which, since 1975, have started collecting data and culling primary school books in their respective countries following as closely as possible the same methodological procedures.

17. The original Arab version of Sesame Street.

18. One of the concerns of the linguists in the production team was that by adopting MSA, they may be placing a barrier of unacceptable proportions between the viewing child and the subject matter of the series, which includes a variety of educational goals (Palmer, 1979).

in a form of Arabic not too far removed from the child's native medium of daily communication. Given the current, massive spread of arabized education at the primary level and the ongoing implementation of this list in the three countries, it would not be an exaggeration to state that the overall content of this lexical work will be within the understanding of the target population even though most of it may not be used in everyday speech (15).

Despite these weaknesses, the word list, as it stands now, constitutes a promising beginning of what many academicians, language planners and teachers have been calling for. In fact, the work was so well received that the Arab League's Educational, Cultural and Scientific Organization (ALECSO) has started a program designed to prepare a pan-Arab, unified, lexical list built along the same sociolinguistic guidelines, which would ultimately serve the «functional» needs of primary school children throughout the Arab world (16).

3. Some Educational Implications

Perhaps one of the contributions of such a common lexical endeavor is the answer it may bring to the chronic problem facing specialists in children's literature and television programs, namely, which form of Arabic to use. The team of the new television series **Iftah Ya Simsim** ('Open Sesame'), (17) for example, would have had its task simplified, had such a common list existed. One of the issues the producers of this series had to tackle was how to assess, in the absence of an acceptable pan-Arab dialect, the use of MSA in the informal context of light television entertainment usually carried in the local vernacular. After several linguistic explorations and extensive surveys, they finally decided to use MSA, a bold departure from established communicative norms (18).

Another benefit of this pan-Arab word list is the help it would provide to the teachers of Arabic as a foreign language. It would enable them to present the learner with a basic vocabulary that could be easily supplemented when necessary, with the local expressions in use in the Arab country of his choice or interest. This could bring an end to the recurrent frustrations most learners experience time and again when they discover that they have been learning a language nobody speaks, however prestigious it may be. Last but definitely not least is that the implementation of such a list in the preparation of textbooks and educational material would constitute a step forward in gradually bridging the diglossic gap thus bringing the Arabic language closer to the communicative needs of the Arab child.

1. Libya and Mauritania participated in this project but withdrew shortly after the work had begun (1969).

2. The project of elaborating a basic list of Arabic words originated in the Section de Linguistique of the Centre d'Etudes et de Recherches Economiques et Sociales (C.E.R.E.S.) of the University of Tunis. «L'Arabe Fondamental Tunisien,» as the project was initially called was designed to assess the vocabulary Tunisian children actually acquire before school (ages 3-5), during the first three years of school (5-8), and after school (9-15). The preschool list of vernacular vocabulary was of critical importance because it was to help in the selction of the appropriate corresponding Modern Standard Arabic (MSA) items to be included in the first grade books and ensure that these items reflected the preocupations of the Tunisian child and his environment (i. e. home, school, street, etc.) Later on (1969) this project took on a Maghrebian dimension and caught the interest of educators and researchers from the Institut d'Etudes et de Recherches pour l'Arabisation de Rabat and the Institut de Linguistique et de phonétique d'Alger. The members of the appointed committee who were selected from the three institutions adopted the methodology and the goals established by CERES researchers.

3. Ar-rasid al-lughawi al-wadhifi lil-marhala-l- ula min-a ta-lim al-ibtida'i (introduction i-XII). All references and quotations are from the introduction.

4. See the lexical and morphosyntactic studies of the first two Arabic books to be used in Tunisian primary schools by A. M'hairi, A. El Ayed, A. Attia, and S.Garmadi, «Etudes linguistiques des deux premiers livres de l'écriture Arabe en usage en Tunisie, «in Cahiers **de CERES, Série Linguistique, No.1**, 1968. See also Ahmed Lakhdar Ghazal, «fi qadaya al- lugha-al-arabiya wa mastawa-t ta lim al- arabi» Majallet **al-bahth alilmi**, May-December, No.11-12, 1967, Rabat. See also «Bulletin Pédagogique du Primaire,» a publication of l'Office Pédagogique Tunisien, No 66, 1968, May-june.

using these terms in everyday speech, especially if school programs were unified. (9) They also hope that the use of this lexicon would gradually contribute the unification of the minds (p VI).

3. Unified yes, Functional, maybe

Before discussing the relative merits of this work, I would like to briefly discuss one or two inherent weaknesses. These are not so much attributable to the authors as to the socio-linguistic setting in which they had worked and which, despite some rigor had inexorably affected the outcome of their research.

The work as it stands now seems to have been motivated and constrained at the same time by two conflicting imperatives. The first is that the word list had to reflect primarily the needs of a particular speech community (the Maghreb). The second is that the main source of these words had to be Modern Standard Arabic (MSA), because this speech community is above all Arabic speaking. MSA is the lingua franca of the Arab world and the sole bond that intimately unites an otherwise fragmented entity. The authors were keenly aware that any heavy borrowing from a regional dialect would be looked upon by the educated and the uneducated alike as a separatist, divisive ploy. Thus, a closer look at the alphabetized entries shows that the sixth criterion of unity and continuity dictated by the second imperative seems to have the overriding guiding principle, often at the expense of usefulness and functionality that the first two criteria were meant to safeguard.

In fact, the authors' concern that the list remains open to the rest of the Arab World explains their emphasis on literalizing, Arabizing all the vernacular words in the collected speech samples that were of Berber or French origin. (10) The input of these samples, besides providing the basic concepts and preoccupation of the child, seems to have been confined to items that were common to the written, and shared by other Arab vernaculars (e.g. swaiyya, xammal, sarux (11), 11, bas ; 'a little,' 'to tidy up,' 'a rocket' and 'to kiss,' respectively). This quasi-total reliance on the written mode had forced upon them a prescriptive, normative, attitude which appears in principles and under the guises of availability and the necessity of intervention. This attitude accounts for the special definition they give to functionality and for the incorporation of words that no Maghrebian child, or for that matter any Arab child, would use in the spoken mode, even though the concepts they denote may be very familiar to him.

On page 13, for example, we find the word **ashab (blond) instead of asqar commonly used in spoken and MSA to denote both 'blond' and 'red-haired.' (12) On page 56**

On page 13, for example, we find the word **ashab (blond) instead of asqar commonly used in spoken and MSA to denote both** 'blond' and 'red-haired.' (12) On page 56 we find the word hasim (bashful) instead of the far more frequent and equally Arabic words xazil or xazul. On page 80 the word'aruba (tie) instead of the coined compound rabatat unuq whose constituent morphemes are familiar to the child. On page 126 we encounter the word ghasul rumi which literally means a foreign washing agent or detergent instead of Sambwan which every child in the Maghreb uses, even though the term is not Arabic, but just like talifun, film, and sandwis, has been incorporated into the vernaculars of most Arab countries.

Nor would any teacher or parent ever expect a child between the ages of 6 and 9 to use such terms asa'itarasa to hang onto something (p.14) or was a 'spool' or istahamma 'to take a bath' (p. 10), or any independent or suffix dual pronouns (p. 20 ; p. 148). (13)

This emphasis on completeness at the expense of usefulness is not unique to this kind of work (Mahmoud, 1979 a). What is unique is that the authors of this lexicon have tried against all odds to incorporate some typographic and lexicographic innovations hitherto unpracticed in the Arab World. (14) More importantly, they have incorporated some linguistic changes which educated speakers and the media in particular have forced upon the morphology of MSA. These changes are essentially systematic simplifications (omission of case markers, variable deletion of the glottal stop, simplification of the number system, etc.) which made the pronunciation of the listed words rather similar to the vernacular speech the child is so accustomed to hearing (Mahmoud, 1980 ; as- Sayib, 1976).

Perhaps here lies the potential usefulness of this work. It had contributed somewhat to the edification of a list that cuts across regional dialects and, at the same time tried to present it

education. In compiling the word list the authors mention the following procedure :

a) An inventory of all the words occuring in primary school textbooks in use in Morocco, Algeria and Tunisia was undertaken along with an assessment of their meanings, their context of occurrence and their frequency. (4)

b) A series of linguistic investigations were conducted in different areas in the three countries. During this field work the researchers recorded spontaneous conversations of a number of children between the ages of five and nine. They also recorded interviews and according to well-defined methods of investigation. (5)

c) The collected data was then transcribed, codified and fed into a computer. The final printouts carried lists of alphabetized entries showing the relative frequency of each word, its geographical distribution as well as the degree of its common use by the three countries (p. III).

1.2 Criteria observed in the final selection

As to the final selection of the items that were to appear in the final word list, the following sociolinguistic criteria were observed :

a) In order to ascertain the spread and the vitality (hayawiya) of each word, it was recognized that the criteria of frequency (the word must appear a minimum of 10 times) and geographical distribution (the word must be shared by at least 2 countries) had to be adhered to rather closely.

b) To contain polysemy (a prevalent phenomenon in Arabic) (6) the criteria of «to every meaning one form» was equally observed. When two synonymous terms were both widely used, the least frequent was usually omitted.

c) The next criteria is what the authors called kumun, or availability. This refers to the addition of useful terms the child may need even though their frequency in the collected samples is either low or non existent (7).

d) For each predetermined basic concept that was believed to be within the grasp of the target population and for which the final alphabetized list presented no corresponding word, the authors provided «The most useful term available to them even when used only in one country.» They called this principle «the necessity of intervention» (p. iv) (8).

e) The last principle
believed to be within the grasp of the target population and for which the final alphabetized list presented no corresponding word, the authors provided «The most useful term availabl–available to them even when used only in one country.» They called this principle «the necessity of intervention» (p. iv) (8).
d) For each predetermined basic concept that was believed to be within the grasp of the target population and for which the final alphabetized list presented no corresponding word, the authors provided «The most useful term available to them even when used only in one country.» They called this principle «the necessity of intervention» (p. iv) (8).

e) The last principle observed in the compilati–compilation of this word list is that of «continui–«continuity in time and space». Namely that basic lexicon must be Arabic in form and meaning, presenting no break with the past (written tradition), or with other Arab countries–tries.

necessity of intervention» (p. iv) (8).

e) The last principle observed in the compilation of this word list is that of «continuity in time and space». Namely that basic lexicon must be Arabic in form and meaning, presenting no break with the past (written tradition), or with other Arab countries.

2. A «Functional» List

By observing these six criteria : frequency, geographic distribution, «to one meaning, one form,» availability, necessity of intervention, and continuity in time and space, the authors hoped to present a «unified functional list». (p. VI). According to them, this lexicon is «functional» because (a) it contains words that cut across the dialectical confines of the Maghreb, (b) whenever appropriate certain expressions that are common to both the spoken and the written forms of the language were included, and (c) because it is open to the entire Arab World and amenable to modification and change as well as to additional terms which distinguish one Arab country from another, especially in the areas of food, drink, and clothing.

Towards the end of the introduction, the authors express the hope that by the end of the primary cycle, the Maghrebian child would be

Toward a functional Arabic

BY YOUSSEF MAHMOUD

One of the sociolinguistic problems that preoccupies the Arab world today is how to make the language a functional, modern instrument of communication and education without jeopardizing its traditional, unifying, pan-Arab role. The major hurdle confronting this ultimate goal has been the absence of a concerted language policy to generalize the use of Arabic in schools, and to deal with such issues as diglossia which, despite obvious signs of change remains rather intractable, (al-Hassan, 1978 ; Mahmoud, 1980).

The collective work of the Arabic Language Academies over the past thirty years and the ongoing, coordinating efforts of the Bureau of Arabization in Rabat, important as they may be, have largely remained purely theoretical recommendations. Perhaps one noteworthy contribution of the last decade is the work done by a group of educators and linguists from the Arab Maghreb (essentially Morocco, Algeria and Tunisia) (1). Because of the burdensome colonial legacy, these three countries share, the French language is still a de-facto second language despite a new surge of ethnocentrism and some intensive Arabization efforts at all levels of national life (Maamouri, 1973 ; Brown, 1979).

Aware of the added complexities this situation had engendered, the ministers of education of the three countries appointed in 1969 a committee of researchers whose initial task was to prepare a list of vocabulary items that would extend across dialect boundaries and reflect the linguistic needs of primary school children for the first three grades. (2) A few years later, in 1975, an Arabic/French, French/Arabic lexicon was published under the title **Ar-rasid al-lughawi al-wadhifi** (Basic Functional Arabic).

The purpose of this paper is first to critically evaluate the sociolinguistic criteria the researchers have based their lexical work on ; and second, to discuss the possible impacts such a work may have on the Arabic language now that its relevance is gradually being recognized by educators and language planners throughout the Arab world.

1. The Lexicon of Basic Arabic : Its Compilation

According to the authors, (3) this reference dictionary is composed of Arabic words denoting basic concepts within the grasp of the Maghrebian child of a certain age. It also includes words that the authors have deemed fit or desirable to add in anticipation of the child's actual needs during the three grades of primary

4. Karpat, Kemal H. (ed.) Political and Social thought in the contemporary Middle East New yord : Preager Publishers, 1968).

5. John, Laffin. **The Arab Mind** (London : Cassell, 1975).

6. Lerner, Daniel: **The Passing of Traditional Society** (London : Collier-Macmillan, 1958).

7. Montager, M.F. Ashley. **Culture** (London : Oxford Univ. Press, 1968).

8. Patai, Raphael. **The Arab Mind** (new York : Charles Scribner's Sons, 1973).

9. Polk, william R. and chambers, Richard L. **Beginnings of Modernizations in the Middle East** (chicago : The Univ. of Chicago Press, 1968).

10. Popenoe, David, **Sociology** (Englewood Cliffs, New Jersey : Printice-Hall, 1974).

11. Tütsch, Hans E. **Facets of Arab Nationalism** (Detroit : Wayne state Univ. Press, 1965).

12. Wallwork, J.F. **Language and Linguistics** London : Heinemann, 1969).

Footnotes

* (1) One of a series of lectures delivered at the Mandinao state University, Marawi City, the Philippines, 1978.

*(2) Erich Kahler, «Culture and evolution», in **Culture. ed. by M.F.A.Montagu** (London : oxford Univ. Press, 1968) p.3.

*(3) David Popenoe, **Sociology** (Englewood Cliffs, N.J. : Prentice-Hall, Inc., 1974) p.112.

*(4) Sati' al-Husri, **What is Nationalism** (Beirut : Dar al-ilm lil-malayin, 1979) p. 250.

* (5) Sati' al-Husri as quoted in Kemal H. Karpat, ed. Political and Social Thought in the Contemporary Middle East (New York : Praeger Publishers, 1968) p. 57.

* (6) **Op.cit,** p. 59.

* (7) Morroe Berger, **The Arab World Today** (New York : Doubleday & Co., 1964). p. 43.

* (8) op. cit., p. 44.

* (9) Jacques Berque as quoted in op.cit, p. 67
* (9a) Ecology is «the study of (interrelation ships between organisms (including man) and their environment».

* (10) David Popenoe, p. 107.

* (11) J.F. Wallwork, Language and Linguistics, p. 10.

* (12) Popenoe, p. 110.

* (13) Morroe Berger, p. 46.

* (14) As translated by Eszdin Ibrahim and Denys Johson-Davies, **An-Nawawi's 40 Hadith (Damascus : The Holy Koran Publishing House, 1977) pp. 28-30.**

* **(15) Berger, p 30.**

* **(16) Berger p. 50.**

* **(17) Raphael Patai, The Arab Mind, p.89.**

* **(18) Berger, p. 49.**

Prophet's tradition have indicated that point.

(4) There has been an intimate relation among the desert, the village, and the city. The usual procedure is that a Bedouin tribe or clan finds a piece of fertile land, settles down, and becomes a sedentary agricultural community. Then villagers migrate to the city. The people sent by the desert and the village to the urban communities carry their values and ethics with them.

(5) Arabic literature of all periods has been dedicated to the glorification of Bedouin ideals and values. Our school-boys all over the Arab World study and appreciate this literature and consequently admire and identify with the people of the desert. Not only our literature pays tribute to the desert, but our modern media as well. Many contemporary plays, films and TV serials derive their themes from the desert.

Now, what is meant by the Bedouin tradition? To me, as to many other students of the Arab Culture, the basic three distinctive features of the bedouin ethnics of virtue which predominate all over the Arab World are :

(1)Dignity and self-respect.
(2) Hospitality and generosity.
(3) Bravery and Courage.

These features are interrelated, as we will see.

(1) Dignity and self-respect :

In the desert life there are no socio-economic classes. Not only because the means of production cannot bring about these classes, but also because the social system on which the Bedouin life is based does not permit their existence. The social life of the Bedouin is based on the tribe, the clan, or the family. All the members of the tribe are related by blood, all men have the same duties and enjoy the same rights. Therefore, they are all equal.and strong believers in equality. This belief in equality led to their feeling of self-respect or self-esteem which was sometimes taken by non-participant observers for egotism.

This value of the Bedouin personality requires that the individual must always act in an honorable way, that the conduct of all the members of his family is acceptable, and that others respect him.

(2) Hospitality and Generosity

«Hospitality in part grows out of human helplessness in the desert. the utter dependence of man upon other men» (16) And hospitality partly grows out of the Bedouin's self-esteem and his willingness to show respect to others. Hospitality in the desert is granted not only to travellers, but also to anyone in need of protection.

A guest is considered as a sacred trust, though he is not supposed to stay with his host for more than three days.

The concept of generosity does not cover the kind treatment of guests only, but covers also other values such as showing kindness and gratitude to parents ; kindliness toward dinsfolk ; orphans ; and the poor ; politeness in greeting and addressing others.

(3) **Bravery and Courage.**

By bravery is meant the bedouin is willingo to risk his life for the beefit of his group, and courage refers to his ability to stand physical pain or emotional strain whith self-control.(17)

I would like to conclude my remards on the bedouin tradition with a quotation from Morroe Berger.Mr.Berger said,

«Though bedouin sicietу plays a declining role in the modernizing Arab world, certain bedouin values have so permeated Arab Life and Islam that these values persist through the changes. They persist as personality traits and as ideals : bravery, pride, generosity, cynning. These qualities are both fact and legend in all types of Arab community but the factual element is greatest in the nomadic.»(18)

References

1. Berger, Morroe. **The Arab World Today** (Garden City : New Yord . Doubleday &Co., 1962).

2. Bernard, H.Russell and Pelto, Pertti J.(eds.) **Technology and Social change** (New yord : Mcmillan, 1972.

3. Ibrahim, E. and Johnson-Davies, Denys. **An-nawawi's Forty Hadith** (Damascus :The Holy Koran Publishing House, 1977).

ing certain vowel patterns on the radicals of the root. Hence, philosophers of language may conclude that whereas the germanic mind tends to be synthetic, the Arabic mind tends to be analytic.

(c) Syntactically, the elements of the Arabic sentence have more freedom, and can change their positions without changing the meaning of the whole sentence. Besides, an individual Arabic word can stand for a complete sentence (e.g. رأيتُه . I saw him).
This might have something to do with the personality of the Arabs who are described by western sociologists as strong individualists and believers in equality, and freedom (13).

(d) Orthographically, Arabic uses the Alphabetical system of writing just like the European languages: As a matter of fact it was the Arabs who invented the Alphabet which was adopted later by Greek and Latin and is still called Alphabet which is made up of two Arabic words. Although our writings (i.e. Latin & Arabic) have the same system, they use different sets of characters and that Arabic is written from right to left. This has something to do with our concept of movement and direction. (Early in this century, the British administration in some Arab countries failed to convince the Arabs to drive on the left side of the road.)

(e) Semantically, Arabic linguistic elements (i.e. words, expressions, structures, etc.) have more connotations than in any other language, simply because Arabic is the oldest living language in the world, which has had a continuous and uninterrupted linguistic usage and literary tradition for the last 2000 years at least. Of course linguistic change takes place and that is why we find several cases of Arabic words with old and modern connotations side by side. It is suggested here that meanings, concepts and values, which are naturally transmitted by language, live longer in the Arab World.

The second distinctive feature of the Arab Culture is (2) Islam : I shall briefly define Islam and say how it constitutes a distinctive feature of the Arab Culture.

The basic pillars of Islam are very simple.

The prophet Mohammed (may the blessings and peace of Allah be upon him) said, «Islam is to testify that there is no god but Allah and Mohammed is the Messenger of Allah, to perform the prayers, to pay the Zakat (poor-due), to fast in Ramadan, and to Make the pilgrimage to the House (of Kaba and Holy Mosque in Mecca) if you are able to do so». (14)

Islam is distinguished from any other religion in the sense that it does not regulate the relationship between Man and Allah only, but between man and man and himself as well. In other words, Islam regulates all the aspects of social life. As an American Arabist puts it, «To Western observers Islam appears secular, also, in its greater emphasis upon action than upon doctrine, upon conduct rather than belief once its few and simple articles of faith are accepted.» (15)

As we saw earlier in this paper, one of the connotations of the word «culture» is the style or way of life of a community». And Islam shapes the culture of the Arabs, by regulating all the aspects of social life and providing them with all the ethical rules of conduct.

(3) The Bedouin Tradition

The third distinctive feature of the Arab culture is the Bedouin tradition. The thesis I am advocating here is that the Arab culture is essentially a bedouin culture in its ethnics, values, attitudes, and feelings. Wherever the Arabs live, in the desert, in the village or in the city, they share the Bedouin tradition. Differences may exist among the Arabs of different environments, but they are differences in degree rather than in nature.

This conclusion is based on the following facts :

1 – Historically, there is a great association between Arab and the desert. As a matter of fact, the term «Arabs» referred in pre-Islamic periods to the camel - herding people who inhabited the Arabian Peninsula (including the Syrian-and Iraqi desert now.)

(2) Geographically and demographically, every Arab country contains a large desert, and Arab villages and towns used to be just oases in the desert.

(3) Islam approved of many of the Bedouin values, moral practices, and virtues. Both sources of Islamic law, i.e. Holly Koran and the

Beirut or Cairo.

However, my standpoint is that all the Arab countries with all their different patterns of living, the desert, the village, and the city, basically share the same culture, namely the Arab culture. This thesis is based on two sociological facts :

1. The major elements of culture are the beliefs, values and meanings which are shared by a group or society. The material objects form just a minor component of the culture. And I argue here that inspite of the differences in the material objects among the Arab countries and the different environments in each country, the Arabs share the same beliefs, values, norms, and meanings. Any difference in these concepts between two Arab countries or environments must be a difference in degree rather than in nature.

2. From the practical point of view, there is no culture that is made up of a single set of norms and values accepted equally by every member of the society. A culture in actual practice, is a sort of average of all the cultural behavior found within the society. That is why sociologists talk about «subcultures». A subculture can be defined as a way of cultural behavior that includes the dominant features of the cultural average but also includes certain features not found elsewhere in the society. (10) A subculture may reflect an occupational difference as does the subculture of the military people, or a racial and ethnic difference, as does the subculture of the Black Americans, or regional differences as do the subcultures of the different Arab countries.

According to this theoretical principle, I am of the opinion that the Arab World has one culture which includes subcultures containning the distinctive features of the Arab cultural average.

Now it is time to discuss the distinctive features of the Arab Culture.

5. Distinctive Feature of the Arab Culture

In my opinion, there are three main features that differentiate the Arab culture from any other culture and that, generally speaking, most members of the Arab nation share all these 3 features.

(1) The Arabic language.
(2) Islam
(3) The Bedouin tradition.

1. The Arabic Language

Why do I consider language as the most important distinctive feature of any culture ? Not only because culture cannot be transmitted without language but also because culture cannot be created at all without language. Culture depends for its existence on language, because man's ability to create and learn a culture is based on his ability to communicate through language. The structure of our language chapes our perception of reality and molds our attitudes to life. Although psycholinguists have not yet answered the question. «Can thought exist independant of language ?»one can safely say that there is a strong relationship between language and thought, feeling or emotion. As one British linguist concluded «to some extent, we are controlled in our thoughts and actions by the language we know». (11) A leading American sociologist went further and declared that« the vocabulary and structure of our language contain a set of unconscious assumptions, giving us a particular perspective that makes it easier to convey some ideas or concepts than others.» (12)

Since no two languages are identical, societies with different mother tongues will have different cultural behaviors.

The Arabic language is spoken all over the Arab world. It is true that there are different regional and social dialects, but they are dialects and not different languages, i.e. they share the basic characteristics of the Arabic language that make them mutually intelligible.

How is the Arab language different from other language ?

(a) phonologically : Arabic is a guttural language (i.e.it has such phonemes as and a higher tone than the European languages, and thus it sounds a little bit rough and emotional to the European hearer.

(b) Morphologically : in coining new words Arabic does not often resort to blending and compounding as is the case in the germanic languages (e.g. tag, mittag, nachmittag). Arabic coins its new words by derivation, or by impos-

As you know, there are 21 Arab countries in Asia and Africa, extending from Iraq in the east end of the Arab World to Morocco in the west end. Many observers pointed out so many differences among these countries in their political, social, economic and educational institutions. To demonstrate some of these differences, a quick comparison between Iraq and Morocco might be illustrative. From the political point of view, Iraq is a republic and Morocco is a monarchy. From the economic point of view, Iraq's main revenue comes from oil ; whereas Morocco's revenue comes from phosphate.From the educational point of viw, Iraq follows the British educational system and teaches English as a second language ; whereas Morocco follows the French educational system and teaches French as a second language. From the demographical point of view, the major ethnic minority in Iraq is Kurdish, whereas in Morocco is Berber. From the religious point of view Iraq is Shiete and Hanafi, and Morocco is Maliki. From the linguistic point of view, the Iraqi dialect is very distinct from the Moroccan dialect.

Having listened to this short comparison, one wonders whether these two countries share the same culture or have two separate cultures.

Different Patterns of Living

On the other hand, in every Arab country, there are three different patterns of life, namely, the desert, the village, and the city. One general criterion of differentiation among the three is their social organization. In the city, there is a certain occupational specialization or division of labor geared to a market. In the desert, there is no such division of labor. As for the village, it lies between the desert and the city, i.e. there is some division of labor within agriculture, mainly between the owners of land and those who work on the land.

(a) The desert : The desert offers a very harsh mode of life. Arab bedouins live in the desert as nomads. It should be pointed out that Arab nomads do not wander through desert aimlessly, but a nomadic trible usually keeps herds of camels, sheep, or goats and follows a regular pattern of movement between desert oases and the edges of agricultural communities or towns. (7) For western observers, Bedouins live in poverty and isolation from the rest of the world. But the bedouin himself, the pattern of his living is normal and natural. As a matter of fact, westerners cannot understand the desert pattern of living. An American sociologist said, «How, indeed, are we to comprehend a type of society whose level of living connot be measured in national income per capital, where there is little cash, no police force, no written literature, none of the many specialized devices of settled life such as schools, shops, courtrooms, post offices ?» (8)

(b) The village : More than two third of the Arabs live in village. The rural communities derive their income from agriculture. Whereas in the desert life the two major elements are man and desert, the village life is a combination of five elements : water, land, man, animal, and plant. (9)

An Arab village consists of a roup of houses made of stone or mud with a few shops, all surrounded by the fields which sustain it. In the Arab village, land is held to be the greatest value. The villagers live on, from, and for the land.

(c) The City : the city does not differ much from other cities in the developing countries. It consists of three major parts : a small area of nice villas where the rich live, a larger area of appartment buildings or small houses, and slums in the skirts of the city in which crowd the migrants from the village. The three centers of socioeconomic activity in the Arab city are : shops, factories and offices. As commercial, educational, and health facilities are more available in the city than in the village in the Arab World, dwellers enjoy a higher standard of living than that of the village in the Arab world and this continously attracts more rural migrants to the city.

Ecologists (9a) assert that social behavior is essentially a form of adaptation to environment. If there are three different environments ,then we have the right to expect three different patterns of human behavior. In other words, the people's culture is shaped by the environment in which they live, and different environments produce different cultures. Taking this ecological principle into consideration, one may conclude that in each Arab country, there are three cultures : the Bedouin, the rural, and the urban. One may also argues that an Arab bed ouin, who knows nothing of the world but his tent, camels and tribe, can not possibly chare the same culture with a young sophisticated Arab who studied in Europe and America and now operates his computer in his business flat in

(1) Cognitive aspects of culture which include the system of knowledge, ranging, from beliefs (i.e. ideas about natural and supernatural realities) to technology (i.e. the practical application of knowledge in the physical and social world).

(2) Normative aspects of culture which include (a) **norms,** or formal and informal codes of conduct.

(b) **Values,** or abstract ideas about what is good, or right, or wise, or beneficial.

(c) **institutions,** or formal and stable ways of pursuing social activities. For example the family is an institution.

(d) **sanctions,** or rewards and punishments to enforce conformity to norms.

(3) Material aspects of culture, or what is sometimes called the **material culture,** which includes all the artifacts used to manipulate and shape the environment, such as machines, tools, books, clothing, and so on.

II. Who Is An Arab ?

Having defined the term «culture» and listed its major components, I am going to discuss the other term namely «Arab». Who is an Arab ?

At first sight, this may appear to be a simple question ; but, as a matter of fact, numerous researchers, both Arab and Western, have encountered a remarkable difficulty in answering the question. Their definitions of an Arab were based on one or more of the following criteria ?

(1) The religious criterion : Some people say that Arabs are those who believe in Islam. But, as you might know, not all Moslems are Arabs, nor all Arabs are Moslems. This criterion is a result of the association between Arabs and Islam. Arabic is the official language of Islam and the Arabs spread Islam in the world. But at present, there are about 800 million Moslems all over the world ; only 150 million of them are Arabs. Moslem countries such as Turkey, Iran, Pakistan, Nigeria, Indonisia, Albania are not Arab countries. Besides, in the Arab World itself there are many Arabs who are not Moslem, still they are recognized and considered as Arabs by everybody.

(2) The racial criterion : Some say that Arabs are those who share a common descent and blood. A moment's reflection will suffice to show that this criterion cannot hold good for all Arabs. The land where the Arabs live now had been invaded and inhabited by other nations and races such as Greeks, Romans, Persians, and Turks. One cannot speak of pure blood relationship. Besides, the diversity of racial traits in the Arab World defies this criterion. (We have blacks in Somalia and Sudan, browns and whites in the other Arab countries).

(3) The historical criterion : One of the pioneers of Modern Arab Nationalism was Mr. Sati'al-Husri who argued that «the basic factor in the formation of the nation and nationalism is the unity of the nation and of its history. «(4) Mr. Al-Husri asserted that the common descent and blood, which must be discarded from such a definition» (5).

(4) The political criterion : According to Mr. Clovis Maqsud and a host of other Arab political thinkers, «an Arab is one whose destiny is, either by force of circumstances or intentionally, bound to the Arab World as a whole». (6) Accordingly, the label «Arab» is attached to kurds, Negros, Armenians and other minorities that have inhabited an Arab country.

(5) The geographical criterion : This criterion is not really different from the political one, for an Arab is defined here, as any person who has been brought up and/or lives in an Arab country.

For the purpose of this talk, I am going to adopt a new criterion which can be labeled as a sociolinguistic criterion and I define an Arab as anyone who speaks Arabic as his own functional language and is consequently stamped by Arab culture traits.

III Is there one Arab culture or several distinct cultures ?

Taking a bird's view at the Arab World, we find a great diversity which manifest itself in two dimensions :

(1) There are differences among the Arab countries (2) There are three different patterns of living in each Arab country : the desert, the village and the city.

The distinctive Features of the Arab culture

By . Ali M. Al-Kasimi, Ph. D.

1. Introduction

All of us aspire to world peace, international cooperation and human welfare. This noble objective cannot be dully achieved without mutual our understanding. of the other people's culture can be enhanced if that culture is contrasted with our own. One of the few books in this category is Pierre Danino's book, Les Carnets du Major Thompson «Major Thompsons' diary» which displays a very instructive and contrastive analysis of the British and the French cultures in a humorous and amusing style. Unfortunately, I have neither Monsieur Danino's sense of humour nor the time to present a contrastive study of the Arab and other cultures in a humorous and amusing style. I shall only try to outline the distinctive features of the Arab culture. Therefore, I'll do my best to answer the following questions briefly :

First, what is culture ? Second, who is an Arab ? Third, is there one Arab Culture or several distinct cultures ? Fourth,what are the characteristic traits of the Arab Culture.

I. What is Culture ?

The term «Culture» is by no means self-evident. It has been used in different ways. Etymologically, the word «culture» derives from the Latin words «cultura» and «cultus» which mean care or cultivation of something. Our word «agriculture» derives from the Latin composite Agri Cultura which means the cultivation of the soil. However, in the Middle Ages, the connotations of the term were used in different situations such as the worship of God, and the cultivation of mind cultura animi whose meaning was broadened to cover the cultivation of arts and letters, and of intellectual capacities in general (2). We still use the term in this connotation when we refer to an educated person as a «cultivated man». Since the rise of modern nations and territorial states in the sixteenth century, the term «culture» has been used to signify the various national customs and institutions. And in the 19th Century the concept «culture» has been used to signify a particular style of life of ethnic communities. In this sense, modern anthropologists use the term culture when they explore and study tribal groups.

For the purposes of this talk the term culture is defined as :

«The system of values and meanings shared by a group or society, including the embodiment of those values and meanings in material objects.» (3) Accordingly, there are three major components of any culture :

Georges d'Antióche, amiral de Roger, roi de Sicile, a bien été «l'esprit le plus délié, le meilleur général du temps, versé dans la connaissance de l'arabe» (Les Almohades, millet, p. 67).

(6) «La langue arabe, dit Gustave Le Bon, est une de celles qui présentent le plus d'homogénéité. Elle possède bien sans doute plusieurs dialectes, tels que ceux de Syrie, d'Arabie, d'Egypte et l'Algérie, mais ils ne diffèrent entre eux que par des nuances très légères... Alors que les habitants d'un village du Nord et d'un village du Sud de la France ne comprennent pas un mot de leurs idiomes réciproques, un habitant du Maroc septentrional comprendra aisément un habitant de l'Egypte ou de l'Arabie» - (Civilisation des Arabes ; p. 472).

(7) Citant Sédillot, Gustave le Bon dit :«Il était naturel que les Arabes, maîtres de la Méditerranée depuis le VIII è siècle, donnassent à la France et l'Italie la plupart des termes de marine» ; l'arabe a influencé aussi la terminologie, «en matière d'armée, d'administration, de chasse, de science...» (Ibid, p. 474).

(8) «En France même, la langue arabe a laissé des traces importantes, Sedillot fait remarquer avec raison que les patois de l'Auvergne et du Limousin sont peuplés de mots arabes et que les noms propres y affectent à chaque pas une forme tout arabe» (Ibid, p. 474).

C'est Golius, professeur d'Arabe à Leyde, qui présenta la députation marocaine aux Etats-Généraux à La Haye en 1659 (Godard p. 491). Nicolas Clenard vint à Fès en 1540 où il forma le dessein de consacrer ses talents en philologie arabe à la réfutation du Coran (Ibn 494). Hubert, médecin de roi du Maroc au début du XVIIè siècle, fut professeur d'arabe à Paris (Ibid 499).

(9) Père Sousa Baptista, né à Damas de parents arabes, a écrit en 1789 un dictionnaire des mots portugais d'origine arabe (comportant 160 pages).

«Dozy et Engelman ont pu composer tout un dictionnaires arabe-grec, arabe-latin, arabe-espagnol qui eurent des Musulmans pour auteurs » (Ibid, p. 466).

(10) L'arabe «présente l'avantage-dit montagne-d'être le vhicule d'une civilisation universelle et de se prêter à l'espression d'une pensée religieuse ou politique «(Les Berbères et le Makhsen, R. Montagne, P.52).

buts religieux et colonialistes».

Le professeur Massignon a déclaré à l'intention de ceux qui s'ingénient à minimiser la portée du véhicule de la pensée arabe, que «c'est en arabe et à travers l'arabe, dans la civilisation occidentale, que la méthode scientifique a démarré». La valeur du vocabulaire dialectique, psychologique et mystique, «put rajeunir, ajoute-t-il, la pensée occidentale, comme les Mille et une Nuits de Galland ont rafraîchi la mentalité du XVIIè siècle, saturée des fables milésiennes de la Grèce et de Rome.»

Louis Massignon affirme ailleurs que «la religion et la culture impriment partout un«cachet arabe» et la langue arabe demeure la langue liturgique de l'Islam.

«L'arabe, dit-il encore, est un pur et désintéressé instrument linguistique de transmission internationale des découvertes de la pensée... La survie internationale de la langue arabe est un élément essentiel de la paix future entre les nations». (10)

(1) Se réferer à l'ouvrage du professeur Abdelaziz Benabdellah «les Grands Courants de la Civilisation du Maghreb» (Casablanca. 1957)

(2) Citant la langue arabe, Gustave Le Bon précise dans la civilisation des Arabes /pp. 473-474) que «devenue la langue universelle de tous les pays où ils (les Arabes) ont pénétré, elle a remplacé entièrement les idiomes précédemment parlés, tels que le syriaque, le grec, le copte, le berbère, etc... Il en fut de même en Perse pendant longtemps ; et, malgré la renaissance du persan, l'arabe est resté la langue de tous les lettrés».

(3)«aujourd'hui encore, c'est dans les ouvrages arabes que les Persans étudient les sciences, la théologie et l'histoire» (Ibid p. 174).

(4) L'arabe est demeuré la langue véhiculaire de la culture et de la pensée en Espagne jusqu'en 1570. Dans la région de Valence, des villages employèrent l'arabe pour langage jusqu'au début du XIXè siècle. Un professeur de l'Université Madrilène réunit 1.151 contrats d'achat et de vente rédigés en arabe comme spécimens usités en Andalousie par les Espagnols (Los Mozarabes de Toledo en Los Siglos XII y XIII).

(5) Citant Dozy, Gautier précise dans ses Siècles Obscurs du Moghreb que «l'Andalou avait pour la littérature latine la plus profonde indifférence, le plus profond mépris. C'était pour lui des niaiseries, des balbutiements informes. Au contraire, il sentait profondément la littérature arabe, il en jouissait infiniment, en toute sincérité» (p. 259). Il affirme dans la même page : «pour des vers arabes, un Andalou aurait donné toute la littérature latine. C'est une mesure du prestige arabe. Une arme puissante pour conquérir les cœurs».

philosophiques, puisaient dans une bibliographie arabe si riche et si variée, en conservaient la terminologie : surtout celle qui touchait aux sujets inconnus des Grecs. Entre temps, le «brassage» social n'a pas manqué d'influer profondément sur certains patois méditerranéens. L'influence de l'arabe sur certaines langues a atteint un degré tel que d'aucuns ont évalué à 25 % la contribution de la langue de Mahomet dans l'élaboration de l'espagnol, et à plus de 3.000 le nombre des mots arabes empruntés par le portugais. D'ailleurs la langue avec laquelle les Portuguais du Maroc correspondaient en plein XVIe siècle était un arabe corrompu de termes marocains qu'ils écrivaient en caractères arabes (Histoire du Maroc, G. De Chabrevière, p. 273). D'autres dialectes, comme le maltais, empruntèrent à l'arabe la majorité de leur vocabulaire ; nous avons eu récemment l'occasion de lire un discours officiel prononcé par une haute autorité maltaise : on n'aurait éprouvé aucune difficulté à le comprendre, d'autant plus que le patois maltais s'apparente aux dialectes arabes de l'Afrique du Nord (6).

En Sicile on a découvert une épitaphe chrétienne rédigée en arabe et datée de l'ère hégirienne, soixante ans après la fin de la domination arabe. La langue hellénique elle-même fit de larges emprunts à l'arabe ; mais les termes hellénisés sont devenus méconnaissables. Certaines des grandes universités occidentales se sont préoccupées, très tôt, de la diffusion de l'arabe devenu langue internationale de civilisation.

Déjà en 1207 après J.C. on signalait à Gênes, un institut pour l'enseignement de l'arabe. Plus tard, le Concile œcuménique de Vienne organisa cet enseignement en Europe, par la création de chaires dans chacune des principales universités d'Occident. Mais ce sera surtout au XVIIè siècle que l'Europe du Nord et de l'Est s'engagea résolument dans l'étude et la propagation de la langue arabe ; ce n'est qu'en 1636 que le gouvernement suédois décréta l'enseignement de l'arabe : on s'élança, dès lors, en Suède, dans l'édition des ouvrages de l'Islam. L'étude des langues orientales, dont l'arabe, fit son apparition en Russie, sous Pierre le Grand qui de Moscou, dépêcha en Orient cinq étudiants russes. En 1769, la reine Catherine en rendit l'enseignement obligatoire ; en 1816, une section des langues sémitiques s'érigea dans l'université de Pétrograde.

L'emprunt direct à l'arabe a marqué d'abord le domaine scientifique. Un grand nombre de termes employés en chimie et ailleurs sont d'origine arabe, tels l'alcool, l'alambic, l'élixir, l'algèbre, l'algorithme, etc... En Botanique, «la majorité des noms de fleurs cultivées, dit M. Levi Provinçal, témoigne encore, en espagnol, d'un emprunt direct à l'arabe qui les avait lui-même empruntés au persan. Même plusieurs de ces noms, par delà les Pyrénées, sont passés dans le vocabulaire français, tels : l'abricot, l'azérole, le jasmin, le coton, le safran, etc...» (Civilisation arabe en Espagne). Le même auteur signale - dans un autre ouvrage - l'Espagne musulmane aux Xè siècle - que «la terminologie de l'irrigation est presque toute entière arabe». (7).

Plusieurs bijoux portent encore en Espagne des noms arabes. La technique savante de l'art architectural musulman devait fortement imprégner le vocabulaire espagnol, de la construction. Bref, la langue espagnole ainsi que celles de certains pays d'Amérique Latine, reflètent, assez, cette influence culturelle, économique et sociale, exercée en Méditerranée et outre-Atlantique, par notre civilisation (8).

Un grand savant italien a fait remarquer que la plupart des termes arabes qui firent irruption, en nombre inouï, dans la langue romaine, ne furent nullement véhiculés, par un expansionnisme colonial, mais plutôt à travers le rayonnement intellectuel de l'Islam.

Le vocabulaire spécial à la chrétienté fut marqué d'une profonde empreinte arabe. Le baron Carra de Vaux, catholique fervent, n'a-t-il pas reconnu que «l'Islam a donné au christianisme un mode de philosopher, fruit du génie naturel de ses enfants», et que «ses philosophes ont préparé le langage scolastique qui, usité par le christianisme, lui a permis d'achever son dogme et d'en parfaire l'expression» ? (penseurs de l'Islam). Le fait paraît naturel, étant donné la «part du péripatétisme musulman dans la formation de la scolastique médiévale, le rôle qu' un Avicenne ou un Averroès y ont joué, l'influence qu'ils ont exercée sur les plus illustres penseurs de la chrétienté». (G. Rivoire).

Des intellectuels musulmans ont, d'autre part, contribué effectivement à la diffusion de la langue arabe, par l'élaboration de dictionnaires gréco-arabes, latino-arabes et hispano-arabes, dont l'Escurial conserve encore des exemplaires inédits (9)

Ce même rôle que les Arabes ont joué au Moyen Age, ils l'avaient déjà joué dans l'Antiquité. Reprenant le titre de l'ouvrage de RENAN, Israël Wolfenson (Histoire des langues sémitiques, le Caire, 1926) incite les Orientaux de langue arabe à étudier la linguistique et la philologie sémitiques, pour se convaincre de la grandeur de leurs ancêtres et du rôle que ceux-ci ont joué dans la civilisation ancienne du monde. Il a insinué qu'en dénigrant l'Arabisme et son rayonnement, les Orientalistes n'ont eu que «des

devront être traduits en arabe.

Les meilleurs écrits de la langue grecque étaient déjà traduits en arabe, sous les auspices des premiers Khalifes abbassides. La passion avec laquelle les Arabes s'adonnèrent alors aux études littéraires «dépasse même celle qui se manifesta en Europe à l'époque de Renaissance». La langue arabe qui se plia, d'autre part, aux exigences d'une nomenclature nouvelle, «se propagea dans toutes les parties de l'Asie et détrôna définitivement les idiomes anciens» (Visages de l'Islam) . elle détrôna même le latin, surtout dans la presqu'île ibérique où le cordouan Alvaro, un des plus actifs champions de la réaction anti-musulmane au IXè siècle, déplorait l'ignorance du latin et s'écriait, dans un passage souvent cité de son Indiculus Luminosus : «Mes coreligionnaires aiment à lire les poèmes et les œuvres d'imagination des Arabes : ils étudient les écrits des théologiens, non pour les réfuter, mais pour se former une diction arabe correcte et élégante... Tous les jeunes chrétiens qui se font remarquer par leur talent ne connaissent que la langue et la littérature arabes : ils lisent et étudient avec la plus grande ardeur des livres arabes : ils s'en forment, à grands frais, d'immenses bibliothèques, et proclament partout que cette littérature est admirable... Quelle douleur ! Les chrétiens ont oublié jusqu' à leur langue religieuse, et sur mille d'entre nous, vous en trouverez, à peine, un seul qui sache écrire convenablement une lettre en latin à un ami ! mais s'il s'agit d'écrire en arabe, vous trouverez une foule de personnes qui s'expriment convenablement dans cette langue avec la plus grande élégance et vous verrez qu'elles composent des poèmes préférables, sur le point de vue de l'art, à ceux des Arabes eux-mêmes». M. Levi Provençal en a emprunté un extrait dans son ouvrage sur la civilisation arabe en Espagne, parue avant la dernière guerre.

Les nations conquises par l'Islam n'ont pu résister à la beauté de l'expression verbale des sentiments et de la pensée du peuple arabe, dont aucun plus que lui n'a porté» à un plus haut degré de virtuosité la magie de la parole et l'art de la versification. Viardot, qui a esquissé, il y a déjà plus d'un siècle, un célèbre essai sur l'histoire des Arabes et des Maures d'Espagne, n'a pas manqué de constater la richesse inouïe de la langue des Arabes. «Le nombre de leurs poètes, affirme-t-il, est prodigieux : tout homme adonné aux travaux de l'esprit, fût-il astronome, médecin chimiste, joignait à son talent spécial le talent général de poète. Faire des vers était, pour eux, une occupation presque familière, et leurs entretiens mêmes étaient souvent mêlés d'improvisations que rendait possible l'extrême richesse d'une langue dont le dictionnaire (celui d'Al Firouzabady) ne comptait pas moins de soixante volumes, et portait pour titre l'Océan - Quamous - comme si ce mot eût pu, seul, exprimer l'immensité du sujet». L'auteur de la Poésie andalouse, citant Al Qazwini, fit remarquer que la plupart des habitants de Silves étaient capables de composer des vers : si l'on avait sollicité un paysan en train de labourer, «il aurait pu - dit De Giacomo - improviser des vers sur un sujet quelconque». Dozy va jusqu'à déclarer que tout le monde y était poète.

La langue arabe, déjà «si souple et si riche au temps des Mo'allakats», atteint au Xè siècle, en pleine période abbasside, l'apogée de sa perfection. Victor Bérard qualifie le parler arabe de ce temps comme «le plus riche, le plus simple, le plus fort, le plus délicat, le plus solide, le plus flexible, le plus chatoyant des parlers humains, trésor féerique où la verve des générations entassa les plus prodigieuses des collections de métaphores, de délicatesses, de politesse, d'arabesques audacieuses, subtiles ou splendides ! «Chose étrange et sans pareille, chez les autres peuples : les bédouins étaient les véritables détenteurs des trésors de la langue, «les maîtres innés de la prosodie arabe». C'est d'eux que tout poète acquit l'incomparable richesse de son vocabulaire et sa virtuosité de versification. L'influence de l'arabe devenait au Moyen-Age d'autant plus marquée qu'une bonne partie de l'Europe méridionale le considérait «comme le seul véhicule des sciences et des lettres». «Ses progrès furent tels que les autorités ecclésiastiques avaient dû faire traduire en arabe la collection des canons à l'usage des églises d'Espagne. Jean Séville se vit dans l'obligation de rédiger en arabe une exposition des Saintes Ecritures. En même temps, des livres de religion et de droit musulman étaient traduits en langue romaine» (G. Rivoire). En Andalousie, tous les contrats étaient rédigés en arabe : on en a découvert près de deux mille textes (4) «Les esthètes andalous avaient, les premiers, déclaré abandonner volontiers toutes les pauvretés de la littérature latine, pour quelques vers arabes» (Max Vintéjoux). De même en Sicile, où le roi normand était vêtu à l'orientale, son manteau d'apparat était brodé de lettres arabes ; le sceau et les monnaies portaient des inscriptions bilingues. Bref, «l'arabe était devenu - affirme celui qui a eu le mérite d'approfondir ce «Miracle Arabe» - une langue internationale du commerce et de la science»(5).

Mais comment et quand l'arabe acquit cette prépondérance ? Il y eut, à notre sens, deux moyens essentiels, qui procèdent, tous deux, d'un même facteur : le rayonnement de la civilisation arabe. Les intellectuels ont profité de la richesse de l'arabe pour en imprégner leur vocabulaire scientifique ; mais auparavant les universités qui dans les sciences physiques, naturelles et médicales, ainsi que dans leurs controverses

L'Arabe, Instrument de Transmission Internationale de la pensée (1)

«La survie internationale de la langue arabe est un élément essentiel de la paix future entre les nations» (Massignon)

Abdelaziz Benabdellah

L'Alecso, organisation arabe de science, de culture et d'éducation, assure, par l'intermédiaire du Bureau de Coordination de l'Arabisation, la normalisation et l'unification de la terminologie arabe, sur le plan civilisationnel, scientifique et technique. Cette mission est d'autant plus péremptoire et d'actualité, que la langue arabe est devenue un des six instruments de travail à l'O.N.U., réintégrant le rôle éminent qu'elle a joué, jusqu'au début des Temps Modernes, comme langue véhiculaire de la science et de la Pensée.

Au VIIè siècle, un grand mouvement intellectuel animait les universités d'Orient ; cependant, ce ne fut ni le syriaque, ni le pehlvi, ni la langue hellène qui allaient en profiter «mais bien celle d'un peuple qui avait vécu jusque-là un peu en dehors des lisières du monde civilisé, et que rienne précise Max Vintejoux - ne semblait appeler au rôle immense qu'il allait cependant jouer dans l'histoire de la civilisation : le peuple arabe». Cette langue était en effet, depuis longtemps, une langue littéraire. Mais c'est aux avantages matériels et spirituels découlant de l'Islam, «plus qu'au décret oméiade rendant la langue arabe obligatoire dans les textes officiels, qu'il faut - constate l'auteur du Miracle arabe - attribuer la rapidité de la propagation dans l'empire de la langue de Mahomet». Cette transformation profonde, succédant à une déshellénisation systématique, donna lieu, pendant tout le cours du VIIIè siècle, à «la plus grande confusion» dans les langues comme dans les religions du Proche-Orient.

Au contact des Arabes, des nations aussi antiques que celles de l'Egypte et de l'Inde «ont adopté leurs croyances, leurs coutumes, leurs mœurs». Bien des peuples, depuis cette époque, ont dominé les régions occupées par les Arabes, «mais l'influence des disciples du Prophète est restée immuable - affirme G. Rivoire. Dans toutes les contrées de l'Afrique et de l'Asie, où ils ont pénétré, depuis le Maroc jusqu'à l'Inde, cette influence (2) semble s'être implantée pour toujours. Des conquérants nouveaux sont venus remplacer les Arabes : aucun n'a pu détruire leur religion et leur langue». En Perse, l'arabe devint - reconnaît Vintéjoux - la langue officielle adoptée par les poètes eux-mêmes», le pehlvi continuait à être parlé «comme patois national dans la montagne». On verra comment la langue arabe continuera à prédominer dans les siècles suivants ; elle allait bientôt constituer l'élément essentiel de l'ourdou, langue culturelle des Hindous, où près de la moitié des termes est d'extraction arabe. Si certains poètes, comme Firdaousi, l'Homère iranien (qui apprit pourtant à fond la langue arabe), écrivirent dès la fin du Xè siècle en persan, c'est encore en arabe que seront écrits la plupart des ouvrages scientifiques (3), tels l'Encyclopédie médicale de Rhazès et la majorité des ouvrages du célèbre Avicenne qui a mérité le surnom de «Prince de la Science». C'est que le vaincu est allé spontanément au vainqueur musulman et l'emprise de la langue arabe s'est révélée si puissante, qu'en Espagne même, les chrétiens ne sauront plus le latin (au IXè siècle) et les textes des conciles mêmes

أبحاث ودراسات بلغات أجنبية

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

ALECSO

ARAB LEAGUE EDUCATION, CULTURE AND
SCIENCES ORGANIZATION

Bureau de Coordination d'Arabisation

AL-LISSANE AL-ARABIE

19

(I)

6, 16 Novembre - Agadal
B.P. 290 - RABAT (Morocco)